بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم[1]

الحمد لله الذى جعلنا من الموحِّدين ، وعَدَل بنا عن سبيل الجاحدين ، وكشف لأبصارنا عن البيِّنات والبراهين ؛ الذى علا ودنا ، وخلق الأرض والسماء « وما بينهما وما تحت الثرى[2] » ؛ وتفرَّد بالوحدانية الحقيقية ، وتعزَّز بالصمدانية والجبروتية ، المذكور بكل لسان ، المعبود فى كل مكان ؛ الذى لا تحدّه الألسنة ، ولا تحصره الأزمنة ، ولا تحويه الأمكنة ؛ ذى الحجج البوالغ ، والنعم السوابغ ، المحمود على جميع الحالات ، المأمول عند المِلمّات ، المسْتَجار به من البليّات ، مُسَخِّر الكواكب فى بروج الأفلاك ، ومُعَمِّر السموات بما خلق من الأملاك[3] ، ومُيَسِّر أنفس المطيعين للسعى فى الفكاك ، ومعطى المعتصمين علماً وثقة بالإدراك . وصلى الله على المختار من الخلائق ، والأمين الكاشف لغيوب الحقائق ، محمد الهادى إلى أحمد المذاهب والطرائق ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، البررة المرضيين ؛ وسَلَّم تسليماً .

أما بعد ! فإنى لما سمعت قول[4] النبى — صلى الله عليه وسلم — : ما أنفق

---

(١) وصلى . . . وسلم : ناقصة فى ح .

(٢) سورة طه ، آية : ٥

(٣) جمع ملك ، أى الملائكة .

(٤) أخرجه البيهقى فى « شعب الإيمان » وأبو نعيم وغيرهما من حديث عبد الله بن عمرو به مرفوعاً ، فى رواية أخرى هكذا : ما أهدى مسلم لأخيه هدية أفضل من كلمة حكمة .

مُنْفِقٌ ولا تصدَّق متصدِّقٌ أفضل[1] من كلام الحكمة إذا تكلم به الحكيم والعالم ! فلكلٍّ مستمع منه منفعة . وقوله[2] عليه السلام : نعم الهديّة ونعمت العطيّة الكلمة من كلام الحكمة يسمعها الرجل المؤمن ، ثم ينطوى عليها حتى يهديها لأخيه المؤمن . وقال عليه السلام : الحكمة ضالّة المؤمن يأخذها حيث وجدها ، ولا يبالى من أىّ وعاءٍ خرجت[3] . — وكنتُ قد قرأت [٢ ا] كتباً فيها أشياء من آداب الحكماء اليونانيين ومواعظ العلماء المتقدمين . فرأيتُ فيها وصايا أعجبتنى ، ومواعظَ التاطت بقلبى ، وآداباً استحسنَتْها نفسى ؛ يكثُرُ انتفاعُ المتدبّر لها ، وتَعْظُمُ فائدة العامل بها . فيها جَذْبٌ إلى فعل الخير ، وتنبيهٌ على حُسْن السياسة ، وترغيبٌ فى التزوّد إلى الآخرة . فحدانى ذلك على أن جمعت منها فى كتابى هذا ما رأيته نافعاً : من موعظةٍ لهم حسنة ، ووصيّة بالغة ، ونادرة عجيبة ، مما فيه رياضةٌ لنفس القارئ له ، وتهذيب لأخلاقه ، وتحريضٌ له على الأفعال المَرْضِيَّة والسجايا الحميدة ، وتزهيد فى الدنيا الفانية ، وتسلية عن المصائب العارضة ، وترغيب فيما عند الله سبحانه . فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « العلم كثيرٌ فخذوا من كل شئ أحسنه » . وقال بعض الحكماء : إن لكل شئ خاصّيةً وخاصّيةُ العقل حُسْنُ الاختيار .

---

(١) ش : بأفضل .

(٢) أورد البيهقى فى « شعب الإيمان » وأبو نعيم فى « حلية الأولياء » عن ابن عمرو بن العاص حديثاً قريباً منه فى المعنى هو : « ما أهدى المرء المسلم لأخيه هدية أفضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى أو يرد بها عن الردى » (راجع « السراج المنير شرح الجامع الصغير » ٣ / ٢٣٠) .

(٣) أخرجه الترمذى فى آخر العلم من جامعه ، عن أبى هريرة مرفوعاً بلفظ الكلمة : « الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها » . — وروى الديلمى عن على مرفوعاً : ضالة المؤمن العلم : كلما قيد حديثاً طلب إليه آخر — قال الترمذى : إنه غريب (راجع : « تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث » لابن الربيع الشيبانى . ص ٦٨ ، القاهرة ١٣٤٧ هـ) .

فتخيَّرتُ من أقاويل هؤلاء الحكماء ما رأيته نافعاً فى عاجلٍ أو آجلٍ . واعتمدت فى ذلك على انتخاب كلام الإلٰهيين منهم ، الموحدين مِنْ جُمْلتهم . إذ كانت أقاويلهم شافية ومقاصِدُهم صحيحة . وأتبعتهم باللاحقين بهم فى الحكمة المشهورين بالأفعال الحسنة . ولم يمنعْنى اختلافُ مذاهبهم وتبايُن طُرُقهم وتقادم عهدهم من أن أستمع أقاويلهم وأتبع أحسنها ، كما قال تعالى[1] : « فبشّر عبادِى الذين يَسْتمعون القَوْلَ [٢ ب] فَيَتَّبعون أَحْسَنَه ؛ أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم أُولو الألباب[2] » — وأتركُ ما سوى ذلك مِمَّا خالف حُكْمَ الشرع أو العقل[3] ؛ فأكون كالنحلة التى تتناول من كل زهرةٍ أطيبها وتترك أخبثها ، اتباعاً لقول النبىّ صلى الله عليه وسلم : « خُذْ ما تعرف ودَعْ ما تنكر » . وقال بعض الحكماء : خذوا اللؤلؤ من صدف البحر والذهبَ من التراب والحكمةَ مِمَّنْ قالها . وقال آخر : خير الكنوزِ العملُ الصالح ، وإدراكُ الأدب أن يُقْبَس من حيث كان . وقيل لبعضهم : ما بالك لا تأنف من التعلُّم من كل أحد ؟ قال : ذلك لعلمى بأن العلم نافع من حيث أصيب . وقال[4] آخر : لا تأخذ من كل إنسانٍ جميع ما عنده ، لكن محمود ما يظهر لك منه فقط ، فإن التفاحة ليس يُنْتَفَع برائحتها فقط بل بأكلها والنظر إليها ، والزهرُ برائحته والنظر إليه ، وورد الدِّفْلَى[5] بالنظر ، والنخلة بثمرها . فخذ من الإنسان أجملَ ما عنده إلا أن يكون كل ما عنده جميلاً فتأخذه كله . وقال بعض الحكماء : إنه ليس من أحدٍ يخلو من عيبٍ ولا حسنة ؛ فلا يمنعْك عَيْبُ رجلٍ من الاستعانة به فيما لا نقص به فيه . قال الشاعر فى هذا المعنى :

---

(١) ح : الله تعالى .　　(٢) سورة « الزمر » آية : ١٩

(٣) ص : والعقل .

(٤) سيرد هذا الكلام فيما بعد فى الفصل الخاص بـ « آداب صاب » على أنه من كلام صاب .

(٥) الدفلى ويسمى أيضاً ورد الحمار ، وباللاتينية Nerium Oleander وبالفرنسية : Laurier Rose, Oléandre وبالإسبانية Adelfa (وهى مأخوذة عن العربية) . راجع ما كتبه Arnald Steiger فى كتابه Contribución a la fonética del hispano-árabe, p. 117

اعمَلْ بقولي وإن قصرتُ فى عملى * ينفعْك قولى ولا يَضْرُرْك تقصيرى

فأثبتُّ من أقاويلهم أحسنها ، وعَلَّقْتُ من نوادرهم أنفعها ، وتركتهم وما سوى ذلك من أمرهم إلى الله الخلاَّق العليم بِنَا وبِهِمْ ، وهو البصير بعباده . [١٣] ونسأله التوفيق للصواب ، والهداية إلى الرشاد ، وهو وليُّ ذلك بمنه ومجده .

فصول كلام شيث(*)
النبي عليه السلام وآدابه

اسمه عند اليونانيين أوراني(١) الأول . وهو أول من أخذوا عنه الشريعة والحكمة

قال : إنه يجب أن يكون فى المؤمن والحنيفي(٢) ست عشرة فضيلة . الأولى : المعرفة بالله(٣) عز وجل وبأهل طاعته وبقدّيسيه والسمائيين والملائكة الروحانيين وحَمَلة العرش . والثانية : معرفة الخير ومعرفة الشر . فأما الخير فليرغب فيه ، وأما الشر فليحذر من فعله . والثالثة : السمع والطاعة للملك الرحيم الذى استخلفه الله عزّ وجلّ فى الأرض وملّكه أمرَ العباد . والرابعة : بِرُّ الوالدين . والخامسة : اصطناع المعروف بقدر الطاقة . والسادسة : مواساة الفقراء . والسابعة : التعصب للغريب . والثامنة : الشجاعة فى طاعة رب العالمين . والتاسعة :

(*) شيث (وبالعبرية שֵׁת) هو الابن الثالث لآدم وحواء (« سفر التكوين » أصحاح ٤ آية ٢٥ ، ٢٦ ؛ أصحاح ٥ آية ٣ — ٨) ولد بعد خمس سنوات من مقتل هابيل وسن أبيه ١٣٠ سنة ، وجعله آدم قبل وفاته وريثه والوصى بعده . — راجع عنه « دائرة المعارف الإسلامية » تحت مادة Shith ؛ تاريخ الطبرى ج ١ ص ١٥٢ ، ١٦٨ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، تاريخ ابن الأثير (نشرة تورنبرج) ج ١ ص ٣٥ ، ٣٩ ؛ الثعلبي : « عرائس المجالس » ص ٤٢ (طبع حجر سنة ١٢٢٧) .

(١) ش : أورنا . — وهذه تقرأ : أوريا ، وهى كلمة سريانية معناها : « معلم » .

(٢) فوقها فى ب : « وهو المسلم » .

(٣) ح : جل اسمه .

العصمة عن الفجور . والعاشرة : الصبر بالإيمان واليقين . والحادية عشرة : صدق اللهجة . والثانية عشرة : العدل . والثالثة عشرة : القنوع فى الدنيا . والرابعة عشرة : الضحايا والقرابين شكراً لله تعالى على ما أولى خَلْقه من النعم والخامسة عشرة : الحِلْم وحمد الله جلّ اسمه على مصائب الدنيا بغير تململ والسادسة عشرة : [٣ ب] الحياء وقلّة المماراة .

وقال عليه السلام : سبيل الملك : كما يحب أن تكون رعيّته تحت طاعته كذلك يلزمه أن يكون هو المفتقد أحوالهم قبل حال نفسه فى جميع أمورهم ، لأن صورته معهم صورةُ النفس فى البدن .

وقال : إن ظن الملك أنه يجمع مالاً مِنْ ظُلْم فقد ظن عجزاً ؛ ولا جَمْع للمال إلاَّ من عمارة الأرض .

وقال : إن غفل الملك عن النظر فى أمور رعيّته وجيوشه وأعدائه يوماً شغل فكره وشوّش خاطره وأسهر عينه شهراً ؛ فإن غفل يومين حَلّ به ذلك شهرين — هذا إن سَلِم من أمرٍ يَبْغَتُه فَيُذْهِبَ مُلْكَهُ .

وقال : ما أحسن حال الرعية وأولياء الملك إذا كان ملكهم لطيف العقل صحيح الرأى عالماً بالحكمة ! وما أسوأ حالهم إذا عدم من هذه الخصال شيئاً !

وقال : إذا استهان الملك بصغير الأشياء صار كبيراً ، كالعلّة فى البدن متى لم يُدْرَك علاجها ولّدَتْ سُقْماً فى البدن .

وقال : إن اغترَّ الملك بالملق والمنطق اللطيف من عدوّه ولم يفتقد آثاره ويتبع أعماله فلا يأمن وثوبه عليه ، فإن وثبة الأسد على غفلةٍ هو هلاك الموثوب عليه .

وقال : سبيل الملك أن لا يغفل عن تعليم ولده سائر العلوم التى بها قوام مملكته والعدل فى رعيته وسياسة جيوشه ، ولا يُحَسِّن له مداومة الصيد واللعب ، ويُلْزِمَه الجد ، ويجانبه الهزل .

وقال : يجب على الملك أن [٤ ا] يبين نعمته على أهل الفضل والعلم وطالبيه ليحثوا أنفسهم فى[1] الزيادة .

وقال : سبيل الملك إذا أراد أن يستخدم متصرِّفاً فى شئ من أعماله أن يسأل عن أخلاقه وصبره وتدبيره[2] لنفسه ومنزله . فإن كان حسن الخلق شديد السياسة لسائر أحواله ، فيه الدين والصبر على الأشياء العارضة — فليستخدمه . وإن كان ضد ذلك فليأخذ منه حذره لكيلا يسئ السياسة فيما هو لسواه .

وقال : تصبّر فى الأمور ، فإن الاستعجال يسرع الغضب .

وقال : القلوب الفارغة موكَّلة بالشهوات .

وقال : صديقٌ فى الله يودُّك خالصاً خير من أخٍ شقيق يتمنى ميراثك عاجلا .

وقال : كل شئ يألف جنسه ، والإنسان يألف شكله .

وقال : مَنْ لم يعرف مقدار جميل يُعاتَبُ به فاستَذِلَّه بالقبيح ، كذلك العبيد .

وقال : غُرْبة المجهول ذُلٌّ .

وقال : أغنى الغنى صحّة الجسم ، وأجلّ السرور سعة الصدر .

وقال : طاعة المحبّة والودّ أرجى من طاعة السلطة والهيبة .

وقال : نعم المؤدّب التجارب ، ونعم الوفاء النظر فى العاقبة .

وقال : أفضل أمر الدنيا وأشرفه حُسْنُ الثناء ، وفى الآخرة النجاة فى المعاد .

وقال : الصمت ولا محاورة الْجُهَّال ، والانفراد ولا مواصلة الأشرار .

وقال : المجهول عند السلطان الجائر خيرٌ من العزيز العظيم الجاه عنده .

وقال : العُقْم[3] ولا الولد البليد .

وقال : القرب من العاقل القليلَ البخت [٤ ب] خير من الجاهل الكثير المال .

---

(١) كذا ! والأوضح : على .

(٢) ص : تدبره .

(٣) ح : العقيم .

وقال : الحكمة تورث صاحبها فراش التواضع ، وبها تُنال معرفة الأمور ، وبها تحسن النيَّة ، وتنزل الرحمة ويعدل السلطان ، ويتسع الرضا ، وتَنْفُقُ المسالمة ، وتجتمع الآراء ، ويزداد الورع ، ويكثر البِرُّ ، ويظهر الأخيار ، وتقل الذنوب .

وقال : قد ظَلَم مَنْ التمس اسم الحكمة بغير استحقاق لها ، ومن ظنّ أن له إليها مع النعيم سبيلا .

حكم ارميس وآدابه(*)

وهو إدريس النبي صلوات الله عليه وسلامه ، وشيء من أخباره

ولد هرميس الهرامسة بمصر فى مدينة منف منها . وهو باليونانية « ارميس » فقيل : « هرميس » . ومعنى « ارميس » : عطارد . ويسمى أيضاً عليه السلام عند اليونانيين طرميس ، وعند العرب إدريس ، وعند العبرانيين خنوخ(1) ، وهو ابن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليهم السلام .

(*) ب : حكم ارميس — وهو إدريس عليه الصلاة والسلام — وشيء من أخباره . ولد هرميس . . .

(١) فى تاريخ ابن خلدون (ج ١ ص ٦ نشرة علال الفاسى وعبد العزيز بن إدريس . القاهرة سنة ١٩٣٦) : أخنوخ ويقال أشنخ ويقال أخنخ ، وهو إدريس النبي فيما قاله ابن اسحاق ، ابن يرد (وفى نسخة أخرى : يارد) ويقال يرد بن مهلائيل (وفى نسخة أخرى : مهلالايل ، وفى أخرى مهلثيل) ويقال ماهلايل بن قاين ، ويقال قين بن أنوش — ويقال يانش — بن شيث بن آدم .

وهذه الأسماء بالعبرية هى :

أنوش = אנוש شيث = שת قينان = קינן

مهلائيل = מהללאל أنوش = אנוש

يارد = يرد = ירד أخنوخ = חנוך

راجع سفر التكوين أصحاح ٥ آيات ٦ — ١٩

وكان قبل الطوفان الكبير الذى غرّق الدنيا ، وهو الطوفان الأوّل ؛ وكان بعده طوفان آخر غَرّق أهل مصر فقط . وكان فى بداية أمره تلميذاً لغوثاديمون المصرى . وكان غوثاديمون[1] أحد أنبياء اليونانيين والمصريين . وهو أورانى الثانى عندهم ؛ وإدريس أورانى الثالث عليه السلام . وتفسير اسم غوثاديمون : السعيد الجدّ .

وخرج هرميس عن مصر ، ودار الأرضَ كلها ، وعاد إلى مصر [١٥] ورفعه الله إليه بها . قال الله تعالى : « ورفعناه مكاناً عَلِيّاً[2] » وذلك بعد اثنتين وثمانين سنةً ، ودعا الخلائق من أهل سائر الأرض إلى البارى عز وجل باثنين وسبعين لساناً ، وآتاه الله الحكمة فكلّمهم بلغاتهم المختلفة وعلّمهم وأدّبهم وبنى لهم مائة مدينة وثمانى مدنٍ عظام أصغرها الرُّها[3] . وكان أول من استخرج علم النجوم ، وأقام لكل إقليم سُنَّةً تليق بهم وتقارب آراءهم . وخدمته الملوكُ وأطاعه أهلُ الأرض كلها وأهل الجزائر التى فى البحار . وخدمه أربعة ملوك . وكل واحد منهم ولى — بأمره عليه السلام — الأرض كلها : فأوّلهم ايلاوس وتفسيره الرحيم ، والثانى ابنه آوس[4] ، والثالث اسقلفيوس[5] ، والرابع آمون وهو ابسيلوخش[6] .

---

(١) غوثاديمون = Ἀγαθοδαίμων وهو يشتقها هنا من ἀγαθός (= سعيد ، خير ، جيد) + δάιμων (= بخت ، قدر ، جد ؛ إله ، قوة إلاهية) .

(٢) سورة مريم آية : ٥٨

(٣) الرها : مدينة قديمة فى شمالى العراق ، تدعى اليوم « اورفا » . وتزعم بعض الروايات أن الذى أنشأها هو نمرود . وفى عهد الساسانيين كان اسمها Callírhoé نسبة إلى ينبوع قدس باسم Atergatis ومن هذا الاسم اشتق الاسم السريانى Ourhoi والعربى : الرها . وفى عهد أنطيوخوس السابع أطلق عليها اسم انطيوخيا . وفى العصر الرومانى كانت عاصمة إقليم Osrhoène وكان عليها ولاة باسم ابجر .

(٤) ح ، ب : اآوس .

(٥) ح ، ب ، ص : اسقلفيوس .

(٦) كذا فى : ص ، ب ، ح .

ودعا إلى دين الله والقول بالتوحيد وعبادة الخلق وتخليص النفوس من العذاب . وحرّض على الزهد فى الدنيا والعمل بالعدل وطلب الخلاص فى الآخرة ، وأمرهم بصلواتٍ ذكرها لهم على صفاتٍ بيّنها لهم وصيامٍ فى أيامٍ معروفات من كل شهر ، والإقدام على الجهاد لأعداء الدين والزكاة عن الأموال ، ومعونة الضعفاء بها . وغلّظ عليهم فى الطهارة من الجنابة والحيض ومسّ الموتى ، وأمرهم بتحريم أكل الخنزير والحمار والجمل والكلب وغيرها من المآكل . وحرّم السُّكْر من كل شىء من المشروبات ، وشدّد فيه أعظم تشدُّد ؛ وجعل لهم أعياداً كثيرة فى أوقات معروفة ، وصلوات فيها وقربانات : منها لدخول الشمس رءوس البروج ، ومنها لرؤية الهلال وأوقات القرانات . وكلما [٥ ب] صارت الكواكب إلى بيوتها وأشرافها[١] أو ناظرت كواكبَ أُخراً[٢] ، قرّبوا قرباناً . والقرابين فيما جاء به ثلاثة أشياء : البَخور ، والذبائح ، والخمر[٣] ، ويُقرّبون من باكورة الأشياء من الرياحين الوردَ ومن الحبوب الحنطة والشعير ، ومن الفاكهة العنبَ ، ومن الأشربة الخمر[٤] . ووعدهم أنه سيأتى بعده عدّة أنبياء . وعرّفهم أن من صفات النبىّ المبعوث أن يكون بريئاً من المَذَمّات والآفات كلها ، كاملاً فى الفضائل الممدوحات كلها ، لا يقصِّر عن مسألةٍ يُسأل عنها مما فى السموات والأرضين ، وأن يدلّ على ما فيه الشفاء من كل ألمٍ ، وأن يكون مستجاب الدعوة فى كل ما طلبه من إنزال الغيث ورفع الآفات وغير ذلك من المطالب ؛ وأن يكون مذهبه ودعوته المذهب الذى يصلح به العالم وتكثر عمارته . ورتّب الناس ثلاث طبقات : كهنة وملوكاً ورعيّة . ومرتبة الكاهن فوق مرتبة الملك ، لأن

---

(١) بالفاء فى النص .

(٢) فى النسخ : أخر .

(٣) هنا فى ص كشط على الكلمة لم يظهر منه شىء ، ويلوح أن أحد مالكى هذه النسخة استفظعه فكشطه .

(٤) فى ص كشط على هذه الكلمة أيضاً .

الكاهن يسأل الله فى نفسه وملكه ورعيته ، وليس للملك أن يسأل الله تعالى فى شىء إلاّ فى نفسه ورعيته ، وليس للرعيّة أن تسأل الله شيئاً إلاّ لأنفسها فقط .

وكان — عليه السلام — رجلاً آدم[1] اللون ، تامّ القامة ، أجلح ، حسن الوجه ، كثّ اللحية ، مليح التخاطيط ، تامّ الباع ، عريض المنكبين ، ضخم العظام ، قليل اللحم ، برّاق العينين أكحل ، متأنّياً فى كلامه ، كثير الصمت ، ساكن الأعضاء ، إذا مشى أَكْثَرَ نظره إلى الأرض ، كثير الفكرة ، به جِدٌّ وَعَبْسة . يحرِّك — إذا تكلم — سبابته . وكانت مُدَّته على الأرض [١٦ ا] اثنتين[2] وثمانين سنة ؛ وكان على فصّ خاتمه الذى يلبسه فى كل يوم : « الصبر مع الإيمان بالله يورث الظفر » . وعلى فص الخاتم الذى يلبسه فى الأعياد : « تمام الفرح بالأعياد الأعمال الصالحة » . وعلى فص خاتمه الذى يلبسه إذا صلىّ على ميّت[3] : « الأجل حَصادُ الأمل ، والموت رقيبٌ غير غافل » . وعلى المِنْطقة التى يلبسها دائماً : « النظر فى العاقبة يورث سلامة النفس والبدن من الأعراض المؤذية » . وعلى المنطقة التى يلبسها فى الأعياد : « حفظ الفروض والشريعة تمام الدين ؛ وتمام الدين كمالُ المروءة » . وعلى المِنْطقة التى يلبسها وقت الصلاة على الميّت : « من نظر لنفسه فاز ، وشفاعته عند ربّه أعماله الصالحة » .

وانتهت شريعتِه — وهى الملّة الحنيفية ، وَتُعْرَف أيضاً بدين « القَيّمة » — إلى مشارق الأرض ومغاربها ، وشمالها وجنوبها ، وطَبّق الأرض بأسرها حتى لم يبق على وجه الأرض آدمىٌّ إلاّ وهو يدين بها . وكانت قِبْلته إلى حقيقة[4] الجنوب على خط نصف النهار .

---

(١) الآدم : الأسمر .

(٢) ص : اثنين .

(٣) ورد الشطر الأول من هذا النقش فى رسالة « نقش خواتيم الحكماء وآدابهم واجتماعاتهم » (مخطوطة فى مونيخ رقم ٦٥١ عربى ورقة ١٣) .

(٤) ب : الحقيقة .

مختار مواعيظ هرمس(*) وآدابه

وهو — عليه السلام — إدريس النبي المثلث بالنبوة والحكمة والملك

قال : لن يستطيع أحدكم أن يشكر الله عز وجل على نِعَمه بمثل الإنعام بها على خَلْقه .

وقال : من أراد بلوغ العلم وصالح العمل فليترك من يده أداة الجهل وسيِّئ العمل ، كما أن الصانع الذى يعرف الصنائع كلها إذا أراد الخياطة أخذ آلتها [٦ ب] وترك آلة النجارة ؛ وإذا أراد الكتابة أخذ آلتها وترك آلة الخياطة : فحبُّ الدنيا وحبُّ الآخرة لا يجتمعان فى قلبٍ أبداً .

وقال : أيها الإنسان ! إذا اتقيت ربَّك وحَذِرْتَ الطرق المؤدية إلى الشر لم تقع فيه .

وقال : لا تَمِلْ مع الهوى وحلاوة الدنيا الصادّة لك عن الشغل بمعادك فتكون كالغريق المشتغل عن التدبير لخلاص نفسه بحمل بضاعةٍ ثقيلة قد اغترّ بحسنها وهى سَبَبُ عَطَبه .

وقال : خير الدنيا حسرة ، وشرّها ندم .

وقال : لم يكن البشر ليهتدوا إلى معرفة عظمة الله — عزّ وجلّ — لولا أن عرّفهم نفسه وهداهم إلى عبادته بالوساطة من أنبيائه وحَمَلة وحيه المختارين المصطفين ، الناطقين عن روح القدس ، المُرْشدين إلى تقوى الله وسبيل طاعته ، الموقفين لنا على حدود أوامره وزواجره وحفظ نواميسه وسُنَنه والسلوك فى مذاهب رضاه المؤدّية إلى الحياة الدائمة والنعيم المتّصل .

وقال : لا ترفعوا دُعاءكم إلى الله بالجهالة ولا بالنّيّات المدخولة[1] ، ولا

(*) ح : هرميس .

(١) المدخول : من طرأ على عقله دخل ؛ المهزول ؛ المعيب . والدخل : ما داخل الإنسان من فساد فى العقل أو الجسم .

تعصوه ولا تتعدّوا حدوده ونواميسه . ولا يجرينّ أحدٌ منكم فى معاملة أخيه إلى ما يكره أن يُعامل بمثله . واتفقوا وتحابُّوا وثابروا على الصوم والصلاة جماعةً ببصائر صافية نقيّة ونيّات غير مُتَقَسِّمة ولا مشوبة ، وتوادُّوا على طاعة الله عز وجل والتقوى له ، واسعوا للخير واجتهدوا فيه . ولتكن تأديتكم فرائض الله عليكم بالتمام والكمال [٧ ا] والخشوع والخضوع من غير عُجْب ولا استكبار . وإياكم والتفاخر والتكاثر ، وعليكم بالإخبات والتواضع ، لكيما تستثمروا ثمار الخير من أعمالكم .

وقال : ابعُدُوا عن مخالطة الخونة والفسقة ومبتغى الضلال ومقابح الأعمال .

وقال : لا تحلفوا كاذبين ، ولا تهجموا على الله باليمين ، واعتمدوا الصدق حتى يكون « نعم » من قولكم « نعم » ، و « لا » « لا » . وتورَّعوا عن تحليف الكذابين بالله جلّ ذكره ؛ وإياكم أن تشاركوهم فى الإثم إذا علمتم منهم الحِنْثَ . وليكن الأثر فى نفوسكم أن تَكِلوهم إلى الله عالم السرائر فحسبكم به من حاكم بعدل ، وناطق بفَضْلٍ ، يوم يُجْزَى المُحْسِن بإحسانه والمسىء بإساءته .

وقال : اعلموا واستيقنوا أن تقوى الله سبحانه هى الحكمة الكبرى والنعمة العظمى والسبب الداعى إلى الخير والفاتح لأبواب الفهم والعقل ، لأن الله سبحانه وتعالى لمّا أحبّ عباده وَهَب لهم العقل واختصّ أنبياءه ورسله بروح القدس ، فكشفوا لهم عن سرائر الديانة وحقائق الحكمة لينتهوا عن الضلال ويتبعوا الرشاد .

وقال : استشعروا الحكمة واتبعوا الديانة وعوّدوا أنفسكم الوقار والسكينة ، وتحلّوا بالآداب الحسنة الجميلة . رَوُّوا فى أموركم ولا تَعْجَلوا ، ولاسيا فى مجازاة المسىء ؛ واجعلوا الحياء ملء وجوهكم ، والخيفة من الله حشو جنوبكم ، وتدبَّروا بالصّحة والاستقامة ، واحذروا عواقب الندامة . فسلوك هذه السُّبُل تصير النفس حُرَّة معتوقة من رِقّ الجهالة [٧ ب] وعبوديّة الحداثة .

وقال : وإن يكن من أحدكم فَرْطة[1] وارتكب منكراً فليقلع عنها ، ولا تحمله السلامة عنها على المعاودة إليها ، بل على التوبة والإقلاع عنها ؛ فإنها وإن سترت عليه فى الدنيا فإنه يفتضح بها يوم الدين ويجازى عنها بعقوبة لا رحمة معها .

وقال : تأدَّبوا بآداب الله التى دعاكم إليها وأمركم بحفظها ؛ واتَّبعوا الحكماء والعلماء ، وخذوا عنهم الفضائل ؛ ولتكن شهواتكم مصروفةً إلى طلب الحمد واستحقاق المدح ، ولا تصرفوها إلى الشرور ومقابح الأمور .

وقال : وتحرَّزوا واهربوا من المآكل الخبيثة ، واحتشموا المكاسب الدَّنيَّة فإنها وإن ملأت أكياسكم من المال فإنها تفرّغ قلوبكم من الإيمان ، وعوّدوا نفوسكم إكرام الأخيار والأشرار : أما الأخيار فمن أجل خيرهم ، وأما الأشرار فلاستكفاف شرّهم .

وقال : تحفظوا من مخالطة القوم الذين لا يهتدون إلى الحق ولا يكملون معرفته[2] ولا يتعلقون منه بعصمةٍ ، غير أنَّهم يسمعونه سماعاً ولا يعقلونه فعالاً . لاتنصبوا لمكاره الناس الحبائل ، ولا تَبْغوا لهم الغوائل ، ولا تسعوا لهم فى المضرّة ، فإن ذلك لا يخفى ؛ ومتى خفى فى الأوّل لم يَخْفَ فى المُسْتَأْنَف . وارفعوا أنفسكم عن أن تفعلوا هذا الفعال وتقوموا هذا المقام .

وقال : اجمعوا بين محبَّة الديانة والحكمة ، وقفوا نفوسكم على تعليمها ؛ وإن قدرتم على أن يكون زمان مقامكم فى هذه الدنيا مصروفاً بأسره إلى ذلك دون غيره [١٨ ا] فافعلوا . ومتى كنتم بهذه الصفة سهل عليكم ما يصعب على غيركم ، وكان ما يحصل لكم من شرف الفضيلة أنفع من ذخائر الذهب والفضّة

---

(١) فرط منه قول : قاله من غير روية . فرط على فلان : عجل وعدا وآذاه . والفرطة : بادرة الإثم .

(٢) ح : لمعرفته .

وسائر أصناف القنية ، إذْ كانت عروض الدنيا تفنى ولا تبقى ، وثواب الله يبقى ولا يفنى .

وقال : ساووا بين باطنكم وظاهركم فى المخاطبات بينكم ، ولا تكن ألسنتكم مخالفة لضمائركم .

وقال : أطيعوا الله وأطيعوا رؤساءكم واخضعوا لسطانكم وأكرموا كبراءكم ، وبرُّوا مؤدّبيكم . ولتغلب عليكم محبّة الله والحق . ولا تخالفوا الرأى الصواب ومشاورة النصحاء لتأمنوا الندامة وتسلموا من الملامة .

وقال : ولتكن أفواهكم مملوءةً بحمد الله وشكره عند الشدّة والرخاء ، والفقر والغَناء .

وقال[1] : لا تتفاضلوا إلاّ بأعمالكم ، ولا تجوروا فى الحكم ، ولا تستعملوا النفاق ، ولا تُزَكُّوا الخونة ، ولا تُخَوِّنوا الأزكياء . وليكن الفقر مع الاستقامة أحبّ إليكم من الثروة مع الإثم ، فإن المال يفنى وأعمال البرّ والخير تبقى .

وقال : لا تحبُّوا كثرة الضحك والهزل ، ولا تطنزوا[2] بالناس . وإن ظهرتم من أحدٍ على عاهةٍ أو عورةٍ أو حالةٍ مذمومةٍ فلا تعيبوه ولا تضحكوا منه ، بل اعتبروا وارجعوا إلى الله ، فإن البشرية تجمعكم وأنتم وهو من طينةٍ واحدة خلقتم ؛ وليس الضاحك منه بآمِنٍ من أن يناله مثله فى المستأنَفِ . والواجب عليكم إذا رأيتم ذوى البلوى أن ترفعوا نواظركم إلى الله سبحانه وتحمدوه على العافية وتسألوه الإعاذة .

[٨ ب] وقال : إذا جادلكم المخالفون لكم فى الدين بالفظاظة وسوء القول فلا تقابلوهم بمثل ذلك ، بل بالرفق والدلالة والهداية ولُطْف المخاطبة .

---

(١) ح : ولا .
(٢) أى تسخروا منهم .

واعتصموا بالله وقولوا بأجمعكم : اللهم أَصْلِح بريَّتك وَأَجْرِ عليهم من قضائك وقدرك ما يقودهم إلى الأُلفة والسلم والإيمان والهدى .

وقال : أَكْثِروا من الصمت فى المحافل ، ولا تطلقوا ألسنتكم بحضرة المتحفظين عليكم بما عسى أن يجعلوه سلاحاً يضربونكم به . وأقلّوا المراء والهذر والفضل من القول .

وقال : حياة النفس فى الحكمة ، والحكمة فى الإيمان بالله عزّ[1] وجلّ فى حفظ الدين . أو لا تعلمون أن الحكمة والإيمان بالله لا يفترقان : إن وُجِد أحدهما وُجِد الآخر ، وإن عُدِم عُدِم ؟

وقال : لا يمكن أن يكون الإنسان عادلاً وهو غير خائفٍ من الله عز وجل . وإنما يكون العدول عدولاً إذا استكثروا من خشية الله ، وبذلك يُكْتسب روحُ القدس فى يوم القيامة ويفتح له أبواب الفردوس وعالم النور حتى تسبح أنفسهم مع النفوس المطهَّرة العاملة مع الله سبحانه وتعالى ، المستحقة للحياة الأبديّة .

وقال : احذروا مصاحبة الأشرار والحسّاد والمشتملين على العداوة والأحقاد والسُّكارى والجُهّال . وإذا هممتم بالخير فقدّموا فعله لئلاّ يعارضكم سواه فتتوقّفوا عنه .

وقال : لا تغبطوا الفاسق على أن يواتيه الحظ ، فإن استمتاعه قليلٌ وعاقبته الوبال ، والله لا يُصْلح أعماله .

وقال : روضوا أولادكم [١٩] بالتعليم من الصغر وقبل أن يكبروا لئلا يتمرَّدوا عليكم ويميلوا إلى الشرور ويلحقكم الإثم فيهم .

وقال : وليكن همّكم مصروفاً إلى الله ربّ السماء والأرض — سبحانه ! —

(١) عز وجل : ناقصة فى ح .

وارفعوا إليه صلواتكم ودعاءكم بصفاء من ضمائركم وعلى غير شوب من خواطركم . واجهدوا أن تناجوه بقـلوب سليمة واعتقادات مستقيمة يسمعْ منكم ويستجبْ لكم ويُبْلِغْـكم آمالكم ويفتح لكم أبوابَ الرُّشد فى مساعيكم ومتوجَّهاتكم ويعصمكم من أفكار السوء ويحفظْ أنفسكم من المكاره ويُنَجِّكم من فخاخ الآثام ويردّ عنكم المخاوف ويَكُبَّ[1] رؤوس أعدائكم تحت أقدامكم .

وقال : وإذا دخلتم فى الصيام فطهِّروا نفوسكم من كل دَنَسٍ ونَجَسٍ ، وصوموا لله بقلوبٍ خالصةٍ صافية متنزِّهة عن الأفكار السيئة والهواجس المنكرة ، فإن الله يستنجس القـلوب الملطخة والنيات المدخولة . ومع صيام أفواهكم من المآكل فَلْتَصُمْ جوارحكم من المـآثم ، فإن الله لا يرضى منكم بأن تصوموا عن[2] المطاعم فقط ، لكن عن[2] المناكير كلها والفواحش بأسرها . ليت شعرى ! ما يغنى عنكم الصوم إذا كانت أفعـالكم مذمومة وبصائركم مشوبة ؟ ! وواظبوا فى صيامكم على بيوت الله ، واعمروها بالصلاة والدعاء ، ولا تستكثروا بالعبادة ولا ترموا بهـا السمعة والشهرة ، بل استعملوها بالتذلُّل لله عز[3] وجل والاستكانة له[4] . وإذا أديتم فرائضكم وعيَّدتم أعيادكم وانقلبتم إلى منازلكم مسرورين بحرمكم وأولادكم فاذكروا أهل الضُّرّ والمسكنة، ومُدُّوا [٩ ب] أيديكم إليهم بالبرِّ والمواساة .

وقال : نَفِّسوا عن المكروبين . فَرِّجوا عن المحزونين . افتدوا الأسارى . عالجوا المرضى . اكسوا العُراة . أضيفوا الغرباء . أَطْعِموا الجياع . أَرْوُوا العِطاش . عَزُّوا المُصاب . خَلِّصوا المظلومين ممن يظلمهم .

---

(١) كب الإناء : قلبه على رأسه . كب الرجل على وجهه ولوجهه : صرعه .
(٢) ح ، ص : من .
(٣) عز وجل : ناقصة فى ح .
(٤) له : ناقصة فى ح .

وقال : لا تزيدوا المحزونين حزناً ، ولا تصيروا مع خطوب زمانهم عوناً عليهم ، بل سَلُّوهم وعَزُّوهم وعاونوهم وعاضدوهم وواسوهم بالقول الحسن والفعل الجميل . وإن كانوا ممن أسلفوكم الإساءة فاغتفروا لهم وانتصروا بهم على ما نالهم من العقوبة .

وقال : اكتسبوا الأصدقاء ، وقدّموا الاختبار لهم قبل الاستنامة إليهم ، ولا تعجلوا بالثقة بهم قبل المحنة لئلاّ يلحقكم الندم وتنالكم[1] منهم المضرة .

وقال : مَن أعطاه الله فضلا فى دنياه فلا يفخرنّ به على أخيه ، ولا يتداخله الكبر والتعاظم ، وليكن ذلك الفضل محتقراً فى عينه ، فإن الله عز وجل خلق الفقراء والأغنياء خلقاً واحداً وهم عنده سواء .

وقال : لا تبدر[2] منكم عند الغضب كلمة الفحش فإنها تزيدكم العار والمنقصة ، وَتُلْحِق بكم العيب والهُجْنة ، وتجرُّ عليكم المآثم والعقوبة .

وقال : مَن كَظَم غيظه وقيّد لفظه ونظّف منطقه وطهّر نفسه — فقد غلب الشرَّ كلّه .

وقال : لا ينبغى لطالب الحكمة أن يكون طلبه إيّاها ورغبته فيها لثواب عليها أو ثمنٍ لها ، ولكنه ينبغى أن يكون ذلك منه رغبةً لنفسه فيها لفضلها على كل شىء سواها .

[١٠ ا] وقال : إذا كانت الحكمة خالصةً فهى معدن كل سعادة ، ومظهر كل أدب وماحقة كل سوء .

وقال : خير الملوك شرفاً من بَدَّل سُنَّة السوء فى مملكته إلى السُّنَّة الصالحة ، وشرُّهم من بَدَّل السُّنّة الصالحة الحسنة إلى السُّنَّة السوء .

---

(١) ص : منه .
(٢) ح : تندر .

وقال : الدليل على غريزة الجود السماحةُ عند العُسْرة[1] ، وعلى غريزة الورع الصدقُ عند السخط ، وعلى غريزة الحلم العفوُ عند الغضب .

وقال : مَنْ سَرّه مودّة الناس إيّاه ومعونتهم له وحسن القول منهم فيه حقيقٌ بأن يكون على مثل ذلك لهم .

وقال : مَنْ أحبّ أن يُجاد عليه عند فاقته فَلْيَجُد مما وُسّع له فيه على أهل الحاجة إليه .

وقال : مَن فَضَّل العلماء وقَصَدَ العدل واستفاد العمل الصالح واجتهد فى طلب الحكمة وتزيّن بالأدب ، أصاب ما يرغب فيه من خير الدنيا والآخرة .

وقال أعظمُ الناس مصيبةً فى الدنيا والآخرة من لم يكن له عقل ولا حكمة ، ولا له فى الأدب رغبة .

وقال : مَن مَنَع ما عنده من العلم والأدب للصالحين قَوّى بذلك أجهلَ الأشرار ؛ ومن منع العلم لمستحقه منعه الله منفعته فى الدنيا والآخرة .

وقال : لا يبخل بالعلم على مستحقيه إلاّ جاهلٌ قليل العلم ؛ وإن لم يكن قليل العلم فهو دنيُّ الهمة حَسَّاد .

وقال : من جاد بالعلم والحكمة فهو أفضل ممن جاد بالمال وأبقى لذكره ، لأن المال يفنى والعلم يبقى .

وقال : السلامة ألاّ يعادى المرء أحداً ولا تكون منه إساءةٌ إلى مَن عاداه وأضرَّ به ، بل يحسن إليه ويلين له القول . فإن من أفضل [١٠ ب] أعمال العلماء ثلاثة أشياء : أن يبدّلوا العدو صديقاً ، والجاهلَ عالماً ، والفاجر بَرّاً .

وقال : الصالح مَن خيره خيرٌ لكل واحد ومَن يعدُّ خيرَ كل أحد لنفسه خيراً .

---

(١) العسرة والعسرى والمعسرة : الضيق والشدة .

وقال : ما أقل منفعة المعرفة مع غلبة الشهوة ! وما أكثر قلة المعرفة مع مِلْك النفس !

وقال : لا تستقلَّ شيئاً من زيادة الله عز وجل لك فتستنفرْ بقيَّتها منك .

وقال : الموت كسهمٍ مُرْسل وعُمرك بقدر مسيره نحوك .

وقال : من أوكد أسباب الحلم رحمة الجُهّال .

وقال : ربما شَرِقَ شاربُ الماء قبل ريِّه ؛ ومَنْ تجاوزَ الكفاف لم يُغْنِه الإكثار .

وقال : الساعى كاذبٌ إلى مَنْ سعى إليه ، أو خائنٌ لمن سعى فيه .

وقال : المزاح يُفْنِي الهيبة كما تُفْنِي النارُ الحطبَ .

وقال : الحاسد يكثر ودُّه فى اللقاء وبُغْضه فى المغيب ، واسمه صديقٌ ومعناه عدوٌّ .

وقال : اللحظ طرف الضمير .

وقال : الفرصة سريعة الفوت بطيئة العَوْدة .

وقال : لا أشجع مِنْ برئٍ ، ولا أجبن مِنْ مُرِيب !

وقال : مَنْ جرى فى عنان أمله عثر بأجله .

وقال : كأنّ الحاسد إنما خُلِقَ ليغتاظ .

وقال : اقتصّ مِنْ شهوة خالفت عقلك بالخلاف عليها .

وقال : إن الغضب إذا كان له سببٌ يُعْرَف كان الرضا سهلاً يسيراً ؛ وإذا كان بلا سببٍ كان الرضا صعباً مستصعباً وذلك لأن المحال غير موجود على كل حال .

وقال : المستشير على طرف النجاح .

وسئل : ما الذى يَهُدُّ الرجلَ ؟ فقال : الغضب والحسد ؛ وأبلَغُ منهما الهمُّ .

وسئل : ما بال العلماء يأتون [١١ ا] أبواب الأغنياء أكثر مما يأتى الأغنياء أبوابَ العلماء ؟ فقال : لمعرفة العلماء بفضل الغنى ، ولجهل الأغنياء بفضل العلم ، وإن العلم ممدوح بكل لسان ، مُتزَيَّنٌ به فى كل مكان .

وقال : العقل بغير أدب كالشجرة العاقر ، والعقل مع الأدب كالشجرة المثمرة .

وقال : العلم بالخير والشرِّ هو تمام العلم ، وبتمام العلم يكون تمام الحكمة ، وتمام الحكمة سلامة العاقبة .

وقال : ما ينبغى للعالم أن يطلب طاعةَ غيره وطاعةُ نفسه ممتنعةٌ عليه .

وقال : من عرف الجهل كان عاقلاً ، ومن جهله كان جاهلاً . ومن جهل صورة الحكمة جهل صورة ذاته ، ومن جهل ذاته كان بغير ذاته أجهل .

وقال : الناس اثنان : طالب لا يجد ، وواجد لا يكتفى .

وقال : الحكمة إنما هى كالجواهر فى الصدف فى قعور البحار فلا تُنال إلاّ بالغوّاصين الحُذّاق .

وقال : لا تمدح بكمال العقل من لم يكمل عقلُه(١) ، ولا بكمال العلم من لم يكمل علمه .

وقال : الأدب صورة العقل ، فحسِّن عقلك ما قدرت .

وقال : العاقل لا تدعه عيوبه يفرح بما ظهر من محاسنه .

وقال : النصح بين المَلأ تقريع .

وقال : إعادة الاعتذار تذكيرٌ للذنب .

وقال : ما عفا عن الذنب من قرّع به .

وقال : الجاهل صغيرٌ وإن كان شيخاً ، والعالم كبير وإن كان حدثاً .

وقال : الدنيا تُهين مَنْ كانت تكرمه ، والأرض تأكل مَنْ كانت تطعمه

وقال : غضب الجاهل فى قوله ، وغضب العاقل فى فعله .

وقال : الميِّت يقلُّ الحاسد له ، ويكثر الكذّاب عليه . [١١ ب]

وقال : يكفيك من الحاسد أنه يغتمُّ وقتَ سرورك .

وسئل عن شيخ له زوجة ، فقال : مَنْ لا يقدر على أن يسبح فى البحر كيف يقدر على أن يحمل على عنقه آخر ؟ !

---

(١) ص : فى الصلب : عفته — والتصحيح فى الهامش — . وفى ح ، ب : عفته .

وقال : اجتنب مصاحبة الكذاب ، فإنه مثل السراب يلمع ولا ينفع .

وقال : من تجرَّأ لك تجرَّأ عليك[1] .

وقال : من كثر حقده قلَّ عتابه .

وقال : الحازم من لم يشغله البطر بالنعمة عن العمل للعاقبة ، والهمُّ بالحادثة عن الحيلة لدفعها .

وقال : من مدحك بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك .

وقال : الغضب يصدئ العقل حتى لا يرى صاحبه حسناً فيفعله ، أو قبيحاً فيجتنبه[2] .

وقال : من تكلف ما لا يعنيه فاته ما يعنيه .

وقال : عار الفضيحة يكدِّر لذَّتها .

وقال : لا تقطع أخاك إلا بعد عجز الحيلة عن استصلاحه ؛ ولا تُتْبِعْه بعد القطيعة وقيعة فتسد طريقه عن الرجوع إليك ؛ ولعل التجارب أن تردّه عليك وتُصلحه لك .

وقال : خير الأصحاب من نسى ذنبك فلم يُقَرِّعْك به ، ومعروفه عندك فلم يمُنْنْ به عليك .

وقال : اعط الحقَّ من نفسك ؛ فإن لم تُعطه منها كان الحكم خصمك .

وقال : نعمَة الجاهل كروضة على مزبلة .

وقال : إخوان السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضاً .

وقال : رُبَّ كلام جوابه السكوت ؛ ورُبَّ عملٍ الكفُّ عنه أفضل ؛ ورُبَّ خصومة الإعراض عنها أصوب .

وقال : أفضل ما خلق الله تعالى فى هذا العالم الناسُ ؛ وأفضلُ ما فى

---

(١) أى : من تجرأ على الناس من أجلك وبتحريضك تجرأ عليك أنت .

(٢) ح : فيتجنبه .

الناس العقلُ ؛ وأفضل أمور العقل[1] تدبر صاحبه بالعدل وكف نفسه عن الذنوب .

وقال : الأحمق لا يحسُّ بشئ من القبيح ، والجاهل الذى إذا أحسَّ بشئ ظنه غيرَه ، والجبان الذى يخاف ما لا يُحسُّ به .

[١١٢ ا] وقال : أَحْمَدُ الأشيـــاء عند أهل السماء والأرض لسانٌ ناطق بالحق والعدل .

وقال : الخير والشرُّ واصلان إلى الناس لا محالة ؛ فطوبى والويل لمن جرى وصولهما إلى الناس على يديه .

وقال : ينبغى للملوك وذوى السلطان أن لا يمَلِّكوا ويُسلّطوا إلاّ مَنْ له رحمة ومودّة لكل أحدٍ مثل ما يكون عند الأب الرحيم المحبّ للولد الكريم عليه .

وقال : غاية النفس المنطقية المعرفةُ الحقيقيَّة ، وغاية فعل القوة الشهوانية المحبة ، وغاية فعل القوة الغضبية السلامة .

وقال : كفى للمذنب بالظفر شفيعاً للمذنب إلى الحكيم .

وسئل عن الجود فقال : هو أن تجود بمالك ، وتصون نفسك عن مال غيرك .

وقال : هَبْ ما أنكرت لما عرفت ، واغفر ما أغضبك لما أرضاك .

وقال : أمر الدنيا أقصر من أن تطاع فيها الأحقاد .

وقال : قابل غضبك بحلمك ، وجهلك بعلمك ، ونسيانك بذكرك .

وقال[2] : الحياء فى الصِّبا أجمل من الخوف ، لأن الحياء يدل على العقل والخوف يدلُّ على الرهبة .

وقال : تزوّدْ من الخير وأنت مقبل — خيرٌ من أنت تتزوَّد منه وأنت مُدْبر .

وقال لتلميذه فواطيلس : أفهمتَ ما قلتُ لك ؟ قال نعم . قال : لا أرى عليك أثر الفهم . قال : وكيف ذلك ؟ قال : لا أراك مسروراً ، والدليل على الفهم السرورُ .

---

(١) ح : تدبير .

(٢) سيرد هذا القول من بعد منسوباً إلى سولون .

وقال : مَن لم يسكن موضعاً فيه سلطانٌ قاهر وقاضٍ عادل وطبيب عالم وسوق قائم ونهر جارٍ فقد ضيّع نفسه وأهله وماله وولده .

ووصى بسيلوخيس[1] وهو آمون الملك فقال : أولُ ما آمرك به تقوى الله عزَّ وجل وإيثار طاعته . وَمَن تولّى أمر الناس فقد [١٢ ب] يجب عليه أن يكون ذاكراً ثلاثة أشياء : أوّلها : أن يده مُطْلَقة على قوم كثير ؛ والثانى : أن الذين يده مطلقة عليهم أحرارٌ لا عبيد ؛ والثالث : أن سلطانه إنما يثبت مدةً يسيرة . فسبيلك أن تطهِّر نفسك بحُسْن النيّة والقول بالحق . وإيّاك أن تُمْهِل الحرب والجهاد لمن لا يؤمن بالله جلّ اسمه ويتبع سُنّتى وشريعتى لما يرغب[2] إليه من دخولهم فى طاعة الله عز وجل . واحذر أن ترغب فى أخذ أموالهم وتركهم على طغيانهم ، فإن المال لا رغبة فيه إلاّ من حِلّه[3] وما لله — جل اسمه — فيه رضاً . واعلم أن الرعيّة تسكن إلى مَنْ أحسن إليها ولا تحسن المملكة إلاّ بالرعيّة . فمتى ما لم تكن للسلطان رعية حصل سلطان نفسه إذا سلم منهم . وإيّاك والغفلة عن النظر فى أمورهم وأمور مملكتك ثم نفسك . وقدّم ما تصلح به آخرتك ينصلح أمرُ دنياك . وسبيلك إذا لقيت حرباً أن تكون حازم الرأى فى جميع أمرك . واحذر الهزيمة فإنها إذا وقعت بعسكر ليس يَشُد حزاماً سريعاً[4] . وَأَكْثِرْ الجواسيس لتكون أخبار أعدائك معك وقتاً فوقتاً . واحذر مِنْ حيلةٍ تعمل عليك . وإذا أمرت بأمر فاسأل عنه بعد ذلك ولا تقصّر فيه فيلحقك من ذلك نقصان الهيبة . وإذا أمرتَ أن يُكْتَب لك كتابٌ فاحذر ختمه وإنفاذه دون أن تقرأه أنت ، لأن الحيل تقع بالملوك ؛

---

(١) منقوطة هكذا فى ب ؛ وفى ص مهملة النقط . وقد مضى رسمه من قبل (ص ١٢ س ١٥) هكذا : ابسيلوخش . وفى ح : بسيلوحيس .

(٢) ح : ترغب .

(٣) أى : حلاله .

(٤) ب : فسريعاً . — وشد للامر حزاماً : تدارك الأمر .

وما أنت أول ملك أُهِّل لهذا الأمر . وإياك أن تأنس إلى أحدٍ وتكشف إليه سرّك ، بل يكون خواصّك ورعيتك يأنسون إليك بحسن سياستك لهم . واجعل النوم لك بقدر راحة جسمك ، ولا تشغل نفسك إلاّ بجدّ الأشياء ليكون أمرك كله جدّاً بلا هزل . [١٣ ا] وإذا هممت فافعل ؛ وإذا ظفرت فأَبْقِ ، وإذا أَبقَيْتَ فاحذر . وإياك والغفلة عن الكيمياء العظمى وسياسة أهلها وميل قلوبهم والمسامحة لهم وهم الفلاّحون ، وإن الكيمياء عمارة الأرض بالزرع والنبات ، فإن الرعيَّة بها يسكنون ، والجيد منها يكثرون ، وبيوت الأعمال منها تعمر ، والدولة بها تثبت . فليس سبيلك أن تغفل عن أمرٍ هذا عُقْباه . وسبيلك أن تكرم أصحاب المراتب فى المذهب من كل إنسانٍ على قدر أهله وعلمه . وانتهز إكرامهم لئلاّ تجهل الرعيـةُ حقوق أهل الفضل . ومن يطلب العلم فأكرمه واعرف حقّه وفوّض الإحسان إليه لتزيد همَّته فيه ويلطف عقله ويصفو ذهنه ويقلّ همُّه فى أمر دنياه — تنتفِعْ به إن شاء الله . وعجِّلْ العقوبة على المفسدين فى الأرض بعد أن يصحّ عندك جرمهم وتتضح جنايتهم . ومَنْ قَـدَح فى ملكك فاضرب عنقه وَأَشْهِره[1] ليحذر غيره . ومَنْ سرق فاقطع[2] يده . ومَنْ تلصّص فى طريقٍ فاضرب عنقه واصلبه ليشتهر بذلك وتأمن سُبُلُك . ومن وجد مع ذَكَرٍ مثله يفسق به فَحْرِقه بالنار واجب . ومن وجد مع امرأةٍ يزنى بها فاضربه خمسين جلدة ، وارجم المرأة مائة حجر بعد إقامة البيِّنة الثقة على ذلك[2] . واحذر أن تسمع قولَ ساعٍ ؛ بل إذا صحّ عندك سعايته فعجِّل عليه العقوبة وَأَشْهِرْه تُرِحْ قلبك أن يشتغل بالمحال . وإياك والغفلة عمن فى المحبوس فى كل شهر لئـلاّ يكون فيهم مظلوم : فمن استحق التخلية أطلقت سبيله بعد الإحسان إليه . وإن استحق العقوبة عَجَّلْتَ

---

(١) أى واجعله علناً حتى يحذر غيره . — ص : وأشهر ليحذر .

(٢) يظهر من هذا القول أن صاحب هذا الكلام مسلم .

عليه . ومن استحق أن يمهل عليه إلى أن يكشف عن حاله رددته فيه
واحذر [١٣ ب] الإعجاب برأيك ؛ والزم المشاورة لمن حَسُن عقله وطعن فى سنّه لكثرة ما مرّ عليه من التجارب . وحصّل آراءهم ؛ فإن رأيت فى أحدهم سداداً ، وإلاّ فاعقد أنت من جميعهم رأياً سديداً تَرْشُدْ وبالله التوفيق .

وقال : الشريف مَنْ استعمل الفضائل . وأعظم الشرف العدلُ والفقه والجود قبل الطلب .

وقال : حقيق أن يطلب المرء الحكمةَ ويثبتها فى نفسه ؛ ولا يجزع من المصائب التى تعم الأخيار ؛ ولا يَأْخُذُ بالكبر ولا فيما يبلغ من سرف ولا يزهو بحال الغنى والسلطان ؛ ويعدل بين نيّته وقوله وفعله ؛ وتكون سُنَّته لا عيب فيها ، ودينه غير مختلف ، وحجته لا تنقض ؛ فما يغير الله ما به من الأمن له ولعقبه .

وقال : لا يستطيع أحدٌ أن يجد الخير والحكمة إلاّ أن تخلص نفسه فى المعاد . ولا خلاص له منه إلاّ أن تكون له ثلاثة أشياء : وزير ، وولىٌّ ، وصديق . فوزيره عقله ، ووليُّه عفّته ، وصديقه عمله الصالح .

وقال : لكل شىء حيلةٌ غيرَ الموت ؛ وكل شىء فانٍ غيرَ الإثم ؛ وكل شىء يبيد غيرَ العمل الصالح ؛ وكل شىء يطاق تغييره غيرَ الطباع ؛ وكل شىء يقدر على إصلاحه غيرَ الخلق السوء ؛ وكل شىء يستطاع دفعُه غيرَ القضاء .

وقال : ليس العجب ممن امتنعت عليه الشهوات أن يكون فاضلاً . وإنما العجب ممّن الشهوات مقرونة به ويكون فاضلاً .

وقال : لا خير فيمن يستر وجه العفو بمكروه التقريع .

وقال : لا تعاجل الذنب بالعقوبة ، واجعل بينهما للاعتذار طريقاً .

وقال : زلّة العالم تكسر [١٤] السفينة تَغْرَقُ وَتُغْرِق خَلْقاً كثيراً .

وقال : الغِنى وطن ، والفقر غربة ؛ والطمع رِقٌّ ، واليأس حرّية .

وقال : إذا لم يكن الملك يقدر على قهر حواسّه وغلبة شهواته ، فكيف يقدر على ضبط رعيّته وما بَعُد عن مملكته ؟ ! فسبيل الملك أن يبتدئ بسلطانه على نفسه ليستقيم له سلطانه على غيره .

آداب صاب

هو صاب بن إدريس عليه السلام . وإليه نُسِب الحنفاء فقيل لهم : « الصابئون »

قال : من لم يملك عقله ، لم يملك غضبه .

وقال : الملك اللبيب يبلغ بالرفق والمداراة ما لا يبلغه بالجفاء والصولة ، خاصّة مع الأخيار .

وقال : مِنْ حيث يُقدِّر المَلِكُ أن الأموالَ تجتمع له من الجور والعسف مِنْ ثَمَّ يضيِّعها . ومِنْ حيث يقدِّر أن بالعدل والإنصاف فى المعاملة والتقصِّى على نفسه يضيعها فمن ثَمَّ يجمعها فيحسن ذكره وتعمُر بلاده ويقهر عدوّه .

وقال : سبيل الملك أن يختبر الرجال بأفعالهم لا[1] بما يشاهد مِن عظيم أجسامهم .

وقال : سبيل الملك أن لا يظهر الخلاف على مَن ليس له به طاقة .

وقال : إذا غلب الملك عدوّه فيجب أن يلزم الخصال المحمودة التى ليس هى فى عدوّه : مِن العدل وبذل المال والحلم والصبر والصفح عن المسئ وحُسْن الأخلاق .

وقال : إنْ جَمع المَلِكُ الأموالَ ولم ينفق منها فى مواضع الحقوق ، كان[2] ذلك سبب تضييعها مع تَلَف ملكه .

وقال : اجتماع الكلمة جمع الشمل [١٤ ب] ، وجمع الشمل قوام الدين ، وقوام الدين قوام المملكة ، وقوام المملكة عمارة الدنيا .

---

(١) ص الخ : ما لا يشاهد . . .

(٢) ح ، ص : وكان .

وقال : أعوان الملك معه[1] الريحُ والنار : فإن النار إذا شعلت بغير ريح ضعف عملها وأبطأ إحراقها .

وقال : جمع المال يحتاج إلى الأعوان ، والأعوان يحتاجون إلى المال .

وقال : سبيل السلطان أن يعرف المنقطعين إليه وينزلهم بمنازلهم وعقولهم وعلومهم ونُصْحهم وما استحق كل امرئ . ولا ينكّد عطاءه وإنعامه عليهم ، فلا يحصل له فى نفوسهم موقع ولا يجدون له سروراً .

وقال : سبيل الملك أن لا يصطنع مَن عُرِف بالكذب والشر تقديراً منه أنه متى اصطنعه زال عن طبعه وغيّره . فإن تغيير الطباع وتَبْدّلها يبعد على صاحبه .

وقال : لا تأخذوا من جميع الناس جميع ما عندهم ، لكن ينبغى أن تأخذوا ممن هو من الناس محمودٌ فى جميع خصاله — جميعَ[2] ما عنده ، وممن هو محمود فى شئ واحد ذلك الشئ فقط ، فإن التفاحة ليس يلتذ منها برائحتها فقط ، بل إنما يلتذ مع ذلك منها بأكلها . فأما الزهر فإنما يلتذ منه برائحته ، ومنه مالا يلتذ برائحته لكن بالنظر إليه مثل ورد الدِّفْلىٰ . فأما النخلة فإنها يلتذ منها بثمرها ، وأما شجر الورد فبزهرها بعد أن يُتوقى شوكها . فإذا كان الأمر كذلك فينبغى أن تأخذ ممن هو محمود فى الكلام والعقل جميعَ ما عنده ، وممن هو فى الكلام محمودٌ فقط محمودَ الكلام فقط . وانظر ، مع ذلك ، إلى قوّتك هل أنت كفء [١٥ ا] لأخذه ، فإن التقاط العسل من الزهر يمكن النحلةَ ولا يمكن الإنسان .

وقال : سبيل من تعلم الحكمة أن يلقنها المتعلمين ويقرّبها لهم ويفهمها إياهم فإن الفهم الأخير يحل[3] رباط الجهل القديم .

---

(١) أى شأنهم كشأن الريح مع النار .
(٢) مفعول به للفعل : تأخذوا .
(٣) ب ، ص : يحلل .

آداب اسقلبيوس (*)

كان تلميذاً لهرميس عليه السلام . وكان سافر معه . فلما خرجوا من بلاد الهند وجاءوا إلى فارس خلّفه ببابل ليضبط الشرع فيهم . وسار ، فلما كان فى آخر عمره اعتل ، واجتمع إليه جماعة من الحكماء فعادُوه . فلما رأى اجتماعهم علم أن الهياكل والمعابد قد خَلَتْ منهم . فقال لهم : هذا ما كنت أوصيكم به وأنهاكم عنه ؟ ! لكن الله المستعان عليكم . قد استعملتم الآراء الفاسدة لينفرد كل واحدٍ منكم بشئ ويحصل له شرف[1] ليكون له فيه مرتبة ، وأطعتم جاهلاً من ملوككم ، واخترتم الدنيا على الآخرة . ولو كنتم تسلكون ما جاء به مَنْ اصطفاه الله جلّ اسمه واتخذه رسولاً إليكم مرتّباً لشرائعكم — يعنى إدريس النبي عليه السلام — كان أولىٰ وأحمدَ عاقبة .

وقال لهم : عَهْدِى ذاتَ ليلة — ونحن بحضرة النبىّ الأعظم ، شركنا الله فى صالح دعائه ، ونحن على أثر[2] ما كنا عليه من العبادة للذى[3] تجب علينا عبادته — إذ دخل علينا غِلْمانٌ بأطباق هدايا حسنة ؛ فردّها ووضع خده على الأرض وهو يقول : ربّى ! أعطونى ما ليس [١٥ ب] لى فخذهم بما جنوا على أنفسهم وعَلَىّ ، وَغَيِّرْهُمْ ولا تَجْمَعْ لهم شملاً ! — فوالله لقد غَيّرهُم[4] وشُتّتوا فما اجتمعوا .

وقال : من عرف الأيام لم يغفل الاستعداد .

وقال : إنّ أحدكم بين نعمةٍ من بارئه ، وبين ذنبٍ من عمله : وما يُصْلِح ما بين الحالتين إلاّ الحمد للمنعم والاستغفار من الذنب .

(*) ح ، ص : اسقلينوس . ب : اسقلنتوس .

(١) ص : شوما ليكن له . . . (!)

(٢) ص : أسر .

(٣) ص : الذى .

(٤) بمعنى : شتتهم .

وقال : كم من دهرٍ ذممتموه ، فلما صرتم إلى غيره حمدتموه ! وكم من أمرٍ يغضب فى أوائله ، ويبكى عند أواخره عليه !

وقال : المتعبد[1] بغير معرفةٍ كحال الطاحونة : يدور ولا يَبْرَح ولا يدرى ما هو فاعل .

وقال : فَوْتُ الحاجة خيرٌ مِنْ طلبها إلى غير أهلها .

وقال : إعطاء الفاجر تقوية له على فجوره ، والصنيعة عند الكفور إضاعةٌ للنعمة ، وتعليم الجاهل ازديادٌ فى الجهل ، ومسألة اللئيم إهانة للعرض .

وقال : إنى لأعجب ممّن يحتمى من المآكل الرديئة مخافة الضُّرِّ ، ولا يدع الذنوب مخافة الآخرة .

وقال : أكثروا من الصمت ، فإنه سلامة من المقت ، واستعملوا الصدق فإنه زَيْنُ النطق .

وقيل له : صِفْ لنا الدنيا ! فقال : أمسِ أجل ، وغداً أمل ، واليوم عمل .
وقال : المُشْفِق عليكم يسىءُ الظن بكم ، والزارى عليكم كثير العيب لكم ، وذو البغضاء لكم قليل النصيحة لكم .

وقال : سبيل مَنْ له دينٌ ومروءة أن يبذل لصديقه نفسه وماله ، ولمن يعرفه طلاقةَ وجهه وَحُسْنَ محضره ، ولعدوّه العدلَ ، وأن يتصاون عن كل حال يعيب .

آداب أوميروس الشاعر

وكان أقدم شعراء اليونانيين وأرفعهم منزلةً عندهم . وكان زمانه بعد زمان

(١) ح ، س : المعبد .

موسى عليه السلام بنحو خمسمائة وستين سنةً[١] . وله حِكَمٌ كثيرةٌ وقصائد حسنة جليلة . وجميع شعرائهم الذين أتوا بعده على مثاله احتذوا : منه أخذوا وتعلّموا ؛ وهو القدوة عندهم . وأُسِر فأُتى به المقسم ليباع . فسأله بعض من أراد ابتياعه : مِنْ أين أنت ؟ قال : مِنْ أبي وأمّى . فقال له : أترى إن اشتريتك[٢] ؟ فقال له : بعدُ لم تشترنى ؛ أمشيراً فى مالك جعلتنى ؟ ! واشتراه[٣] بعضهم فقال له : لأى شئ تصلح ؟ فقال : للحرية . وأقام فى الرق مدّة ، وعُتق بعد ذلك ؛ وعاش عمراً طويلا .

وكان معتدل القامة ، حسن الصورة ، أسمر اللون ، عظيم الهامة ، ضيِّق ما بين المنكبين ، سريع المشية ، كثير التلفُّت ؛ بوجهه آثار الجدرى ؛ مهذاراً ، مولعاً بالسب لمن[٤] تقدَّمه ، مزَّاحاً ، مُداخلا للرؤساء . مات وله من العمر مائة سنة وثمانى سنين .

فمن كلامه[٥] أنه قال : العاقل مَن عَقَل عن الذمّ لسانه .

وقال : المشورة راحةٌ لك تَعَبٌ[٦] على غيرك

وقال : العتاب حياة المودّة :

وقال : هب ما أنكَرْتَ لما عَرَفْت .

---

(١) ولد موسى بمصر حوالى سنة ١٦٠٥ ق . م . — أما مولد هوميروس وحياته ففيهما خلاف شديد : فإن اراتوشينس يجعل هوميروس عاش فى القرن الثانى عشر ق . م ؛ وهيرودوتس — ويؤيده فى ذلك بعض التأييد ثيوكيديدس — يجعل حياته فى القرن التاسع ق . م ؛ وبعض النقاد المحدثين يميلون إلى جعل تاريخ حياته فى القرن السابع . لكن الرأى الراجح بين المحدثين هو أنه عاش فى القرن التاسع ق . م . — ويظهر أن صاحب كتابنا هذا من رأى اراتوشينس .

(٢) ص : اشتريك .

(٣) سيرد هذا القول فى أوائل « الباب الجامع لأقوال جماعة من الحكماء عرفت أسماؤهم ... » منسوباً لأرسيجانس .

(٤) ح ، ص : بمن .

(٥) ورد فى ش (= الشهر زورى) ورقة ٤٤ ب .

(٦) ش : وقعت .

وقال : قارن[1] أهل الخير تَكُنْ منهم ، وبايِنْ أهلَ الشرّ تَبِنْ عنهم .

وقال : مَن أكثَرَ مِن شىء عُرِف به .

وقال : الكريم هو الذى فكره أبداً نحو الواجب ؛ [١٦ب] وإذا رأى الواجب فعَله مِن قَبل ورود المسألة التى[2] توهنه .

وقال : أصل[3] الدهاء حُسْنُ اللقاء .

وقال : إذا أمِن الضمير رَتَع اللسان .

وقال : طول الجِدة[4] يميت الحِيَل .

وقال : الحيل فوائد الفكر .

وقال : الوجه ينبئ عمَّا فى[5] الضمير .

وقال : عادةُ الصمت تُورِثُ العِىّ .

وقال : اللجاجة[6] تسلب الرأى ، والخفة تسلب البهاء .

وقال : ختل الهوى تسويفه .

وقال : صديق عدوّك حَرْبُك .

وقال : اللحظ أدلُّ على التمييز من اللفظ .

وقال : مَن مَلَك التأنِّى ملك الندم ، والحزم آلة الظفر .

وقال : من لم يشركك فى النعمة حَسَدك عليها . وقد يشرك فى النعمة ويحسد .

وقال : العجب ممن يمكنه الاقتداء بالله سبحانه فيعدل[7] إلى الاقتداء بالبهائم — يعنى العدل[8] .

---

(١) ش : قارب .

(٢) ش : ورود الآفة التى تؤتى فيه .

(٣) ش : أفضل .

(٤) أى الغنى الطويل يورث البلادة .

(٥) ش : عن الضمير .

(٦) ش : اللجاج .

(٧) ش : فيميل .

(٨) ش : العقل .

وقال : ما[1] ينبغى لك أن تفعل ما إذا عيَّرك به إنسانٌ غيرك غضبتَ ، لأنك إذا فعلتَ ذلك كنت الشاتم[2] لنفسك .

وقال : اقتنوا الحسنات ، فإنهنَّ يذهبن السيئات .

وقال[3] : إن رجلا من الحكماء كُسِر به مركب فى البحر ، فوقع إلى ساحل جزيرة[4] فعمل شكلا هندسياً على الأرض ؛ فرآه قومٌ فمضوا به إلى ملك تلك الجزيرة . فوقّع بأن يكتب[5] إلى سائر البلدان : « أيُّها الناس ! اقتنوا ما إذا[6] كُسِر بكم[7] فى البحر مركبٌ سار معكم[8] — وهى العلوم الصحيحة والأعمال الصالحة » .

وحكى عنه أنه كان يقول : كل الناس يحمل على كتفه مزادتين : واحدة فى مقدّمه ، وأخرى فى مؤخّره . فالتى فى المقدم ينظر بها سيئات غيره وعثراته ، والتى فى المؤخر [١٧ ا] لا ينظر بها إلاَّ سيئات نفسه وعثراتها .

وقال لابنه : اقهر شهواتك فإن[9] الفقير من انحطَّ إليها .

وقال[10] : احْلُمْ تَنْبُل ، ولا تكن معجباً فتمتهن .

وقال : إن الإنسان الخيّر أفضلُ من جميع ما على الأرض من الحيوان ؛ والإنسان الشرير أخسُّ وأوضع من جميع ما على الأرض من الحيوان .

---

(١) ش : لا .
(٢) ش : كنت أنت الشاتم .
(٣) ورد بمعناه فى « الكلم الروحانية فى الحكم اليونانية » لابن هندو (ص ٩٠ القاهرة ١٩٠٠) .
(٤) ح ، ب ، ص : البحر — والتصحيح فى ش .
(٥) ش : فأنعم عليه فكتب إلى سائر . . .
(٦) ص : ماذا .
(٧) فى : ناقصة فى ش .
(٨) ش : وإذا ساحلتم (فى النص : ساحتكم) بقى معكم .
(٩) فإن : مكررة فى المخطوط ص .
(١٠) ش : احلم تقبل ، ولا تعجب تمتن .

وقال : الحكمة هى أن تدرك صورة العلم بالعمل .

وقال : العمى خيرٌ من الجهل . قيل : وكيف ذاك ؟ قال : لأن العمى يُخاف منه التردّى فى هوة ، والجهل يُخاف منه الوقوع فى الهلاك .

وسُئل عن مراتب الرجال فقال : الرجال ثلاثة : موسوم[1] بخير ، وموسوم[1] بشر ، وغافلٌ لا يُعْرَف بخيرٍ ولا بشر .

وقال : الدنيا دار تجارة : فالويل لمن تزوّد منها الخسارة[2] !

وقال : كثرة المفاوضة تمحق القَدْر .

وقال : صون النفس بعد بذلها مروءة . إفراط الأُنْس مقدمة الجرأة . قوة العزم تنيل البغية . مَن ظفر بالجد التذ . آلة الرياسة سعة الصدر . خضوع[3] اللفظ يُحَلِّلُ الحقد . الخُلْف يغتال المحاسن . مَن ابتدأ صنيعةً فقد أعجز عن شكرها .

ورأى بيطاراً يكلم طبيباً ، وكل واحدٍ منهما مخطئ فى كلامه ، فقال : هذا يقول اقتلهم أنت وعلىَّ أن أقتل دوابّهم .

وقال : الدنيا دارٌ مَن نال مراتبها لم يفرح ، ومَن فقد الرياسة فيها[4] كان حقيراً .

وقال : ليس شئ أدنأ من الكذب ، ولا خير فى المرء إذا كان يكذب .

---

(١) ش : مرسوم .
(٢) ح ، ص : الخسارة . وفى ش كما أثبتنا .
(٣) رقة الكلام ولينه .
(٤) ش : منها .

[١٧ ب] أخبار سولون الحكيم

خَلَّف[١] سولون بن اكسيكاسطيذيس[٢] الحكيم كتباً كثيرة فيها علم الصالحات، مملوءة من المواعظ . وكان[٣] من أهل أثيناس مدينة الحكماء فى الزمان الأول التى انتقل المُلْك[٤] إليها . وهو واضع الشرائع لهم ، التى نقض بها نواميسَ ذراقون[٥] المارق . ولم ينقض النواميس التى جاءتهم من فوينيكس[٦] . ووضع كتاباً فيه الأشعار المنشطة إلى مباشرة[٧] الحروب ، يحرّضهم به على قتال[٨] الأعداء لحاجةٍ كانت إلى ذلك . وكان سولون أحد الحكماء السبعة الذين كانوا فى وقت واحد وهم : ثاليس[٩] ، وسولون ، وبِطَّاقوس[١٠] ، وبارياندروس ، وخيلون ، وقلاوبولوس ، وبياس[١١] . وأنكر قومٌ بِطَّاقوس وبارياندروس وجعلوا مكانهما ابيمانيدس[١٢] الأقريطى وأناخارسيس[١٣] الاسقوثى . وقيل إنهم

---

(١) يتفق نص الشهرزورى (ورقة ١٤٦ ا) مع مطلع هذا الكلام .

(٢) فى الشهرزورى : السكاسطدس . — وفى اليونانية Ἐξηκεστίδος .

(٣) لا يقصد أنه ولد فى أثيناس ، لأنه ولد فى سلاميس Σαλαμίς ؛ بل يقصد أنه من أهالى أثيناس .

(٤) ص : إليه — والتصحيح عن ش (= الشهرزورى) .

(٥) ش : داربوت . — وهو Δράκων المشرع الأثينى ، الذى شرع عقوبات وإجراءات المقاضاة سنة ٦٢١ ق. م. وقد نقض سولون جميع قوانينه لقسوة العقوبات فيها ، ما عدا عقوبة القتل .

(٦) فوينيكس Phoenix كان مربياً لاخيولوس وحاكما لعدة مدن وملكاً للديلويين Dolopes .

(٧) ش : مناجزة .

(٨) ش : مقاتلة .

(٩) فى اليونانية على التوالى : Θαλῆς و Σόλων و Πίτταχος و Περίανδρος و Χείλων و Κλεόβουλος و Βίάς .

(١٠) ش : واسطلفوس وماريابدروس وحلون ومانولوس وىكس .

(١١) Thales, Solon, Pittacus, Periander, Chilon, Cleobulus, Bias

(١٢) ش : اسمانيد — وهو Ἐπιμενίδης من كريت Κρήτα .

(١٣) ص : ايارس . ب : اىارس .

تسعة وأضافوا إليهم أناخارسيس[1] الذى من سقوثيا أيضاً وموسون الذى من خينيا[2] . وإنما حسبوا سبعة وأسقط منهم اثنان لما أذكره ، وهو أن أحداثاً وقفوا بصيّاد فدفعوا إليه منقوشاً[3] ليلقى شبكته فى المـاء فما أصعدته ببختهم[4] كان لهم . فأخذه منهم وطرح شبكته فى الماء ، فأصعد طرنبوذاً من ذهب . فأزمَعَ الصيّاد على منعهم إيّاه واحتج عليهم بأنه إنما باعهم سمكةً ولم يبعهم طرنبوذاً من ذهب . فاحتجوا عليه أنه شَرَط على نفسه أن [١١٨] يطلع لهم ببختهم ما طلع لهم . فلما طالت المشاجرة اتفقوا على أن يتفاتَوْا[5] إلى الله سبحانه فما أمرهم أنفذوه . فأُوحِى إليهم أن ينطلقوا به إلى بعض الحكماء السبعة ويقبلوا حُكْمَه . فأتوا بالاطرنبوذ بدياً[6] إلى ثاليس فوجّه به إلى بياس الحكيم واحتجز[7] بأن قال : هو أحكم منى . فبعث بياس إلى الحكيم الثالث ، فأرسله الثالث إلى الرابع . فلم يزَل كلٌّ واحدٍ يرسله إلى الآخر حتى جاز[8] على السبعة الحكماء . فردّه السابع إلى ثاليس . فأجاب بأن يُجْعَل فى هيكل الإله عزَّ وجلّ . فجعلوه فى هيكل أفولون[9] الذى بدالفس[10] ، فصارت سابعة الأطرنبوذ للسبعة

---

(١) ش : انياخرسيس الذى من سقوما وموسوا الذى . . . — أناخارسيس Ἀνάχαρσις من Σκύθη .

(٢) موسون Μύσων من Χηνέα .

(٣) أى نقداً مضروباً .

(٤) مهملة النقط فى المخطوط .

(٥) أى يسألوا الفتيا من الله سبحانه .

(٦) أى : أولا .

(٧) ش : وأخبر .

(٨) بالحاء المهملة فى ص .

(٩) بالقاف المثناة فى المخطوط — وصوابه كما أثبتنا لأنه Apollon .

(١٠) دالفس = Delphes . ش : بداليس .

الحكماء الذين مَرَّ على أيديهم . وأما الآخرون[1] الذين لم يتفقوا معهم فى هذا المعنى فأقرُّوا بفضيلة السّنّ .

وذُكر عن سولون أنه[2] كان لسناً لطيف الكلام ، حتى كناه أهل أثيناس : « المفرّح » . وسار إلى مصر ولبث بها حيناً ، وسمع من الكهنة حكماً كثيرة ، وتعلّم منهم أشياء غامضة . وكان يقول : إنه لا يزال المرء متعلماً أبداً . ومات بأرضِ غُرْبة هارباً فى ولاية[3] بسيسطراطوس[4] . — وكان جدّاً لأفلاطون الحكيم من جهة أمّه .

وكان أبيض أشقر ، أزرق العينين ، أقنى الأنف ، مستطيل اللحية ، خفيف العارضين ، خميص البطن ، منحنى الأكتاف ، حلو المنطق ، قوىّ اللسان ، على ذراعه الأيمن خالٌ كبير .

مات[5] وله سبع وسبعون سنة .

حكمه وآدابه

قال : مَنْ صنع خيراً فليجتنب خلافه وإلاَّ دُعى شرِّيراً .

وقال : فعل الجاهل [١٨ ب] أن يذم غيره ، وفعل طالب الأدب أن يذم نفسه ، وفعل الأديب أن لا يذمّ نفسه ولا غيره .

---

(١) ص : الآخرين اللذين .
(٢) ص : انه كان سولون أنه .
(٣) أى فى أيام حكم بسيسطراطوس (راجع ذيوجانس اللائرسى جـ١ ص ٥١ من نشرة هكس)
(٤) هو Pisistratus ، Πεισίστρατος : طاغية حكم أثينا من سنة ٥٦٠ حتى سنة ٥٢٧ ق. م. وأمه قريبة سولون ؛ ولما كان بوليارخوس ، برز فى الحروب ضد ميغارا . وجعل نفسه حاكما مطلقاً فى سنة ٥٦٠ وله حرس خاص قدمه له أهل أثينا . راجع عنه :
Herodotus, B. 1, 5, 6; Thucydides, B. 3; Aristotle, Ath. Pol. 13—16; Plutarch, Solon 29—31, Moralia 763, 805; Pausanias 1. 14. C. T. Seltman, Athens (1924); P. N. Ure, Origin of Tyranny (1922), 32 f. 307 f.
(٥) فى ذيوجانس اللائرسى (٦٣/١) أنه توفى فى قبرس وهو فى الثمانين من عمره .

وقال : إذا حدثَتْ لك فكرة سوء فادفعها عن نفسك ولا ترجع باللائمة على غيرك ؛ ولكن لُمْ رأيك بما أَحْدَثَ عليك .

وسئل[١] : أيّما أحدُ فى الصِّبا : الحياء أم الخوف ؟ فقال : الحياء ، لأن الحياء يدل على عقل ، والخوف يدلّ على لؤم .

وقال لابنه : إذا أردت أمراً فلا يجمح به هواك ؛ واستشر ، فإن الرأى يصدق والمشورة ترشد .

وقال : أحسن ما قدرت أن تسيره الملوك حُسْن السياسة وتخفيف المؤونة .

وسئل[٢] عن أصعب الأشياء على الإنسان ، فقال : أن يعرف نفسه ويكتم سرّه .

وقال : أمور الدنيا والدين تحت شيئين أحدهما تحت الآخر ، وهما السيف والقلم .

وقال : لا يضبط الكثير من لا يضبط نفسه الواحدة .

وقال : إذا ضاقت أحوالك فلا تستشر الإفلاس ، فإنه لا يشير[٣] عليك بخير .

وقال لبعض تلامذته : دع المزاح فإنه لقاح الضغائن .

وقال : ليس فضائل الرجل ما ادّعاها لنفسه ، لكن ما نسبها الناس إليه من أفعاله التى تظهر لهم .

وسئل عن الجواد فقال : مَن جاد بماله ، وصان نفسَه عن مال غيره .

وسئل : ما الذى هو أحدُّ من السيف ؟ فقال : لسان الرجل السوء .

وسئل : لِمَ لم تذكر فى سُنَّتك عقوبةَ من قتل أباه ؟ فقال : لم أظنّ أن هذا شىء يكون .

---

(١) ورد هذا القول من قبل منسوباً إلى هرميس (ص ٢٢) .
(٢) ح : ما .
(٣) لا يشير : ناقصة فى ح .

وقال لرجل من الأغنيـاء : أما مالى فلا[1] يمكن أن يصير فى وقت من الأوقات لأحدٍ من غير إرادتى ، وإذا أعطيته [١٩ ا] بقى عندى بلا نقصان . فأما مالك فإنه يصير لغيرك ، وإن أعطيتَ منه شيئاً نقص ، ولا فرق بينه وبين الفصوص التى يلعب بها ، إذ كانت تتقلب جوانبها لكل أحد من اللاعبين بالاتفاق .

وقال : إذا أردت أن يدوم أخوك فأحسن له أدبك وتجاوز عن زَلَلِه .

وقال : ليس يخشى العاقل على صديقه لأنه إن كان فاضلا زانته صحبته ، وإن كان سفيهاً حمى جنبه من السفهاء وارتاض باحتماله .

وقال : ما ينبغى أن تمدح أحداً بأكثر مما فيه ، فإنه يصدق عن نفسه ، فيكون ما زدته إيّاه نقصاً لك .

وقال : الصبر حصنٌ منيع ، والعجلة مفسدة وقائدة إلى الندامة ، والصدق ثمرة الكرم ، والحرص فضل الشهوة .

وسئل : كيف تُتخذ الأصدقاء ؟ فقال : أن يُكْرَموا إذا حضروا ، ويحسن ذكرهم إذا غابوا .

وقال : النفس الفاضلة ترتفع عن الفرح والحزن ، لأن الفرح إنما يعرض إذا نظرت إلى محاسن شئ دون مساويه ، والحزن بأن ترى مساويه دون محاسنه . والنفس الفاضلة تتأمّل كلية الشئ فتتساوى فضائله ورذائله فى هذا العالم فلا تغلب عليها إحدى هاتين الحالتين .

وقال : إن الذى يطلب شيئاً ليس له نهـايةٌ هو جاهلٌ ؛ واليسار شئ ليس له نهاية .

وأصيب[2] بابنه فجعل يبكى . فقال له رجل : وما ينفع البكاء ؟ قال : فمِنْ هذا أبكى .

---

(١) فلا : مكررة فى المخطوط ص .

(٢) روى هذه الفقرة ذيوجانس اللائرسى (١/٦٥ من نشرة وترجمة هكس ، لندن سنة ١٩٢٥) .

وقال : رأيت الناس إذا أخذوا سارقاً أو زانياً اجتمعوا عليه وتعجبوا منه واستنكروا له . ولعل ذلك الإنسان إنما وقفه ذلك الموقف من بينهم قلة رفقه بما صنع [١٩ ب] حتى اطُّلِع عليه وأُخِـذ ؛ ولعلَّ مع ذلك أولئك الذين يتعجبون من فضوح ذلك الإنسان كلهم يعمل أعمال الفضوح علانيةً .

وقال : اقتنوا الحسنات ، فإنَّهنَّ يُذْهبن السيئات .

وقال : مَنْ قام من الملوك بالعدل والحق ملك سرائر رعاياه ؛ ومن قام منهم بالجور والقهر لم يملك إلاَّ التصنُّع ، وكانت المملكة تطلب من يملكها .

وقال : الجزع أتعبُ من الصبر .

وقال : ينبغى للرئيس أن يبتدئ بتقويم نفسه قبل أن يبتدئ[1] بتقويم رعاياه ، وإلا كان بمنزلة مَن رام استقامة ظلٍّ معوج قبل تقويم عوده الذى هو ظلٌّ له .

وقال : ما فى العالم أصعب من تقويم ما لا يتحصَّل .

وقيل له : كيف يكون صلاح المدن ؟ فقال : إذا عمل الرؤساء العظماء بالسنن والشرائع لم يجد مَن دونهم بداً[2] من أن يسيروا بسيرتهم .

وسئل عن الأحداث كيف يُحتال لهم حتى يتركوا نزقهم فقال : أن لا يزال منصوباً بين أعينهم أناسٌ مِن كُبرائهم الذين يستحيون منهم ويُجِلُّونهم ويخافون أن يفتضحوا عندهم .

وكان لا يستحل أن يَدَّخِر أكثرَ مِن قُوت يوم واحدٍ . فقيل له : إن الملك يُبْغضك . فقال : وأىُّ مَلِكٍ يحبُّ ملكاً هو أغنى منه !

---

(١) ح : أن يشرع فى تقويم .
(٢) س : ومن .

أخبار زينون(*)

هو زينون الأكبر بن طالوطاغورس(١) ، من أهل إلياطيس(٢) . وكان له من التلاميذ امباذوقليس [بن فرمانيدس(٣)] بن كناطيس(٤) . وكان أمباذوقليس متولياً للتدريس [١٢٠] بعد زينون . وكان زينون مبدعاً رأى الشيعة المسماة ماغوريقى(٥) . وكان زينون كامل الأدب شديد الحماية . وخَلَّف كتاباً واحداً فيه علم الطبيعة . وكان غرض بارمانيدس فى كلامه ورأيه موافقاً لرأى زينون وغرضه . وكان مذهبهما مذهب الغوامض(٦) . وكان لاوقينوس السوفسطائى تلميذاً لزينون الحكيم . واجتمع هو ويراقليطوس الظلْمى(٧) وأمباذوقليس ومالسيس وفروطوغوراس وانكسوغورس وسقراطيس وديمقراطيس على عهد زينون الحكيم . وكان فى عهدهم دياغوراس(٨) المارق — وكان مقيماً بمدينة اطيق(٩) — فلما

(*) المقصود هنا هو زينون الايلى . راجع ذيوجانس اللائرسى الكتاب ٩ فصل ٥

(١) = Teleutayoras, Τελευταγόρας .

(٢) = Ἐλεατης وهذه صفة وكان الصواب أن يقول : إليا .

(٣) هذا خلط من الناسخ إذ أولج هنا اسم برمنيدس .

(٤) صوابه : آكسانطيس Ἐξαινετος — راجع ذيوجانس اللائرسى (ج ١ ص ٣٦٨ من نشرة هكس) .

(٥) ماغوريقى = الميغاريون Megarics نسبة إلى مدينة ميغارا Megara .

(٦) يظهر أنه يقصد بذلك : الديالكتيك διαλεχτιχη لأن هذا الموضع مأخوذ من كلام ذيوجانس اللائرسي (ج ٢ ص ٤٣٥) ، وفيه يذكر أن أرسطو يقول ان زينون هو مخترع الديالكتيك ، كما أن أمباذقليس مخترع الخطابة .

(٧) = Heraclitus والظلمى نسبة إلى الظلمة لقوله بها . — أمباذوقليس Empedocles ومالسس = Melissos وفروطوغورس Protagoras وانكسوغورس Anaxagoras .

(٨) شاعر غنائى من ميلوس Melos ، اشتهر بالحاده (راجع شيشرون Nat. D. 1. 2, 63) واحتقر ديانة الأسرار . حكم عليه بالإعدام فهرب . (ديودور الصقلى ١٣ : ٦) . ذكرت له الانتولوجيا اليونانية بعض شعره (نشرة ديل Diehl ج ٢ : ١٢٦ — ١٢٧) .

(٩) = Attica وهو إقليم فى قلب يونان .

تمادى فى النفاق والكفر والتعطيل طلبه السلطان وهو حاربوس الأركون . فنُودى فى الناس : « مَن قدر على ذياغوراس[1] الذى من ميلون فقَتَله فجائزته بدرة » . — فبلغه ذلك ، فرحل إلى أرض أخايا[2] [فى] مدينة اسمها بالين فسكنها . وحدثت حروب بين أهل أطيقى وأهل لاقونيا وطالت . واشتغلوا بالحرب عنه . وبقى بعد ذلك أربعاً وخمسين سنة . وأصيب له بعد موته كتابٌ مكتوبٌ بلغة أهل افريقيا مملوء مفاحش فى الأمور الإلهية[3] .

وكان زينون شديد العصبية عظيم الأنفة لأهل خاصّته . وكان[4] له أصدقاء وأخدان بمدينة سوراقوسيا[5] ، اعتدى عليهم ناآرخوس[6] الاطرون[7] وأزمع على حتفهم . فبلغ ذلك زينون ، وانتهت إليه قصتهم فأنجدهم بنفسه وبفرسانٍ أخذهم معه وبسلاحٍ كثيرٍ وتوجّه إليهم بحشوده وهجم عليه حتى أخذه ، وأمر به أن يعذب من خالف السلطان ، وأبدى من نفسه الشجاعة والصبر ؛ وجعل ناآرخوس يهدِّده [٢٠ ب] ويتوعده بأشد التوعد وأفظعه إن هو لم يُطْلِعْه طِلْعَ أصحابه . فقال له : « اعلم ياهذا أنه لا طاقة لشئ من المكاره أن يضطرنى إلى العمل بشئ من القبائح ! » وتصبّر وتجلّد ولم يذكر أحداً من إخوانه بسوء .

---

(١) = Διαγόρας Μηλίου — والصواب أن يقول : من ميلوس ، ولكنه رسمها فى صورة المفعولية .

(٢) = Egée ؟

(٣) الكلام من قوله : « وكان فى عهدهم دياغوراس . . . » حتى هنا يتعلق بدياغوراس من ميلوس — فهو استطراد لا صلة له بزينون .

(٤) ما وقع له مع الطاغية ناآرخوس هنا أورده ذيوجانس اللائرسى (ج ٢ ص ٤٣٥ — ٤٣٧) ، على نحو يدل على أن ذيوجانس هو المصدر فيما ذكر هنا ، وإن كان ذيوجانس ينقل فى هذا عن انتستانس .

(٥) = Syracuse .

(٦) ص : ماآرجوس — وهو Νέαρχος .

(٧) = τύραννος = الطاغية .

وإنما أراد ناآرخوس[1] أن يستطرده ليمحل[2] بأصحابه ويقول عنهم ما يجد به السبيل إلى قتلهم ، لأن أهل سوراقوسيا[3] لما هاجوا على ناآرخوس وقوّاهم زينون بالرجال والسلاح طلبه فأخذه لأنه توهّم عليه طلب الرياسة . فلما ألحّ عليه عضّ زينون على لسانه فقطعه ومضغه ورمى به إلى ناآرخوس موئيساً له مما سأله من التقول على إخوانه . فبسط العذاب عليه . ولم يزل يعذبه حتى مات تحت العذاب ، ولم يقرّ بأن أحداً كان شريكاً ولا معيناً له على إعطاء السلاح وطلب الحرب . وقال مرتجزاً بشعر ، وهو يُعذَّب ، ما هذا ترجمته :

« ما أحوج الفضيلة فى وجوهٍ كثيرة إلى معونة سعادة البخت ! »

وكان زينون رجلا أسمر[4] ، معتدل القامة ، أخنس الأنف ، حسن الصورة ، على خدّه خالٌ ، أدعج العينين مُلَوَّزهما ، عظيم الهامة ، معتدل اللحية ، سريع الالتفات ، رافعاً رأسه إلى العلو ، كثير الكلام ، ذا أدب كثير ، حلو المنطق ، جيد العقل ، بطئ الحركة . فإذا[5] مشى لا يلحق لسرعته . توجد بيده عصا كصورة المقص مفصّص بعاجٍ وزمرّد . مات وله ثمانى وسبعون سنة .

---

(١) ص : ناروحس — وكذا فى ح ، ب الخ .

(٢) محل (مثلثة الحاء) به إلى الأمير محلا ومحالا : سعى به إلى الأمير وكاده . أى ليكيد أصحابه . ومحل بصاحبه : بهته وقال إنه قال شيئاً لم يقله — وهذا هو المقصود هنا .

(٣) Syracuse = مدينة فى جزيرة صقلية .

(٤) أسمر معتدل القامة : ورد هذان الوصفان فى الفصل الذى عقده ذيوجانس لزينون ابن مناسياس من كيتيوم فى قبرس (ج ٢ ص ١١١ من الترجمة الانجليزية) .

(٥) ح : وإذا .

حكمه وآدابه

حُكِي أنه قال لتلامذته : إن ذهب منكم شئ فلا تقولوا ذهب منّا ، ولكن قولوا رددناه ؛ لأنه لو كان لكم كنتم مالكيه[1] منذ كنتم ؛ بل تمتعوا به إذا كان عندكم كالإنسان [٢١ ا الساكن فى داره إذا نزل فيها فهى له بيتٌ ، وإذا خرج عنها فهو غريب منها .

وقال لتلميذٍ له :أَكْثِرْ من الإخوان ، فإنّهم شفاء النفوس .

وقيل له : ما النوم ؟ فقال : راحةٌ من التعب ، ومُلاءمة للموت .

وقال : لا ينبغى للعاقل أن يتزوج امرأةً حسناء فإنها يكثر عُشّاقها وتزهو على زوجها .

وقال : أحسنوا مجاورة النعم ليُنْعَم بها عليكم ، ولا تسيئوا بها فيساء إليكم .

وقال : محبّة المال بدء الشر ، وذلك أن سائر الشرور[2] مُعَلَّقٌ بمحبة المال .

وأتاه رجلٌ فأعلمه أن ابنه قد توفى ولم يكن له ابن غيره . فقال : لَمْ يَذْهَبْ علىَّ أن ولدتُ ولداً ميّتاً ، لا غيرَ ميِّت . وقال : لا تَخَفْ موتَ البدن ولكن خَفْ موتَ النفس . قيل له : ولِمَ قُلْتَ ذاك ، والنفسُ الناطقة عندك لا تموت ؟ فقال : إذا انقلبت النفس الناطقة من حد المنطق إلى حدّ البهيمىّ — وإن كانت جوهراً لا يبطل — فإنها قد ماتت من العيش العقلى .

وقال : إن حياة النفس عالية رفيعة بعيدة من الموت . ولن تقع النفسُ فى يد الموت إلاّ أن تدعوه إلى ذاتها وتُبْدِى له كامنها وتمكنه من عيبها فيعلم بذلك كيف يتشبَّث بها .

---

(١) س : مالكوه .
(٢) ح : الشر .

ورأى فتى محزوناً على شاطئ البحر يتلهف على الدنيا ، فقال له : يا بُنَيّ ! ما تلهُّفُك على الدنيا ؟ أرأيت لو كنت فى غاية الغنى وأنت راكبٌ فى البحر وسط اللجّة ، وقد أشرفْتَ أنت ومالُك على الغَرَق ، هل كان غايتك إلاّ النجاة بنفسك ؟ قال له الفتى : نعم ! وكذلك لو كنت ملكاً وقد أحاط بك عدوُّك ومَن يريد قتلك وأخذ مالك ومُلْكك ، هل كانت غايتك إلاّ النجاة بنفسك من القتل ؟ قال : نعم ! قال زينون : فأنت الملك وأنت الغنيّ الذى نجوت من البحر . فاقنع بما أنت عليه [٢١ ب] وتَعَزَّ .

قال : فتعزّى الفتى بما سمع من قوله .

أخبار أبقراط الطبيب

كان أبقراط الطبيب — وهو ابن يراقليس[١] — تلميذاً لاسقلبيوس[٢] الثانى الطبيب . وكان من نسل اسقلبيوس[٢] الأول . قد عهد إلى بنيه ألاّ يعلّموا صناعة الطب الغرباء . وكانت الملوك يختارون الطبيب من نسل اسقلبيوس[٢] . وكانت بداية صناعة الطب منه ، وعلّمها بنيه . وحَظَرَ أن يُعَلِّمَ الغرباء شيئاً منها . وأمرهم بأمرين : أحدهما أن يسكنوا من أرض اليونانيين وسط المعمور منها فى

(١) فى ابن أبى أصيبعة (جـ ١ ص ٢٤ س ١٢) « أنه أبقراط بن ايراقليدس بن أبقراط بن غنوسيديقوس بن نبروس بن سوسطراطس بن ثاؤدروس بن قلاوموطاواس بن قريساميس الملك . . . وتعلم صناعة الطب من أبيه ايرقليدس . . . »

وفى ابن النـــديم (ص ٢٨٧ س ١١ ، فلوجل) : « وهو بقراط بن ايراقليس من تلاميذ اسقلبيوس الثانى » . وفى ابن القفطى (ص ٩٠٧ س ١٠) : « بقراط بن ايراقلس » . وهو ، أى ايراقليس ، Ἡρακλῆς .

(٢) ب ، ح ، ص : لاسقلينوس — وكذلك أينما وردت .

ثلاث جزائر إحداهن تسمى روذس[١] ، والأخرى قنيدس والثالثة قوّ — وكان أبقراط من جزيرة قوّ ؛ والآخر أن لا تخرج صناعة الطب منهم إلى غيرهم ، بل يتعلمها الأبناء من الآباء كى يبقى شرفها ثابتاً . وكانت المواضع التى يتعلم فيها الطب ثلاثة : مدينة روذس ، ومدينة قنيدس ، ومدينة قوّ . وباد التعليم الذى كان بمدينة روذس بسرعة لأنه لم يبق لأربابه وارث . وانقطع الذى كان بمدينة قنيدس ، لأن الوارثين[٢] له كانوا نفراً يسيراً . وبقى الذين كانوا بمدينة قو ، وثبت لثبات الوارثين له . وكان رأى أسقلبيوس الأول فى الطب التجربة ، إذ كان الطب إنما خرج له بالتجربة . ولم يزل الطب والقول فيه بالتجربة جارياً كذلك ألفاً وأربعمائة وست عشرة سنة إلى أن ظهر مينوس[٣] الطبيب فنظر فى ذلك فإذا التجربة وحدها عنده خطأ فضمّ إليها القياس وقال : « التجربة بلا قياس خطر » . ولم يزل الأمر كذلك سبعمائة وخمس عشرة[٤] سنة [١٢٢] إلى أن ظهر برمانيدس الطبيب فرذّل التجربة وقال هى خطأ وانتحل القياس وحده ، وخلّف من التلاميذ ثلاثة وهم تاسالس[٥] واقرن وذيوقيس فوقعت بينهم المنازعات فصاروا ثلاث فرق ، فقال أقرن بالتجربة وحدها ، وقال ذيوقيس

---

(١) روذس : Ῥόδος Rhodes ؛ قنيدس Κνίδος Cnide قو Κῶς Cos .

(٢) ص : الوارث .

(٣) راجع القفطى (لبرت) ص ١٢ س ٤ ، ص ٩٢ س ٢٣ فقد ذكره من بين رؤساء الطب الثمانية ؛ ثم ابن النديم (فلوجل) ص ٢٨٦ س ١٨ ؛ ثم ابن أبى أصيبعة جـ ١ ص ٢٢ س ٦ ، س ١٦ وما يليه : « . . . وكان كل واحد من هؤلاء ينتحل رأى أستاذه وهو رأى التجربة ؛ ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء وإلى من علموه من ولد وقريب إلى أن ظهر مينس ، ومينس هو الثالث من الأطباء المشهورين الثمانية الذين تقدم ذكرهم ، وكانت مدة حياته أربعاً وثمانين سنة . . . وكان منذ وقت وفاة غورس إلى ظهور مينس خمسمائة وستين سنة . . . »

(٤) إلى أن ظهر مينوس . . . سنة : مكررة فى المخطوط .

(٥) ابن أبى أصيبعة : « وهم ثاسلس وأقرن وذيوفيلس » راجع عن أقرن القفطى ص ٥٦ وابن أبى أصيبعة جـ ١ ص ٢٢ ، س ٢٣

بالقياس وحده ، وادعى تاسالس الحيل وذكر أن الطب إنما هو حيلة . ولم يزل ذلك كذلك سبعمائة وخمساً وثلاثين سنة . ثم ظهر أفلاطون الطبيب وتأمّل أقوالهم ونظر فى آرائهم فاتضح له أن التجربة وحدها خطر وأنها رديئة وأن القياس وحده لا يصح فانتحل الرأيين جميعاً ، وأحرق كتب تاسالس وأصحابه[1] والتى صنّفها من انتحل رأياً واحداً من التجربة والقياس ، وترك الكتب القديمة التى فيها الرأيان جميعاً . ومات وبقى الأمر فى تلاميذه على ما قرّره معهم وهم ستة[2] : ميراوس وأفرده لتدبير الأبدان ، وقوراس وأفرده لتدبير الفصد والكى ، ونافرون وأفرده بعلاج الجراحات ، وسرجس وأفرده بعلاج العين ، ومانيوس وأفرده بجبر العظام المكسورة وإصلاح المخلوعة .

ثم ظهر اسقلبيوس الثانى بعد[3] ألف وأربع مائة وعشرين سنة ، ونظر فى الآراء فصوَّب رأى أفلاطون واعتمد عليه . وخلّف ثلاثة تلاميذ : ابقراط[4] ، وماغاريس ، وأرخس . فمات ماغاريس بعد شهور ، ولحقه أرخس ؛ وبقى أبقراط وحيد دهره كامل الفضائل . وقويت صناعة التجربة [٢٢ ب] والقياس بقوّته . ولما رأى أبقراط صناعة الطب قد قربت من التلف بسبب قلة الأجناس

---

(١) ح : وأصحابه فى الحيل .

(٢) ابن أبى أصيبعة (جـ ١ ص ٢٣) : « ولمـا توفى أفلاطن خلف من تلاميذه من أولاده وقراباته ستة وهم : ميرونس وأفرده بالحكم على الأمراض ، وفورنوس وأفرده بالتدبير للابدان ، وفورلس وأفرده بالفصد والكى ، وثافروس وأفرده بعلاج الجراحات ، وسرجس وأفرده بعلاج العين ، وفانيس وأفرده بجبر العظام المكسورة وإصلاح المخلوعة » .

(٣) ص : بعد أربعمائة وعشرين سنة .

(٤) القفطى (ص ٩٣ س ٥) : « ولما مات اسقلبيوس خلف ثلاثة تلاميذ وهم ماغاريس وفارخس وبقراط . فلما مات ماغاريس وفارخس انتهت الرئاسة إلى بقراط » ؛ ابن أبى أصيبعة : « وخلف ثلاثة تلاميذ من أهل بيته لا غريب فيهم ولا طبيب سواهم وهم : « بقراط بن ابراقلس ، وماغارينس ، وأرخس . ولم تمض مديدة أشهر حتى توفى ماغارينس ولحقه وارخس وبقى بقراط وحيد دهره طبيباً كامل الفضائل » (جـ ١ ص ٢٣) .

الثلاثة التى قدّمنا ذكرهم الذين من ولد اسقلبيوس الأول برودس[1] وقنيدس وقو، حتى إنه لم يبق منهم إلاّ البقيّة بقو التى أحياها أبقراط ونظر فى أقاويل قراباته من أهل الجزائر الثلاثة فوجد كثيراً منهم قد أحدث فى الطب آراء كاذبة تزيد فى كل زمانٍ ؛ فخاف أن ينمو الفساد فيضيع ما خلّفه جدهم اسقلبيوس، وتندرس صناعة الطب . فرأى إثباتها فى الكتب بأقاويل غامضة . وأوعز إلى ولديه تاسالس وذراقن أن يعلّماها من يستحقها فهو أَوْلى[2] من الغريب غير المستحق . ورأى أن يذيعها فى سائر الأرض لئلاّ تبيد . ففعلا ذلك ، وخاصة تاسالس منهما . فثبت شرفُ الطب من ذلك الزمان الطويل إلى اليوم . وجعل الغرباءَ المتعلمين للطب كالأولاد بما عقد فى رقابهم من الأَيمان . ولم يكن فى الطب كتب ، بل كان كل واحدٍ من آل اسقلبيوس يُلَقِّنه على من يعلّمه إياه تلقيناً وسعه تذكيراً ، بلغاتٍ يعرفها هو فقط كيلا تخرج هذه الصناعة الشريفة إلى سائر الناس فتذهب محاسنها ويكثر الغلط فيها .

ولما مات أبقراط خَلّف من الأولاد ابنيه تاسالس وذراقن وابنته مالانا أرسا ، ومن أولاد الأولاد أبقراط بن تاسالوس ، وأبقراط بن ذراقن . وخلّف من التلاميذ الغرباء خَلْقاً كثيراً .

وأنفذ بهمن أردشير[3] ملك الفرس إلى قيلاطيس[4] ملك

---

(١) ص : برذوس .

(٢) ص : أولى .

(٣) ورد فى «رسالة البيرونى فى فهرست كتب محمد بن زكريا الرازى» (نشرة باول كراوس، باريس سنة ١٩٣٦ ص ٢٣ — ص ٢٤) :

« إن أبقراط كان فى أيام اردشير بهمن ، واسمه فى كتب أهل المغرب ارطخشست ، ولقبه طويل اليدين . فقد كان طلبه من عامل قو ، وقت محاصرته رومية ، على ما ذكره جالينوس فى تفسيره لعهود أبقراط . ولكن فى تواريخ الفرس تخاليط تمنع تحقق الأمر » .

(٤) بالقاف فى النص .

قوّ[1] ، جزيرة أبقراط ، فطلب منه إنفاذ أبقراط إليه ، وأمر لبقراط بمائة قنطار ذهب والقنطار مائة وعشرون رطلاً ، والرطل تسعون مثقالاً ؛ فكان الجميع ألف ألف وثمانين ألف مثقال [١٢٣ ا] ذهباً . وكان مُلْك اليونانيين حينئذ لملوك الطوائف . ولم يكن يجمعهم ملك واحد . وكان بعضهم يؤدّى الإتاوة لملك الفرس . فتقدم فيلاطيس[2] ملك جزيرة قوّ إلى بقراط بالتوجه إلى ملك الفرس وعرّفه أنه لا يأمن أن يكون تأخره عنه سبباً لهلاكه وهلاك أهل بلده لأنه لا طاقة لهم بمقاومة ملك الفرس . وأمره بالمسير إليه ليعالجه ويعالج الفرس من وباء وقع فيهم . فما أجابه إلى علاج أعداء اليونانيين وتوقّف عن ذلك . فكرر السؤال والطلب . فردّ أمره فى ذلك إلى أهل مدينته . فاشتدّ ذلك عليهم وضنّوا به أن يخرج عن بلادهم ، وامتنعوا أن يمكّنوه من الخروج . وقالوا : نُقْتَل عن آخرنا ولا يخرج أبقراط عن بلادنا . فاعتذر إلى الملك بما كان من امتناعهم . وكتب رسوله إليه كتاباً بما كان إليه من أهل بلده ؛ فأمسك عن طلبه .

وكان نجوم[3] أبقراط فى سنة ست وأربعين ومائة لبختنصر . وصنّف كتباً كثيرة فى الطب . والذى انتهى إلينا ذكره منها نحو الثلاثين كتاباً[4] . وأكثر

---

(١) قو = Κῶς وصيغة المضاف إليه Κῷ وصيغة المفعولية Κῶ ولهذا أثبتها المترجم العربى هكذا : قو لأنها لا بد كانت فى الأصل فى صيغة المضاف إليه : ملك قو . وهى جزيرة اسمها اليوم Co أو Stanchio وهى من الجزر الاسبورادس (جزر فى بحر ايجيه) . وقد عانت أثناء الحروب البلوبونيزية من الفريقين المتقاتلين : اسبرطة وأثينا . وخضعت لأثينا ثم للاسكندر ، ثم ترددت بين سيطرة مصر ومقدونيا وسوريا .

(٢) بالفاء فى النص .

(٣) أى : ظهور .

(٤) ذكر له ابن النديم مما نقل إلى العربية عشرة كتب (فلوجل ص ٢٨٨) ؛ وعنه نقل القفطى (لپرت ص ٩٤ — ص ٩٥) . أما ابن أبى أصيبعة فينقل — فيما يظهر — عن كتابنا هذا هنا فيقول (ج ١ ص ٣١) : « والذى انتهى إلينا ذكره ووجدناه من كتب أبقراط الصحيحة يكون نحو ثلاثين كتاباً . والذى يدرس من كتبه لمن يقرأ صناعة الطب إذا كان درسه على أصل صحيح وترتيب جيد اثنا عشر كتاباً وهى المشهورة من سائر كتبه » ثم يذكرها بالتفصيل كما يذكر له بعد ذلك ٤٨ كتاباً بعضها رسائل إلى ملوك ، وبعضها فيما يصرح به ابن أبى أصيبعة منحول (ج ١ ص ٣٢ س ٩ من أسفل)

هذه الثلاثين موجودة اليوم . والذى يُدْرَس من كتبه لمن يقرأ صناعة الطب فى هذا الزمان ، إذا كان دَرْسُه على أصل صحيح وترتيب جيّد ، اثنا عشر كتاباً بعد الستة عشر كتاباً التى صنّفها جالينوس .

وكان أبقراط ربعة[1] ، أبيض ، حَسَن الصورة ، أشهل العينين ، غليظ العظام ، ذا غضب ، معتدل اللحية أبيضها ، منحنى الظهر ، عظيم الهامة ، بطئ الحركة إذا التفت بكليته ، كثير الإطراق ، مصيب القول ، متأنّياً فى كلامه ، يكرّر على السامع منه ، نعلاه أبداً بين يديه إذا جَلَس . إن كُلِّم أجاب ، وإن سُكِت عنه سأل ، وإن جلس [٢٣ ب] نظر إلى الأرض . معه مداعبة . كثير الصوم ، قليل الأكل ، بيده أبداً إمّا مبضع وإمّا مِرْود .

مات وله خمس وتسعون سنة : عاش منها صبيّاً ومتعلماً ست عشرة سنة ، وعالمًا ومعلّماً تسعاً وسبعين سنة .

حكمه وآدابه

قال : الأمن مع الفقر خيرٌ من الخوف مع الغنى .

وقال : العمر قصيرٌ والصناعة طويلة ، والتجربة خطر ، والقضاء عسر .

وقال : استدامة[2] الصحّة تكون بترك التكاسل عن التعب ، و بترك الامتلاء من[3] الطعام والشراب .

وقال[4]: الإقلال من الضار خيرٌ من الإكثار من النافع .

وقال : للقلب آفتان وهما الغم والهمّ ، فالغم يعرض منه النوم ، والهم يعرض منه السهر .

---

(١) الربعة : الوسيط القامة .

(٢) نقلها ابن أبى أصيبعة (جـ ١ ص ٣٠ س ١٩ وما يليه) .

(٣) ح ، ص : عن — والتصحيح عن ابن أبى أصيبعة .

(٤) ورد أيضاً فى ابن أبى أصيبعة (ص ٣٠ س ٢٢).

وقال : إن الهمّ فيه فكرٌ فى الخوف مما سيكون : فمنه يكون السهر . والغم لا فكرة فيه ، لأنه إنما يكون قد مضى وانقضى .

وقال : النفس المنفردة بطلب الرغائب وحدها تهلك .

وقال : مَنْ صحب السلطان فلا يجزع من قسوته ، كما لا يجزع الغوّاص من ملوحة البحر .

وقال : مَنْ أحب الحياة لنفسه أماتها .

وقال : إن المحبّة قد تقع بين العاقلين من باب تشاكلهما فى العقل ، ولا تقع بين الأحمقين من باب تشاكلهما فى الحمق[1] ، لأن العقل يجرى على ترتيب فيجوز أن يتفق اثنان على طريق واحد ؛ والحمق لا يجرى على ترتيب فلا يجوز أن يقع به اتفاق بين اثنين .

وقال[2]: أما العقلاء فيجب أن يسقوا الخمر ، وأما الحمقى فيجب أن يسقوا الخربق[3] .

وقال[4]: ليس معى من فضيلة العلم إلاّ علمى بأنى لست بعالم .

وقال[5] [١٢٤] : اقنعوا بالقوت وانفوا عنكم الحاجة لتكون لكم القربى إلى الله تعالى ، لأن الله تعالى غير محتاج إلى شئ . فكلما احتجتم أكثر كنتم منه أبعد . واهربوا من الشرور ، وذروا المآثم ، واطلبوا من الخيرات الغايات .

وقال[6]: المالك للشئ هو المسلّط عليه : فمن أحبّ أن يكون حراً فلا يَهْوَ[7] ما ليس له وليهرب منه وإلاّ صار له عبداً .

---

(١) ح ، ص : من حمق .

(٢) ورد فى ابن أبي أصيبعة (ص ٣٠ س ٢٢ وما يليه) .

(٣) الخربق : نبات يشبه فى ورقه ورق السلق البرى ، وباللاتينية Helleborus أو Veratrum وبالفرنسية Hellébore ومنه أبيض وأسود . وإذا شرب منقوعه نقى المعدة بالقئ . راجع ابن البيطار ٥٤/٢

(٤) ورد فى ابن أبى أصيبعة (جـ١ ص ٣٠ س ٢٣ — ٢٤) .

(٥) ورد فى ابن أبى أصيبعة (جـ١ ص ٣٠ س ٢٤ وما يليه) .

(٦) ابن أبى أصيبعة (ص ٣٠ س ٧ من أسفل وما يليه) .

(٧) ص : يهوى .

وقال[1]: ينبغى للمرء أن يكون فى دنياه كالمدعو فى الوليمة : إذا أتته الكأس تناولها ، فإن جازته لم يرصدها ولم يقصد لطلبها — كذلك يفعل فى الأهل والمال والولد .

وقال[2] لتلميذ له : إن أحببت أن لا تفوتك شهوتك فاشْتَهِ ما يمكنك .

وسئل[3] عن أشياء قبيحة فسكت عنها . فقيل له : لِمَ لا تجيب عنها ؟ فقال : جوابها السكوت عنها .

وقال[4]: الدنيا غير باقية ، فإذا أمكن الخيرُ فاصطنعوه ؛ وإذا عدمتم ذلك فتحمّدوا وادّخروا[5] من الذكر أحسنه .

وقال[6]: لولا العمل لم يطلب العلم ، ولولا العلم لم يُطْلَب العمل . ولأَنْ أَدَعَ الحق جهلاً به أحبُّ إلىَّ مِنْ أن أدعه زُهْداً فيه .

وقال[7]: لا ينبغى للعاقل أن تكون علة صديقه ، وإن طالَتْ ، آلَمَ له من تعاهده[8] له .

وكان[9] يقول : العلم روح والعمل بدن ، والعلم أصل والعمل فرع ، والعلم والد والعمل مولود ؛ وكان العمل لمكان العلم ، ولم يكن العلم لمكان العمل .

وكان[9] يقول : العمل خادم العلم ، والعلم غاية ؛ والعلم رائدٌ ، والعمل مرسَل .

---

(١) ابن أبي أصيبعة (جـ ١ ص ٣٠ س ٥ من أسفل وما يليه) .
(٢) ابن أبي أصيبعة (جـ ١ ص ٣٠ س ٤ من أسفل وما يليه) .
(٣) ابن أبي أصيبعة (جـ ١ ص ٣٠ س ٣ من أسفل وما يليه) .
(٤) ابن أبي أصيبعة (جـ ١ ص ٣٠ س ٢ وما بعده من أسفل) .
(٥) فى ابن أبي أصيبعة : واتخذوا من الذكر أحسنه .
(٦) ابن أبي أصيبعة (جـ ١ ص ٣٠ السطر الأخير ، ص ٣١ س ١ — ٢) .
(٧) فى ابن أبي أصيبعة (جـ ١ ص ٣١ س ٢) وفى ح ، ب ورد هكذا : « وقال : لا ينبغى أن تكون علة صديقك وإن طالت آلم به من تعاهدك له » .
(٨) فى النص : تعاهدك .
(٩) ابن أبي أصيبعة (جـ ١ ص ٣١ س ٢ — ٥) .

وقال : العشق طمعٌ يتولّد فى القلب ، ويجتمع فيه موادُّ من الحرص . فكلما قوى زاد صاحبه فى الابتهاج واللجاج وشدّة القلق وكثرة السهر ؛ وعند ذلك يكون احتراق الدم واستحالته إلى السوداء والتهاب الصفراء [٢٤ ب] وانقلابها إلى السوداء . ومن طغيان السوداء فسادُ الفكر ، ومِنْ فساد الفكر تكون الفدامة ونقصان العقل ورجاء ما لا يكون وتمنّى ما لا يتم حتى يؤدى ذلك إلى الجنون . فحينئذ ربما قتل العاشق نفسه ، وربما مات غمّاً ، وربما وصل إلى معشوقه فيموت فرحا .

وقال : العلم كثير والعمر قصير ، فخُذ من العلم ما بَلَّغَك قليلُه إلى كثيره .

وقال[١] : إعطاء المريض بعض ما يشتهيه أنفع من أخذه بكل ما لا يشتهيه .

أخبار فيثاغورس الحكيم

ذكروا أنه كان يرى السياحة واجتناب مماسّة القاتل والمقتول ، وأنه أمر بتقديس الحواسّ وتعلُّم[٢] العمل بالعدل وجميع الفضائل ، والكف عن الخطايا ، والبحث عن العطية[٣] الإنسية لتعرف طبيعة كل شئ . وأمر بالتّحابِّ والتأدب بشرح العلوم العلوية ومجاهدة المعاصى وعصمة النفوس وتعلم الجهاد ، وإكثار الصيام ، والقعود على الكراسى والمواظبة على قراءة الكتب وأن يعلِّم الرجالُ الرجالَ والنساءُ النساءَ . وأمر بجودة المنطق ومواعظ الملوك . — وكان يقول ببقاء النفس وكونها فيما بعد فى ثوابٍ وعقابٍ على رأى الحكماء الإلٰهيين . وكان له غذاءان : أحدهما لا يجوع معه ، والآخر لا يعطش معه . وكان قد ألزم نفسه عادةً موزونة ، فلم يكن مرة صحيحاً ومرةً سقيماً ، ولا كان مرةً يسمن ومرةً

(١) ابن أبى أصيبعة (جـ ١ ص ٣١ س ٥) .

(٢) ص : وتعلم العلم وجميع . . .

(٣) كذا ! ولعل صوابها : الطبيعة .

يهزُل . وكانت نفسه لطيفة جداً . ولم يكن يفرح بإفراط ، ولا يحزن بإفراط ، ولا رآه أحدٌ قط ضاحكاً ولا باكياً . وكان يُقدِّم إخوانه على نفسه . وكان أوّل من قال إن أموال [١٢٥] الأخلاّء مشاعة بينهم غير مقسومة . وكان يرمز حكمته ويسترها . فمن ألغازه[١] كان يقول : « لا تعتَدِ فى الميزان[٢] » — أى اجتنب الإفراط ؛ « ولا تحرِّك النار بالسكين لأنّها قد حميت فيها مرةً » — أى اجتنب الكلام المحرِّض عند الغضوب المغتاظ ؛ و« لا تجلس على قفير » — أى لا تعش فى البطالة ؛ و « لا تمرّ بغياض الليوث » — أى لا تقتد برأى المَرَدة ؛ و « لا تعمر الخطاطيف البيوت » — أى لا تقتدوا بأصحاب الطَّرْمذة[٣] غير المالكين لألسنتهم ؛ و « أن لا يُلْقَى الحِمْل على حامله لكن يُعان على حمله » — أى لا يغفل أحد أعمال نفسه فى الطاعات والفضائل ؛ و « أن لا تلبس تماثيل الملائكة على فصوص الخواتيم » — أى لا تجهر بديانتك وأسرار العلوم الإلٰهية عند الجُهّال .

وكان لفيثاغورس أبٌ اسمه منيسارخوس[٤] من أهل صور ؛ وكان له أخَوان اسم الأكبر منهما أونوسطوس[٥] ، والآخر طورينوس . وكان اسم أمّه بوثايس[٦] (بنت رجل اسمه أجقايوس[٧]) من سكان ساموس[٨] . ولمّا غلب على صور

---

(١) أورد ابن أبي أصيبعة بعض الكلام التالى ، فراجعه جـ ١ ص ٣٨ س ١١ وما يليه .

(٢) ح ، ص : الميراث — والتصحيح عن ابن أبي أصيبعة . وفى ب : الميرات .

(٣) فى « لسان العرب » (٥ / ٣٢) : « رجل فيه طرمذة : أى أنه لا يحقق الأمور . وقد طرمذ عليه ؛ ورجل طرماذ : مبهلق صلف ، وهو الذى يسمى الطرمذار . . . والطرمذار : المتكثر عما لم يفعل » .

(٤) = Μνησάρχος .

(٥) ح ، ص : أوتوسطوس (بالتاء) — والتصحيح عن ابن أبي أصيبعة (١ / ٣٨) وهو فى اليونانية Ευνομος (أونوموس) ؛ طورينوس = Τυρρηνὸς .

(٦) ح ، ص : بوثانس — وما أثبتناه فى ابن أبي أصيبعة (١ / ٣٨) .

(٧) الزيادة فى ابن أبي أصيبعة وهو ينص على أنه ينقل عن مبشر بن فاتك ، لهذا أثبتناه . ح : لوثانس اباحفايوس .

(٨) ساموس = Samos .

ثلاث قبائل: ليمنون[1] ويمقرون وسقمرون[2] فاستوطنوها وجلا منها أهلها جلا والدُ فيثاغورس فيمن جلا وسكن البحيرة وسافر منها إلى ساموس[3] ملتمساً كسباً فأقام[4] بها مكرّماً. ولما سافر منها إلى ايطاليا[5] أخذ فيثاغورس معه ليتفرج بها لأنها كانت طيّبة[6] جداً كثيرة الخصب. فذكروا أن فيثاغورس إنما عاد إليها[7] فسكنها لما رأى من طيبها أوّل مرّة. ولما جلا منيسارخوس[8] عن صور سكن ساموس ومعه أولاده: أونوسطوس[9] وطورينوس وفيثاغورس. فتبنّى أندروقلوس[10] رئيس ساموس بفيثاغورس وكفله لأنه كان أحدث الإخوة وأسلمه من صغره[11] إلى تعلّم الآداب واللغة والموسيقى. فلما التحى وجه به إلى مليطون[12] [٢٥ ب] وأسلمه إلى أناكسياندروس[13] الحكيم ليعلّمه الهندسة والمساحة والنجوم. فلمّا أحكم فيثاغورس هاتين الصناعتين اشتد حبُّه للعلوم والحكمة فسافر إلى بلدان شتى طالباً لذلك. فورد على الكلدانيين[14] والمصريين وغيرهم، ورابط الكهنة بمصر وتعلّم منهم الحكمة. وحذق لغة المصريين بثلاثة أصناف من الخط: خط العامة[15]، وخط الخاصّة وهو خط الكهنة المختصر، وخط الملوك. وعند ما

---

(١) ح، ص: ليميون.
(٢) ابن أبي أصيبعة: سقورون واستوطنوها.
(٣) ح، ص: سوس — والتصحيح عن ابن أبي أصيبعة.
(٤) ابن أبي أصيبعة: وأقام بها وصار فيها مكرماً.
(٥) ص: وابن أبي أصيبعة: انطاليا (بالنون لا بالياء).
(٦) ع (= ابن أبي أصيبعة): نزهة.
(٧) أي إلى إيطاليا.
(٨) ح، ص: ميسارخوس.
(٩) ح، ص: أوثوسطوس.
(١٠) ح، ص: أندروماس.
(١١) ع: في.
(١٢) ع: ميليطون. والمقصود: ملطية Milet.
(١٣) = Anaximander، Ἀναξιμάνδρος
(١٤) ح، ب، ص: المصريين والكلدانيين.
(١٥) خط العامة = الديموتيقية، خط الكهنة = الهيروغليفية.

كان فى أراقليا — يعنى هرقلة[1] — كان[2] مرابطاً لملكها . ولما صار إلى بابل رابط رؤساء خالدايون[3] ودرس على زراباطا فبصّره[4] بما يجب على الصدّيقين وأسمعه سماع الكيان[5] وعلّمه أوائل الكل (أيّما هى[6]) . فمن ذلك فضلت حكمة فيثاغورس وبه وجد السبيل إلى هداية الأمم وردّهم عن الخطايا لكثرة ما اقتنى من العلوم من كل أمّةٍ ومكان . — وورد على فاراقوديس[7] الحكيم السريانى فى بداية أمره فى مدينة اسمها ديلون[8] من سورية ؛ وخرج عنها فاراقوديس[9] فسكن ساموس . وكان قد عَرَض له مرضٌ شديد حتى إن القمل كان ينتعش فى جسمه[10] . فلما عظم به وساء مثواه حمله تلاميذه إلى أفاسوس[11] ، ولما تزايد ذلك عليه رغب إلى أهل أفاسوس وأقسم عليهم أن يحملوه من مدينتهم . فأخرجوه إلى ماغانيسيا[12] . وعنى تلاميذه بخدمته حتى مات ، فدفنوه وكتبوا قصّته على قبره .

ورجع فيثاغورس[13] إلى مدينة ساموس ودرس بعده على ارموذامانطليس الحكيم البهىّ المتأله المكنى بـ « قراوقوليو » بمدينة ساموس . ولقى بها أيضاً

---

(١) يعنى هرقلة : ناقصة فى ع .
(٢) ص : وكان .
(٣) ع : خلذايون — وهى : كلدانيا Chaldée ، Χαλδαιών .
(٤) ع : زارباطا — ح ، ص : ذراباطا . وهو باليونانية Ζαράβατε .
(٥) يقصد بـ « سماع الكيان » : علم الطبيعة — ولا يخفى أنه نظر هنا إلى عنوان كتاب أرسطو فى علم الطبيعة Φυσικὴ ἀκρόασις .
(٦) الزيادة مأخوذة من ع ، وناقصة فى ص .
(٧) هو Phérècyde .
(٨) بالذال المعجمة فى ص ، ح ، ب .
(٩) فاراقوديس : ناقصة فى ص ، ح ، ب .
(١٠) ح ، ب ، ص : من .
(١١) ع : أفسس . — والزيادة عن ع ، ح ، وناقص فى ص .
(١٢) ص : ماغنسيا . ح : ماغانسيا .
(١٣) إلى مدينة . . . فيثاغورس : ناقص فى ص .

ارموذامانيس الحكيم المكنى افروفوليم ، فرابطه زماناً . وكانت طُرانة ساموس صارت لفولوقراطيس الاطرون ، واشتاق فيثاغورس إلى الاجتماع بالكهنة الذين بمصر ، فابتهل إلى فولوقراطيس[1] أن يكون له على ذلك معيناً فكتب له إلى أماسيس[2] ملك مصر كتاباً يخبره بما تاق إليه فيثاغورس ويُعْلمه أنه صديق من أصدقائه ويسأله أن يجود عليه بالذى طلب وأن يتحنن عليه . فأحسن أماسيس[3] [١٢٦] قبوله . وكتب له إلى رؤساء الكهنة بما أراد . فورد على أهل مدينة الشمس — وهى المعروفة فى زماننا بـ « عين شمس » — بكتب ملكهم ، فقبلوه قبولاً كريماً[4] وأخذوا فى امتحانه زماناً فلم يجدوا عليه نقصاً ولا تقصيراً . فوجّهوا به إلى كهنة منف كى يبالغوا فى امتحانه (فقبلوه قبولا على كراهية واستقصوا امتحانه)[5] فلم يجدوا عليه معتباً[6] ولا أصابوا له عثرة . فبعثوا به إلى أهل ديوسبولس ليمتحنوه فلم يجدوا عليه طريقاً ولا إلى إدحاضه سبيلا[7] . فعرضوا عليه فرائض صعبة مخالفة لفرائض اليونانيين كيما يمتنع من قبولها فيدحضوه ويحرموه طلبه[8] ؛ فقبل ذلك وقام به ، فاشتدّ إعجابهم منه . وفشا بمصر ورعه حتى بلغ ذكره إلى أماسيس[9] فأعطاه سلطاناً على الضحايا للرب تعالى وصيره على سائر[10] قرابينهم ولم يُعْطَ ذلك لغريبٍ قط .

---

(١) هو Polycrates راجع كتابنا « ارسطوطاليس : فى النفس » ص ١٠٢ القاهرة سنة ١٩٥٤

(٢) ص : ماسيس . وأماسيس Amasis ملك مصر : كان جندياً ثم طرد الملك ابريس بعد ثورة عسكرية حوالى سنة ٥٦٩ ق. م. وحارب العرب واستولى على قبرس ؛ ولكن هزمه قمبيز . وتوفى سنة ٥٢٦ ق. م.

(٣) هنا ترد صحيحة فى ص مثلما فى ع .

(٤) ح ، ب ، ص : كريماً — والتصحيح فى ع .

(٥) ناقص فى ص ، ح ، ب ، ووارد فى ع .

(٦) ع : معيباً — وعندنا أن الأصح قراءة ص هذه — أى : موضعاً للعتاب واللوم والمؤاخذة .

(٧) ع : سبيلا ، لعناية ملكهم به . فعرضوا . . .

(٨) ص : صعبة كيما يمتنع من قبولها فيدحضوه ويحرموه طلبه مخالفة لفرائض اليونانيين فقبل ذلك . . .

(٩) ح ، ب ، ص : ماسيس .

(١٠) ع : تعالى وعلى سائر . . .

ثم مضى فيثاغورس من مصر راجعاً إلى بلاده ، وبنى له بمدينة أبويه منزلاً للتعليم . فكان أهل ساموس يأتون إليه ويأخذون من حكمته . وأعدّ له[١] خارجاً من تلك المدينة أنطرون[٢] جعله مجمعاً خاصّاً لحكمته ، فكان يرابطه مع قليلٍ من أصحابه أكثرَ أوقاته .

ولما أتت عليه أربعون سنة وتمادت طُرانة[٣] فولوقراطيس — وكان قد استخلفه عليهم حيناً طويلاً واستكفاه — ففكر[٤] ورأى أنه لا يحسن بالمرء الحكيم المُكْث على لزوم الطرانة والسلطان[٥] والغشم . فرحل إلى إيطاليا[٦] وسار منها إلى قروطونيا[٧] ودخلها . فرأى أهلُها حُسْنَ منظره ومنطقه ونُبله[٨] وسعة علمه وصحة سيرته مع كثرة يساره وتكامله فى جميع خصاله واجتماع الفضائل كلّها له[٩]. فانقاد له أهل قروطونيا انقياد الطاعة العلمية ، فألزمهم عصمة القدماء ، وهَدَى نفوسَهم ، [٢٦ ب] ووعظهم بالصالحات وأمر الأراكنة[١٠] أن يضعوا للأحداث كتب الآداب الحكمية وتعليمهم إيّاها . وكان[١١] الرجال والنساء يجتمعون إليه ليسمعوا مواعظه وينتفعوا بحكمته . فعظم مجده وكبر شأنه ، وصَيَّر كثيراً من

---

(١) فى النسخ : لهم .

(٢) ص : وأعد لهم خارجاً . . . منظراً جعله . . . — وأنطرون كلمة يونانية هى ἄντρον = غار ، مغارة ، كهف .

(٣) تعريب الكلمة اليونانية τυραννία أو τυραννίς = طغيان ، حكم الطغيان ، السلطان المطلق .

(٤) ح ، ب ، ص : فكفى ورأى . . .

(٥) ح ، ب ، ص : للسلطان .

(٦) ح ، ب ، ص : انطاليا .

(٧) ح ، ب ، ص : قراطونيا . وهى = Crotona .

(٨) ونبله : ناقصة فى ص .

(٩) ع : فيه .

(١٠) جمع أركون ، وهى كلة يونانية ἄρχων : حاكم ، سلطان ، والى ؛ وكان أيضاً لقب قاضى القضاة فى أثينا .

(١١) ع : فكان .

أهل تلك المدينة مهرة بالعلوم . وانتشر خبره[١] حتى إن عامة ملوك البربر[٢] وردوا عليه ليسمعوا حكمته ويستوعبوا من علمه .

ثم إن فيثاغورس جال فى مدن إيطاليا[٣] وسقليا ، وكان الجور والتمرد قد غلب عليهم ؛ فصاروا سمّاعيه وصديقيه من أهل قروطونيا[٤] وأهل سوراقوسيا وأهل أقراجانطا والروم وأهل طافرومانيون[٥] وغير ذلك واستأصل الفتنة منهم ومن نسلهم إلى أحقاب كثيرة . وكان منطقه طارداً لكل مُنْكَر . ولما سمع حكمته ومواعظه سياخوش ، اطرون — والى[٦] — قانطروبيا[٧] خرج من ملكه وخلف أمواله بعضها لأخيه ، وبعضها لأهل مدينته . وذكر أن بانوس[٨] الذى كان جنسه من فرمس[٩]، وكان ملك فوثو ، كان من ولد فيثاغورس[١٠] . وكان لفيثاغورس وهو باقروطونيا بنتٌ بتول ، وكانت تعلّم عذارى المدينة شرائع الدين وفرائضه وسُنَنه من حلاله وحرامه . وكانت أيضاً العجوز[١١] زوجته تعلّم سائر النساء . ولما توفّى فيثاغورس عمد ديميطريوس[١٢] المؤمن إلى منزل الحكيم فجعله هيكلاً لأهل قروطونيا[١٣]

---

(١) ع : الخبر .

(٢) البربر = βάρβαροι أى غير اليونانيين .

(٣) ص : انطاليا .

(٤) قروطونيا Crotona ؛ سوراقوسيا Syracusa ؛ اقراجانطا Agrigenta ؛ طافرومانيون Tauromenion .

(٥) من أهل قروطونيا . . . والروم : ناقصة فى ع .

(٦) ناقصة فى ع — وهى تفسير لكلمة : اطرون τύραννος . وسياخوس هو Symmachos .

(٧) ص : فانطروبا — والمقصود Kentoropia . ح : قانطرونيا .

(٨) ح ، ب ، ص : مانونس — وما أثبتنا فى ع .

(٩) ح ، ب ، ص : قريش (! !) ؛ وفى ع : فرمس ، وفى بعض نسخ ع : قرمس ، ترمس ، قومس ، تونس ، قبرلس . وما أثبتناه فى نشرة ملر .

(١٠) ح ، ب ، ص : من ولد فيثاغورس وهو . . .

(١١) العجوز ناقصة فى ع .

(١٢) ح ، ب ، ص : ديمرطروس .

(١٣) ص : فرطونا . ح : قرنطونيا .

وذكروا أن فيثاغورس كان على عهد كورش ملك الفرس[١] حدثاً — وكان ملكه ثلاثين سنة، وملك بعده ابنه قامبسيوس[٢] (وفيثاغورس فى الحياة[٣]) . وإن فيثاغورس لبث بساموس ستين سنة ثم سافر إلى إيطاليا ثم توجه منها إلى قروطونيا[٤] وأقام بها [١٢٧] ثمانى سنين ؛ وإنه لما هاج عليه بها ذلك الهيج رحل منها إلى ماطابونطيون[٥] فمكث بها خمس سنين وتوفى .

وكان غذاؤه عسلاً وسمناً[٦] ، وعشاؤه خُبْزَ قاجْخُرن[٧] وبقولاً نيئة ومطبوخة . ولم يكن يأكل من اللحم إلاّ ما كان من أضحية كهونته[٨] مما كان يقرّب لله تعالى[٩] فلما أن رأس على الهياكل وصار رئيس الكهنة جعل يتغذى بالأغذية غير المجوِّعة وغير المعطشة . وكان إذا ورد عليه وارد ليسمع كلامه يكلمه على أحد وجهين : إما بالاحتجاج[١٠] والدراس ، وإما بالموعظة والمشورة ، فكان[١١] لتعليمه شكل ذو فنّين . — وحضره سفر إلى بعض الأماكن فأراد[١٢] أن يؤنس أصحابه بنفسه قبل فراقهم فاجتمعوا فى بيت رجلٍ يقال له ميلون[١٣] . فبينَا هم فى البيت مجتمعون إذ هجم عليهم رجل من أهل

---

(١) ملك الفرس : ناقصة فى ع — وكورش Cyrus ابن قمبيز ، تولى الملك فى فارس سنة ٥٦٠ ق. م. وتوفى سنة ٥٢٩ ق. م.

(٢) ص : قاميسوس . ع : قامبوسيس . — وهو Cambyse الثانى : ابن كورش ، وقد استولى على مصر سنة ٥٢٥ وقتل الملك بسامنيت . وتوفى سنة ٥٢٢ ق. م.

(٣) الزيادة فى ع . أما ح ، ص : قاميسوس وفيثاغورس لبث .

(٤) قروطونيا . . . إلى : ناقصة فى ع.

(٥) ص : ماطونورطيون . — وهى Μεταποντιος .

(٦) ص : وشهداً .

(٧) ص : خبزاً واحعون . — والقاجخرن كلمة يونانية κέγχρων معناها : الشعير

(٨) أى مما يضحى به كهنة دينه . — ولم يكن . . . كان : ناقصة فى ص ، ح ، ب .

(٩) ص : لله عز وجل .

(١٠) ص : بالاجتماع — وكذا فى ح ، ب .

(١١) ح : كان .

(١٢) ص : وأراد .

(١٣) ع : ميلن .

قروطونيا اسمه قولون[١] كان له شرف وحسب ومال عظيم ، وكان يستطيل بذلك على الناس ويتمرّد عليهم ويغتر بالجور . وكان قد دخل على فيثاغورس وجعل يمدح نفسه . فزجره بين يدى جلسائه وأشار عليه[٢] باكتساب خلاص نفسه . فاشتد غيظ فولون[١] عليه . فجمع أخلاّءه وقذف فيثاغورس عندهم ونسبه إلى الكفر ووافقهم على قتله وأصحابه . ولما هجم عليهم[٣] قتل منهم أربعين إنساناً وهرب الباقون[٤] فمنهم من أُدْرِك فقُتِل ، ومنهم مَنْ أفلت واختفى . ودامت السعاية بهم والطلب لهم ، وخافوا على فيثاغورس من[٥] القتل ، فأفردوا له قوماً منهم واحتالوا له حتى أخرجوه من تلك المدينة بالليل ووجهوا[٦] معه بعضهم حتى أوصلوه إلى قاولونيا[٧] ومن هناك إلى لوقروس[٨] . فانتهت الشناعة فيه إلى أهل المدينة [٢٧ ب] فوجّهوا إليه مشايخ منهم فقالوا له : « أمّا أنت يا فيثاغورس لحكيم فيما نرى ؛ وأما الشناعة عنك فقبيحة[٩] جداً ؛ لكنّا لا نجد فى نواميسنا ما يلزمك[١٠] القتل ، ونحن متمسكون[١١] بشرائعنا فخذ مِنّا ضيافتك ونفقة لطريقك وارحل عن بلدنا تَسْلَمْ[١٢] » . فرحل عنها إلى طارنطا ، ففاجأه هناك قومٌ من أهل قروطونيا[١٣] فكادوا أن يخنقوه[١٤]

---

(١) ص : فولون .
(٢) ع : إليه .
(٣) ع : عليه .
(٤) ع : باقيهم .
(٥) من : ناقصة فى ع .
(٦) ح ، ب ، ص : وأنفذوا .
(٧) ص : قاولمونيا — وكذلك فى بعض نسخ ع .
(٨) ح ، ب ، ص : لوقاروس .
(٩) ع : فسمجة .
(١٠) ص : أن نؤلمك بالقتل .
(١١) ح ، ص : ونحن ممسكون عنك بشرائعنا فخذوا منا ضيافتك .
(١٢) ح ، ص : بسلام .
(١٣) ح ، ص : قاروطونيا .
(١٤) ح : يخيفوه .

وأصحابه . فرحل إلى ميطابونطيون[١] ، وتكاثرت الهيوج فى البلاد بسببه ، حتى صار[٢] يذكر ذلك أهل تلك البلاد سنين كثيرة . ثم انحاز إلى هيكل الأسنان[٣] المسمى هيكل الموسُن[٤] فتحصّن فيه وأصحابه ولبث فيه[٥] أربعين يوماً لم يتغذَّ[٦] . فضربوا الهيكل الذى كان فيه بالنار . فلما أحسّ أصحابه بذلك عمدوا إليه فجعلوه فى وسطهم وأحدقوا به ليوقّوه النار بأجسامهم . فعندما امتدت النار فى الهيكل واشتد لهبها غُشِى على الحكيم من ألم حرارتها ومن الخواء فسقط ميتاً . ثم إن تلك الآفة عمّتهم أجمعين فاحترقوا كلهم ؛ وكان ذلك سبب موتهم[٧] .

وذكروا أنه صنّف مائتين وثمانين كتاباً ؛ وخلّف من التلامذة[٨] خلقاً كثيراً . وكان نقش فص[٩] خاتمه : « شرٌّ لا يدوم خيرٌ من خيرٍ لا يدوم » أى شرّ ينتظر زواله ألذُّ من خير ينتظر زواله ؛ وعلى منطقته : « الصمت سلامة من الندامة[١٠] » .

---

(١) ح : ميطانوبطيون .
(٢) ح ، ص : وكان يذكر ذلك . . .
(٣) ح ، ب ، ص : (وعدة نسخ من ع) : الأشنان .
(٤) ص : الموسس ، وكذا فى نسخ ع . والتصحيح عن ملر ، إذ المقصود Μουσῶν أو آلهة الفن Μοῦσα .
(٥) فيه : ناقصة فى ص ، ح ، ب .
(٦) ع : يفتذ .
(٧) ع : موته .
(٨) ع : التلاميذ .
(٩) فص : ناقصة فى ع .
(١٠) إلى هنا ينتهى نقل ابن أبى أصيبعة عن فورفوريوس ويتفق حرفياً مع ما فى كتابنا هذا . وما بعد هذا منقول عن كتابنا ولكن على هيئة مقتضبات .

حكمه وآدابه

قال[1] : كما أن بدء خلقنا ووجودنا من الله سبحانه وتعالى ، هكذا ينبغى أن [١٢٨ ا] تكون نفوسنا منصرفة إلى الله .

وقال : إن أحببت أن تعرف الله سبحانه وتعالى ، فلا تصرف عنايتك إلى معرفة الناس ، فإنه قد يمكنك أن تعرف الله باليسير من الكلم .

وقال : ليس لسان الحكيم متقدّماً عند الله تعالى ذكره بالتكرمة ، لكن أفعاله .

وقال : الحكمة[2] لله خالصة فمحبّتها متّصلة بمحبة الله تعالى ، ومَنْ أحبّ الله تعالى[3] عمل بمحابّه . ومَنْ عمل بمحابّه قَرُب منه ؛ ومَنْ قَرُب منه نجا وفاز .

وقال[4] : ليس الضحايا والقرابين كرامات لله تعالى ذكره ، لكن الاعتقاد الذى يليق به هو الذى يكتفى به[5] فى تكرمته .

وقال : الأقوال الكثـيرة فى الله تعالى علامة تقصير الإنسان عن معرفته .

وقال : أَخْطِر ببالك فى كل وقت تفعل فيه أحد أفعال الجسم أو النفس — قُرْبَ الله تعالى المشاهد لجميع الأعمال والأفكار ؛ فإنك بسرعةٍ تستحيي مِمّن لا تفوته رؤية شئ . وهذا يكون إذا كان على الله اعتمادك .

وقال : احْظَ بالأشياء النفيسة الجليـلة[6] بالفعل لا بالقول ، حتى تكون كما يريده الله تعالى منّا وله خُلِقْنا .

وقال : الإنسان الحـكيم المراقب لله تعالى هو عند الله معروف . فلهـذا لا يندم متى لم يكن معروفاً عند جميع الناس .

---

(١) موجودة فى ع (جـ ١ ص ٤١) .
(٢) ع : الفكرة . — وهذه الفقرة فى ع .
(٣) ع : سبحانه . ح : سبحانه وتعالى .
(٤) فى ع . — ح : ليس إنما الضحايا . . .
(٥) به : ناقصة فى ص — فأكملناها عن ع .
(٦) النفيسة : مكررة فى ص .

وقال : ليس لله تعالى فى الأرض موضعٌ أولىٰ به من النفس الطاهرة .

وقال[1] : ما أنفع للإنسان أن يتكلم بالأشياء الجليلة النفيسة ، فإن لم يمكنه فليسمع قائلها .

وقال[1] : احذر أن تركب قبيحاً من الأمر لا فى خلوة ولا مع غيرك وليكن استحياؤك [٢٨ ب] من نفسك أكثر من استحيائك من كل أحد .

وقال[1] : ليكن قصدك فى المال اكتسابه من الحلال وانفاقه فى مثله .

وقال[1] : إذا[2] سمعت كذباً فهوّن[3] على نفسك الصبر عليه .

وقال : روِّ قبل الفعل كيما لا تُعاب فى فعلك .

وقال[1] : لا ينبغى لك أن تهمل[4] أمر صحة بدنك ؛ لكن تعنى بالقصد فى الطعام والشراب والنكاح والرياضة .

وقال : احذر أن تفعل ما يجلب عليك الحَسَد .

وقال[1] : لا تكن متلافاً بمنزلة من لا خـيرة له بقدر ما فى يده ؛ ولا تكن شحيحاً فتخرج عن الحرية ، بل الأفضل فى الأمور كلها هو القصد فيها .

وقال[1] : كن متيقظاً فى آرائك أيّام حياتك ، فإن سُبات الرأى مشارك للموت فى الجنس .

وقال[1] : ما لا ينبغى أن تفعله احذر أن تخطره ببالك .

وقال : لا تطمع من الشرير أن يحسن إليك ، فإن[5] تدبير كل إنسان لنفسه ومنحته لغيره ، وهو بِحَسَبِ ما يعقد عليه فكره وضميره .

وقال : لسان الرجل المُتخرّص الغير المرتاض وصـلواته وضحاياه نجاسةٌ عند الله عز وجل .

---

(١) فى ع .
(٢) ص : مثله وإذا سمعت . وما أثبتنا فى ع .
(٣) على : ناقصة فى ص .
(٤) ص : تمهل .
(٥) ح : لأن .

وقال : معاتبة الإنسان نفسه أنفع من عتابه لأصحابه .

وقال : الزاد الذى يصلح للحياة الصالحة ألا يُسىء الإنسان بصاحبه .

وقال : لا يمكن بالتغافل الوصولُ إلى الموجودات على الحقيقة .

وقال : ظُنَّ بمن كان عديماً[1] للمعرفة أن مديحه وإمساكه وهجاءه أهلٌ أن يُضْحَك منه ؛ لحياة مَنْ لا علم له عارٌ .

وقال : ظُنَّ بمُعاضِديك على الحكمة النافعة أنهم إخوانك .

وقال : الحاكم الذى لا يعدل فى قضائه أهلٌ لكل رداءة .

وقال[2] : لا تدنّس لسانك بالقذف ولا تُصْغِ بأذنيك إلى مثل ذلك[3] .

وقال[4] : اجعل عقلك المستولى على جميع تدبيرات حياتك ؛ فَرقْدةُ العقل مجانسة للموت .

وقال[5] : عَسِرٌ على الإنسان أن يكون حرّاً وهو ينطاع للأفعال القبيحة الجارية مجرى العادة .

وقال[5] : ليس ينبغى للإنسان أن يلتمس القنية العالية[6] والأبنية المشيّدة لأنها من بعد موته تبقى على حدود طبائعها[7] ويتصرف غيره فيها ؛ لكن يطلب من القنية ما ينفعه بعد المفارقة[8] التصرُّف فيها .

وقال : مِنْ الأحمد للإنسان أن يحيا وهو على سرير من خشب وهو حَسَنُ

---

(١) ح ، ص : عليما . وما أثبتناه فى ب .

(٢) ورد فى ع .

(٣) من بعد هذا يبدأ نقص طويل فى ص لخرم وقع فيه بعد ورقة ٢٨

(٤) فى مخطوط ب (وسنأتى بترقيمه من هنا) يقع هذا فى وسط ص ٤٣ (= ١٢٢) .

(٥) فى ع .

(٦) ب : العالية — والتصحيح عن ع .

(٧) ب : طباعها .

(٨) ع : المفارقة والتصرف فيها . ص : بعد مفارقة التصرف فيها .

التوكل على الله — عز وجل — من أن يكون على سرير من ذهب وهو متشكك فى الله عز وجل .

وقال : الحكيم إذا خرج على غير الصواب فهو سبب جميع الشرور .

وقال : اختر أن تكون [٢٢ ب][١] متحركاً فى نفسك لا فى جسمك فتكون أرباحك أرباحاً نفسية لا جسمية .

وقال[٢]: الأشكال المزخرفة والأمور المموّهة فى أقصر[٣] الأزمان تتبهرج .

وقال : عدم الفلاح ليس إنما يضرُّ بفاعليه حَسْبُ ، لكن وبالذين يتصلون بالفاعلين له .

وقال[٤]: اعتقدوا أن أُسَّ مخافة الله تعالى الرحمةُ .

وقال : إذا رُمْتَ أذيّة غيرك فتصوّر أنك لا يمكنك أن تتخلّص من أذيّته .

وقال : وطِّئ نفسك على قبول ما يرد عليك فى المستقبل من الأمور التى تسرُّ وتسوء ، خاصّةً التى تسوء بورودها فى كل يوم .

وقال : واجبٌ عليك أن تَبْعُدَ مِنْ جميع زخارف العالم المضلِّلة المكدّرة للفكر .

وقال : لا تساعد عينيك للنوم قبل أن تتصفح الأفعال التى فعلتها فى نهارك فتقف على الموضع الذى زللت فيه بما ينبغى إن كنت زللت ، وعلى ما فعلته مما كان ينبغى أن لا تفعله ، وعلى ما كان ينبغى أن تفعله ولم تفعله . فمتى كنت قد أتيت مكروها فليُذْعِرَنَّك ، ومتى كنت قد أتيت رضيّاً فليُبْهِجنَّك ، فإن ذلك يوطِّئ لك ما يقرّبك إلى الفضيلة الإلهية — إى والذى وهب لأنفسنا الينبوع ذا الأربع من الطبيعة التى لا تتغيّر !

---

(١) ترقيم مخطوط ب (ويلاحظ أن به ترقيمين أحدهما بأرقام عربية وهو ترقيم للصفحات ، والآخر بالأفرنجية وهو ترقيم للاوراق ، وسنثبت هذا الأخير) .

(٢) وردت فى ع .

(٣) ح ، ب : أقصى — والتصحيح عن ع .

(٤) ع : اعتقد أن أس مخافة الله سبحانه الرحمة .

وقال[1] : متى التمست فعلاً من الأفعال فابدأ إلى ربّك بالابتهال فى النُّجْح فيه .

وقال : أَعْطِ مِنْ مالك للفضلاء وللناس الضعفاء ، فالذى لا يعطى الأخيار حاجتهم لا يتأتَّى له من الله حاجة .

وقال[1]: الإنسان الذى اختبرته بالتجربة فوجدته لا يصلح أن يكون صديقاً وخِلّاً — احذر أن تجعله لك عدوّاً .

وقال : لا يُعَدُّ حرّاً من لا يتمكن من ضبط نفسه .

وقال : اجعل اختيارك للإنسان من أفعاله خصوصاً ، لا من أقواله ، فإنّ كثيراً من الناس تدبيراتهم رديئة وأقوالهم سديدة .

وقال[1]: ما أحسن بالإنسان ألاّ يخطئ ! وإن أخطأ فما اكثر انتفاعه بأن يكون عالماً بأنه أخطأ ويحرص فى ألاّ يعاود !

وقال : من جرت عادته [١٢٣ ا] أن لا يعدل لا تستَنِمْ إليه فى حُكْمِك .

وقال : الخمر عدوٌّ للنفس رابط مانع لها عن تصرفاتها ، مقوّ للجسم منهض له ، ويجرى مجرى إلقاء نارٍ على نارٍ .

قال : من الواجب على الإنسان أن يكون طائعاً لسلطانه وجيشه . وهذا ليس يكون مطلقاً ، لكن إلى الحدّ الذى تقتضيه شروطُ الحرية .

وقال : أصلَحُ للإنسان أن يموت من أن يجعل نفسه مُظْلِمَةً بالجهل والكسل .

وقال : لا يصرفنّك[2] عن الافعال الجميلة سوء سيرة الإنسان الكافر بالنعمة .

وقال : اذكر نفسك : فكل الناس إنما خلقوا ليفكروا الفكرة الفاضلة ، والقليل منهم يبلغ هذه المرتبة العليا ويتمكن من الصبر عليها .

وقال : النفس الطاهرة المتألّهة لا طريق لها إلى أن يوافقها شئ من مواصلة الأرضيّات .

---

(١) ورد فى ع .

(٢) بالدال فى ب .

وقال : من جعل جميع زمان حياته مصروفاً فى طاعة الله سبحانه وتعالى فرجاؤه ينبغى أن يكون دائماً لله ومع الله عز وجل .

وقال : افرح بمن يعيبك ، لا بمن يزهزهك[1] .

وقال : احذر أن لا تجعل للعداوة طريقاً إلى النمو .

وقال : متى أساء بك إنسانٌ قليلاً ، فلا تُسىء به كثيراً .

وقال : متى أخطأ عليك صديقك فسهِّلْ عليك احتماله والاغتفار له .

وقال : احرص أن تتخذ الأصدقاء بذاتك ، لا بالأشياء التى تملكها

قال : الأخلق بالإنسان أن لا يفعل ما يريد ، لكن ما ينبغى .

وقال[2] : ينبغى أن تعرف الوقت الذى يحسن فيه الكلام ، والوقت الذى يحسن فيه السكوت .

وقال : من لم تقهر نفسُه جسدَه فإنما جسده قبرٌ لنفسه .

وقال[2] : الحرّ الذى لا يضيع حرفاً من حروف النفس لشهوة من شهوات الطبيعة .

وقال : غاية الاستواء والاعتدال اتفاقُ الحكم مع الكيف .

وقال : جَرِّدْ العقلَ من الهوى يظهر صدق المعاملة

وقال : إن لم تُقَدِّمْ حُسْنَ الظن فى كل ما تطالب من المحمودات لم تلتذّ بالشىء المطلوب وإن تمَّ ، لذلك[3] يجب على المرء أن يقدّم سوء الظن فى المذمومات .

وقال[2] [٢٣ ب] : بقدر ما تطلب تعلم ، وبقدر ما تعلم تطلب .

وقال[2] : ليس من شرائط الحكيم أن لا يضجر ، ولكن يضجر بوزن .

وقيل له : مَنْ الحر ؟ فقال : خادم الخير .

---

(١) يزهزه : أى يقول : زه ! — وهى كلمة استحسان ، أى افرح بمن ينقدك لا بمن يكيل لك الثناء .

(٢) ورد فى ع .

(٣) ب : كذلك .

وقال[١] : ليس الحكيم من حمل عليه بقدر ما يطيق فصبر واحتمل[٢] ؛ ولكن الحكيم من حمل عليه أكثر مما تحتمل الطبيعة فصبر .

وقال : الطبيب هو من لم يَدَعْ بدنه يسقم ، ليس مَنْ عالج غيره — يعنى من صان نفسه عن القبائح وفَعَلَ الفضائل ، ليس مَنْ وصف وبيّن وترك نفسه .

وقال[١] : الدنيا دُوَل : مرةً لك وأخرى عليك . فإذا[٣] توليت فأَحْسِن ، وإذا[٤] تُوُلِّىَ فَلِنْ .

وكان[١] يقول : إن أكثر الآفات إنما تعرض للحيوانات لعدمها الكلام ، وتَعْرِض للإنسان مِنْ قِبَلَ الكلام .

وكان[١] يقول : من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق أن لا ينزل به المكروه كما ينزل بغيره : العجلة واللجاجة والعجب والتوانى : فأما ثمرة[٥] العجلة فالندامة ، وأما ثمرة اللجاجة فالحيرة ، وأمّا ثمرة العجب فالبغضاء[٦] ، وأما ثمرة التّوانى فالذّلة .

ونظر[١] إلى رجلٍ عليه ثياب فاخرة يتكلم فيلحن فى كلامه فقال له : إمّا أن تتكلم بكلامٍ يشبه لباسك ، أو تلبس لباساً يشبه كلامك .

وسأله ملك سقلية أن يقيم عنده فقال : إن عقلك يضادُّ ما ينفعك ، وبناءك يقلع أساسك ، فلا تطمعن إذن فى مقام فيثاغورس عندك ، فإنّ الأطبّاء لا يضمنون ألاّ[٧] يمرضوا مع المَرضىٰ .

---

(١) ورد فى ع .
(٢) بغير واو فى ح .
(٣) ع : فإن .
(٤) ع : وإن تولوك فلن .
(٥) ع : فثمرة . . . الندامة .
(٦) ح : البغضاء . . . الذلة .
(٧) ح : أن يمرضوا .

وقال[1] لتلاميذه : لا تطلبوا من الأشياء ما يكون بحسب محبّتكم ، ولكن أحبُّوا من الأشياء ما هي محبوبةٌ في أنفسها .

وقال لأخيه : إن أحببت ألا يخطئ أبوك[2] ولا عبدك فقد طلبت ما هو خارج عن الطبع . ولا تعجب من[3] البلاء الشديد إذا نزل بالإنسان كيف يألم له ؛ ولكن اعجب من الصبر كيف يحتمله !

وقال : الإنسان الحكيم يعنى بنفسه كعناية غيره بجسمه .

وقال : النفس يَحْلُو لها بين [١٢٦ ا[4]] الأخيار في اللذات والنعيم ، وبين الأشرار في الأحزان والهموم[5] .

وقال : لك أن تلطف بالإنسان ، وليس لك أن تستكرهه .

وقال[6]: اتخذ آخذى الحقِّ بقبولِ أصدقاء ، والممتنعين أعداءً .

وقال[1]: اصبر على النوائب إذا أتتك من غير أن تتذمّر ، بل اطلب مداواتها بقدر ما تطيق .

وقال : إذا سمعت من كلام الناس جيِّده ورديئه فلا تمتعضنَّ منه ، ولا تحمل نفسك على الامتناع بل الاستمتاع .

وقال[7]: إن سمعت كذباً فهوِّن على نفسك الصبرَ عليه .

وقال[1]: استعمل الفكر قبل العمل[8] .

---

(١) ورد في ع .

(٢) ع : ابك .

(٣) من : ناقصة في ب .

(٤) هنا وقع اضطراب في تجليد ب فأتت الورقتان ٢٤ ، ٢٥ بين نهاية ٢٣ وبداية ٢٦ وكلام هاتين متصل .

(٥) ح : الغموم .

(٦) ب : اتخذ اجدى الحق لقبول أصدقاء ولمتنعين أصدقاء .

(٧) ب : قال : سمعت . . . — ح : الاستمتاع فإن سمعت كذباً . . .

(٨) ب : وقال : استعملوا . . .

وقال[1]: كما أنّ المرء إذا لم يصدق صفة ذاته للطبيب لم يقدر على علاجه، كذلك المرء أيضاً إذا لم يصدق نفسه بماله وعليه لم تصحّ له مودّات الخاصّة والعامّة.

وقال[2]: كثرة العدوّ يقل معها[3] الهدوّ.

وكان[2] فيثاغورس إذا جلس على كرسيه أوصى بهذه[4] السبع الوصايا: قوِّموا موازينكم واعرفوا[5] أوزانها. عدلوا الخطأ[6] تصحبكم السلامة. لا تشعلوا النار حيث ترون السكين تقطع. عدِّلوا شهواتكم تستديموا الصحّة. استعملوا العدل تُحِطْ بكم المحبّة. عاملوا الزمان كالولاة الذين يستعملون عليكم ويُعْزَلون عنكم. لا تُتَرِّفوا أبدانكم وأنفسكم فتفقدوها فى أوقات الشدائد إذا وردت عليكم.

وذُكر[2] المال عنده ومُدِح — فقال: وما حاجتى إلى ما يعطيه الحظ، ويحفظه اللؤم، ويُهْلكه السخاء!

وقيل له: ما أصعب الأشياء على الإنسان؟ قال: أن يعرف نفسه ويكتم الأسرار.

وقال[2] وقد نظر إلى شيخ يحبُّ النظر فى العلم ويستحيي أن يُرَى متعلما: يا هذا! أتستحيي أن تكون فى آخر عمرك أفضل منك فى أوّله؟!

وقال[2]: أنكى[7] لعدوك أن لا تريه أنك تتخذه عدوّاً.

وقال: سبيل الملك الحازم أن يتعاهد ملكه ورعيته كتعاهد صاحب البستان بستانه.

وقال: سبيل الملك أول ما يبدأ به إظهار السُّنَن الجارية وإقامة الأمور

(١) كما: ناقصة فى ح.
(٢) ورد فى ع.
(٣) معها: ناقصة فى ب. — والهدو = الهدوء.
(٤) ح: أوصاهم بهذه الوصايا.
(٥) ع: واعترفوا.
(٦) ع: الحظ (!).
(٧) ع: أنكى شىء لعدوك.

اللازمة للرعيّة وأخذ الحدود من أهلها بحسب ما استحق كل واحد منهم . وأن يقهر نفسه عمّا تنازعه إليه من الشهوات . وإن احتاج مع أعوانه إلى زيادة أعوانٍ فليجمع إليه الناصحين الناصرين للدين المُلازمين للشرائع والسُّنَن .

وقال : سبيل الملك أن يحذر الإعجاب والانفراد برأيه وكثرة الصيد وانفراده فيه عن عسكره . وليحذر أن يسلك طريقاً لا يعرفها ولا طريقاً فيه ضيق ، ويحذر الركوب فى ظلمة الليل . وإذا سار فى موكبه فليكن ثابتاً على دابّته حسن الركبة طَلْق الوجه يرمق الناس بعينيه ويردُّ عليهم السلام بيده مستبشراً[1] بهم ، فإن العيون إليه كثيرة من الرعية ، ولا يدخل إلى نسائه من النساء الخادمات لهنّ إلاّ مَنْ مَضَى من أعمارهنّ خمسون سنةً فما فوقها . وإن احتاج إلى رجلٍ يكون فى خِدْمتهنّ فليكن طاعناً فى السنّ قبيح المنظر ، له دينٌ وأمانة . وإذا نام الملك واشتغل بشىء من لذاته فليوكل على حُرَّاس قصره ثقاته ويأمر بافتقادهم فى كل وقتٍ . وإن توانى أحد عن[2] نوبته عاقبه وشهره وعزله عن موضعه . وليحذر كل الحذر أن يأكل أو يشرب من يد النساء اللاتى[3] يغرن عليه وغيرهن من سائر خواصّه ورعيته ، بل يتولى ذلك من يثق بدينه وعقله ومروءته ويحب ملكه ودولته . وكذلك لا ينام على فراش لا يثق به . ولا يُلْبِسْه ثيابه ولا يبخره إلاّ من هو على الصفة التى سلفت ؛ ولا يتمسح بمنديل وقت مجامعة نسائه إلاّ بعد الثقة به .

وقال : أصحاب الشهوات البدنية مملوكون للحواس ؛ وأصحاب الفضائل موافقون العقل .

وقال : الحَذِر فى هذا العالم مَن أحصى عيوبه ، وضده مَنْ كان مُحْصياً لفضائله .

---

(١) ح : مستشيراً.
(٢) ب : من .
(٣) ح ، ب : التى .

وحضر[1] امرأته الوفاة فى أرض غربةٍ [١٢٤] فجعل أصحابه يتحدثون عن موتها فى أرض غربةٍ فقال : يا معشر الإخوان ! ليس بين الموت فى الغربة والوطن فرق ، وذلك أن الطريق إلى الآخرة واحدٌ من جميع النواحى .

وقيل[1] له : ما أحلىٰ الأشياء ؟ — فقال : الذى يشتهى الإنسانُ .

وقال لحَدَثٍ يتهاون بتعليمه : أيها الحَدَث ! إنّك إن لم تصبر على تعب التعليم صَبَرْتَ على شقاء الجهل .

وقال[1] : الرجل المحبوب عند الله تعالى[2] هو الذى لا يذعن لأفكاره القبيحة .

وقال : كلام الاستواء هو أطيب بخور تقرّبه إلى الله عز وعَلاَ[3] .

وقال : الكلام فى الله يجب أن تتقدمه الأعمال التى يرضاها الله عز وجل .

والله أعلم بالصواب[4] .

أخبار ذيوجانس[*] المتجرّد

كان ذيوجانس حكيم أهل زمانه . وكان زاهداً متخلياً لا مسكن له ولا مأوى إلاّ حيث أجنّه الليل . وكان لا يمتنع من الطعام إذا جاع عند من وجده ، غير محتشم ، ليلاً كان أو نهاراً . وكان يَجْبَهُ الناس بالحق . ويَصْدُقُ على نفسه

---

(١) وردت فى ع .

(٢) تعالى : ـ ع .

(٣) ب : وجل .

(٤) والله . . . بالصواب : ناقصة فى ح .

(*) قال ذيوجانس اللائرسى (م ٦ ف ٨ = ج ٢ ص ٨٣ من الترجمة الانجليزية لهكس) : « كان ثمت خمسة أشخاص اسمهم ذيوجانس Διογένης : الأول من افولونيا وهو فيلسوف طبيعى . . . والثاني من سقيون Σικυων وقد ألف عن البلوبونيسس والثالث هو موضوع كلامنا الآن (= ذيوجانس الكلبي) . والرابع رواقى ولد فى سلوقية ، ويسمى أيضاً البابلى ، لأن سلوقية بالقرب من بابل . والخامس من طرسوس ، ألف كتاباً فى مسائل الشعر وحاول حلها » .

ويلاحظ هنا أن المترجم العربى قد خلط بين ذيوجانس الكلبي — وأكثر كلامه هنا عنه — وبين ذيوجانس الأفولونى .

ورفضها عمّا ينحطُّ إليه الملوك والسُّوقة . فقَنِعَ بثوبين من الصوف . فلم يزل ذلك حالُه إلى أن فارق الدنيا .

وبعثه أهل أثينية إلى الإسكندر برسالةٍ ، ففضّها عليه ، فقال : ما الذى يرضيهم عنّى ؟ — فقال : لا أحسب يرضيهم عنك إلاّ موتك .

ومرّ[1] به الملك فوجده جالساً فى مَشْرِقةٍ[2] ، فوقف عليه فقال له : سَلْ حاجتك ! قال : حاجتى إليك التنحىَ لأنْ تقع الشمسُ علىّ .

وكان من أهل أفولونيا[3] وكان من المتكلمين على الطبائع . وكان ينسب إلى أناكسيماندروس[4] . وسُمّى « بالكلب » لأنه كان يَجْبَهُ النـاسَ بالحق ولا يحتشم أحداً . وقيل له : لِمَ سُميت « الكلب » ؟ فقال : لأنى أبصبصُ للأخيار وأهِرُّ على الأشرار . — ووقف الإسكندر عليه يوماً فلم يتحفز له . فقال له : يا ذيوجانس ! ما هذا التهاون بى ؟ أتُراك مستغنياً عنّى ؟ — فقال ديوجانس[5] : وأىُّ فاقةٍ تكون بى إلى عَبْدِ عبدى ! قال له الإسكندر : وَمَنْ عَبْدُ عبدك هذا ؟ قال[6] ذيوجانس : أنت . [٢٤ ب] قال الإسكندر : وكيف ذلك ؟ قال له : لأنى ملكت الشهوةُ فقهرتُها واستعبدتُها ؛ وملكتك الشهوة فقهرتك واستعبدتك فأنت عبدٌ لمن استعبدتُه أنا . قال الإسكندر : لو استمنحتنا لأغناك على دنياك .

---

(١) أورد هذا الخبر ذيوجانس اللائرسى (جـ ٢ ص ٤١ = م ٦ ف ٣٨) على أنه وقع للإسكندر المقدونى مع ذيوجانس حينما كان هذا يستضحى فى الكرانيوس .

(٢) المشرقة : موضع القعود فى الشمس بالشتاء .

(٣) ب : إقولونيا . وأفولونيا = Ἀπολλωνία .

هنا يظهر خلط بين ذيوجانس الذى من أفولونيا (راجع عنه ذيوجانس اللائرسى ، المقالة التاسعة الفصل التاسع) وبين ذيوجانس الكلبى ، فهو ينقل هذه العبارة عن ذيوجانس اللائرسى فى كلامه عن ذيوجانس الأفولونى (جـ ٢ ص ٤٦٩ من الترجمة الإنجليزية نشرة هكس) .

(٤) فى ذيوجانس اللائرسى (٢/٤٧١) : « وأنتستانس يقول إنه من تلاميذ أنكسمانس » .

(٥) نسب كتاب « الكلم الروحانية » حكاية كهذه إلى سقراط (ص ٨٢) ، وذلك أنه خلط بين سقراط وأخبـار ذيوجانس الكلبى .

(٦) ح : قال له .

فقال له ذيوجانس : كيف استمنحك وأنا أغنى منك ! قال الإسكندر : وكيف صِرْتَ كذلك ؟ قال ذيوجانس : لأني بالقليل عندى أشدُّ اكتفاء منك بالكثير الذى عندك . قال الإسكندر : مَنْ يدفنك إذ مُتَّ يا ذيوجانس ؟ فقال له : مَنْ لا يجد بُدّاً مِن تنحية الجيفة مِنْ قُرْبه . — وليس هذا الإسكندرُ الإسكندرَ المعروف بذى القرنين ، فإن الإسكندر ذا القرنين هو الذى ملك أيام أرسطاطاليس ؛ وهذا هو الذى ملك أيام ذيوجانس .

حِكَم ذيوجانس الكلبي الناسك وآدابه

قال : ليس مَنْ كفَّ عن الشرّ بخيِّر ، لكن مَنْ عمل بالخير فهو الخيِّر .

ورأى[1] شابّاً حسن الأدب قبيح الوجه فقال : جمعَتْ فضائل نفسك محاسن لوجهك .

وسئل[2] عن وقت الأكل فقال : لمن يمكنه إذا جاع ، ولمن ليس له إذا[3] وجد .

وسئل : ما الأصدقاء ؟ فقال : نفس واحدة فى أجسادٍ متفرقة .

ورأى رجلاً يخطب امرأة فقال : راحةٌ قليلة تجلب تعباً كثيراً .

وسئل : ما الذى ينبغى للرجل أن يتحفظ منه ؟ فقال : حَسَدُ إخوانه ومكر أعدائه .

وسئل : لماذا تُبغِضُ[4] الناسَ كلَّهم ؟ فقال : أبغضُ شِرارهم لسيرتهم الردية ، وأبغض خيارهم إذ لا يعظون شرارهم .

---

(١) ح : وأرى .

(٢) ورد فى ذيوجانس اللاترسى (م ٦ ف ٤٠ = ج ٢ . ص ٤٣ س ٩ — س ١١) .

(٣) ح ، ب : فإذا .

(٤) ح : تبغظ (والظاء هنا = ضاد) .

وقيل له : فلان يذكرك بكل شرّ ؟ فقال : إنه لا يهتدى إلى الخير .

وقيل له : لِمَ سميت الكلبى ؟ فقال : لأنى أَجْبَهُ[1] بالحق أهلَ الباطل وأصدقهم فى أنفسهم . — وسأله آخر عن ذلك فقال : لأنى أنبح على الجُهّال وأتملّق الحكماء .

وقيل[2] له : إن الملك لا يحبُّك . فقال : إن الملك لا يحبُّ مَنْ هو أكبر منه .

ورأى[3] قوماً يدفنون امرأة ، فقال : نعم الصِّهْر صهركم !

وقال : كما أن الأجسام[4] [١٢٩] تعظم فى العين يوم الضباب ، كذلك تعظم الجرائم عند الانسان فى حال الغضب .

ورأى[5] شرطياً يحدُّ لصّاً فقال : واعجباه ! لصُّ العلانية يؤدّب لص السرّ ! !

وقيل له : كيف الذى بينك وبين ريطس ؟ فقال : مختلفٌ جداً ، لأنّى بحكمتى صرتُ أحمق ، وهو بحُمْقه صار حكيما . فقال ريطس : صَدَقْ ! أدركتُ بحمقى ما ضيّع بحكمته .

وقيل له : لو اتخذت[6] لك بيتاً تستريح فيه ! فقال : إنما يحتاج إلى البيت ليستراح فيه ؛ وأنا إنما استرحتُ إذ ليس لى بيت .

ورأى[7] امرأة تُضْرَب وهى تستغيث — فقال : ما تستغيث منه أنفعُ لها مما تستغيث إليه !

ورأى[8] امرأة جميلة فقال : خيرٌ قليلٌ وشرٌ كثير .

---

(١) اجبه : ناقصة فى ح .
(٢) ورد فى « الكلم الروحانية » ص ١٠٧ .
(٣) ورد فى « الكلم الروحانية » ص ١٠٧ .
(٤) هنا أيضاً اضطراب فى ترتيب ب . إذا تأتى ٢٩ ا بعد ٢٤ ب ، وتأتى بعدها ٢٥ ا .
(٥) ورد فى « الكلم الروحانية » ص ١٠٨ .
(٦) ب : اتخذت (بغير : لو) .
(٧) ورد فى « الكلم الروحانية » ص ١٠٦ .
(٨) ورد فى « الكلم الروحانية » ص ١١٢ .

وقال للإسكندر — مَلِكِ وقته — : أيُّها الملك ! لا تفتخر بجمالك وحُسْن بِزَّتك وفراهة مركبك . لكن اجهَدْ أن يكون فخرك بإظهار ما فى طبعك من الخير والجود .

وقال : إذا أنكرت شيئاً على غيرك فاحذر أن يكون مثلُه فيك ، فإنه لا شيء أقبح من عارٍ يرجع على المعيِّر به !

وكان يقول : إذا رأيت كلباً ترك صاحبه وتبعك فارجمه بالحجارة فإنه تاركك كما ترك صاحبه .

وقيل[1] له : لِمَ تأكل فى السوق ؟ فقال : لأنى فى السوق جُعْتُ .

ورأى رجلاً يدعو ويسأل الله[2] أن يرزقه الحكمة — فقال : لو اجتهدت فى التعلُّم رُزِقْتَها[3] .

وقال : كلُّ شيءٍ يُحَبُّ ، خلا فَضْل الكلام فتَوَقَّوْهُ[3] لأنه غير محبوب .

وقال للملك : اختر من تؤاخى فإن للعين اختياراً ، وإن للمحبّة عياراً .

وقال لزينون الشاعر : أَقْصِرْ فى مديحك ، فإن مَدْحَ الرجل بما ليس فيه هجاء .

ودخل عليه الاسكندر — وهو ملك فى زمان ذيوجانس ، وليس هو ذو القرنين الذى ملك فى زمان أرسطوطاليس — وكان نائماً فركله برجله ثم قال له : قُمْ فقد فتحتُ مدينتَك . فقال له : إن فَتْحَ المُدُن لا يُنْكَر للملوك ، ولكن الركل من صَنِيع الحمير .

وكان فى أيامه رجل مصوّر . فترك التصوير وصار طبيباً . فقال له : أحسبك لما رأيت خطأ التصوير ظاهراً للعين [٢٩ ب] وخطأ الطب يواريه التراب تركت التصوير ودخلتَ فى الطب !

ورأى رجلاً شريراً حسن الوجهِ فقال : نِعمْ البيتُ وبئس الساكن !

---

(١) ورد فى « الكلم الروحانية » ص ١٠٨

(٢) ح : الله تعالى .

(٣—٣) ما بين الرقين ناقص فى ح .

ورأى حَدَثاً لا أدب له جالساً على حجر فقال : حجر على حجر !

ورأى رجلين قديمى الصحبة فسأل عنهما ، فقيل له إنهما صديقان . فقال : ما بال أحدهما غنىٌّ والآخر فقير !

وكان يعيِّر الناسَ بزهدهم فى الأدب والتعلم . فصعد يوماً على مكانٍ عالٍ وصاح : أيها الناس ! اجتمعوا ! — فتبادر إليه الناسُ واجتمعوا عليه . فقال لهم : لَمْ أنادِكم ، إنما ناديتُ الناس !

وقال : أنا أغنى مِن مَلِك الفرس وأرخى بالاً ، لأن القليل يقنعنى ، والكثير لا يقنعه ؛ ولا أهتم بأحد وهو يهتمُّ بعالَمٍ .

وحكى[1] أن ماقدوس رآه يوماً على شاطئ النهر يغسل بقولاً ويأكل منها فقال له : هذا طعامك ؟ فقال ذيوجانس : لو أمكنك أنت أيضاً أن يكون هذا طعامك لم تأتِ باب ديونوسيوس[2] المتغلّب .

وحُبِس له صديق فدخل إلى الإسكندر وقال له : أيُّها الملك ! إن كان فلانٌ مسيئاً فَهَبْ لى ذنبه ؛ وإن كان بريئاً فكُنْ أنت الذى تُخَلّى سبيله . — فأمر بتخليته .

وسُئِل : لِمَ جعلت خاتمك فى يمينك ؟ فقال : لأعرف المكلفين ومن لا يعنيه شأنه .

وسئل[3] ما الغنى ؟ فقال : الكفُّ عن الشهوات .

وسئل عن العشق فقال : مَرَضُ قلبِ رجلٍ فارغ لا هِمَّة له .

ومَرِض فعاده إخوانه[4] فقالوا له : لا تجزَعْ فإنه أمرُ الله تعالى . فقال : ذلك إذن أشدُّ له !

---

(١) ورد بمعناه فى « الكلم الروحانية » ص ١٠٩ — ١١٠ ؛ — ح : ماقيدنوس .

(٢) ح ، ب : ديوثوسيوس .

(٣) ورد فى « الكلم الروحانية » ص ١٠٦ . وكذلك الفقرة التالية .

(٤) إخوانه : ناقصة فى ح .

وسئل : ما الكرم ؟ فقال : النزاهة عن المساوئ .

ورأى شيخاً[1] قد خضب — فقال : إذا أخفيت شيبتك ، أيها الرجل ، تقدر أن تُخْفِى هَرَمك ؟ !

ورأى[2] شاباً أحمق عليه خاتم ذهب فقال : ما وَضَع الذهبُ منك أكثرُ مما زيّنك .

وقال : اختر ذهابك إلى الطبيب على مجئ الطبيب إليك . وكذلك أَخْطِر[3] ببالك طبيب النفس ، وذلك أنه ينبغى أن تطلبه ما دمت قوياً صحيحاً ، ولا تنتظر [١٢٥ ا] أن يستولى عليك المرض فيجئ هو إليك .

وقال[4]: ينبغى إذا دبرت إنساناً فلا تتشكل بشكل من يريد أن ينقم من أحد ؛ ولكن تشكل بشكل من يكون صديقاً لعلاج[5] دائه . وإذا دبَّرْتَ أيضاً لصلاحك فينبغى أن تتشكل تشكُّلَ[6] المريض للطبيب .

وسئل : كيف ينبغى للإنسان ألا يغضب ؟ قال : فليكن ذاكراً فى كل وقتٍ أن ليس يجب أن يُخْدَم فقط ، بل وأن يَخدُمَ ؛ وأنه ليس يجب أن يُطاعَ فقط ، بل وأن يطيع ؛ وأنه ليس يجب أن يُحْتَمَل بل وأن يَحْتمِل ، وأنه ليس يجب أن يُصْبَرَ عليه بل وأن يَصْبِر — فإنه إن فعل ذلك قلَّ غضبه .

ودخل إلى الإسكندر وعنده شاعر يمدحه ؛ فأخرج خبزاً كان معه وأقبل يأكل . فقيل له : أى شئ تعمل ؟ فقال : ما هو أنفعُ من استماع الكذب .

وأمر الملك لجماعة بأوانى فضةٍ وله بمثل ذلك ، فأبى أن يأخذها . فذُكِر

---

(١) ورد فى « الكلم الروحانية » ص ١٠٥ — ١٠٦

(٢) ورد فى « الكلم الروحانية » ص ١٠٥

(٣) ح ، ب : وكذلك فاخطر ببالك فى طبيب النفس .

(٤) سترد هذه الفقرة من بعد منسوبة إلى باسيليوس الحكيم .

(٥) ح : بعلاج .

(٦) ح : بشكل .

ذلك للإسكندر فقال : الكلب إذا أضربه[1] صاحبه اتبعه . فقال : أيها الملك ! إذا جوّعته لوّحَ له غيرُك بخبزٍ فتَبِعه .

وقال : إن كنت تفعل الجميل ولا تعمل ذلك الجميل إلاّ لتُحْمَد فلستَ أنت بأفضل ممن يفعل الشرّ يريد بذلك أن يحمد عليه ، فإن كثيراً من الناس يفعلون الشرّ ليحمدوا عليه .

وقال : لا تتكلّمْ بين يدىْ أحَدٍ من الناس دون أن تسمع كلامه وتقيس ما فى نفسك من العلوم إلى ما فى نفسه . فإن وجدت الفضل له فأمْسِك وحصّل فائدتك منه ؛ وإن كان لك الفضل فانطقْ بما تشاء .

وقال لتلاميذه : مَنْ جمع لكم مع المحبّة رأياً فاجمعوا له مع المحبّة طاعة .

وقيل له : لِمَ لا تباشر الحربَ بنفسك ؟ فقال : إنّما لى نفسى ؛ فإذا ضيعتُها ، فعلى أىّ شىء أبْقِى ؟ !

وقيل له : مَنْ أملكُ الناسِ لنفسه ؟ فقال : مَنْ لم تصرعه شهوته .

وقيل له : إن فلاناً لَمُقْبِلٌ على شأنه . فقال : إذن يُعادِى أهل زمانه .

وقيل له : فلانٌ قد أعرضَ عنك ؟ فقال : ما أشبه إقباله [٢٥ ب] بإدباره !

وعوتب على ترك النساء فقال : وجدتُ مكايدة الغُلْمة أيسرَ علىّ من الاحتيال[2] لمصلحة العيال .

وعاب قومٌ من المترفين عيشَ ذيوجانس فقال : لو أردتُ أن أعيش عيشكم قدرتُ ؛ ولو أردتم أن تعيشوا عيشى لم تقدروا .

وقال لرجلٍ وقد شتمه : لستُ أغالبك بأمرٍ الغالبُ فيه أنذلُ الفريقين ، بل بما فى إنائك نطقتَ وكلُّ إناء ينضح بما فيه .

وقيل له : إن فلاناً يشتمك فى غيبتك . فقال : لو ضربنى وأنا غائبٌ ما باليتُ !

---

(١) ب : ضربه .
(٢) فى صلب ب : الاحتمال — وفى الهامش : الاحتيال . وفى ح : الاحتمال .

وقال لقوم رآهم يستميلون نساءهم بالحُلِىّ والحلَل : ياهؤلاء ! إنكم إنما تعلمونهنّ محبّة الأغنياء لا محبّة الأزواج .

وقال : المتلقى الشتم بالشتم أنذلُ؛ والكريم هو الذى يتلقى الشتم بالاحتمال .

وقال : إن أفضل الأداة عند المصائب الصبرُ ، لأن الهارب مما هو كائنٌ إنما ينقلب فى يدى الطالب .

وقال : لا مال أوفر من عقل ، ولا فقر أشدُّ من جهل ، ولا قرينَ خير من حُسْن الخلق ، ولا ظهير أوثق من مشاورةٍ ، ولا قائد خير من التوفيق ، ولا ميراث خير من الأدب .

وقال : المرض حبس البدن ، والغمُّ حبس الروح .

وقيل (له) : ما بال الأغنياء لا يأتون أبواب العلماء ويأتى العلماء أبواب الأغنياء ؟ فقال : لمعرفة العلماء بقدر المال ، وجهل الأغنياء بفضل العلم .

وعيَّره رجلٌ شريفُ الجنس بضعة أمه ، فقال له ذيوجانس : أنا شرفى مِنّى ابتدأ ، وأنت شرفك إليك انتهى .

وحضر مع قومٍ فأطال الصمت . فقيل له : لِمَ لَمْ تَخُضْ معنا فى الكلام ؟ فقال : الحظ للمرء فى أذنيه ، والحظ لغيره فى لسانه .

وسمع ذيوجانس رجلا يذكره بسوء فقال له : ما علمه الله تعالى منّا أكثر مما تقول .

وقيل له : إن فلاناً يريد أن يهلكك . فقال : إنْ فَعَل ما تقول كان عليه أضر .

وشتمه رجلٌ فأمسك عنه : فقيل له فى ذلك — فقال : كفاه مسبّةً أنه شتم مَنْ لم يشتمه .

وقال له رجلٌ يوماً : بماذا أغمُّ عدوّى ؟ فقال : بأن تكون على غاية [١٢٨ا] الفضيلة .

وقال : إذا أردت أن تَعْظُمَ محاسِنُك فى عيون الناس فلا تَعْظُمَنَّ فى عينيك .

وقال : لا تُطْمع صاحبك أن يطأ قدمك اليومَ فيطأ عُنقك غداً .

وقال[1] : المرأة هى أذىً لا بد منه .

وقال : الذى يفعل الخير للخير فى نفسه يجب عليه أن يفعله بكل أحد ، وبين يدى كل إنسان ، وبين يدى المادح والذامّ له .

وقال : أما كثير من الناس فإنهم إنما يريدون بالعيش أن يأكلوا . فأما أنا فإنى أريد بالأكل أن أعيش ، وأريد بالعيش أن أعيش عيشاً جيداً عقلياً .

وسئل : متى يعرف الرجلُ أصدِقاءه ؟ فقال : عند الشدائد يُعرف ذلك ، لأن كل واحد عند الرخاء صديق .

وشتمه رجلٌ فلم يغضب . فقيل له : لِمَ لا تغضب ؟ فقال : لا يخلو إمّا أن يكون صادقاً أو كاذباً . فإن كان صادقاً فما ينبغى لى أن أغضب عليه من الحق ، وإن كان كاذباً فبالحرى أن لا أغضب إذ لم أكن على ما قال .

وسمع رجلا مهذاراً فقال له : أَنصِفْ أذنيك ، فإنما جُعِلَتْ لك أذنان وفم واحد لتسمع أكثر مما تقول .

وقال لبعض الملوك : « رحلتُ إليك بالأمل ، واحتملتُ جفوتك بالصبر ، وقد رأيتُ عندك رجالاً قَرَّبهم الحظ ، وآخرين باعدهم الحرمان ، فلا ينبغى للمقرَّب أن يأمن ، ولا للمباعد أن ييأس فإن أول المعرفة الاختبار — فابْلُ واختبر » .

وسأل الإسكندر جلساءه : بأى شئ يكتسب الثواب ؟ فقال له ذيوجانس : بأفعال الخيرات ؛ وإنك أيها الملك لتقدر أن تكتسب فى يوم واحد ما لا تكتسبه الرعية فى دهرها .

ومرّ[2] بعشّار فقال له العشّار : أمَعَك شئ ؟ فقال : نعم ! — ووضع مخلاته

---

(١) نسب إلى الإمام على فى « نهج البلاغة » (ج ٢ ص ١٨٩) قول فى هذا المعنى وهو : المرأة شر كلها ، وشر ما فيها أنه لا بد منها .

(٢) ورد فى « الكلم الروحانية » ص ١١٠ — ١١١

ففتشها فلم يجد فيها شيئاً ، فقال : أين ما قلت ؟ فكشف عن صدره فقال : هو ها هنا حيث لا تقدر عليه ولا تراه .

ورأى[1] غلاماً حسن الصورة يتعلم الحكمة ، فقال له : أحسنتَ إذْ قرنت بمحبّة حُسْنِ وَجْهك محبّةَ حُسْنِ نَفسِك . والله أعلم

أخبار سقراطيس الزاهد

[٢٨ ب] ومعنى[2] سقراطيس باليونانيــة « المعتصم[3] بالعدل » ، وهو ابن سقرونسقس[4] ومولده ومنشؤه ومنيّته بأثينية . وخلّف من الولد ثلاثةً ذكوراً . ولما أُلْزِم التزويج على عادتهم فى إلزام الأفاضل بالتزويج ليبقى نسله بينهم طلب تزوج المرأة السفيهة التى لم يكن لها شِبْهٌ فى السلاطة ليعتاد جهلها والصبر عليها ويقدر أن يحتمل جهل العـامة والخاصّة . وبلغ من تعظيمه الحكمة مبلغاً أضرّ بمن بعده من محبيّ الحكمة ، لأنه كان من رأيه ألا يستودع الحكمة الصحف والقراطيس تنزيهاً عن ذلك ؛ ويقول : « إن الحكمة طاهرة مقدسة غيرِ فاسدة ولا دنسة فلا ينبغى لنا أن نستودعها إلاّ الأنفس الحيّة وننزهها عن الجلود الميّتة ونصونها عن القلوب المتمردة » . فلم يصنّف كتاباً ولا أملى على أحدٍ من تلاميذه ما أثبته فى قرطاس . وإنما كان يلقنهم علمه تلقيناً لا غير وتعلم ذلك من أستاذه

---

(١) ورد فى « الكلم الروحانية » ص ١١١

(٢) ورد فى ع بحروفه حتى قوله : « مات بالسم وله مائة سنة وبضع سنين » (ابن أبى أصيبعة جـ ١ ص ٤٣ — ٤٧) .

(٣) كلمة Σωκράτης مأخوذة من σῶς = سليم + κράτος = قوة .

(٤) ح ، ب : سفرويسفس .

طيماوس[١] فإنه قال له فى صباه : لِمَ لا تدعنى أدوّن ما أسمع منك من الحكمة ؟ فقال له : ما أوثقك بجلود البهائم الميّتة ، وأزهدك فى الخواطر الحيّة ! هَبْ أن إنساناً لقيك فى طريقٍ فسألك عن شرف العلم ، هل كان يحسن أن تحيله على الرجوع إلى منزلك والنظر فى كتبك[٢] ؟ ! فإن كان لا يحسن فالزم الحفظ . — فلزمه سقراطيس . وكان زاهداً فى الدنيا قليل المبالاة بهـا . وكان من رسوم ملوك اليونانيين إذا حاربوا أخرجوا حكماءهم فى أسفـارهم . فأخرج الملكُ سقراط معه فى سفره فخرج فيها لبعض مهماته . وكان سقراط يأوى فى عسكره ذلك إلى زيرٍ مكسورٍ يستكنّ فيه من البرد ؛ فإذا طلعت الشمس خرج منه ، فجلس عليه يستدفئ بالشمس . ولأجل ذلك سُمّى « سقراط الحب » . فمر به الملك يوماً وهو على ذلك الزير فوقف عليه وقال : ما لنا لا نراك يا سقراط ؟ وما يمنعك من المصير إلينا ؟ فقال : الشغل أيها الملك . فقال : بماذا ؟ فقال : بما يقيم الحياة . قال : فصِرْ إلينا فإن هذا لك مُعَدٌّ عندنا أبداً . قال : لو علمت أيها الملك [١٣٠] أنى أجد ذلك عندك لم أدعه . قال : بلغنى أنك تقول إن عبـادة الأصنام ضارّة . فقال سقراط : لم أقل هكذا . < قال : > فكيف قلت ؟ قال : إنما قلت إن عبادة الأصنام نافعة للملك ضارّةٌ بسقراط ، لأن الملك يصلح بها رعيّته ويستخرج بها خراجه ، وسقراط يعلم أنها لا تضرّه ولا تنفعه ، إذ[٣] كان مقرّاً بأنّ له خالقاً يرزقه ويجزيه بما قدم من سيّء[٤] أو حسن . قال : فهل لك مِنْ

---

(١) ب : طياناوس .

إذ الظاهر أن المقصود هو Τίμαιός من لوكرى Locri فى إيطاليا . وهو فيثاغورى ، والمحدث الرئيسى فى محاورة « طيماوس » لأفلاطون . ولا نعلم عنه شيئاً وثيقاً غير ما ورد فى تلك المحاورة . وينسب إليه كتاب Περὶ Ψυχᾶς κόσμω καὶ Φύσιος ، وهو عبـارة عن تلخيص ردىء لمحاورة « طيماوس » ، نشره هرمن C. F. Hermann فى ليبتسك سنة ١٨٥٢ .

راجع عنه ديلز : « شذرات أسلاف سقراط » الطبعـة الرابعة ج ١ ص ٣٣٩ — ٣٤٠ ؛ پولى — فيسوفا تحت المادة .

(٢) ح : كتابك .

(٣) ح : إذا .

(٤) ح : مسىء .

حاجة ؟ قال : نعم ! تصرف عنان[1] دابتك عنى ، فقد سترتنى جيوشك من ضوء الشمس . فدعا له الملك بكسوة فاخرة من ديباج وغيره ، وبجوهر ودنانير كثيرة ليحبوه بها . فقال له سقراط : أيها الملك ! وعدت[2] بما يقيم الحياة ، وبذلت ما يقيم الموت ؛ ليس لسقراط حاجة إلى حجارة الأرض وهشيم النبت ولُعاب الدود . اعلم أيها الملك : الذى يحتاج إليه سقراط هو معه حيث تَوَجّه .

وكان سقراط يَرْمِزُ فى كلامه مثلما كان يفعل فيثاغورس . فمن كلامه المرموز قوله : عندما فتشت عن علّة الحياة وجدتُ الموت ؛ وعندما وجدت الموتَ عرفت حينئذ كيف ينبغى أن أعيش — أى : أن الذى يريد أن يحيا حياة إلٰهية ينبغى أن يميت نفسه من جميع الأفعال الجسميَّة على قدر القوة[3] التى مُنِحها ، فإنه حينئذ يتهيأ له أن يعيش حياة الحق .

وقال : تكلم بالليل حيث لا تكون أعشاش الخفافيش — أى ينبغى أن يكون كلامك عند خلوتك لنفسك وأن تجمع فكرك ، وامنع نفسك أن تطلع فى شئ من الأمور الهيولانيات .

وقال : اسْدُدْ الحس الكوى لتضئ مسكن العلّة — أى غمّض حواسَّك الحس عن الجولان فيما لا يجدى لتضئ نفسك .

وقال : املأ الوعاء طيباً — أى أَوْعِ عَقْلَك بياناً وفهما وحكمة .

وقال : أفرغ الحوض المثلث من القلال الفارغة — أى أَقْصِ[4] عن قلبك جميع الآلام العارضة فى الثلاثة الأجناس من قوى النفس التى هى أصل جميع الشرّ .

وقال : لا تأكل الأَسْوَدَ الذَّنَبِ — أى احذر الخطيئة .

وقال : لا تجاوزنَّ الميزان — أى لا تجاوز الحق .

---

(١) فى صلب ب : تصرف عنانك عنى . وفى الهامش كما أثبتنا ، وكذلك فى ح .

(٢) ح : وعدت فيه بما . . .

(٣) التى : ناقصة فى ب .

(٤) ح ، ب : اقصر .

وقال : عند الممات لا تَكُنْ نملةً — أى فى وقت إماتتك لنفسك لا تقتن ذخائر الحسّ .

[٣٠ ب] وقال : ينبغى أن تعلم أنه ليس زمان من الأزمنة يفقد فيه زمان الربيع — أى لا مانع لك فى أى زمانٍ من اكتساب الفضائل .

وقال : افحص عن ثلاث سُبُل فإذا لم تجدها فارض أن تنام لها نوم المستغرق — ، أى افحص عن علم الأجسام ، وعلم ما لا جسم له ، وعلم الذى هو موجود وإن كان لا جسم له فهو موجود مع الأجسام . وما اعتاص منها عليك فارْضَ بالإمساك[1] عنه .

وقال : ليست التسعة بأكمل من واحدٍ — أى العشرة هى العقد من العدد ، وهى أكثر من تسعةٍ ؛ وإنما تكمل التسعة لتكون عشرةً بالواحد ، وكذلك الفضائل التسع تتم وتكمل بخوف الله — عز وجلّ — ومحبّته ومراقبته .

وقال : اقتنِ بالاثنى عشر اثنتى عشرة — يعنى : بالاثنى عشر عضوا التى تكتسب بها البر والإثم اكتسب الفضائل — وهى : العينان ، والأذنان ، والمنخران ، واللسان ، واليدان ، والرجلان والفرج ؛ وأيضاً بالاثنى عشر شهراً اكتسب أنواع الأشياء المحمودة المكمِّلة للإنسان فى تدبيره ومعرفته فى هذا العالم .

وقال : ازرع بالأسود واحصد بالأبيض — أى ازرع بالبكاء واحصد بالسرور .

وقال : لا تشيلنّ[2] الإكليل وتهتكه — أى السُّنَن الجميلة لا ترفضها ، لأنها تحوط جميع الأمم كحياطة الإكليل بالرأس .

وكان أهل دهره لما سألوه عن عبادة الأصنام صدهم عنها وأبطلها ونهى الناسَ عن عبادتها وأمرهم بعبادة الواحد الصمد البارى الخالق العالم بما فيه الحكيم القدير ، لا الحجر المنحوت الذى لا ينطق ولا يسمع ولا يحسُّ بشىء من الآلات .

---

(١) ح : الإمساك .
(٢) شال الشىء وبالشىء : رفعه .

وحَضَّ الناس على البر وفعل الخيرات ، وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكرات — فى تَقِيَّةٍ من أهل زمانه ، ولم يقصد استكمال صواب التدبير لعلمه بأنهم لا يقبلون ذلك منه . فلما علم الرؤساء فى وقته من الكهنة والأراكنة[1] ما رامه من دعوته : فإنَّ رأيه نَفْىُ الأصنام وردُّ الناس عن عبادتها — شهدوا عليه بوجوب القتل . وكان الموجبون عليه قضاة آثينس[2] الأحد عشر ، وسقى السُّم الذى يقال له قونيون[3] لأن الملك لما أوجب القضاةُ عليه [١٢٧ ا] القتلَ ساءه ذلك ولم يمكنه مخالفتهم ، فقال : اختر أى قتلةٍ شِئْتَ . فقال : بالسم — فأجابه إلى ذلك . — والذى[4] أخر قتل سقراط شهوراً بعدما أوجبوه عليه منه أن المركب الذى كان يُبْعَث به فى كل سنة إلى هيكل أفولون[5] ويحمل إليه فيه ما يحمل عَرَضَ له حَبْسٌ شديد لتعذير[6] الرياح فأبطأ شهوراً . وكان من عادتهم أن لا يراق دمٌ ولا غيره حتى يرجع المركب من الهيكل إلى آثينس . وكان أصحابه يختلفون إليه فى الحبس طول تلك المدّة . فدخلوا إليه يوماً فقال له أقريطون منهم : إن المركب داخلٌ غداً أو بعد غد . وقد اجتهدنا فى أن ندفع عنك مالاً إلى هؤلاء القوم ونخرج سِرّاً فنصير إلى رومية[7] فنقيم بها حيث لا سبيل لهم عليك . فقال له : قد تعلم أنه لا يبلغ ملكى أربعمائة درهم . فقال له أقريطون : لم أقل لك

---

(١) جمع أركون ἄρχων = حاكم ، والى .

(٢) = Ἀθῆναι (وهى فى صيغة الجمع لأنها كانت تتألف من عدة أقسام ، وإن وردت أحياناً فى صيغة المفرد كما فى « الأوديسيا » نشيد ٩ بيت ١٧) . والغريب هنا هو حرف السين فى آخر الكلمة العربية ؛ إذ لا توجد فى صيغة الفاعل فى اليونانية فى هذه الكلمة .

(٣) ب : فونيون ؛ ع : قونيون . — وهذا هو الصواب لأنه فى اليونانى κώνειον .

(٤) من هنا ينقل الكاتب ملخصاً ما ورد فى محاورة « أقريطون » لأفلاطون .

(٥) ب : لوقولون — والتصحيح عن ع ، وهو = Ἀπόλλων .

(٦) ح : لتعذر .

(٧) لم يرد فى محاورة «أقريطون» اسم المكان الذى اقترحه لفرار سقراط ، اللهم إلا اسم ثتاليا Θετταλία حيث قال أقريطون : « وفى ثتاليا ، إذا رغبت فى الذهاب إليها ، عندى . . . » (محاورة « أقريطون » ص ٤٥ جـ) .

هذا القول على أنك تغرم شيئاً لأنّا نعلم أنه ليس فى وسعك بما سأل القوم ؛ ولكن فى أموالنا سعة لذلك وأضعافه ، وأنفسنا طيبة بأدائه لنجاتك ، وإلاّ نفجع بك .

فقال له سقراط : يا أقريطون ! هذا البلد الذى فُعِل بى فيه ما فُعِل هو بلدى وبلد جنسى . وقد نالنى فيه من جنسى ما رأيت . ولم يوجب ذلك علىّ لأمرٍ أستحقّه بل لمخالفتى الجور ولطعنى على الأفعال الجارية وأهلها من كُفرهم بالبارى سبحانه وتعالى ، وعبادتهم الأوثان من دونه ، والحال التى أوجب بها علىَّ القتل هى معى حيث توجّهتُ . وإنى لا أدع نصرة الحق والطعن على الباطل والمبطلين حيث كنت . وأهل رومية أبعدُ شئٍ رحماً من أهل مدينتى . فهذا الأمر إذا كان باعثه على الحق ونصرة الحق حيث توجهت فغير مأمونٍ علىّ هناك مثل الذى أنا فيه .

قال له أقريطون : فتذكّر ولدك وعيالك وما يُخاف عليهم من الطبيعة .

فقال له : الذى يلحقهم برومية مثل ذلك ، إلاّ أنهم[1] ها هنا أحرىٰ ألا يضيعوا معكم .

ولما[2] كان اليوم الثالث بكر تلاميذه إليه على العادة . وجاء قَيِّم السجن ففتح الباب وجاء القضاة الأحد عشر فدخلوا إليه فأقاموا مليّاً ثم خرجوا من عنده [٢٧ ب] وقد أزالوا الحديد عن رجليه . وخرج السجان إلى تلاميذه فدخل بهم إليه فسلموا عليه وجلسوا عنده . فنزل سقراط من السرير وقعد على الأرض ثم كشف عن ساقيه ومسحها[3] وحكها وقال : « ما أعجب فعل السياسة الإلٰهية

---

(١) ب : أنكم .

(٢) من هنا ينقل الكاتب عن محاورة « فيدون » لأفلاطون : ص ٥٩ وما بعدها (ص ٥ من نشرة وترجمة ليون روبان León Robin ، باريس سنة ١٩٣٤ ، نشرة Les Belles Lettres والقضاة الأحد عشر كانت وظيفتهم قضائية ولتنفيذ العقوبة أيضاً (راجع أرسطو: «الدستور الأثينى» ٥٢ : ١).

(٣) ب : ومسحها وحكها .

حيث قَرَنَتْ الأضدادَ بعضَها ببعض ! فإنه لا يكاد أن تكون لذة لا يتبعها ألم ، ولا ألم لا تتبعه لذة » . وصار هذا القول سبباً لدوران الكلام بينهم . فسأله سيمياس وفيدون[1] عن شئ من الأفعال النفسية . وكثرت المذاكرة بينهم حتى استوعب الكلام فى النفس بالقول المتقن المستقصىٰ ، وهو على ما كان يعهد عليه[2] فى حال سروره وبهجته وفرحه فى بعض المواضع ، والجماعة يتعجبون من صرامته وشدّة استهانته بالموت ولم يَنْكُلْ عن تقصِّى الحق فى موضعه ، ولم يترك شيئاً من أخلاقه وأحوال نفسه التى كان عليها فى زمان أَمْنه من الموت ، وهم من الكَمَد والحزن لفراقه على حالة عظيمة . فقال له سيمياس[3] : إن فى التقصّى فى السؤال عليك مع هذه الحال لثقلا علينا شديداً وقبحاً فى العشرة ؛ وإن الإمساك فى التقصّى عن البحث لحسرة[4] غداً عظيمة مع ما نعدم فى الأرض من وجود الفاتح لما نريد .

قال سقراط : يا سيمياس[5] ! لاتدعنّ التقصى لشئ أردته ، فإن تقصّيك لذلك هو الذى أُسَرّ به . وليس بين هذه الحالة عندى وبين الحالة الأخرى فرقٌ فى الحرص على تقصّى الحق ؛ فإنّا ، وإن كنا نعدم أصحاباً ورفقاء أشرافا محمودين فاضلين ، فإنا أيضاً وإن كنا معتقدين ومتيقنين للأقاويل التى لم تزل تسمع منّا فإنّا أيضاً نُصَيَّر إلى إخوان أُخَر فاضلين أشراف محمودين منهم أشيلاوس وأياس[6] وارقيلس وجميع مَنْ سَلَف مِنْ ذوى الفضائل النفسانية .

---

(١) ح ، ب : سيماس وفيلون .
(٢) ح ، ب : اليه .
(٣) ح ، ب : سيماس .
(٤) ح : حسرة .
(٥) ح ، ب : سيماس .
(٦) ب : سيلاوس وابارس وارفلس — ويقصد بهم اخيلوس Ἀχιλλεύς البطـــل المشهور ، واياس = Αἴας بطل آخر ، وارقيلس هو هرقل Hércule = Ἡρακλῆς البطل الاسطورى اليونانى . — وفى ح : اسيلاوس وابارس وارفيلس .

ولمّا تصرم القول فى النفس وبلغوا فيها الغرض الذى أرادوه سألوه[1] عن هيئة العالم وحركات الأفلاك وتركيب الاسطقسات ؛ فأجابهم عن جميعه ثم قصّ عليهم قصصاً كثيرة فى العلوم الإلهية والأسرار [١٣١] الربانية . ولما فرغ من ذلك قال : أمّا الآن فأظنه قد حضر الوقت الذى ينبغى لنا أن نستحمّ فيه ونُصلّى ما أمكننا ولا نكلف أحداً حَمَّام الموتى فإنّ الأمارمانى[2] قد دعانا ونحن ماضون إلى زاوس[3] ، وأما أنتم فتمضون إلى أهاليكم . ثم نهض فدخل بيتاً فاستحم فيه وصلّى وأطال اللبث ، والقوم يتذاكرون عظيم المصيبة بما نزل به وبهم من فقده وأنهم يفقدون حكيماً عالماً وأباً مشفقاً ويبقون بعده كاليتامى . — ثم خرج فدعا بولده ونسائه وكان له ابن كبير وابنان صغيران فودّعهم ووصّاهم وصرفهم . فقال له أقريطون : فما الذى تأمرنا أن نفعله فى أهلك وولدك وغير ذلك من أمرك ؟ قال[4] : لستُ آمركم بشىء جديد ، بل إنى آمركم[4] بالذى لم أزل آمركم به قديماً من الاجتهاد فى إصلاح أنفسكم ، فإنكم إذا فعلتم ذلك فقد سررتمونى وسررتم كل مَنْ هو منّى بسبيل . ثم سكت مليّاً وسكتت الجماعة . فأقبل خادم الأحد عشر قاضياً فقال له : يا سقراط ! إنك جرىءٌ مع ما أراه منك وإنك لتعلم أنّى لستُ علّة موتك ، وأن علّة موتك القضاة الأحد عشر . وأنا مأمورٌ بذلك مضطر إليه . وإنك لأفضلُ من جميع مَنْ صار إلى هذا الموضع . فاشرب الدواء بطيبة النفس ، واصبر على اضطرار اللازم . ثم ذرفت عيناه بالدموع ، وانصرف . فقال سقراط : تفعلُ ولست بملومٍ . ثم سكت هنيهةً وانصرف إلى أقريطون فقال : مُرِ الرجلَ أن يأتينى بشربة الموتى[5] .

---

(١) ب : وسألوه .
(٢) ح ، ب : الازمامانى (!) ونرى أنه يقصد Ηειμαρμενα = القضاء والقدر .
(٣) زاوس = ΖΕΥΣ زيوس ، رب الأرباب . — ح : راوس .
(٤—٤) ناقص فى ح .
(٥) ح : موتى .

فقال للغلام : ادعُ الرجل . فدعاه ودخل ، معه الشربة فتناولها منه وشربها ، فلما رأوه قد شربها غلبهم من البكاء والأسف ما لم يملكوا معه أنفسهم . فعلَتْ أصواتهم . فأقبل عليهم سقراط يلومهم ويعظهم وقال : إنما صَرَفْنَا[1] النساء لئلاّ يكون منهم هذا . فأمسكوا استحياءً منه وقصداً للطاعة على مضضٍ[2] شديدٍ منهم فى فَقْد مثله . وأخذ سقراطُ فى المشى والتردد هنيهةً ثم قال للخادم : قد ثقلت رِجْلاى علىّ . فقال له : استلقِ . فاستلقى ، وجعل الغلامُ ينخس قدميه ويقول له [٣١ ب] هل[3] تحس غمزى لهما ؟ قال : لا ! ثم غمز ساقيه وجعل يسأله ساعةً بعد ساعةٍ وهو يقول : لا ! وجعل يحمد الله تعالى أولاً فأولاً ويشتد برده حتى انتهى إلى حقويه . فقال الخادم : إذا انتهى البرد إلى قلبه مات . فقال له أقريطون : « يا إمام الحكمة ! ما أرى عقولنا إلاّ تبعد عن عقلك ، فاعهد لنا » . فقال : « عليكم بما أمرتكم به أوّلاً » . ثم مدّ يده إلى يد أقريطون فوضعها على خده ، فقال له : « مُرْنى بما تحب » . فلم يجبه بشىء . ثم شخص بصره وقال : « أسلمتُ نفسى إلى قابض أنفُسِ الحكماء ! » ومات . فأطبق أقريطون عينيه وشدّ لَحْيَيْه . ولم يكن أفلاطون حاضراً معهم لأنه كان مريضاً .

وذُكر أن سقراط هَلَكَ عن اثنى عشر ألف تلميذ وتلميذِ تلميذٍ .

وكان رجلاً أبيض أشقر أزرق[4] ، جيّد العظام ، قبيح الوجه ، ضيّق ما بين المنكبين ، بطىء الحركة ، سريع الجواب ، شعث اللحية ، غير طويل ؛ إذا سئل أطرق حيناً ثم يجيب بألفاظٍ مقنعة ؛ كثير التوحُّد ؛ قليل الأكل

---

(١) ب : صرف . .
(٢) ح : مضيص .
(٣) هل : ناقصة فى ح .
(٤) ب : وأزرق .

والشرب ، شديد التعبد ، يكثر ذكر الموت ، كثير الأسفار ، مجيداً لرياضة بدنه ، خسيس الملبس ، مهيباً ، حَسَن المنطق لا يوجد فيه خلل .

مات بالسم وله مائة سنة وبضع[1] سنين .

حِكمه ومواعظه وآدابه

قال : ليكن أول ما تجعل فيه همّتك ومحافظتك أن تعرف حق الله تعالى عليك فى العبادة والتُقَى ، وأن تجهد فيما يرضى به ، ليس بالقرابين وحدها ، ولكن أن تحذر التعدّى فى أن تقسم به باطلاً فإن هذا النحو إن أحكمته كان علامة غنى وأثراً صالحاً من سيرة الأبرار . فأَرْضِ الله سبحانه وتعالى دهرك ، واجتهد فى موافقة الجماعة ، فإن العصمة بذلك ، مع العمل بالشريعة .

وقال لتلاميذه : الحكمة سُلّم العلو ، مَنْ عَدِمها عَدِم القرب من الله عز وجل .

وقال : بالله وبالأطباء خلاص المرضى — كذلك[2] بالشرائع خلاص الجائرين[3] .

وقال : العدل أمان النفس .

وكان يقول إذا جلس : ليُعْلَمَ أنما أنا زارعٌ ، والنفوس مزارع ، والدراسة ماء التربية . فمن لم تكن مزرعته [١٣٢] نقيّة وماؤها متدفقاً لم ينجع فيه الزرع .

وقال[4]: عجباً لمن عرف فناء الدنيا كيف تلهيه عما ليس فيه[5] فناء !

---

(١) كذا فى صلب ب ؛ فى هامشها : « ظ : تسع » . وكذلك ح كما فى صلب ب .
يذكر ذيوجانس اللائرسى (م ٢ ف ٤٤) وفاة سقراط فيقول : « توفى فى السنة الأولى للأولمبياد الخامس والتسعين وهو فى سن السبعين . ويتفق ديمتريوس الفاليرى مع هذا الرأى ؛ لكن بعض الناس يقولون إنه توفى وهو فى الستين من عمره » (جـ ١ ص ١٧٥ من الترجمة الانجليزية) .

(٢) ح : وكذلك .

(٣) بالحاء المهملة فى ح .

(٤) ورد فى ع .

(٥) ح : له .

وحكى عنه أنه لما أدخل على الملك الذى قتله قال : يا سقراط ! أنت الزارى علينا والقائل إن اتخاذ الأصنام ليس بجيّدٍ ؟ فقال[1] له سقراط : أنا القائل إن اتخاذ الأصنام ليس بجيّد[1] لبعض الناس . فقال له الملك : لمن هو جيد ، ولمن هو ليس بجيد ؟ قال : ليس بجيد لسقراط وهو جيد للملك . قال الملك : وكيف ذلك ؟ قال : لأنّها ليست بجيدة للحكيم ، وجيـدة للذى ليس بحكيم . قال : وكيف ذلك ؟ قال : مَنْ عرف الله حقّ معرفته وما يرضيه لم يحتج إلى ما يربطه ويردعه[2] عن السيئات ويخيفه منها للزومه الواجب من حقّ خالقه وبارئه ورازقه[3] سبحانه وتعالى . فأمّا من كان على خلاف ذلك فيحتاج إلى ما يربطه ويردعه عن السيئات من خوف الأصنام التى وضعتها أرباباً له . فهنّ يردعنه باعتقاده إياها آلهةً وهنّ لا ينفعنه لأنهنّ جَسَدٌ موات .

وقال : النفس الزكية تحبُّ الخير وتأمر به ، والنفس الردّية تميل إلى الشر وتأمر به .

وقال[4] : غرس النفس الفاضلة الإنصاف ، وثمرة غرسها الندامة .

وقال : النفس الفاضلة تُعْرَف بحُسْنِ قبولها للحق ، والنفس الناقصة تُعْرَف بمسارعتها إلى الباطل .

وقال[5] : إذا وقفت النفس عما اشتبه عليها وقبلت ما اتضح لها فهو دليلٌ على ذكائها .

وقال : نفوس الأبرار نافرة من أعمال الفُجّار ، ونفوس الأشرار متبرّمة من أعمال الأبرار[5] .

(١—١) ناقص فى ح .

(٢) ويردعه : ناقصة فى ب .

(٣) ورازقه : ناقصة فى ب .

(٤) ح : « وقال : غرس النفس الرديئة الشر ، وثمرة غرسها الندامة » .

(٥—٥) ناقص فى ح .

وقال : متّبع الشهوات نادم فى العاقبة ، مذموم فى العاجلة ؛ ومخالف الشهوات سالم غانم فى العاجلة ، محمودٌ مغتبطٌ فى الآجلة .

وقال : النفس الزكية تسلم ويسلم منها غيرها ، والنفس الردّية تهلك ويهلك معها غيرها[1] . [٣٢ ب]

وقال[2]: النفوس أشكال فما تشاكل منها اتفق ، وما تضادّ[3] منها اختلف .

وقال : اتفاق النفوس باتفاق[3] هممها ، واختلافها باختلاف مرادها .

وقال[2]: النفس جامعةٌ لكل شئ : فمن عرف نفسه عرف كل شئ ، ومَنْ جهل نفسه جهل كلّ شئ .

وقال : النفس جوهرةٌ لا قيمة لها : فمن عرفها صانها إلاّ عما يشاكلها ، ومن جهلها ابتذلها فى غير موضعها .

وقال[2]: من بخل على نفسه فهو على غيره أبخل ، ومَنْ جاد على نفسه فذلك المرجوُّ جودُه .

وقال[2]: ما ضاع[4] من عرف نفسه ؛ وما أضيع مَنْ جهل نفسه !

وقال : مَنْ لم يحسن النظر لنفسه أوشك أن لا يحسن لغيره .

وقال : مَنْ كان حريصاً على صيانة نفسه عُرِف ذلك فى توقّيه من المداخل السيئة.

وقال : النفس عِوَضٌ من كل شئ ، ولا شئ عوض من النفس : فمضيِّعُ نفسه مضيِّع لكل شئ ؛ وحافظ نفسه حافظٌ لكل شئ .

وقال[2]: النفس الخيِّرة مجتزئة بالقليل من الأدب ، والنفس الشريرة لا ينجع فيها كثير من الأدب لسوء معرفتها .

---

(١) ح : غيره .
(٢) ورد فى ع (ص ٤٧) .
(٣—٣) ناقص فى ح .
(٤) ما ضاع من عرف : تكررت فى ح .

وقال[1]: لو سكت مَنْ لا يعلم لسقط الخلاف .

وقال[1]: ستة لا تفارقهم الكآبة : الحقود ، والحسود ، وحديثُ عهدٍ بغنى ، وغنى يخشى الفقر ، وطالب رتبة يقصر عنها قدره ، وجليس أهل الأدب ليس منهم .

وقال : مؤدِّب النفس الرديئة كرائض الفرس الصعب : إن غفل عن عنانه جمح به

وقال[1]: مَنْ ملك سرّه خفى على الناس أمرُه .

وقال : لا تكره سُخْطَ مَنْ رضاه الباطل .

وقال : التقرب من النـاس مجلبة لقرين السوء ، والتباعد مجلبةٌ للعداوة فكُنْ من الناس بين[2] المنقبض والمسترسل .

وقال[1]: خيرٌ من الخَيْر من عمل به ، وشرٌّ من الشرّ من عمل به .

وقال[1]: العقول مواهب ، والعلوم مكاسب .

وقال : من ظن أنه يحسن شيئاً [١٣٣] فليس يستأهل شيئاً سوى التوبيخ .

وقال : العالم طبيب الدين ، والمـال داء الدين ؛ فإذا رأيت الطبيب يجرّ الداء إلى نفسه ، فكيف يداوى غيره !

قال[1]: لا تكون كاملاً أو يأمنك عدوُّك ، فكيف[3] تكون إذا لم يأمنك صديقك !

قال[1]: اتقوا من تُبْغِضه قلوبكم .

وقال : لا خير فى الحياة إلاّ لأحد رجلين[4] : ناطق عالم ، أو صامت واع .

---

(١) ورد فى ع (ص ٤٧) .

(٢) ب : من بين .

(٣) ب ع : فكيف بك إذا كنت لا يأمنك صديقك . — ح : وقال : لا يكون إذا لم يأمنك صديقك (وفيه نقص) .

(٤) ب : الرجلين .

وقال[1]: الدنيا سجن لمن زهد فيها ، وجنة لمن أحبها .

وقال أيضاً : الدنيا كطريق فيه شوك مغطى بالتراب يدوسه مَن لا يعرف مسلكه فينخسه ويؤلمه ، ويقف عنه مَن استراب به فيسلم منه .

وقال : مَن مالَ إلى الدنيا تعجّل التعب فيها وكان على يقين من فنائه عنها ؛ ومَن زهد فيها استراح من عنائها وأحبه أهلها ، وأمِن خوفَ العاقبة بعد مفارقتها .

وقال : ما أغفل من يتيقّن بالرحيل عن الدنيا وهو دائبٌ مجتهد فى عمارتها !

وقال : جديرٌ بالعاقل ألاّ يجدَّ فى عمارة شئ يتركه لغيره ، وجديرٌ على العاقل ألا يسكن نفسه إلى ما رأى من قلّة بقائه على غيره .

وقال[1]: لكل شئ ثمرة ، وثمرة قلة القنية تعجيل الراحة وطيب النفس الزكيّة .

وقال[1]: الدنيا كنار مُضْرمة[2] على مَحَجّةٍ فمن اقتبس منها ما يستضئ به فى طريقه سَلِم من شرّها ، ومن جلس ليحتكر[3] منها أحرقته بحرّها .

وقال[1]: من اهتم بالدنيا ضيّع نفسه ، ومن اهتم بنفسه زهد فى الدنيا .

وقال : مَنْ طلب الدنيا لم يكن له[4] بُدٌّ من خلّتين : يحسد مَن فوقه ، ويحقر مَن دونه .

وقال : من طلب ما يحسد عليه عاداه من كان يطلب مثل طلبته ، ومن عاداه الرجال كان جديراً بشدّة الصرعة .

وقال : من زهد فى الدنيا أحبَّه أهلُها ، ومن رغب فى الآخرة نال خيرها وحمد حُسْن عاقبتها .

---

(١) ورد فى ع .

(٢) ح : مضرومة .

(٣) احتكر الشئ : جمعه واحتبسه

(٤) له : ناقصة فى ح .

وقال[1]: طالب الدنيا إن نال ما أمل تركه لغيره ، وإن لم يَنَلْ ما أمل مات بغُصّته .

الدنيا معبر إلى الآخرة : فمن استعدّ [٣٣ ب] بزاد السفر أَمِن فى المفاوز التى يخاف فيها غيره[2] .

وقال : من أخذ من الدنيا فوق البُلْغة فقد أخذ ما ليس له فيه منفعة ، ومَن أخذ منها بقدر الكفاية كان ذلك سبيلاً إلى السلامة .

وقال : لا تسفّلوا[3] نفوسكم الزكيّة بالإقبال على عمارة الدنيا الدنية ، وكونوا كالطير فى جو السماء تغدو من أوكارها وليس لها همٌّ غير تحصيل قوتها ؛ فإذا حصّلته عادت إلى أوكارها لا تهتم بأكثر من شِبَعها . وكونوا مثل الوحش التى تنحدر من أوطانها ورءوس جبالها ، فإذا ملأت بطونها عادت إلى كهوفها لا تزرع ولا تحصد ، بل تعلم أن خالقها خالقُ رزقها .

وقال : إنما عُرِف الخطأ بسوء عاقبته ، فلست تتقيه حتى تعرفه ، ولا تعرفه حتى تخطئ ، فلذلك بين الإنسان وبين الصواب خطأ كثير .

وأراد أفلاطون سفراً فقال لسقراط : أوصنى أيها الحكيم ! فقال : سِيِّئ الظنَّ بمن تعرف ، وكُنْ على حذرٍ ممن لا تعرفه ، وإياك والوحدة ! وكُنْ كأحد أتباعك ؛ وإياك والضجر وسوء الخلق . وإذا نزلت منزلاً فلا تمش حافياً ليلاً[4] ، ولا تَذُق نبتةً لا تعرفها ، ولا تَغْتنم محاصر[5] الطريق ، وعليك بجوادها وإن بَعُدَتْ .

(١) ورد فى ع .
(٢) غيره : ناقصة فى ح .
(٣) ح : لا تشتغلوا .
(٤) فى هامش ب : بليل . وكذا فى ح .
(٥) ح : لخاصر الطرق .

وقال[1]: لا تردّن على ذى خطأ خَطَأه ، فإنه يستفيد منك علماً ، ويتخذك عدوّاً .

وقيل[1] لسقراط : ما رأيناك قط مغموماً . فقال : لأنه ليس لى شئ متى ضاع منى وعدمته اغتممت عليه .

وقال لتلميذ له : أى[2] بنى ! إن كان لا بد لك من النساء فاجعل لقاءك لهنّ كأكل الميتة لا تأكلها إلاّ عند الضرورة فتأخذ منها بقدر ما[3] يقيم الرمق وتتركها؛ وإن أخذ أحدٌ منها فوق الحاجة أسقمته وقتلته .

وقال : السّنّة حسنة والحكمة حسنة : السّنّة[4] تقهرنا على ترك المآثم ، والحكمة تنال بها الفائدة وتدرك كل فضيلة .

وقال[5]: من أحبّ ألا تفوته شهوته فليَشْتَهِ ما يمكنه .

وقيل له : بماذا فضلت أهل زمانك ودامت صحتك ؟ قال : إن غرضى [١٣٤] فى الأكل لأن أحيا ، وغرضكم فى الحياة لأن تأكلوا .

وقال : كل راحة تجدها فى البيت[6] ، وليس فى كل بيت تجد الراحة[7] .

وسئل : بماذا ينتفع الناس بالملك ؟ فقال : لأنه مؤدّب لهم بغير إرادتهم وكافٌّ لشرّ بعضهم عن بعض .

وقال : احفظ العاقل من أدبه ، والجاهل من سكوته .

وصاحَبَ رجلاً موسراً فى طريق فقطع عليهم اللصوص ، فقال الموسر : ويلى إن عرفونى ! فقال سقراط : ويلى أنا[8] إن لم يعرفونى .

---

(١) ورد فى ع (ص ٤٨) — وورد فى كتاب «آداب الفلاسفة المذكورين بالحكمة والمعرفة» مخطوط منشن عربى رقم ٦٥١ ورقة ٤٢ ا .
(٢) ح : يابنى .
(٣) ما : ناقصة فى ح .
(٤) ح : والسنة .
(٥) موجود فى ع (ص ٤٨)
(٦) ح : بيت .
(٧) فى هامش ب : راحته .
(٨) أنا : ناقصة فى ح .

وقال : عمارة الآخرة تفيد الراحة فى الدنيا والتنعم فى الآخرة ، وعمارة الدنيا تُكْسِب[1] التعب فيها والشقاء بعد مفارقتها .

وقال : من صدق نفسه بفناء الدنيا زهد فيها ، ومن صدق نفسه ببقاء الآخرة رغب فيها .

وقال : حقاً على العاقل أن يغتنم أوقاته فى الدنيا بأحد حالين : إما بسبب يثمر نعيما فى الآخرة ، أو بسبب يثمر حمداً فى الآخرة .

وقال : الدنيا لذة ساعة يتبعها حُزْنُ أوقات ، والآخرة صبرٌ قليل وسرورٌ طويل .

وقال سقراط[2] : إن أحببت الأدب وجدت له أسباباً واسعة ؛ وما اقتنيت من الأدب فليكن عندك ذخيرة ، وما لم تنله فلا تتأنَّ عليه ولا تَمَلَّ طلبه .

وقال : الحكمة غِنىً لا يُعْدَم ولا يضمحل ، فلا تَثْقُلَنَّ عليك المسافرةُ فى طلبها واحتمال المشقة لها . فما أقبح أن يكون التجار يخاطرون فى البحر اجتهاداً فى تثمير أموالهم الفانيــة ويتعاظم الأحداث مسير الظهر إلى مَن رَجَوْا عنده زيادةً فى الأدب والحكمة التى لا تنفد !

وقال : كابر الشهوات المُرْدية التى تغلب[3] على النفس مثل السُّكْر والشَّرَه والكذب والغضب حتى[3] تغلبها وكُنْ للناس كما تحبُّ أن يكونوا لك .

وقال : من استودعك كلمة حكمية فقد أنعم عليك واستودعك خيراً من المال .

وقال : ما أدخَلَ عليك يميناً باطلةً فاعتزله جهدك ، ولا تحلفنّ بالله فى شئ من المال : فإن[4] كنت صادقاً فإنه يتهمك قوم بالكذب وآخرون بحب المال [٣٤ ب] .

---

(١) ب : تكتسب .
(٢) سقراط : ناقصة فى ح .
(٣—٣) ناقص فى ح .
(٤) ح : وإن .

وقال : كلم الغرباء فيما اضطررت إليه من الأمور الظاهرة كالسَّتيرة[1] ، فإنك إن لم تنتفع بذلك لم يكن لك فيه ضرر ؛ وإذا شاوروا أجابوا بخيرة الرأى .

وقال : إن حَمِىَ غَضبُ إخوانك عليك فلا تأسف واستخْذِ لهم فى أوان الغضب ، فإذا سكتوا فعاتبهم .

وقال : لا تتخذوا الأيدى[2] فى غير مواضعها ، ولا تجعلوا عطاياكم فى غير حقِّها ، فإن كثيراً من الجُهّال يعطون فى غير أوان العطية ويمنعون عند الحاجة .

وقال[3]: أَثْنِ على ذى المودّة خيراً عند من لقيت ، فإن رأس المودّة حسن الثناء ، كما أن رأس العداوة سوء الثناء .

وقال : احذروا مخالفة السنة النافعة فى العامة إذا وضَعَتْها الملوكُ !

وقال[3]: إذا وليت سلطاناً[4] فأبعِدْ عنك الأشرار ، فإن جميع عيوبهم منسوبة إليك .

وقال : احذروا العيب كمن يعرف ضرره ؛ وإن وقعتم فيه فلا تكلُّوا عن الخروج منه بجهدكم .

وقال : العمر إذا كان بلا فحص < ف > ليس هو عمرٌ إنسانىٌّ .

وقال : السياسة الكبرى سياسة الآراء والأهواء وسوء الأخلاق .

وقال : مَن ساس نفسه على الصبر على جهل الناس قدر أن يكون سائساً ، وقدر أن يخدم الخواصّ والعوام .

وقال : إن الذى يغلط من قبل أن يعرف الحق فإنه يستأهل أن يغفر له ذنبه ؛ وأما الذى يغلط بعد علمه به فإنه لا يستأهل أن يغفر له .

---

(١) الستيرة = المسترة — ولا يقصد Σάτυρος .

(٢) الأيدى : الإحسان .

(٣) ورد فى ع (ص ٤٨) .

(٤) ع : أمراً .

وقال لرجل — وقد[1] عيّره بأنه من أهل بيتٍ لا شرف لهم — : أهل بيتى عارٌ علىّ — زعمتَ ، وأنت عارٌ على أهل بيتك .

وقال : الكلام فيما لا يُدْرَك جهل ، والمناظرة فيما لا يبلغه الرأى خطأ .

وقال[2] له رجل شريف الجنس وضيع الخلائق : لِمَ تأنف يا سقراط من خساسة جنسك ؟ فأجابه : جنسك عندك انتهى ، وجنسى منى ابتدأ .

وقال[3] : لو سكت من لا يعلم لسقط الخلاف ؛ وكما أنه لا يستدل بالصواب على الخطأ ، فكذلك لا يُعرف المنزل الجيد حتى ينزل المنزل الردىء ؛ [١٣٥] ولا يعرف اللين من لا يعرف الخشن ، والمفروح به هو المحزون عليه .

وقال[2] : خير الأمور أوساطها .

وقال[2] : الدنيا كصُوَر فى صحيفة كلما نُشِر بعضُها طُوِى بعضُها .

وقال[2] : الصبر مُعين كل عمل .

وقال[2] : مَن أسرعَ يوشك أن يكثر عِثاره .

وقال : من ابتُلِى فصبَر كمن عوفى فشكر .

وقال[2] : إذا لم يكن عقل الرجل أغلب الأشياء عليه كان هلاكه فى أغلب الأشياء عليه .

وقال : من لا يعرف الخير من الشر فألحقوه[4] بالبهائم .

وقال : خير الإخوان من صَرَف إخوانه من الشرّ[4] إلى الخير ، وأقوى الأقوياء من دفع به الضرر عن الناس ، وأفضل السيرة طيبُ المكسب وتعزيز الاتفاق .

وكتب إلى ملك زمانه — وقد مات ابنه — : أما بعد ! فإن الله — جل اسمه — جعل الدنيا دار البلوى ، وجعل العاقبة دار عُقبى ، وجعل بلوى الدنيا لثواب

---

(١) بغير «واو» فى ح .
(٢) ورد فى ع (ص ٤٨) .
(٣) تكررت من قبل (ص ٩٤ السطر الأول) .
(٤—٤) ناقص فى ح .

الآخرة سبباً ، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً ، فتأخذ ما تأخذ بما تعطى ، وتبلى إذا[1] تُبلى لتجزى . والسلام !

وقال[2] : لا يكون الحكيم حكيما حتى يَغْلِب شهوات الجسم .

وقال لتلاميذه : يا بنيّ ! اعقلوا فى ستر مَن أنتم ! فإن كنتم لا تعقلون فاحذروا الدنيا ؛ فإن كنتم لا تحسنون تحذرون فانظروا أين تضعون أرجلكم واحذروا أكل الشهوات ، فإن القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبةٌ عن الله عز وجل .

وقال : الدنيا واعظة لمن بقى بمن مَضَى..

وقال : حوادث الدنيا هلاكٌ لقوم ووعظٌ لقومٍ آخرين .

وقال : السكوت إلى الدنيا بعد العلم بها نهايةُ العجز ، والثقة بها غاية الغرور ، وسوء الظن بها نفسُ الحزم .

وقيل له : ما النعيم ؟ فقال : طيب النفس .

وقيل له : ما الغنى ؟ فقال : صحّة الجسم .

وقال : إن مساعدة الأمور للمرء تكاد أن تسلبه عقله .

وقال : إن القلب الفارغ يبحث عن الأَسْواء[3] كلها ، واليد الفارغة تنازع إلى الآثام .

وقال : بطن الأرض ميّتٌ ، وظاهرها سقيم .

ودفع إليه بعضُ تلاميذه بُرّاً فقبله منه ثم بكى . فسئل : لِمَ تبكى ؟ فقال [٣٥ ب] لأنى أهلكت العشرة بقبولى الأجرة .

وقال[2] : كُن مع والديك كما تحب أن يكون معك[4] بنوك .

---

(١) ح ، ب : إذا أبلى .
(٢) ورد فى ع (ص ٤٨) .
(٣) جمع : سوء .
(٤) ب : مع . ع : بنوك معك .

قال : لا تكثر الضحك ولا تسبقك كلمة غضب فإنهما شيئان من صنيع الجُهّال .

وقال : ما استحيينا من فعله يجب أن نستحيي من الكلام به .

وقال : كابر شهوات الحداثة بالقهر لها ، فإن ذلك أَزْيَنُ ما أنت لابس ، وبذلك تنجو من تلوُّن الصِّبا . وإن أتيت فاحشةً سراً وظننت أن ذلك مستورٌ[١] فأيقن أن ذلك لا يخفى على الناس مع توبيخ النفس إياك به . فاتق الله عز وجل ، واستَحْيِ من الناس ، واحفظ الوصيَّة ، واسمع من الحكماء ، وتعلَّمْ ، واجْرِ إلى غاية الذكر الصالح ؛ فما أجمل الشهوة الحسنة ! وما أقبح الشهوة السيئة !

وقال : احذر النميمة وإن كانت صدقاً ، فإن أكثر الناس لا يعرفون الحق[٢] وهم أُذُنٌ .

وكتب إليه أفلاطون : « أيّ الناس أولى بالرحمة ؟ ومتى تضيع أمور الناس ؟ وبماذا تُتَلقى النعمة من الله عز وجل ؟ » — فأجابه : « أولى الناس بالرحمة ثلاثة : البَرُّ يكون فى سلطان الفاجر فهو الدهرَ حزينٌ لما يرى ويسمع ؛ والعاقل فى تدبير الجاهل فهو الدهرَ متعبٌ مغموم ؛ والكريم يحتاج إلى اللئيم فهو الدهر له خاضعٌ ذليل . وتضيع أمورُ الناس : إذا كان الرأى عند من لا يقبل منه ، والسلاح عند من لا يستعمله ، والمالُ عند من لا ينفقه . وتُتَلقى نعمة الله — عز وجل — بكثرة شكره ولزوم طاعته واجتناب معصيته » . — فأقبل أفلاطون إليه وتتلمذ له حتى مات .

وقيل لسقراط[٣] : إنك تستخفُّ بملك مدينتك ؟ فقال : إنى ملكْتُ الشهوة والغضب ، وملكاه — فهو فى محل عبدٍ لعبدى .

---

(١) ح ، ب : مَستوراً .

(٢) فى هامش ب : الحق وكذا فى ح . وفى ب : الصدق .

(٣) هذا القول مما يشبه أقوال ذيوجانس الكلبى ، ولهذا فهو ينتسب إلى « سقراط الحب » أعنى سقراط فى صورة ذيوجانس الكلبى .

وقال بعض الملوك لسقراط : اعمل لى كتاباً فتكون فيه جُمَلٌ من حكمتك أرجع إليها . فقال له : هيهات ! الحكمة أعز من أن تخدمها إلا بنفسك .

وحكى عنه أنه قال : لا تحرصوا على القنية فيشتد فقركم ، واستهينوا [١٣٦] بالموت لئلاّ تموتوا ، وأميتوا أنفسكم لتخلدوا ، والزموا العدل تلزمكم النجاة .

وقال : العدل أمان النفس من الموبقات .

وقال : الحزن للمبتلين حتى يتخلصوا من البلاء أفضل من الفرح لأهل السلامة .

وكان يقول : الإقلال[1] للعاقل حصن من الرذائل وطريق للجاهل إليها .

وكان يقول : راحة الحكماء فى وجود الحق ، وراحة السفهاء فى وجود الباطل .

وكان يقول : ضادّوا الشهوات بالغضب ، فإن من غضب على نفسه من تناول المساوئ شُغِل عنها ، وذلّلوا الغضب بالصمت .

وكان يقول : ضالة الجاهل غير موجودة ، وضالة العاقل معه حيثما سلك .

وقال : المعْجَبُ بنفسه يرى فيها ما هو أجلُّ منها مع ضعف قوته فيظهر فرحه .

وقال : من استعمل العدل قلّ حزنه واشتاق إليه كل شئ .

وقال[2] : ينبغى للعاقل أن يخاطب الجاهل مخاطبة الطبيب للمريض .

وقال : اللذة خناق مرسل .

وقال : طالب الدنيا لا يخلو من الحزن فى حالين : حزن على ما فاته كيف لم ينله ، وحزن على ما ناله كيف يخاف سلبه ؛ وإن من سلبه أيقن بتركه لغيره بعد موته فهو مغصوصٌ فى جميع أحواله .

وقال لتلميذ له : أى بنىّ ! اقنع من الدنيا بما بلغك من وقتك من المأكول ، واكتف بما كسر ظمأك من المشروب ، وارض بما سترك من الملبوس ، واستغن بما أكنك من البيوت ، وكن خادماً لنفسك يُهْدَ قلبك ويستغن عن

---

(١) أى قلة المال .

(٢) ورد فى ع (ص ٤٨) .

مداراتك، واجعل نعليك مركبك، واجعل الأرض مهادك والقمر والنجوم سراجك، والعلم طلبتك والعمل دأبك وتعلّم الحكمة شأنك — تكن من أفضل أهل زمانك وتلحق من تقدم من محمودى إخوانك. وإياك والفخّ المنصوبَ على الأرض للرجال من النساء، فإنه مُفْسِد للحكمة مُسْقِط للرتبة مورث للنقمة مؤد إلى نقص الهمّة.

وقال[1]: طالب الدنيا قصير العمر كثير الفكر.

وقال: طالب الدنيا كراكب البحر: إن سلم [٣٦ ب] قيل مُخَاطر، وإن عطب قيل مغرور.

وقال: طالب الدنيا كناظر السراب يحسبه سبباً[2] لريه فيتعب نفسه فى طلبه فإذا جاءه خانه ظنّه وفاته أمله وبقى بعطشه ودامت حسرته وخسر طول عنائه.

وقال: عمر الإنسان فى الدنيا مثل الفئ الذى لا حقيقة له يزول عن موضعه إلى غيره؛ فإذا التمسه فى موضعه لم يجده شيئاً.

وقال: الإنسان فى الدنيا معذَّبٌ بجميع أحوالها غير باقٍ عليه ما يصير إليه من أسبابها، قليل التهنئة بما يجد من ملاذّها، دائم الغُصَص بمفارقة أحبابه فيها.

وقال: حبُّ الدنيا يورث الضغائن فيزرع الأحقاد ويكمن الشر ويمنع البر.

وقال: الدنيا تنصح تاركها وتغش طالبها: فنصيحتها لتاركها ما تريه من تغيُّرها بأهلها، وغشها لطالبها ما تذيقه من لذة ساعتها ثم تعقبه مرارة طعمها وسوء منقلبها.

وقال: من أراد أن يستعمل الحق بأكثر[3] مما يستعمله الملك فإياه وخدمةَ الملوك[4]! فإن من أراد أن يخدم الملوك فليستعمل القدر الذى يستعمله الملك من الحق ولا يَجُزْه، فإنه متى جاوزه فليعلم أنه قد ناهض الملك.

---

(١) ورد فى ع (ص ٤٨).
(٢) سبباً: ناقصة فى ح.
(٣) ح: أكثر.
(٤) الملوك: ناقصة فى ح.

وقال[1] : القنية مخدومة ، ومن خدم غير ذاته فليس بُحُرٍّ .

وكان يقول : لا ينبغى الإيمان إلاّ بما[2] يصح ، ولا العمل إلا بما يَحِلُّ ، ولا الابتداء إلا بما يوثق فيه بحُسْن العاقبة .

وقال له رجلٌ : ما أشد فقرك ياسقراط ! فقال : لو عرفت الفقر لشغلك التوجُّع لنفسك عن التوجُّع لسقراط !

وقيل[1] له : ما أقرب شيء ؟ فقال : الأجل . وما أبعد شيء ؟ فقال : الأمل . وما آنس شيء ؟ فقال : الصاحب المواتى . وما أوحش الأشياء ؟ فقال : الموت .

وقال : مِن أعْجَبِ العجب عاقلٌ تأسَّف .

وقال : من أمات نفسه موتاً طبيعياً كان جسمه قبراً ؛ ومن أمات نفسه موتاً إرادياً كان موته الطبيعى حياةً لنفسه أبداً .

وقال : أفضلُ من استشير فى كل وقتٍ الزمانُ .

[٣٧ ا] وقال : أحسن الناس صورةً أعلمهم بما يوجبه الحق .

وقال : الموت حقٌّ واجبٌ ، وليس يكرهه إلاّ من كثر جوره وقلّ عدله وأيقن بقبيح ما يَرِدُ عليه .

وقال : ما أبين فضيلة الموت إذا كان سبباً للنُّقْلة من عالم الجهل إلى عالم العقل ، ومن عالم التعب إلى عالم الراحة !

وقال : لو لم يكن للموت فضيلة إلا الراحة ممن لا يُنْصِف من أضدادك ولقاء أهل العدل من أشكالك <لكفى !>

وقال : ما أسهل[3] الموت على من أيقن بما بعده ! وما أصعب[3] الموت على من شك فيا بعده !

وقال : من طلبت حياته طابت منيّته !

---

(١) ورد فى ع (ص ٤٨) .
(٢) ح : ما .
(٣—٣) ناقص فى ح .

وقال : الموت أمانٌ من الموت ، وموصِّلٌ إلى النعيم والفوز .

وقال : الموتُ خيرٌ من المقام فى دار الهوان .

وقال : الموت راحةٌ لمن كان عبد شهوته ومملوك هواه ، لأنه كلما طالت حياته كثرت سيئاته وانبثت فى العالم جناياته .

وقال[1]: من كان شريراً فالموت سبب راحة العالم من شرّه .

وقال : الموت محمودٌ على كل حالٍ للبَرّ والفاجر . فأما البرّ فيصل إلى ما قدّم من جميل أفعاله ويلتقى مع محمودى إخوانه ؛ وأما الفاجر فيستريح العالم من فجوره ويقل تزيُّده من وزره .

وقال : الموت بُشْرىً للعاقل وعظَةٌ للجاهل .

وقال : الحياة تجورُ فى القضاء بين الأحيـاء ؛ والموت يساوى فى القضاء بين الأموات .

وقال : من قُتِل مظلوماً كان ذلك أماناً له فى عاقبته ، ومن قُتِل ظالماً كان ذلك جديراً له بالخوف فى عاقبته .

وقال : ما أقبح البكاء على من قُتِل مظلوماً ! وما أحسنه على من قُتِل ظالماً ! لأن المظلوم يُفْرَح له بحسن ما يرد عليه ، والظالم يُحْزَن له بسوء ما يرد عليه .

وقال : من خاف من شىء عمل ما يؤمنه منه : فمن خاف الموتَ فليعمل ما يرجو به السلامة من شرّه .

وقال : يا بُنَىّ ! لا تُغَـالِبْ أمراً مقبلاً فإنه بعيد أن يضعف ؛ واستند إلى قومٍ مقبلةٍ جدودهم . وإيّاك وأنت مقبل أن تخلو بقومٍ مُدْبِرين .

[٣٧ ب] وقال : إذا أردت فعـلَ أمر من الأمور فانظر فى علله التى يكون عنها . فإن كنت تنالها فاطلبه بها ؛ وإن لم تنلها فمحالٌ أن تبلغه . وكيف تنال[2] أمراً ليس معك العلل التى يُنال بها ؟ !

(١) ورد فى ع (ص ٤٨) .

(٢) تنال : ناقصة فى ح .

وقال : فَقْدُ السَّعة مع نزاهة النفس أغنى من امتهان العرض لمن يستكثر قليل نيله لك ، ويستقلّ ما بذلت إليه من نفسك .

وقال : لا تَعُدّنّ معروفاً أصبته ولا حَظّاً نلته تعيساً إذا[1] كان بعد ابتذال نفسك وإخلاق[2] وجهك وضعة قدرك : فإن الذى فقدت من عز الصيانة أكثر من فقد الفائدة ، وقيمة ما بذلت من قدرك أعظم مما أفدت من قضاء وطر نفسك .

وحكى[3] عنه أنه كان يتعلم الموسيقى على الكبر ، فقيل له : ما تستحيى يا شيخ أن تتعلم على رأس الكبر ؟ فقال : أقبح من ذلك أن أكون على رأس الكبر جاهلاً .

ورأى فتى قد أكل ماله ، وحَصَلَ على أكل الزيتون يجمعه من الشجر فقيل له : لو كنت اقتصرت على أن يكون طعامَك لم يكن طعامَك .

وقال[4]: إنما جُعل للانسان لسان واحد وأذنان ليكون ما يسمعه أكثر مما يتكلم به .

وقال[4]: الملك الأعظم هو الغالب لشهواته .

وقيل له[4]: أى الأشياء ألذ[5] ؟ فقال : استفادة الأدب ، واستماع أخبار لم تكن سمعت .

وقال[4]: أنفسُ مالزمه الأحداث الأدبُ ، وأقل نفعه لهم[6] أنه يقطعهم عن الأفعال الرديئة

(١) ح ، ب : إذ .

(٢) الواو ناقصة فى ح . — وإخلاق الوجه : إراقة ماء الوجه .

(٣) ورد فى « الحكمة الخالدة » لمسكويه (نشرتنا ص ٢١١ القاهرة سنة ١٩٥٢) ؛ وفى « الكلم الروحانية » ص ٨٣ س ٣ من أسفل — ص ٨٤ س ١

(٤) ورد فى ع (ص ٤٨) .

(٥) ب : لك — والتصحيح عن ع .

(٦) ب : بهم .

وقال[1] : أنفع ما اقتناه الإنسان الصديق المخلص .

وسمع إنساناً يقول : السكوت أسلم ، وذلك أن الكثير من الكلام قد يقع فيه الخطأ الكثير . فقال : ليس يعرض ذلك إلا لمن يدرى ما يتكلم به ، بل إن تكلم الجاهل كثيراً وقليلاً فهو خطأ .

وقال : نفع السكوت أكثر من نفع الكلام ، وضرر الكلام أكثر من ضرر السكوت .

وقال : العاقل يُعرف بكثرة صمته ، والجاهل يعرف بكثرة كلامه .

وقال[1] : الصامت ينسب [١٣٨ ا] إلى العىّ ، والمتكلم يُنْسَب إلى الفضول ويندم .

وقال : لو لم يربح الصامت إلا ألم المجادلة وتعب المقاولة لكان رابحاً . فكيف وهو مع ذلك يربح حُسن العاقبة وراحة الآجلة !

وقال : من لم يستعمل الصمت من نفسه ، وإلا أسكته غيره كرهاً وكان عاراً عليه.

وقال : من سكت حتى يستنطق كان أربح ممن ينطق حتى يسكت .

وقال : الكلام مملوك ما لم ينطق به صاحبه ؛ فإذا نطق به خرج عن ملكه له .

وقال : من قوى على الإمساك عن الكلام إلا فى موضعه كان على الفعل أقوى .

وقال : الكلام مفتاح الشرّ ، والسكوت مغلاقٌ .

وقال : الصمت محمودٌ فى أكثر المواضع .

وقال : إذا تكلم المرء عرف تمامه من نقصه ، وإذا سكت تشكك فى أمره فلم يُقْضَ عليه بنقص ولا تمام .

وقال : من علم أن لكلامه متصفحاً فليتصفحه على نفسه قبل أن يتصفحه عليه غيره .

وقال لتلميذ له : الكلامُ يُعَدُّ عليك فاحرص أن يكون صواباً ؛ وإلا فالإمساك أجودُ عليك .

---

(١) ورد فى ع (ص ٤٨)

وقال : من كان من الكلام موجماً كان من الصواب سللاً .
وقال : الصامت متصفّحٌ على غيره ، والمتكلم غيره متصفّحٌ عليه .
واستشاره[1] فتى فى[2] التزويج ، فقال : احذر أن تكون كالسمك : فإن كان خارج[3] الشبكة يطلب الدخول فيها ، وما كان فيها يطلب الخروج عنها .
وقال[4] : الرجل الحكيم ينبغى أن تكون معاملته للناس كمعاملة الطبيب للمرضى .
وقال[5]: استهينوا بالموت ، فإن مرارته فى خوفه .
وقيل له[5]: ما القنية المحمودة؟ فقال : ما ينمى على استعماله[6] .
وقال له رجل غنى : ما أغنَتْ عنك الحكمة وأنت لا تبيت إلا فقيراً . فقال له : أغنَتْ عنّى ألم ما آلمك منّى .
وقالت[7] له امرأة معروفة بالمجون [٣٨ ب] والسرف على نفسها : ياشيخ ! ما أقبح وجهَكَ ! فقال لها : لولا أنك من المرايا الصَّدِئة لبانَ حُسْنُ صورتى عندك .
وقال : إن السكر إنما هو عدم النفس وعدم العقل ، وهو يترك النفس كالهيولى التى لا صورة لها فتبقى النفسُ لا حيلة لها . فأى شئٍ أشدُّ من شُرْب ما يجرد عن النفس حليتها ؟ !
وقال : المتصرفون فى الزمان نحو[8] تصرف الزمان لا يستشارون لأنهم لا يشيرون بالرأى لأنهم لا رأى لهم ، بل إنما يشيرون بنحو الهوى . وإنما يُستشار من حضر الزمان برأيه ولم يتصرف معه . ومن لم يتصرف مع الزمان فله المحبة المحضة العقلية . ومن تصرف مع الزمان فإنما محبته هوائية .

---

(١) وورد فى « الكلم الروحانية » ص ٨٣ س ١١ وما يليه .
(٢) ب : الى .
(٣) ح : فإن ما كان الشبكة . . . — وهو نقص وتحريف .
(٤) ورد من قبل .
(٥) ورد فى ع (ص ٤٨) .
(٦) ع : ما ينمو على الاتفاق .
(٧) ورد فى « الكلم الروحانية » ص ٧٩ س ٤ — ٥
(٨) أى بحسب ما يتصرف الزمان .

وقال : الرأى يُريك غاية الأمر فى مبدأه .
وقال[1] : كتمان السر واجبٌ فى العقل ، فمذيعه لا عقل له .
وقال : كتمان السرّ سببٌ لصيانتك ، وكتمان سرّ غيرك واجب عليك .
وقال[2]: المشكور من كتم سراً لمن لم يستكتمه . وأما من استكتم سراً فذلك واجب عليه .
وقال[2]: اكتم سر غيرك ، كما تحب أن يكتم غيرك سرك .
وقال : كتمان السر كرمٌ فى النفس وسموٌّ فى الهمّة .
وقال[3] : إذا ضاق صدرُك بسرك ، فصدر غيرك أضيق .
وقيل له : لم صار العاقل يستشير؟ فقال : العلّة فى ذلك تجريد الرأى عن الهوى؛ وإنما استشار تخوفاً من شوائب الهوى[3] .
وقال : لو علم الذى يأكل الحلو ويدمنه[4] أن علاجه المُرّ لما دام عليه .
وقال : الفصل بين الحر والعبد أن الحر يحرس الحق أبداً حراسةً جوهرية وهى حراسة المحبة ، والعبد يحرس الحق أبداً حراسة المخافة .
وقال[2]: مَن حَسُن خلقه طابت عيشته ودامت سلامته وتأكدت فى النفوس محبته . ومن ساء خلقه تنكدّتْ عيشته ودامت بِغْضَتُه ونفرت النفوس منه .
وقال[2]: حُسْن الخلق يُغَطّى غيره من القبائح ؛ وسوء الخلق يغطى غيره من المحاسن .
وقال[2]: رأس الحكمة حسن الخلق .
وقال : حسن الخلق يؤدى إلى السلامة [١٣٩] ويؤمن من الندامة ويوجب الألفة ويؤمن من الفرقة ويبعث على الجميل .

---

(١) ح : وقال سقراط .
(٢) ورد فى ع (ص ٤٨) .
(٣—٣) ما بينهما ناقص فى ب .
(٤) الواو ناقصة فى ح .

وقال لتلميذ له يوماً : يا بنى ! إياك والاغترار بالزمان فإنه لم يَفِ لمن وعده قبلك ، وكذلك لا يفى لك . وعليك بحسن الخلق تكن محبوباً مألوفاً . فاعلم يا بنى أنك إن كنت حسن الصورة فجمعت إلى حسن صورتك حُسْنَ خلقك يامنت كاملاً ؛ وإن كنت قبيح الصورة لم تجمع صورتك قبح خلقك ، بل حسن خلقك ليغطى قبح صورتك .

وقال : من ساء خلقه تنكدّ عيشه ومَقَته جليسه .

وأوصى سقراط تلاميذ فقال : عوِّدوا طبائعكم القنوع تعرِفْ الفضل عند الزيادة ويَطِبْ[1] لكم العيش . لا تستودعوا أسراركم عند غيركم ، فلن تأمنوا صَرف الزمن . لا تستصغروا الأمر الصغير إذا ورد عليكم وكان قابلا للنماء والزيادة . ربوا أصدقاءكم بالمحبة والتفضُّل ، ولا تظهروا لهم المودّة من أنفسكم دفعةً واحدةً .

وسئل : كم بين الصدق والكذب ؟ فقال : كما بين العين والأذن .

وقال[2] : النوم موتٌ خفيف[3] ، والموتُ نومٌ طويل .

وقال : من طلب أكثر من حاجته شُغِل عن منفعته .

وقال : القُنوع إمام الكفاية ؛ ومن تعاهد نفسه بالمحاسبة أَمِن منها المداهنة .

وقال : الآمال فروع النفس الردّية .

وقال : لأجل حب الدنيا صمت الأسماع عن الحكمة ، وعميت القلوب عن نور البصيرة .

وقال : اقبل عُذْرَ الناس تستمتع[4] بهم ، وأَمِتْ ضغائنهم بالبشر لهم .

وقال : الحكمة نور جوهريّة الطبع ، والصواب فرع الرويّة والفكر ، والعمل بالهوى ضد الحزم .

---

(١) ح ، ب : يطيب .
(٢) ورد فى ع (ص ٤٨) .
(٣) ع : موتة خفيفة .
(٤) ب : تستمع (!) . ح : يحرمهم (!) .

وقال : استدِمْ الحبَّ من صديقك بحسن صحبتك له يطل مكثه معك .

وقال[1] لتلميذ له : لا تركنن إلى الزمان فإنه سريع الخيانة لمن ركن إليه .

وقال : غوائل الأيام كثيرة ولن يحصى أحدٌ [٣٩ ب] عددها .

وقال : الزمان يُحَذِّر من نفسه ويخبر بسوء غائلته .

وقال لتلميذ له : يا بُنَيّ ! لا تغترّنّ بحسن شبابك وصحة جسمك ، فإن عاقبة الصحة سقم ، وعاقبة السقم موتٌ . أى بُنَيّ ! اعمل فى التخلص من آفات الدنيا وغوائل الزمان ، فإن مع كل فرحةً ترحةً ومع كل صفو كدراً[2] ، ومع كل نعمة نقمةً ، ومع كل اجتماع تشتُّتاً ، ومع كل وصلٍ انقطاعاً .

وقال : حوادث الزمان هلاكُ قومٍ وعظةُ آخرين .

وقال[1] : مَن سرّه الزمانُ فى حالٍ ساءه فى أخرى .

وقال : أَوْشِكْ بمن سره الزمان فى عدوه أن يَسُرَّ عدوَّه فيه !

وقال[3] : من كانت الأيام به سائرةً فلا شك أن أعضاءه باليةٌ ومهجته عن الدنيا راحلة .

وقال رجل لسقراط : ذكرتك لفلان فلم يعرفك . فقـــال : يضرُّه ألا يعرفنى ، ولا يضرُّنى ألا أعرفه ، لأنى لا أعنى بمعرفة خسيس ، ولا يجهل مثلى إلا خسيسٌ .

وقال : متّبع الشهوات نادمٌ فى العاقبة مذمومٌ فى العاجلة .

وقال : من أنزلَ نفسه منزلتها أمِن عليها سوء الدوائر .

وقال : العاقل من يقاضى نفسه بما يَجِبُ[4] لغيره ، ولا يتقاضى من غيره ما[4] يجب له .

---

(١) ورد فى ع (ص ٤٠٨) .

(٢) ب : كدر .

(٣) وقال من : ناقصة فى ب .

(٤ — ٤) ناقص فى ح .

وقال[1]: من ألهم نفسه حبَّ الدنيا امتلأ قلبه من ثلاث خلال: فقر لا يدرك غناه، وأمل لا يبلغ منتهاه، وشغل لا يدرك فناه.

وقال[1]: متى احتجب[2] أن تستكتمه سرّك فلا تُسِرّه إليه.

وقال: إذا لم يوجد في الدنيا إلا مهمومٌ فأنفع المهمومين من كان همُّه في الأبد الباقي.

وقال: أنا للعاقل المُدْبِر أرجى منّي للأحمق المُقْبِل.

وقال: إذا كثر الإمكان قلّتْ الشهوةُ في الإنسان.

وسئل[1]: لِمَ صار ماء البحر مالحاً؟ فقال للذي سأله: إن علمتني المنفعة التي تنالك من علم ذلك أعلمتك السبب فيه.

وقيل له: ما الذي غنمت من الحكمة؟ فقال: صرتُ كالقائم على ساحل البحر أنظر إلى [١٤٠ا] الجهال يَغْرَقون بين أمواجه.

وقال: الدنيا ميراث للدول وبقية للقرون وأوعية للفجائع.

وقال: الحرية هي خدمة الإنسان للخير وانهماكه فيه؛ وبقدر خدمته له تكون حريته، لأن من لم يتمسك بالخير فليس بحرٍّ.

وقال: لا تسرف في شهواتك، فإن لك من الحدثان وقائع — فارصُدْ ما تأتي به: فمن جوهر من خلا أتيت، وفي محل من فات تقيم[3]، وإلى العنصر الذي بدأت منه تعود.

وقال: من أراد الاتصال بالإخوان فليمتحن نفسه بخلاف شهوته، وليعرف صبره بخلاف موافقته؛ فإن كان ذلك سهلاً عليه طابت عشرة أخلائه له، وإلا فالوحدة به أشبه.

---

(١) ورد في ع (ص ٨ : ٤).
(٢) ح، ع: احتجبت — وما أثبتناه ورد في ب وهو في نظرنا الأصح.
(٣) ب: مقيم.

وقال(١) : النساء فخٌّ منصوبٌ فليس يقع فيه إلا من اغترّ به .

وقال(٢): لا ضُرَّ أضرّ من الجهل ، ولا ضر شرٌّ من النساء(٣) .

وقال(٤) وقد نظر إلى امرأة تحمل ناراً : حاملةٌ شرٌّ من محمول !

ونظر إلى امرأة سقيمة على الفراش لا حراك بها فقال : الشر بالشر يُكَفُّ .

ونظر إلى جنازة امرأة وخلفها بواكٍ ، فقال : الشرُّ لفقد الشر يتوجع .

ونظر(٢) إلى صبيّة تُعلَّم الكتابة فقال : لا تزيدوا الشرَّ شرّاً .

وقال(٢): من أراد النجاة من مكائد الشيطان فلا يطيعنّ امرأة ، فإن النساء سُلَّمٌ منصوبٌ ليس للشيطان حيلةٌ إلا بالصعود عليه .

وقال : العجز يعرف فى الرجل من ثلاث خصال : قلة اكتراثه بمصالح نفسه ، وقلة مخالفته لما يشتهى ، وقبوله من امرأته فيما تعلم وفيما لا تعلم .

وقال يوماً لتلاميذه : هل أدلُّكم على النجاة من الشر كله ؟ قالوا : نعم أيها الحكيم ، فقديماً ما كانت لك المِنّة علينا . فقال(٥) : لا يطيعنَّ أحد منكم امرأة بحال : لا فيما تعرف ولا فيما تنكر — فإنه يسلم . فقال بعضهم : فالرجل منا له الأم الشفيقة والأخت الشقيقة ، فهل يعصيها ؟ فقال : فيما قلتُ لكم كفاية : الشر بالشر شبيهٌ .

وقال : من أراد أن يقوى على طلب الحكمة فليكفف عن تمليك النساء [٤٠ ب] على نفسه .

ونظر إلى امرأة تتعطَّر فقال : نار يكثر حطبها حتى يشتد وهجها وينمو ضوؤها .

---

(١) ورد فى « آداب الفلاسفة المذكورين بالحكمة » مخطوط ميونخ عربى رقم ٦٥١ ورقة ٥٠ ا

(٢) ورد فى ع (ص ٤٩) .

(٣) ع : لا شر أضر من الجهل ، ولا شر أشر من النساء .

(٤) ورد معنى هذه الفقرة فى « الكلم الروحانية » (ص ١٠٨) منسوباً إلى ذيوجانس .

(٥) فقال : ناقصة فى ح .

وقيل له : ما تقول فى النساء ؟ فقال : هن كشجرة الدِّفْلى[1] : رونق وبهاء ، فإذا أكله الغِرُّ قتله .

وقيل[2] له : كيف يجوز لك أن تذم النساء ولولاهن لم تكن أنت ولا أمثالك من الحكماء ؟ فقال : المرأة مثل النخلة ذات السُّلّاء[3] إن دخل فى بدن الإنسان عَقَره ، وحَمْلُها الرُّطَب الجنِيُّ .

وقيل له : ما بالك تنفر عن النساء ؟ فقال : لما أرى من نفورهن من الخير ، وسلوكهن فى الشر .

وقال : أسير النساء غير مفكوك . من تملكه النساء فإنه قتيل الأحياء .

ورأى رجلا يصيح : النار ! النار ! فقال له : ما حالك ؟ فقال : امرأة كانت لى فآثَرتْ علىَّ غيرى . فقال : يا هذا ! كفاك عاراً أن تريد من لا يريدك . فقال : فرَّجْتَ عنّى وربِّ السماء !

ورأى صبيّةً تتعلم الكتابة فقال : عقربٌ تزداد سُمّاً على سُمّها .

وقيل له : أى العلوم ينبغى أن يؤخذ بها الاحداث ؟ فقال : كل العلوم التى يستحيى ألا يكون علمها .

وقيل[4] له : مُذْ كم بدأتَ تكسب الفضائل ؟ قال : مذ بدأتُ بتوبيخ نفسى .

وقال : إذا أحسّ الإنسان من نفسه أنه لا يَكْرُثه الذمُّ فى لزوم سُبُل الحكمة وسَنَنِها فقد صار حكيماً .

---

(١) الدفلى (بكسر الدال وسكون الفاء وفتح السلام بعدها مقصور) شجر مر أخضر حسن المنظر يكون فى الأودية . ويسمى بالفرنسية Laurier-rose ، وباللاتينية nerium oleander .
وهذه الجملة وردت فى « آداب الفلاسفة » ورقة ١٥٤ .

(٢) ورد فى ع (ص ٤٩) .

(٣) السلاء (بضم السين وفتح السلام المشددة) ، ممدود : شوك النخل ، واحدته سلاءة . قال علقمة بن عبدة يصف فرساً :

سُلّاءة كعصا النهدىّ غُلَّ لها ذو فَيْئة مِنْ نَوَى قُرّانَ معجومُ

(٤) ورد فى « الكلم الروحانية » ص ٨٠ س ٨ — ٩

وقال[1] له أرشيجانس[2] : إن الكلام الذى كلمت به أهل المدينة لا يقبل . فقال : ليس يكرثنى[3] أن يكون ، وإنما يكرثنى[3] ألا يكون صواباً .

وقال : الفاضل فى الطبقة العليا هو الذى يبتنى الفضائل من تلقاء نفسه ، والفاضل فى الطبقة الثانية هو الذى يتحرك لها إذا سمعها من غيره . ومن أخطأه الأمران فهو الساقط الدنئ .

وقال[1]: مَن لم يستحْيِ فلا تخطره ببالك .

وقال : لست راداً ما نفذ منك من قولٍ أو فعلٍ — فقدِّم التحرُّز قبل ذلك .

وقال : لا يمنعك من فعل الحسنة أن ترى من يزدريها .

وقال لتلميذ له : أىْ بُنى ! إياك والحسد على ما يفنى وهو زينة [١٤١] الدنيا ؛ وعليك بالتنافس فيما يدوم ويبقى . أىْ بُنَىّ ! ينبغى لك إن كان وجُهك حسناً أن تعمل عملاً حسناً يكون فى الحُسْن مثل وجهك ، وإن كان قبيحاً ألا تجمع إلى قبح وجهك قُبْحَ فعالك . أى بنى ! جانب الشرّ وأهله بإِلْفك الخير وأهله . أى بنى ! عليك بصحبة العلماء تكن فاضلاً بصحبتهم . وكن معظِّماً لأقدارهم ، يجعلوك موضعاً لأسرارهم . أى بنى ! التمادى فى الغفلة مع طول الصحة غرر . إن أردت ألا يصل إليك من أحدٍ شرٌّ فلا تعتقد الشرَّ بقلبك ولا تَطْوِ عليه سِرَّك . أى بنى ! قَلِّل التفقد لعيوب الناس يقلَّ تفقد الناس لعيوبك . قدِّمْ العقل أمامك فى جميع أمورك ترشد باتباعك إيَّاه .

وقال[1]: لا يصدَّنك عن الإحسان جحود جاحد النعمة .

---

(١) ورد فى ع (جـ ١ ص ٤٩) .

(٢) كذا فى ع ؛ وفى ب : ارسحاس .

وقد أورد كتاب « الكلم الروحانية » (ص ٨٨ — ٨٩) مساجلات جرت بين أرسيجانس هذا وبين سقراط .

(٣) ع : يكربنى .

وقال[1]: الجاهل من عثر بحجر مرتين[2] .

وقال له بعض الناس : ما أقبح وجهك ! فقال له : لم أملك الخلقة الدميمة فألامَ عليها ؛ ولا ملكت حسن الرُّواء فأحمد عليه . فأمّا ما صار فى ملكى فقد استكملتُ بزينته وتحسينه ، كما استكملت أنت شَيْنَ ما كان فى ملكك بتقبيحه[3] وتهجينه . فقال له : وما الذى فى الملك من التزيين والتحسين ، والتهجين والتقبيح ؟ قال سقراط : من التزيين عمارة الذهن بالحكمة وجِلاء العقل بالأدب ، وقمع الغضب بالحلم ، وردع الحرص بالقناعة ، وإماتة الجسد بالزهد ، وتذليل المرح بالسكون ، ورياضة النفس حتى تصير مطيّة . ومن التهجين والتقبيح تعطيل الذهن من الحكمة ، وتوسيخ العقل بضياع[4] الأدب ، وإضرام الغضب بالانتقام ، وإمداد الحرص بالكَلَب وتذليل النفس للشهوات البهيمية حتى تصير لها تبعًا .

وقال لتلميذ له : وطِّىء نفسك للمصائب ، فإنك فى دارٍ النازلُ فيها غير مُعرّىً من مصائبها . على كل حال استعدَّ للبلاء قبل نزوله . فإذا نزل < فكن > مستعداً له والصبر؛ وإن انصرف عنك كان بعد ذلك استعدادك . وكن ناصحاً لمن نصحك ، أميناً [٤١ ب] لمن استنصحك — تسلَمْ من سوء العاقبة فى أمرك .

وقال : افعل[5] ما تُحِبُّ أن يُفْعَل بك ، واكفُفْ عما تحبُّ أن يُكَفَّ[6] عنك .

وقال : اصنع الخير تحمد عليه وتحمد عاقبته ؛ وكُفَّ عن الشرّ تسلم منه .

وقال : التجنّى وافد القطيعة ، والبخل من ضيق النفس .

---

(١) ورد فى ع (جـ ١ ص ٤٩)

(٢) هذه الفقرة ناقصة فى ح .

(٣) بتقبيحه : ناقصة فى ح .

(٤) ب : بضياع ولضرام الغضب . .

(٥) افعل : ناقصة فى ح .

(٦) ب : يكفف .

وقال[1] : كفى بالتجارب تأديباً، وبتقلب الأيام عظةً، وبأخلاق من عاشرتَ معرفة !

وقال : الجود إيثار عذوبة الثناء على لذّة المال .

وقال : الصبر حصن منيع البنيان ، والعجلة مفسدة للمروءة وقائدٌ إلى الندامة ، والصدق ثمرة الكرم ، والحرص فضول الشهوات .

وقال : الأماني حبائل الجهل ، والعشرة الحسنة وقايةٌ من الأسواء[2] .

وقال : صُنْ النعمة باصطناع المعروف تأمن زوالها عنك ؛ والشكر دَيْن وميثاق مأخوذ على أهل كل نعمةٍ : فمن أحاط النعمة بالشكر أحيطت بالمزيد .

وقال : بالتأنى تسهل المطالب ، وبلين كَنَفِ المعاشر تدوم[3] المودّة ، وبِخفضِ الجانب تأنس النفوسُ ، وبسعة الخلق يطيب العيش ، وبكثرة الصمت تكون الهيبة ، وبالعدل تجب الجلالة[4] ، وبالنَّصَفة تكون المواصلة ، وبالإفضال تعظم الأقدار ، وبالتواضع تتم النعم ، وبصالح الأخلاق تزكو الأعمال ، وباحتمال المؤن يجب السؤدد ، وبالسيرة العادلة يُقْهَر المناوئ ، وبالحلم عن السفيه يكثر أنصارك عليه ، وبالرفق والتودُّد يُستحق اسمُ الكرم ، وبالصدق والوفاء يُلاحظك بالجلالة الأكفاء ، وبنفى العُجب تأمن الحسد ، وبترك مالا يعنيك يتم لك الفضل .

وقال : لأهل الاعتبار فى صروف الدهر كفاية ، وكل يوم يأتى عليك منه علم جديد .

وقال : استشعر صالح النية بإلْفِكَ الخير ، واستوطن الصبر يستُرْكَ من الشامتين .

وقال : مُسالِمُ الناس عزيزُ الجانب ، وذو الغوائل غير محفوظ ، والحذر لا ينفع الظالم ؛ وإنما يؤمن العدوان المنصف . وحُسْن [١٤٢] السياسة يبلغ بصاحبها المعالى ؛ وللفعل الجميل مراتع نزهة .

---

(١) ورد فى ع (جـ ١ ص ٤٩)
(٢) ح : وقائد من الاستواء (!)
(٣) ح ، ب : ويلين . . . وتدوم .
(٤) غير واضحة فى ب .

وقال : البشاشة تكسو أهلها المحبّة ، والفظاظة[1] تخلع عن صاحبها ثوب القبول .

وقال : مَن حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر ، ومن صبر غنم ، ومن لم يحلم نَدِم ، ومن سكت سلم ، ومن اعتبر أبصر ، ومن[2] أبصر فهم ، ومن فهم علم .

وقال : ازرع البر تحصد السرور . والقليل مع القنوع عز ، والحرصُ مع الكثير ذل . والفكر فى العاقبة نجاةٌ . وحليف الصدق موفَّقٌ ، وقرين الكذب مخذول . ومصاحب العاقل مغتبط ، ومصاحب الجاهل تَعِب .

وقال[3] : إذا جهلت فاسأل ، وإذا أسأت فاندم ، وإذا ندمت فأَقْلِع ، وإذا أَفْضَلتَ على أحدٍ فاكتم ، وإذا مَنَعْتَ فأَجْمِل .

وقال : مَن أسلف المعروف كان ربحه الحمد ؛ ومن كافأ بالشكر فقد أدّى الحق ؛ ومَن أقرض الثناء فاقضه الصنيعة . ومن يبدأْك ببرّه فقد شغلك بشكره .

وقال : كُنْ موفِّراً لقدرك تَبْقَ لك الجلالة على أى حالٍ كنت . وتعاهد نفسك بالجد[4] فى وقت الأُنْس مع المؤالفة لئلاّ تخرج من حدود ما يحتمل وتجوز القَدْر[5] فى التبذُّل فتُحْمَل على أكثر مما منك فيما تستأنف[6] فتكون منبوذاً .

وقال : بعوارض الآفات تكدر النعم على المتنعمين .

وقال : العاقل من اتهم رأيه ولم يثق بكل ما سوّلت له نفسه . والجاهل لا يعرف تقصيره ولا يقبل من نُصحائه . .

وقال : لا تعاشر من الناس إلا مَن عرف مقدار نفسه ، فالمعاشرة صفة طيّبة . ومن لم يعرف مقدار نفسه ، فلا خير فى عشرته .

---

(١) ح ، ب : الفضاضة .
(٢) ومن أبصر : ناقص فى ح .
(٣) ح : وإذا جهلت . . .
(٤) ح : بالحذر .
(٥) ح : العذر .
(٦) ب : يستأنف المتنعمون وقال العاقل . . . (وفيه نقص)

وقال[1] : مَن قلَّ همُّه على ما فاته استراحت نفسُه وصفا ذهنه .

وقال[1]: من لم يشكر ما أُنعِمَ به عليه أوشك أن لا يزيد نعمته .

وقال : من استقصى على خليطه انقطعت أسبابُ مودّته .

وقال : من استقصى على نفسه استراح من استقصاء غيره عليه .

وقال : العاقل[2] من اقتصد فى معيشته وتأدّب فى منطقه وتربّى مع الصالحين من أهل [٤٢ ب] طبقته ، ولم يرغب فى شئ دنئ إن عَرَض له .

وقال : لا تستحْيِ أن تقبل الحقّ ممن أتى به وإن[3] أتى به ذميم المنظر . فإن الحقّ عظيمٌ فى نفسه ، وصاحبه يعظم بِعِظَمه[4] .

وقال : من أحبّك لنفسك فلا تُخْلِهِ من فضلك .

وقال : الغنى بما ستر صاحبه عن الامتهان أكثر من المال الذى يورث صاحبه الهوان .

وقال[1]: ربّ متحرّز بشئ تكون منه آفته[5] .

وقال[6]: القنوع إمام الكفاية .

وقال : المنقوص مستورٌ عليه نقصه ، ولو عرف زيادة غيره عليه لتقطعتْ بالحسرات كبده .

ووقف[7] ملك زمانه عليه يوماً وهو فى عسكره وسقراط يتشرّق فى الشمس فقال : السلام عليك ياسقراط ! فقال : عليك السلام ياعبدَ عبدى . فقال الملك : كيف صرتُ عبدَ عبدك ؟ قال سقراط : لأنّ هواى عبدى ، وأنت عبد هواك .

---

(١) ورد فى ع (جـ ١ ص ٤٩)
(٢) العاقل : ناقصة فى ب .
(٣) و إن أتى به : ناقص فى ح .
(٤) ح : لعظمته .
(٥) ع : رب متحرز من الشئ تكون منه آفته — وما أثبتناه عن ب ، ح هو الصواب .
(٦) ورد من قبل (ص ١١١ — السطر السابع من أسفل) .
(٧) هذه الفقرة تنسب إلى سقراط فى صورة ذيوجانس الكلبى .

قال : صدقت أيها الحكيم ! فهل لك فى شئ من مُلكى ؟ قال سقراط : وماذا أصنع بملكٍ يزول عنّى وأزول عنه ! فولّى وتركه ، ثم قال الملك : أوشك من انشغل[1] بنفسه أن يرى الرُّشد فى عاقبة أمره .

ومرّ على رجلٍ وقد ضرب غلامه وهو ينتفض غضباً . فقال : ما الذى أرى بك ؟ فقال : هذا الغلامُ أذنب ذنباً عظيماً . فقال له : إن كان كلُّ من أذنب إليك ذنباً أمكنته من نفسك يعاقبها ، فما أسرع ما تهرب نفسُك من الظلم !

وقال[2] له بعض تلامذته : أيها المعلّم ! كيف لا نرى عليك أثر حزنٍ ؟ فقال له سقراط : لأنى لا أملك ما إن عدمته أحزننى . فقال له سوفسطائىٌّ كان حاضراً : فإن انكسر الحب ؟ — وكان سقراط يأوى إذ ذاك فى كنف حب — فقال سقراط : إن انكسر الحب فلا ينكسر المكان .

وقال لرجلٍ منهزمٍ : الهرب من الحرب فضيحة . فقال له : شرٌّ من الفضيحة الموتُ . فقال سقراط : الحياة أفضلُ من الموت إذا كانت النجاة من الموت إلى حياة صالحة . فأمّا إن كانت النجاة إلى حياة رديئة ، فالموت أفضل منها .

وقال [١٤٣] لامرأته حين أُخْرِج من الحبس ليقتل ورآها تبكى : مايبكيك ؟ قالت : وكيف لا أبكى وأنت تُقْتَل مظلوماً ! فقال لها : أكنت تريدين[3] أن أُقْتَل بحقّ ؟ !

وقال لتلاميذه : من لم يضمر نَفْسَه فى مضمار الرياضات لم يسبق إلى غاية الخيرات لأنه لا يبلغ مدى الحكمة .

وحكى عنه أنه كان يقول : يا أُسَراء الموت ! حُلُّوا أَسْرَكم بالحكمة .

وقال : من كانت ضلالته قبل أن يدين بالحق ثم دان به نالته المغفرة ، ومن كانت ضلالته بعد التصديق بالحق فزاغ عنه وكذّب به فهوبعيدٌ من المغفرة .

---

(١) ح : اشتغل .

(٢) هذه الفقرة تنتسب إلى سقراط فى صورة ذيوجانس الكلبى .

(٣) ب : تريد .

وكان يقول : حيث يكون الشراب واللهو لا تسكن الحكمة والعفة ، بل هما منتفيتان .

وقال[1] : داووا الغضب بالصمت .

وقال : ضالّة[2] الجاهل غير موجودة ، ومال العالم معه حيث سَلَك .

ووقف سفيهٌ يوماً على سقراط وسبّه . فقال له رجل من أصحابه : ائذن لى فيه أيّها الحكيم أَكْفِكَهُ . فقال له سقراط : ليس بحكيمٍ مَن أَذِن فى الشر .

وكان يقول : بالعدل ثبات الأشياء ، وبالجور زوالها — لأن المعتدل هو الذى لا يزول .

وحكى عنه أنه قال : ليس من عدل بمستريح ولكن[3] : ومريحٌ أيضاً .

وقال : القنية المحمودة هى التى إذا منحتها كانت بكمالها موجودةً عندك ، وعدم الأدب سببٌ لكل شرّ .

وقال : كل ما عملت من أمرٍ فاعمله وأنت موقنٌ بأنه لا يخفى على أحدٍ ، فإن الأشياء إن اكتتمت أمَداً يسيراً فقد تظهر من بعد ذلك ، وهنالك < لن > يحمدك العلماء إذا وُجِدْتَ لم تَعْمَل بما تنهى عنه .

وقال : الذكر الصالح خيرٌ من المال ، فإن المال ينفد والذكر باقٍ ، والحكمة غنىً لا يعدم ولا يضمحل .

وقال : اتّقِ المزاح على الخمر ، واسبق أوان السُّكْر وانقلب مصحياً ، فإن الفكر إذا أولهه الخمر كان شبيهاً بالفرس الذى قد صرح عنه فارسه يجرى إلى غير غايةٍ ؛ والنفس إذا حيّرها السُّكْر صارت بمنزلة البهيمة .

وقال : إذا أردت أن تشاورَ أحداً فى شىء من أمرِ نفسك فانظر كيف

---

(١) ورد فى ع (جـ ١ ص ٤٩)

(٢) ح : ضلة .

(٣) ح : وليكن .

يدبّر ذلك المستشار أمر [٤٣ ب] نفسه . فإن كان لم يصلح نفسه ولم يكسِبْها خيراً فأنت أحرىٰ أن لا تنتفع به ولستَ آثرَ عنده من نفسه .

وقال : استحب الفقر مع الحلال على الغنى مع الحرام .

وقال : الإنسان بلا علمٍ كالبلد بلا سلطان .

وقال : من استطاع أن يصحب من الملوك والولاة من عرفه قبل ولايته بالصلاح والثقة والأمانة — فليفعل . فإن الملك والوالى لا علم له بالناس إلا بما كان قد عَلِم به قبل ولايته . فأما إذا ولى ، فكل الناس يلقونه بالتصنُّع والتعظيم .

وقال : مَن أنزل نفسه منزلة العاقل أنزله الناس منزلة الجاهل .

وقال : الجاهل مَن كان الناس عنده سواء ، ولم يكن له أصدقاء .

وقال[1] : لا تكره سُخْط مَنْ مَرْضاته[2] الباطل .

وقال : اجهد[3] بدنك اليوم لراحتك غداً .

وقال[4] : أفضل السيرة طيب المكسب وتقدير الانفاق .

وكان يقول لتلامذته : استخيروا ولا تخيروا ، فكم عبدٍ تخير[5] ليقصد أمراً هلاكه فيه .

وقال : لا تستقلّن من ذنوبك ما تندم على دونه ، ولا تستكثر من عملك ما تحتاج إلى أكثر منه .

وقال[4] : من يجرب يزدد علماً ، ومن يؤمن يزدد يقيناً ، ومن يستيقن يعمل جاهداً ، ومن يحرص على العمل يزدد قوة ، ومن يكسل يزدد فترةً ، ومن يتردد يزدد شكاً .

---

(١) تكرر من قبل .
(٢) ح : رضاه .
(٣) ح ، ب : اجتهد .
(٤) ورد فى ع ص ٤٩ .
(٥) ح : تخير لنفسه أمراً كان هلاكه فيه .

وقال : كما أن جميع الأعراض الخارجية تظهر فى البدن تابعةً ضرورةً أمراضاً فى البدن وأشياء خارجة عن الطبيعة — كذلك الكلام الغليظ والأفعال الصعبة التى تظهر من النفس تابعةٌ ضرورةً إما نفسانية وإما شيئاً خارجاً عن الطبيعة ثابتاً فى النفس. فليس ينبغى إذن أن يُصَدَّق مَن ظهر منه كلام غليظ أو فعل صعب إذا عاد فى وقت آخر فقال إنه ليس فى نفسه مكروه ؛ وذلك أنه كما أن الذى به مَرَض فى بدنه إنما يحسُّه فى وقت حركته فقط ، كذلك من كان به ألم نفسانى إنما يحسُّه فى وقت حركته فقط ، وطبيب النفس يحسُّه مع هذا فى وقت سكونه أيضاً .

وقال : كما أن [١٤٤ ا] الذين يستعملون حواس البدن فقط يمنعهم من الغضب الملك المحسوس إذا وقفوا بين يديه ، كذلك يجب على من يستعمل الحواسَّ النفسانية أن يمنعه من الغضب الخوفُ من الملك المعقول الذى هو واقفٌ بين يديه دائماً .

وقال : احذر حِلْمَ الحليم ولا يغْرُرك تماديه ، فإن الصندل مع برده تلحّ عليه الرياح حتى تجمع بين أغصانه فتبلغ من قدح بعضها ببعض ما تورى منه فتحرقه .

وذكر له رجل كثير المال فقال : لست أغبطه دون أن أعلم أنه قد أحسن استعمال ماله .

وجُعِل لرجلٍ جُعْلٌ(١) على أن يشتم سقراطيس . فأتاه فشتمه . فقال له : إن كان ها هنا وجه آخر تظن أنك تنتفع به فلا تمتنع منه(٢)

ورُفِع عليه رجلٌ فى مجلس بعض الرؤساء ، فلم يمتعض . فقيل له فى ذلك ، فقال : هذا الحائط الذى قبالتنا أرفع منّا أجمعين ، ولا أرى أحداً منّا يغضبه ذلك ؛ وإنما أن ترتفع همته على همّتى . أما إذا كانت هِمّتى أرفع ، فمجلسى الأرفع ومنزلته الأدنى .

---

(١) جعل : ناقص فى ب .
(٢) ح : به .

وقال : الحكمة والذكر الحَسَن أبقى من المال : هذا مضمحل ، وذاك باقٍ . وقد يكون المالُ عند الحمقى والأنذال ؛ وأمّا الحكمة والذكر الجميل فلا تكون إلاّ عند أهل الفضل .

وقال : لتفكر نفسُك فيما حسن ، وليساعِدْها جسمك بالتمام .

وقال[1]: ما كان فى نفسك[2] فلا تبده لكل أحدٍ فما أقبح أن يخفى الناسُ أمتعتهم فى البيوت ويظهرون ما فى قلوبهم .

وقال[1]: لولا أن فى قولى : « إننى لا أعلم » — إخباراً أنى أعلم لقلت « إنى لا أعلم » .

ورآه رجلٌ وهو فى كساء لا يواريه إخلاقاً ، فقال : هذا سقراط ، واضع نواميس آثينس ! وجعل يتعجب منه . فقال له سقراط : ليس علة الناموس الحقّ كساء جديد .

وقال[1]: القنية[3] ينبوع الأحزان فلا تقتنوا الأحزان .

وكان[1] يقول : قلّلوا القنية تقلّ مصائبكم .

وأوصى سقراط عند وفاته بتسعة أشياء فقال [٤٤ ب] : خذوا طباعكم[4] بالقنوع من بدء معرفتها ، فإنكم تعرفون الشكر عند الزيادة ويطيب عيشكم . ولا تَستَخِرْ رسولاً سوى قلبك ، فإن الزمان لا يؤمن أن ينصرف عليك بحاشيته الجائرة كما ينصرف عليك بحاشيته العادلة . ولا تستصغر[5] الأمر إذا ورد عليك وهو صغير ، وهو قابلٌ للنما والكبر . ورَبِّ صديقك بالمحبة كما يربى الصغير ، ولا تظهر له مودّتك دفعةً واحدة ، فإنه متى رأى منك تغيُّراً أعقبك بالعداوة .

---

(١) ورد فى ع جـ ١ ص ٤٩

(٢) ب : وقال لنفسك فلا . . .

(٣) ورد فى « الحكمة الخالدة » لمسكويه الذى نشرناه فى القاهرة سنة ١٩٥٢ ص ٢١٢

(٤) ح : طبائعكم .

(٥) ب : ولا تستصر (!) .

وتجنّب الحَرَد فإنه يضيع المروءة ويهتك الستر والشرف والفضيلة . واستعملوا المحبّة . وارتضوا المعاملة بوزن القصاص ، تسلم أنفسكم من الأشرار وتقربوا من الأخيار . ولا تبكت أحداً بما تَفْعل مثله ، وإلاّ فاجتنب الفعل الذى تبكت غيرك به .

وقال : من الحكمة أن يعرف الإنسانُ نفسَه لأىٍّ شىء تَصْلُح .

أخبار أفلاطون

معنى[(١)] أفلاطون وتفسيره فى لغتهم : « العميم ، الواسع[(٢)] » . وكان اسم أبيه أرسطن[(٣)] . وكان أبواه من أشراف اليونانيين من ولد اسقلبيوس[(٤)] جميعاً . وكانت أمه خاصة من نسل سولون[(٥)] صاحب الشرائع . وكان قد أخذ فى أوّل أمره فى تعلم علم الشعر واللغة ، فبلغ فى ذلك مبلغاً عظيماً ، إلى أن حضر يوماً سقراطيس وهو يثلب صناعة الشعر ، فأعجبه ما سمع منه وزهد فيما كان عنده منه ولزم سقراط وسمع منه خمس سنين . ثم مات سقراط . فبلغه أن بمصر قوماً من أصحاب فيثاغورس ، فسار إليهم حتى أخذ عنهم .

وكان يميل فى الحكمة إلى رأى ايرقليطوس[(٦)] ، وذلك قبل أن يصحب سقراطيس[(٧)] . فلما[(٨)] صحب سقراطيس زهد فى مذهب ايرقليطوس[(٩)] وكان

---

(١) ورد فى ع ص ٥٠ وما بعدها .

(٢) كلة Πλάτος اسم معناه : السعة .

(٣) أرسطن Ἀριστων

(٤) ب : اسقلينوس . واسقلبيوس Ἀσκληπιός

(٥) سولون = Σόλων

(٦) = هرقليطس = Heraclitus = Ἡράκλειτος . وفى ب : ايرقليوطوس .

(٧) ب : سقراط .

(٨) فلما صحب : ناقص فى ح .

(٩) ح : ايرقليوطس .

يتبعه فى الأشيــاء المحسوسة ، وكان يتبع فيثاغورس فى الأشياء المعقولة ، وكان يتبع سقراطيس فى أمور التدبير[١] . ثم رجع أفلاطون من مصر إلى آثينية ونصب فيها بيتى حكمته ، وعلّم الناس فيها . ثم [١٤٥ ا] سار إلى سيقيليا فجرت له قصة مع ديونوسيوس[٢] المتغلب < الذى > كان بهـا ، وبُلِى منه بأشياء صعبة ، ثم تخلص منه وعاد إلى أثينيه فسار فيهم أحسن سيرة ، وفعل الجميل ، وأعان الضعفاء . وراموه أن يتولى تدبير أمورهم فامتنع لأنه وجدهم على تدبير[٣] غير التدبير الذى يراه صواباً . وقد[٤] اعتادوه وتمكن من نفوسهم ، فعلم أنه لا يمكنه نقلهم عنه ، وأنه لو رام نقلهم عمّا هم عليه لـكان يهلك كما هلك أستاذه سقراط . على أن سقراط لم يكن رام استكمال صواب التدبير .

وبلغ أفلاطون[٥] من العمر إحدى وثمانين سنة .

وكان حسن الأخلاق ، كريم الأفعال ، كثير الإحسان إلى كل ذى قرابة منه وإلى الغرباء ، وكان[٦] متئداً حليماً صبوراً .

وكان له تلاميذُ كثيرةٌ . وتولى التدريس بعده رجلان أحدهما بأثينيه فى الموضع المعروف بـ « أقاديميا[٧] » ، وهو كسانوقراطيس ؛ والآخر بـ « لوقين[٨] »

---

(١) التدبير = علم الأخلاق .

(٢) بالذال المعجمة فى ح وفى اليونانية Διονύσιος .

(٣) ح : على غير التدبير .

(٤) ح : وقد صار لهم ذلك التدبير دأباً ، فعلم أنه . . .

(٥) ناقصة فى ب ، ح ووردت فى ع .

(٦) ح : الغرباء متأنياً حليما . . .

(٧) أقاديميـــا Ἀκαδημία : مراض فى أرباض آثينية ، سمى بهذا الاسم نسبة إلى البطـــل أقاديموس Academus . — ح : أقاديما .

(٨) لوقين Λύκειον = Lyceun وكانت مراضاً ذا مماش مغطاة فى الأرباض الشرقية لآثينية ، سميت بهذا الاسم نسبة إلى معبد أبولونلوقيوس Ἀπόλλωνλύκειος .

من عمل أثينيه أيضاً < وهو أرسطوطاليس[١]. وكان يرمز حكمته ويسترها > ويتكلم بها ملغوزة حتى لا يظهر مقصده إلا لذوى الحكمة. وكان درسه وتعلُّمه[٢] على طيماوس وسقراطيس، وعنهما أخذ أكثر آرائه. وصنف كتباً كثيرة، منها ما بلغنا اسمه ستة وخمسون كتاباً، وفيها كتب كبار يكون[٣] فيها عدة مقالات. وكتبه يتصل بعضها ببعض أربعةً أربعةً يجمعها غرضٌ واحد، ويخص كلَّ نوع منها غرضٌ واحدٌ يشتمل عليه ذلك الغرض العام. ويسمى كل واحدٍ منها رابوعاً، وكل رابوع منها يتصل بالرابوع الذى قبله.

وكان أفلاطون رجلاً أسمر اللون، معتدل القامة، حسن الصورة، تام التخاطيط، حسن اللحية، قليل شعر[٤] العارضين، ساكتاً خافضاً[٥]، أشهل العينين، برَّاق بياضهما، فى ذقنه الأسفل خالٌ أسود، تامُّ الباع، لطيف الكلمة، محباً[٦] للخلوات والصحارى والوحدة[٧]. وكان يُستدل فى[٨] الحال الأكثر على موضعه بصوت بكائه، ويسمع[٩] صوته عند بكائه على ميلين فى [٤٥ ب] الفيافى والصحارى[١٠]، لا يفتر من ذلك.

---

(١) وهو أرسطوطاليس وكان يرمز . . . ويسترها : ناقصة فى ب، ح، وواردة فى ع.
(٢) ح : وتعليمه.
(٣) ب، ح : وصنف فيها كتباً كباراً فيها عدة مقالات — وما أثبتنا فى ع.
(٤) شعر : ناقصة فى ب، ووردت فى ع، ح.
(٥) ح، ب : حصيفاً، وما أثبتنا فى ع.
(٦) ب، ع، ح : محب.
(٧) ح، ب : وحده ؛ وما أثبتنا فى ع.
(٨) ح، ب : على.
(٩) ع : ويسمع منه على ميلين.
(١٠) إلى هنا انتهى نقل ع لهذا القسم.

آدابه ومواعظه

وعظ أفلاطون الناس فقال : أيها الناس ! استمعوا كلامى واشكروا الله على نعمه عليكم . واعلموا أن الله تعالى ساوىٰ بين خلقه فى مواهب النعم ، وبذلها لهم كافّةً فهمّوا واعتبروا القول بالصحة . أسبغ الله النِّعَمَ وهى للعامة أجمعين . لا تُنال الصحة بالمراتب ، ولا يفقدها أهلُ الضعف لضعفهم . فهذه نعمة تفوق جميع ما افتخر به الأغنياء . وكذلك الحاسّة أيضاً ، وهى للناس أجمعين ، وفيها ما أوجب عليكم الشكر لله عزّ وجلّ فى ليلكم ونهاركم على مواهبه وعلى ما صرف عنكم من الآفات . فاصرفوا ذكركم عن المُشاحّة فيما لا حاجة بكم إليه . واعلموا أن ما كان فى الفطرة فهو السُّنّة الطبيعية وفيه لكم منافع وغناء . والطبيعة قد أعدّت لكم ما يصلح شأنكم فى دنياكم وآخرتكم . فما الذى يدعوكم إلى أن تجمعوا وتكدّوا فيما ولّد بينكم البغضاء والعداوة ؟ ! حقاً أقول لكم : لو علمتم ما فى هذه التى تتنافسون فيها ، لعلمتم أنكم زاهدون فيما رغبتم فيه . ادفعوا الشهوات فإنها ضد الفكر . لا تطلبوا ما لا حاجة لكم إليه . خذوا فيما يصلح أمركم . ما غناء الذهب والفضة فى الفطرة ! وما خاصّتهما التى يمدحهما بها محبوهما عندكم ؟ ! قد أعدّ الله لكم ما يحامى عنكم وهو الحكمة والتقوىٰ . ياقوم ! التُّقَىٰ رأسُ النجاح ، وهو مفتاح الفضائل . إياكم والجَوْر فإنه أداة العطب وسَعَة البلاء . أنكروا الفجور ، فإن فُشُوَّه يُهلِكُ الأُمَّة ، وهو من خواصّ الدوابّ الدنيّة . فأما الذى تطلبونه فخذوه لتعرف حجتكم فى مطالبتكم : الغنى أم الفقر . فإن كنتم تطلبون الغنى فالحجة عليكم ، وإن طلبتم الفقر فالزموا ما أقول[1] لكم . أتنكرون أن الذى له ما يحتاج إليه والذى لا يقع بماله فهو مكدور فى طلب غيره ؟ فإذا صحّ لنا أن الطبيعة قد أعدت ما تحتاج إليه ، فواجبٌ عليكم أن

(١) ب : أقولكم .

تلزموا مـــا أنعم الله سبحانه [١٤٦] به عليكم . يا طالبي الذهب والفضة ! ألأنفسكم تريدون جمعها ، أم لأنفسهما ؟ فإذا جمعتموها[١] ، فإن كنتم راغبين فيهما فما الذي يحملكم على أن تبتاعوا بهما المحقَّرات ؟ ألا تعتبرون وتعلمون أنهما لا رغبة فيهما ؟ دعوا الذهب والفضة لمن يشقى بهما ويحفظهما . وعليكم بالحكمة فإنها ضياء النفس ، وبها تظهر فضائلها وجميعُ أخلاقها . الزموا العلم فإنه من خاصّة الصورة التي هي بدء الخلقة ، ولا تطلبوا الإسراف في الأكل والشُّرْب فإنهما من شكل الهيولى التي هي أوضع من الصورة ، وهو[٢] الذي تم به فعال الصورة ، فتشبَّهوا بالصورة لأنها المحركة بالقوة التي أنشأ فيها الخالق سبحانه ، ولا تميلوا إلى الهيولى الذي أنشأه الخالق تعالى وتمّمه بالصورة وحرّكه بتحريك القوة لها . — وحقاً أقول لكم ! إن أوميروس الشاعر مصيبٌ في حكمته[٣] وقوله إن الهيولى مثال الأنثى ، والصورة مثال الذكر .

أصلحوا أنفسكم تصلح لكم[٤] آخرتكم . إن تقبلوا قولي تَرْشُدوا ، وإن تغفلوا ذلك لم تضيّعوا غير أنفسكم ، ولا ينال ضررَ ذلك غيرُكم . الزموا طريق أسلافكم وخذوا الشراك[٥] الذي سَلَكه قبلكم مَنْ تقدمكم . فارقوا الدنيا وأنتم غير مجروحين بشهواتها . قدّموا الحكمة على جميع المرغوب . اعنوا بقوام البدن ، فإنه آلة النفس . اطلبوا فضائل النفس تصحَّ لكم قُواكم . لا تمدحوا المذموم ولا تذمُّوا الممدوح . تعاونوا على البرّ ، وارفعوا عنكم البغضاء . لا تأنسوا بما يفارقكم ، ولا ترغبوا فيما تفقدونه قريباً ، واطلبوا الفضائل التي اتفق الناس على

---

(١) ب : اجتمعوها .
(٢) يلاحظ أنه يستعمل الهيولى أحياناً مذكرة ، وأخرى مؤنثة .
(٣) ح : حكمه .
(٤) لكم : ناقصة في ح .
(٥) الشراك : سير النعل على ظهر القدم . الطريقة من الكلأ . والجمع : أشرك وشرك . والمقصود : السبيل ، الطريق .

أنها رغبة ، وادفعوا المذمومات لانقباض الناس أجمعين عنها . اعتبروا بمن مضى من خياركم وملوككم ، وارجوا الغرض الذى قصدوا إليه . الحق واضحٌ ، والصوابُ بَيِّنٌ ، والتُّقَى معروف ، والأَنَفة ظاهرة ، والمروءة مكشوفة ، والعدل فضيلة محمودة . ما أَبْيَنَ سِمَة المذمومات ، وما أظهر المعيبات[1] ! أخبركم حقاً أنى أجد من السرور ببغضى الذهب والفضة ما لم أكن [٤٦ ب] أجده من اللذة فى تزيُّد مالِى منهما ، بل كانت الغموم متزايدة واردة بلا[2] انقطاع للاهتمام بذلك ، وإنما أتزيد فى سرور الحكمة ومنالها . الدليل على أن الذهب والفضة وما أشبههما لا فضيلة فى شئ منها لأنّا نجد قوماً يبتاعون بالذهب الكثير القليلَ من العظام التى هى العاج ، وقوماً يستبدلون به النحاس وما دونه من الزجاج وغيره . فلو كان الذهب فضيلة فى نفسه لكان فى كل المواضع مرغوباً فيه ، كما أن الحكمة فى جميع الأقطار ممدوحة ، والجهل مذمومٌ فى جميع الآفاق وعند كل الناس . انظروا لأنفسكم وحاموا على مراتبكم . تَزَيَّنوا بالعدل ؛ والبسوا أثواب العفّة — تُفلِحوا وتحمدوا أمركم .

وقال[3] أفلاطون : للعادة على كل شئ سلطان .

وقال : سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الصَّبِرُ العسلَ .

وقال[3] : إذا هرب الحكيمُ من الناس فاطلبوه ؛ فإذا طلبهم فاهْرُب منه .

ورأى رجلاً يكثر الكلام ويُقِلُّ الاستماع فقال له : يا هذا ! أنصِفْ أذنيك من فيك ، فإن الخالق سبحانه وتعالى إنما جعل لنا أذنين ولساناً واحداً لنسمع ضِعْفَ ما نتكلم .

وقال : مَنْ شكركم على غير معروف وبرّ فعاجلوه بهما ؛ وإلاّ انعكس الشكر فصار ذمّاً .

---

(١) ب : المدنيات . — أى الأشياء المعيبة ، القبيحة .

(٢) ح : بالانقطاع .

(٣) ورد فى ع (جـ ١ ص ٥١)

وقال : ليس ينبغى للعاقل أن يشغل قلبه فيما ذهب منه ، لكن يُعْنىٰ بحفظ ما بقى له .

وقال : مَنْ لم يواسِ الإخوانَ عند دولته ، خذلوه عند فاقته .

وقال : من فضيلة العلم أنك لا تقدر أن يخدمك فيه أحدٌ كما يخدمك فى سائر الأشياء ، وإنما تخدمه بنفسك فلا يستطيع أحدٌ أن يسلبك إياه كما يسلبك غيره من العَتاد .

وقيل له : بماذا يُعْرَف الحكيم أنه حكيم ؟ فقال : إذا لم يكن بما يصيب من الرأى مُعْجَباً ، ولما يأتى من الأمر مُتَكلِّفاً ، ولم يستفزّه عند الذّمّ الغضبُ ، ولا يدخله عند [١٢٩ ا فى ص] المدح النخوةُ والكِبْرُ .

وقيل له : بماذا ينتقم الإنسان من عدوّه ؟ فقال : بأن يتزايد فضلاً فى نفسه .

وقال : كثيرٌ من النـاس يرون العمىٰ فى العين فتأباه [١٤٧ ا] أنفسهم ؛ فأما عمى النفس فليس يأبونه إذ ليس يرونه فليس يستوحشون منه .

وقال لتلاميذه : لتكن عنايتكم فى مالكم بما يصلح معايشكم ، وعنايتكم فى دينكم بما يرضى خالقكم .

ورأى فتىً قد ورث مالاً عن أبيه ضِياعاً فأتلفها — فقال : الأَرَضُون تبلع الرجال ، وهذا الغلام يبلع الأرضين .

وقيل(١) له : لِمَ لا يجتمع المال والحكمة ؟ فقال : لعز الكمال .

وقال : المتكل على جَدِّه ، المتهاون فى عمله ، المُطَّرِح لما يعنيه ، تستدبره السعادة وتنبو عنه كما تنبو السّهام عن الصخر .

وقال : الذى يُعَلِّم الناسَ الخير ولا يعمله بمنزلة مَنْ بيده سراجٌ يضىء لغيره .

وقال : من لم يقلقه سوء أخلاق العامة وصبر على مرارتها فذلك هو السائس الأكبر .

---

(١) ورد فى ع (ج ١ ص ٥١)

وقال : ليس الملك مَنْ مَلَكَ العبيد بل من ملك الأحرار ، ولا الغنىُّ مَنْ جمع المال بل من دبّر المال .

وسئل : كيف ينبغى للرجل أن يصنع كيلا[1] يحتاج ؟ فقال : إن كان غنياً فليقتصد ، وإن كان فقيراً فليُدْمِنِ العمل .

وقيل له : من يخدمك ؟ فقال : الذى تخدمونه يخدمنى .

وسئل : كم ينبغى للانسان أن يكتسب من المال ؟ فقال : الذى لا يحتاج معه إلى الملق والمداراة ، ولا يعوزه ما يحتاج إليه .

وقال لتلاميذه : إذا كسلتم عن التأدُّب فصنّفوا مجالسكم بغرائب الأحاديث لتنشطوا .

[٢٩ ب فى ص] وقال : لا ينبغى للعاقل أن يتمنى لصديقه الغنى فيزهى عليه ، ولكن يتمنى أن يساويه فى الحال .

وقال : لا تحقِرنَّ[2] من الخير قليلاً تفعله ، فإن القليل من الخير كثير .

وقال : لَفِكْرَةُ يومٍ للملك فى نفسه أنفع له من فرح سنةٍ بملكه !

وكان يقول : معنى العقل وعمله تمييز الأشياء وتفصيلها ، ومعنى الصدق وعمله ثبات الأشياء فى مواضعها ، ومعنى الجهل وعمله تلبيس الأشياء وتخليطها ، ومعنى الكذب وعمله وضع الأشياء فى غير مواضعها .

وقال : كما تتوخى [٤٧ ب] بالوديعة أهل الثقة والأمانة ، كذلك يجب أن تتوخى بالمعروف أهل الوفاء والشكر .

وقال : لا تثقن بأنك حكيم حتى تملك شهوتك .

ونظر إلى شيخ يتعلم العلم ، فقال : لَأَنْ يتعلّم فى آخر عمره خيرٌ من أن يعدم العمر كلّه !

---

(١) ح : لئلا .
(٢) ب : تحقرون .

وسئل : أيها الحكيم ! ما ينبغى أن يُعَلَّم الصبيان ؟ فقال : كل العلوم التى يستحيي المشايخ من أن يكونوا لا يعلمونها .

وسأله فتى : بم نِلْتَ ما وصلتَ إليه من العلم ؟ فقال : بأني أفنيت زيتاً فى سراجي بأكثر من الشراب الذى شربته أنت .

وشتمه إنسان ، فقال له : شأنك والشرّ ، فإنّك لا تحسن خيراً .

وقال : ينبغى إذا عُوتِب أحدٌ من الأحداث أن يترك له موضعٌ لجحودِ[1] ذنبه ، وإلا حمله ذلك على المكابرة .

وسئل[2]: مَنْ أحقُّ الناس أن يؤتمن على تدبير المدينة ؟ فقال . من كان فى تدبير نفسه حَسَنَ المذهب .

وسئل : مَنْ أتقَنُ الناس لأمور الحكمة ؟ فقال : أفهمهم لرأيه وأرغبهم فى المشورة وأوْقَفهم عند الشبهة حتى يمكنه طريق النظر [٣٠ ا فى ص] والامتحان .

وكان يقول : كما أن أوانى الفَخَّار تمتحن بأصواتها إذا قرعت ، فيعرف بالصوت المسموع منها الصحيحُ من المتصدّع — كذلك يُمتحن الإنسان بمنطقه ليُعرف[3] به عقله وجزالته وطريقته .

وقيل له : من أجهل الناس فى فعله ؟ فقال : أعجبهم برأيه ، وأقنعهم بتدبيره دون رأى غيره وترك مخالفة نفسه ، والمتقحّم[4] فى الأمور بحسن ظنّه .

وقال : الحرُّ النَّفسِ الحكيمُ هو سيّدٌ لناموس الطبيعة .

وقيل[2] له : مَنْ يَسلَمُ مِنْ سائر العيوب وقبيح الأفعال ؟ فقال : مَنْ جَعَل

---

(١) ح ، ب : للجحود لذنبه .
(٢) ورد فى ع (جـ ١ ص ٥١)
(٣) ص ، ح : فيعرف .
(٤) فى صلب ب : المقتحم .

عقله أمينه ، وحَذَرَه وزيرَه ، والمواعظ زمامه ، والصبر قائده ، والاعتصام بالتوقى ظهيره ، وخوفُ[1] الله جليسه ، وذكر الموت أنيسه .

وقيل له : مَنْ أظلَمُ الناس لنفسه وأوضعهم لقدره ؟ فقال : مَنْ تواضع لمن لا يكرمه[2]، وقبل مديح[3] من لا يعرفه .

[١٤٨ ا] وقال : البهيمون الجُهّال إنما يقضون على الحَسَن والقبيح بقدر ما تنال حواسُّهم الظاهرة . وإنما ترى الحواسُّ الظاهرة حُسْنَ الأعضاء ؛ فأما حسن الصورة فلا تراها إلا الحواسُّ الباطنة .

وقال : مَنْ طلب الحكمة مِن طريق طلبها أدركها ، وإنما يخطئ أكثر مَنْ طلبها لأنه يطلبها من غير طريقها . فإذا لم يدركها من تلك الطريق لم يطلبها من طريق أخرى ، بل يكذب تصوُّرها فيحمله جهله على أن يجهل . وذلك لأن مَنْ جهل صورة الحكمة جهل ذاته ، ومَنْ جَهِل ذاته كان أجهل الجاهلين .

وقال : من عرف صورة الجهل كان عالمًا ، وإنما الجاهل من جهل صورة الجهل .

وقال : [٣٠ ب فى ص] الغضب عزٌّ يستقبله شر .

وقال : سوء الخلق قلق النفس من تمرّد الطبيعة عليها .

وقال[4]: الملك هو كالنهر الأعظم تستمد منه الأنهارُ الصغار : فإن كان عذبًا عذبت ، وإن كان مالحًا ملحت .

وقال : ينبغى للملك أن يدانى أهل العلم والحلم ، لأن العلم مُدَبِّر ، والحلم وقور صبور ، والشجاعة قلقة ضجرة . فإذا كانت الرياسة لأهل الشجاعة أقلقوا أهل العلم بقلقهم وأضجروهم بضجرهم ، لأن الحكيم لا يقلق إلا من أهل الجهل .

---

(١) ص ، ح : وخوف البارى سبحانه وتعالى جليسه .

(٢) ص ، ح : يلزمه .

(٣) ب : مدح .

(٤) ورد فى ع (جـ ١ ص ٥١)

وقال[1]: إذا أردت أن تدوم لك اللذة فلا تستوفِ الملتذ أبداً ، بل دَعْ فيه فضلةً تَدُمْ لك تلك[2] اللذة .

وقال[1]: إياك فى وقت الحرب أن تستعمل النجدة وتدع العقل ، فإن للعقل مواقف قد تتم بلا حاجةٍ إلى النجدة ، ولا ترى للنجدة غنى عن العقل .

وقال : إياك أن تتخطّى حَرْفَ التدبير إلى غـيره ، وإن أعجلك الأمر ؛ فإنك إذا أخطأت حرف التدبير لم تتم لك غايتك .

وقال : قول بلا عمل كمدٍّ يُغرِق ولا ينفع .

وقال : الشراب يكشف[3] جُنّة المتصنّع .

وقال : سوء الخلق من استعمال سوء الظن ، لأن من استعمل سوء الظن فَسد عيشه وساء خُلُقه .

وقال : لا ينبغى للمرء [٤٨ ب] أن يستعمل سوء الظن إلا عند انقطاع الرأى . فإن لم يقدر على ذلك الرأى وأخطأه ، فليستعمل سوء الظن .

وقال : لا تلتذ بشىء فى العالم ألبتة حتى تُصْلِح بين الحسّ والعقل لئلاّ يفسد أحدُهما الآخر ، فإذا أصْلَح بينهما رأى الحسن حسناً والقبيح قبيحاً .

وقال : إذا علمت أنك جهلت كان علمك بجهلك الشىء سبيلاً إلى علمك بذلك الشىء .

[٣١ ا فى ص] وقـال : لا تمدح الشىء أكثر من قدره ، فإنك إن وصفت الشىء أكثر من قدره فبعد قليلٍ يبين عن ذاته وعن جهـلك ، فلا يكون مديحك حينئذ مديحاً للشىء ، بل تنقُّصاً لنفسك .

وقال : مِنْ إدبار الدولة التمسك بالفروع وتضييع الأصول وتضعيف الآمال

---

(١) ورد فى ع (جـ ١ ص ٥١)
(٢) تلك : ناقصة فى ح .
(٣) ح : ستر .

واطراح الأعمال وإهمال العمارة وترك[1] المقاتلة والنكث فى المعاملة .

وقال : غاية الأدب أن يستحيي المرء من نفسه .

وسُئِل : متى يضجر العاقل ؟ قال : إذا حَمَلْتَه على مجاهدة[2] الجاهل .

وقال : إذا رأيت العقل تامّاً فالشهوة هناك مريضة ضعيفة .

وقال : الطبيعة خادمة النفس ، إلا أن تسكر النفسُ فتستخدمها الطبيعة ؛ وسُكْر النفس هو تركُها فِعْلَ الفضائل واستعمالها الرذائل . واستعباد الطبيعة لها هو أن تجرّها إلى لذات هذا العالم وتُنْسيها لذات ذلك العالم .

وقال : الدليل على ضعف الإنسان أنه ربما أتاه الحظ من حيث لا[3] يحتسب ، والمكروه من حيث لم يرتقب .

ومن(*) مشوراته

لا تقبل الرياسة على أهل مدينتك فإنهم لا يستمعون لك إلا بما تخرج به من شرط الرئيس الفاضل .

لا تتهاون بالأمر الصغير إذا كان يقبل النمو . لا تُلاحِ رجلاً غضبان ، فإنك تقلقه باللّجاج ولا تردّه إلى الصواب . لا تجمع فى منزلك نفسين يتنازعان الغلبة . لا تفرح بسقطة غيرك [٣١ ب فى ص] لأنك لا تدرى ما يُحْدِث الزمان بك . لا تتنفج فى وقت الظفر فإنك لا تدرى كيف يدور الزمان [٤٩ ا] عليك . لا تهزأ بخطأ غيرك لأن المنطق لا تملكه . اقبل الخطأ

(١) ح : مطل .

(٢) ح : مجاورة .

(٣) ح : لم .

(*) فى صلب ب : ومن مشهوراته ؛ وما أثبتنا فى هامش ب وفى س ، ح .

من الناس بنوع الصواب الذى فيك . لا تغرس البُخل فى منزلك . صَيِّرْ[1] العقل عن يمينك والحقَّ عن شمالك ، فإنك تسلم دهرك ولا تزال حراً . وقال[2]: ما أَلِمَتْ نفسى إلاَّ من ثلاث : من غنىّ افتقر ، وعزيزٍ ذل ، وحكيم تلاعبت به الجهال . وقال[2]: لا تصحبوا الأشرار فإنهم يمنون عليكم بالسلامة منهم . وقال : إذا أقبلت الدولةُ خدمت الشهواتُ العقولَ[3] ، وإذا أدبرت خدمت العقولُ الشهوات . وقال : لا تقصروا أولادكم على آدابكم فإنهم مُخْلَقون لزمانٍ غير زمانكم . وقال : لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده ، فإن الناس ليس يسألون : فى كم فرغ من هذا العمل ؟ وإنما يسألون عن جودة صنعته . وقال : زيادة كلمة فى مخاطبة الحر أحبُّ إليه من زيادة جزيل فى أجرته .

وقال[2]: إحسانك إلى الحر يحركه على المكافأة ، وإحسانك إلى الخسيس يحركه على معاودة المسألة .

وقال[2]: الأشرار[4] يتتبَّعون مساوئ الناس ويتركون محاسنهم كما يتتبع الذباب المواضعَ الفاسدة من الجسد ويترك[5] الصحيح منه .

وقال : إذا قوى الوالى فى عمله حَرَّك ما ملكه على حسب ما فى طبعه من الخير والشر .

وقال أفلاطون : دنوّ الهمة وضَعةُ القدر من ضعف الروّية وسوء الاختيار .

وقال : ينبغى للعاقل أن يكون مع سلطانه كراكب البحر : إن سلِم بجسمه من الغرق لم يسلم قلبه من الخطر[6] .

---

(١) ب : لا تصير .
(٢) وردت الجملة فى ع (جـ ١ ص ٥١)
(٣) العقول . . . الشهوات : ناقصة فى س ، ح .
(٤) س ، ح : الاشرار .
(٥) س : ويتركون .
(٦) كذا فى هامش ب ؛ وفى صلب ب : الحذر . س : لم يسلم بقلبه من الحذر .

وقال[1]: لا تستصغر عدوّك فيقتحم عليك المكروه من زيادة مقداره على تقديرك فيه .

وقال : إذا حَسُن ظنُّ الرجل بنفسه عاب ما جهله ونصر ما عمله وتوهم أن الخطأ فى خلافه .

وقال : ينبغى للعالم أن لا يترفع على الجاهل وأن يتطامن له بمقدار ما رفعه الله عليه ويتأتى لزوال ما خامر نفسه بما هو أعلم به منه [٤٩ ب] حتى ينقله من الشك إلى اليقين ، لأن مكافحته قسوة ، والصبر عليه وإرشاده سياسة .

وقال : الخيّر من العلماء مَن رأى الجاهل بمنزلة الطفل الذى هو بالرحمة أحقُّ منه بالغلظة ، ويعذره لنقصه فيما فرط منه ولا يعذر نفسه فى التأخر عن هدايته واحتمال المشقة فى تقويمه ، فإن أفضل شأن العالم تقويمه مَنْ دونه فى المعرفة .

وقال : من[2] شِقْوة الإنسان أن تتم له فضيلةٌ فى رذيلة .

وقال : إذا أقبل الرئيس استجاد الصنائع ، وإذا أدبر استغره الأعداء .

وقال : إذا طلب المتناظران الحقَّ لم يقتتلا فى المناظرة لأن فيها غلبتين ، وكل واحدٍ من الخصمين يطلب أن يجذب صاحبه إلى الغلبة التى فيه .

وقال : إذا مُنِعْتَ من شئ التمسته فليكن غيظك فيه[3] على نفسك فى المساءلة أكثر من غيظك[3] على المانع . ولا تلتقَّ[4] الناس بفرط الحمية فى العاقبة فإنها تثنى عنك القلوب وتُنْسيك طُرُقَ الاستقامة .

وقال : اطلب فى الحياة العلم والمال تَحُزِ الرياسة على الناس لأنهم بين خاصٍ وعام : فالخاصّة تفضلك بما تُحْسِن ، والعامّة تفضّلك بما تملك .

وقال : اتقوا صولة الكريم إذا جاع ، وبَطَر اللئيم إذا شبع .

---

(١) وردت الجملة فى ع (جـ ١ ص ٥١)

(٢) من : ناقصة فى ص .

(٣—٣) ناقص فى ص .

(٤) ص ، ب : تتلق .

وقال : لا يضبط الكثير مَنْ لم يضبط نفسَه الواحدة .

وقال : ينبغى للملك أن يبتدئ بتقويم نفسه قبل أن يشرع فى تقويم رعاياه ، وإلا كان بمنزلة مَن رام استقامة ظلٍّ معوجّ مِن قبل تقويم عوده الذى هو ظلٌّ له .

وقال : أول ما يبتدئ التغيُّر للملك فى الأعين ؛ فإذا زاد حرّك الألسنة ؛ فإذا زاد حرّك الأيدى بالمجاهدة .

وقال : أقبح ما يكون الصدق فى السعاية ، والضيق فى العذر[١] ، والبُخل على من عجز لحرصه[٢] عن المسألة ، والسطوة على من [٥٠ ا] يؤمن شرُّه .

وقال : انظر إلى المتنصّح[٣] والمتقرّب إليك : فإنه إن دخل من مضارّ الناس فاقبل نصحه وتحرّز منه ، وإن دخل من حيّز العدل والصلاح فاقبلهما منه واستشعره ذلك فيه .

وقال : ينبغى للعاقل أن يستعمل فيما يلتمسه الرفق ومجانبة الهذر ، فإن العَلَقة تلحق بهدوئها من الدم ما لا تلحقه البعوضة باضطرابها وفرط صياحها .

وقال : مِنْ ضعف النفس أن يسرع إليها مَلَلُ[٤] مَن وَمِقَته وإفشاء ما استُكْتِمَتْه .

وقال : إن حياة النفس وقواها بأعمالها المحصنة لها من الآفات حتى لا يدنو منها شيء يمسها فيكون ذلك قتلاً للنفس ؛ فإنها إن لم يقتلها ذلك لم يقدر أحدٌ على قتلها لأنها غالبة على الجسد مرتفعة عنه وممتنعة بلطفها من أن ينظر إليها الموتُ الناظر إلى الجسد ، فهو لا يراها وهى تراه بفضل لطفها عليه .

وقال فيما أملاه على أرسطوطاليس : اعرف الله وحقَّه ، وأدِمْ عنايتك

---

(١) غير واضحة فى ب .

(٢) ص ، ح : لحريته .

(٣) ح : المنصح . ص ، الناصح .

(٤) ب : ملك . — ومق يمق (من باب حسب) مقة وومقا : أحب .

بالعلم والتعليم الصالح أكثر من عنايتك بغذائك يوماً بعد يوم . لا تسأل الله إلا ما يدوم لك نفعُه أبداً ، فإن كلَّ المواهب منه ؛ بل يجب أن تسأله النعمة الباقية معك أبداً . كُنْ متيقظاً أبداً ، فإن علل الشرور كثيرة . لا تَهْوَ ما لا ينبغى أن تفعله . لا ينبغى لك أن تهوىٰ حياة صالحة فقط ، بل وموتاً صالحاً . ولا تعتدَّ الحياة والموت صالحين إلا أن تكسب بهما البرَّ . لا تَنَمْ حتى تحاسب نفسك على ثلاث خصال : هل أخطأت فى يومك ؟ وما اكتسبت فيه من البرّ ؟ وما كان ينبغى لك أن تعمل فيه من الخير فقصّرتَ عنه ؟ — تذكَّرْ ما كُنْتَ ، وإلى أى شىء مصيرُك ! الشقىُّ من لم يذكر دائماً عاقبته ، فيرجع عن بلائه . لا تجعلن قنيتك من الخارجات عنك . لا تنتظرن — أن تفعل الخير إلى مستحقه — أن يسألك إياه ، بل ابدأ به . ليس الحكيم التام من فرح بشىء من هذا العالم أو جزع لشىء من مصيباته واغتم له . أَدِمْ [٥٠ ب] ذكر الموت والاعتبار بالموت . تُعْرَف خساسة عقل المرء بكثرة كلامه فيما لا يعنيه وإخباره بما لا يُسأل عنه ولا يراد منه . فَكِّرْ مراراً ثم تكلم وافعل فإن الأشياء متغيرة . لا يسرع الغضب فيتسلط عليك بالعادة . لا تؤخر إنالة المحتاج إلى غدٍ ، فإنك لا تدرى ما يعرض فى غدٍ . أَعِنْ المُبْتَلىٰ إن لم يكن سوء عمله ابتلاه(١) . لا تحبَّ القنية الحسنة فتضطر إلى البعد من محبّة الله عز وجل . لا تكن حكيماً بالقول فقط ، بل كن حكيماً بالعمل فإن الحكمة التى تكون بالقول فى هذا العالم تبقى ، والحكمة التى تكون بالعمل تنفعك فى العالم الباقى ، وليس الشرف عند الله — تعالى ذكره ! — الحكمة بالقول ، بل الشرف عند الله تعالى بالأعمال الصالحة ؛ فلذلك الحسَن الأعمال ، وإن سكت ، فهو شريف عند الله تعالى(٢) ، وصلاة السيّئ الأعمال وقربانه مردودة عنده . — إنك ،

---

(١) ب : ابلاه . وكذا فى سائر النسخ .
(٢) ص ، ح : عز وجل .

وإن تعبت فى البر ، فإن التعب يزول والبر يبقى لك ؛ وإن التذذت بالإثم فإن اللذة تزول والإثم باقٍ عليك . — اذكر اليوم الذى يُهْتَف بك فيه فلا تسمع ، والذى يصمت فيه اللسان الحديد ويبطل فيه الفكر وتُظْلِم فيه العينان وتنضب رطوبتهما فى التراب وتنسلّ(١) نفسُك من بدنك ولا يمكنك أن تشم رائحة جيفة بدنك ويبطل حِسُّك فلا تشعر بالدود الذى يمصُّ الصديد منك . واذكر بأنك ذاهب إلى المكان الذى لا تعرف فيه صديقاً ولا عدواً والمكان الذى يستوى فيه المولى والعبد . واذكر الميزان العدل . واجمع الأدب بالارتياض(٢) فإنك لا تدرى متى الرَّحْلة . واعلم أنه ليس من عطايا الله شىء هو خيرٌ من الحكمة . كافِئْ بالخير ، واصفح عن الشرّ . تحفّظ فى كل وقت . تذكر وافهم أمرك واعقله ولا تتكل على شىء من أمور هذا العالم الحائلة الزائلة . ولا تتوانَ فى وقت من الأوقات ، ولا تضاد واحدة من الخيرات ولا تُعْنَ بواحدة من السيئات . من أجل القنية الحسنة لا ينبغى لك أن تترك ما هو أفضل منها ؛ ومن [١٥١] أجْل سرور الزمان الزائل لا ينبغى لك أن تترك السرور الدائم . أحِبَّ الحكمة وأَنْصِتْ للعلماء وأطع السلطان ، ولا تمتنع فى وقت من الأوقات من الأدب الحسن . لا تفعل شيئاً فى غير وقته ، فإذا فعلته فى وقته فافعل بفهم . لا تقولنَّ قولاً لا تنتفع به ؛ وإذا قلت قولاً نافعاً فتحفظ واحترس . لا ينبغى لك أن تحتال عند الغنىّ ولا تستخذينّ عند المصائب . لا تسفه على أحدٍ ، ولتكن سيرتك مع الناس كلهم بالتواضع ، ولا تستحقر بأحد لتواضُعه ولتكن مساعدتك على ما لا يُزْرِى بك ولا ينقص من برّك . ما عذرت نفسَك فى فعله فلا تَلُم أخاك على مثله . جانب المِراء وتمسك بالتأنى . لا ينبغى لك أن تقبل المدح بما ليس فيك . لا تفعلن ما تُذمُّ على

---

(١) ص ، ح : تبطل .
(٢) ب : والارتياض .

فعله ولا تغتمّ لشىء لم تفعله من الشرّ . واحتمل التعب فى وجوه البرّ . ينبغى لك أن تفعل الواجب من غير أن تُحَثَّ عليه ، وتمتنع مما لا يجب من غير أن تُمنع عنه .

وقال : ينبغى للمرء[1] أن يكون رقيباً على نفسه فيستعظم خطأه ويستصغر صوابه .

وقال : من القبيح أن نكسح من كرومنا فَضْلَ اليُبس ولا نكسح من أنفسنا فضول الشهوات ، وأن نمتنع من الإكثار من الطعام والشراب لتصح أبداننا ولا نمتنع منهما لتصح أنفسنا .

وقال[2]: مَن جَمَع إلى شرف أصله شرف نفسه فقد قضى الحق عليه واستدعى التفضيل بالحجة ، ومن أغفل نفسه واعتمد على شرف فضل[3] آبائه فقد عقَّهم واستحق أن لا يقدم بهم على غيره .

وقال[2]: لا تبتاعن مملوكاً قوىّ الشهوة فإن له مولى غيرك ، ولا غضوباً فإنه يقلق فى ملكك ، ولا قوىّ الرأى فيستعمل الحيلة عليك .

وقال[2]: استعمل مع فرط النصيحة ما يستعمله الخونة من حُسن المداراة ولا يَدْخُلْ عليك العُجْبُ لفضلك على أكفائك فيفسد عليك ثمرة ما فُضِّلْتَ به .

وقال : إذا كنت للملك[4] أنصَحَ من جماعة [٣٤ ب فى ص] تساوى أجرتهم أجرتَك فلا يَكْبُرَنك[5] [٥١ ب] ذلك ، لأنك تأخذ ما فرضه لك الرأى وهم يأخذون ما بذله لهم الهوى الذى لا يثبت مع التكشف .

وقال : اقْسِم سَعْيَك على حسب قوى نفسك ، واعط أشرفها من يومك أكثر مما تعطى أقلها .

---

(١) ص ، ح : للعاقل .

(٢) ورد فى ع (جـ ١ ص ٥١) .

(٣) فضل : ناقصة فى ع وواردة فى ب ، ص ، ح .

(٤) غير واضحة فى ب .

(٥) لا تستعظمه ولا يشقن عليك . — وفى ح : يكثرنك .

وقال : إن حسدك أحد من أولئك على فضيلةٍ ظهرت منك فسعى فى مكروهك أو تقوّل عليك ما لم تَقُلْ فلا تكافئه بمثل ما قابلك به فَيَعْذُرَ نفسَه فى الإساءة بك وتشرع له طريقاً إلى ما يحبه فيك . ولكن اجتهد فى التزيد من تلك الفضيلة التى حسدك عليها ، فإنك تسوؤه من غير أن توجده حجةً عليك .

وقال : لا تستوفِ شرائط الأعمال وما يوجبه لها العدلُ فى الأزمنة المضطربة فيضيع سعيُك وتُنْسَب إلى التخلف فيما تعانيه ؛ ولكن ناسب بعملك طبيعة الزمان ما لم يقدح ذلك فى مروءتك ودينك وأخلاقك . فإذا تجاوز هذه الثلاثة فَخَلِّ عما فى بدنك منه ، وإلا خسرت من نفسك أكثر مما تربحه فى ذات يدك .

وقال : استعمل المداراة فى زمان سلطانك فإنها تؤنسك فى زمان جورك وتملكك قلوب المنحرفين عنك .

وقال(1): لا تنظر إلى أحد بالموضع الذى رتّبه فيه زمانُه ، وانظر إليه بقيمته فى الحقيقة فانها مكانه الطبيعى .

وقال : ليس يحرز ما بينه وبين صديقه مع شدّة الاسترسال إلا مطبوع فى الصواب سمح الأخلاق محتمل لزلاّت الإخوان .

وقال : ينبغى للعاقل أن يتخيّر الناس لمعروفه(2) كما يتخيّر الأرض الزاكية لزرعه ، ولا يستهينن بصغير الخطأ فى كثير الصواب فانه مثل الخلط المقهور بقوة ما ضادّه الذى قد أغفل بعضه عن البدن يخاف من تسلطه عليه عند انحسار موانعه .

وقال : إذا قيَّضَتْك نفسُك جميلا من أجل العادة فلا تفعله حتى يقتضيك الرأى إياه ، فإن طاعة العادات مرذولة .

---

(1) ورد فى ع (جـ ١ ص ٥١) .
(2) ص ، ح : عيروفه .

وقال : ينبغى أن يكون العاقل رقيباً على نفسه فيستعظم خطأه ويستصغر [١٥٢ ا] صوابه . ولا يكثره ، لأن الصواب داخلٌ فى إنسانيته والخطأ مغيِّرٌ لما استقرَّ فى نفوس الناس منه .

وقال : ليس يجب الحمدُ والذم إلا لمعتمد للجميل والقبيح .

وقال : إذا خدمْتَ رئيساً فلا تتبيَّنْ منك مساواته والزيادة عليه إلاَّ فى الدين والرأى والصَّبْر ، وخَلِّ له ما سوى ذلك من ملبسٍ وهيئةٍ وترفُّهٍ ، واحذر أن تُرى مساوياً له فى شئ منها .

وقال : ليس يستخدمك رئيسٌ فى شئ إلا لأنه يقدر فيك الزيادة عليه ؛ وإنما يقيمك مقام الكَلْبتين[1] لآخذ الجمرة التى لا يقدر أن يأخذها باصبعيه . فاجتهد أن يكون تواضعك له بمقدار زيادتك عليه فى الأمر الذى تخدمه فيه .

وقال : إذا أردت طبع الرجل فاستشره فى بعض الأمور ، فإنك تقف فى مشورته على جوره وعدله ، وخيره وشره .

وقال : ليس يستعمل الحيلة إلا من عجز عن المكافحة واستيفاء شرائط ما طالب به وكان فى مطلوبه فضلٌ[2] عن قوته .

وقال : السفل يرون أن سوالف إحسانهم دَيْنٌ لهم ، والأحرار يرون أنها دَيْنٌ عليهم يقتضيهم ربَّها والزيادة عليها .

وقال : الحرّ يشكر على قدر [٣٥ ب فى ص] الإمكان من المنعم والموقع من الراغب ؛ والوغد إنما يشكر على حسب الزيادة والكثرة .

وقال : إذا أعجبك ما تواصفه الناسُ من محاسنك فانظر فيما تظن من مساوئك . ولتكن معرفتك بنفسك أوفق عندك من مدح الناس لك .

---

(١) الكلبتان : الآلة التى تكون مع الحداد يأخذ بها الحديد المحمى ، يقـال : حديدة ذات كلبتين ، وحديدتان ذواتا كلبتين ، وحدائد ذوات كلبتين فى الجمع . وكل ما أوثق به شئ فهو كلب لأنه يعقله كما يعقل الكلب من علقه .

(٢) فضل : زيادة .

وقال أفلاطون : التفات الحرّ لما سلف أكثر من تأمّله لما تأمّل .

وقال : إذا حَسَّنَتْ للرئيس نفسُه قَبْضَ ما بَسَطه مِن نَيْله واستكثار ما يبذله من عنايته بغير نقص من ذات يده فليتوقع أمراً يقصر بأحواله .

وقال : عقوبة الكريم إضرابه عمّن استحق عقوبته لأنه يحرمه ما كان عليه مُسْبِلاً مِن طَوْله ؛ وعقوبة اللئيم إيصال المكروه إلى من عاداه لأنه كان عارياً من رفده .

وقال : مَن أطــاع العدل(1) انتقى ما ينتقيه وخلص على تجربته ، ومن [٥٢ ب] أطاع الجور سامح بما اختاره ولم ينتفع بأكثر مما حصّله .

وقال : ليس تقوم ثمار الغش وإن كثرت بفوائد النصيحة وإن قَلّت ، لأن إصلاح النفس بالأمانة أكثر من إصلاح الأحوال بالخيانة .

وقال : إذا رفضت(2) أحداً فلا تخرجــه مِنْ أَسْر الطمع فيك ، وإذا كاشفته فلا تُيْئِسْهُ من مراجعتك ، فإنك ترسل عليه ليلا يسرى فيه إليك(3) وهو نائم عنك وغير مُبْصِرٍ لك .

وقال : إذا كاشفت عدوّاً فاحذر طاعة الغضب فيه فإنه أعدىٰ لك منه .

وقال : إذا ساعدتك الحالُ فاحذر خيانة القدرة فإنها تُفْسِد عليك استشعار الإنصاف وتثنيك بالعزّة عن النظر فى العواقب . واشغَلْ سعيك بمعونة المظلومين وستر المحرومين .

وقال(4) : إذا سمقت بك حالٌ فاطلب فيها ملك السرائر ونقــاء الطوايا(5) واجعل حُسْن المداراة بينك وبين الناس فإنها أمنع حصن وأفضل رد .

---

(١) كذا فى ح ، ب ؛ وفى ص : العقل .

(٢) غير واضح فى ب .

(٣) ب : اليه .

(٤) هذه الفقرة ناقصة فى ص ، وواردة فى ح ، ب الخ .

(٥) ح : الضمائر .

وقال : ليكن حرصُك على هداية المنحرف عنك إلى الصواب فى أمرك أكثر مِن طلب التشفّى منه ، فإن التشفى مخطر بكما ، والهداية مصلحةٌ لكما .

وقال : الفضائل تشبه النخل : بطىءُ الثمرة بعيد الفساد .

وقال : إذا حدثتك نفسُك أنك قد استغنيت فقد سترها ما اقتنيت بما أنت فقيرٌ إليه ومُقَصّر فيه .

وقال : الناس فى هذا العالم كرجال وُجّهوا إلى أعمال وقُرِن بكل واحد منهم عِدّة تتفقد أمره وتستخير له ما احتاج إلى علمه . فنصب أحدُهم غرضه بين عينيه ولم يتشاغل بغيره ، واستخدم حاشيته المضمومة إليه فى أمره ومنعها من التمرّد عليه وأخذها بالانقياد له فتَهَيَّبَتْه إلى أن انصرف عن عمله متخلصاً من علائقه غير محجوب عن فوزه ، وهو « الحكيم العامل بما علم » . — ورأى آخر من أمره وأراه صاحبه ، إلا أنه ضعف عن مجاهدة من معه ؛ فأحسَنَ مداراتهم واستمتع بمهادنتهم ، فدخل الخَلَلُ عمَله من الجهات التى قصّر بها عن [١٥٣] صاحبه ، وهو « المُتْرَف » . — وانصبّ آخر منهم إلى من معه وأعطاهم مقادتهم وشاركهم فيما التذّوا به وأجلبوا فيه حتى أغفل ما وكل به ونسى حقيقة أمره ، ورأى أن صاحبيه محرومان خاسرا السَّعْى ، وأن الأول منهما شقى البخت . فلما حانَ صَدَره منعته شواغله عن التخلّص ، فأقام مأسوراً لأمره محطوط المرتبة ، وهو « المُغْرَق فى الشهوات » .

وقال : لا يخرج قولك من جناح الحجّة ، ولا فعلك عن ظلّ المعذرة . واجذب الناسَ إلى الصواب بالرفق ، وإلا جاهدك امتعاضُهم .

وقال : أقوى البخلاء بخلاً مَنْ حَسُن بشره وزاد احتماله ، لأنه يجعل ذلك عِوَضاً من رِفْده ويجد من الأحرار من يحسن موقع ذلك منه ، لأن حُسْن التلقى مع الحرمان آثر عند الحرّ من البذل مع التقطيب .

وقال : أضعفُ الناس مَنْ ضَعُف عن كتمان سرّه ، وأقواهم مَن قوى على غضبه ، وأصبرهم مَنْ ستر فاقته ، وأقنعهم وأغناهم مَنْ قَنِع بما يُسِّر له .

وقال : إذا أنعم عليك بنعمة فيها فضلٌ عنك فاعلم أن فيها نصيباً لغيرك ، فأَسْرِعْ بإخراجه من بَغْتة[1] الاستدراك .

وقال : إذا ناظرتَ قادراً عليك فلا تَسُقه فى المناظرة إلى الإنصاف حتى يكون عادلا ، فإن كان جائراً فالتزم له بمقدار ما خرج به عن العَدْل — تنتفع بمناظرتك إياه .

وقال : الجائر يبغض العادل وينسبه إلى التخلف بتوقُّفه عما يسُهل عليه الإغراق فيه ؛ ويحب الجائر لمشاكلته له ، إلا أنه إنما يحبُّه من الجهات المضادة لما خرج عن العدل بها ، مثل أن يكون الجائر شرهاً فيحب من خرج من العدل إلى[2] المسامحة ، وأن يكون سفيهاً فيحبُّ مَنْ خرج عن العَدْل[2] إلى الاحتمال ، وأن يكون متجبراً فيؤثر من خرج عن العدل إلى التواضع .

وقال : لا تطلب من شخصٍ خدمته أو استخدمته ما ليس فى طبعه وإن ألزمه الحقُّ إياه فتثقل وطأتك عليه على استشعار التصنُّع وملابسة التكلُّف .

وقال السائر بحسب[3] الممكن ضعيف [٥٣ ب] الهداية والسكينة . والمطالب بالممتنع عَمِى البصيرة ناقص التمييز . والسالك مع الواجب آمن السِّرب عزيز الجانب ساكن القلب ، لا يلقاه بمسيره ما يضره ولا يدهمه ما لم يعتدّ له .

وقال أفلاطون : لا يحملك الحرص فى الأمور على التمقت[4] إلى الناس والإحافة لهم فتعطى من نفسك أكثر مما تأخذ لها ؛ وكل إجابة عن غير رضىً فهى مذمومة العاقبة .

---

(١) أى فجأة طلبه لمن يستحقه .
(٢–٢) ناقص فى ص ، ح .
(٣) ص ، ح : بحث .
(٤) التمقت : أن تصبح مكروهاً لهم . والإحافة لهم : التعدى على حقوقهم .

وقال[1]: إذا خبث الزمان كسدت الفضائل ونفقت الرذائل . وكان خوف الموسِر[2] أشدَّ من خوف المعسر .

وقال : الأسخياء يشمتون بالبخلاء عند الموت ، والفقراء يشمتون بالأسخياء عند الفقر .

وقال : لا تمتط[3] الأمل والرجاء فى كل وقت فإنهما يسوقان فى أكثر الأمر إلى المكروه بسهولة .

وقال : الغضب والشهوة وكل خلق من أخلاق النفس فله مقدار يصلح به حال الشخص الذى يكون فيه . فإن زاد فيه على ذلك أخرجه إلى الشر ، لأن الغضب يشبه الملح الذى يطرح فى الأطعمة : فإن كان بقدر موافق أصلح الطعام ، وإن كان زائداً أفسده وأخرجه إلى غير الاستطابة — وكذلك سائر القوى .

وقال : مَن لم يكن أفضل ما فيه تمييزه كانت مكارهه بأفضل ما فيه .

وقال : الدول تشب وتكتهل وتخرف : فإذا كان عائدها أكثر مما يستحقه الملك وأتباعه فيها فهى شابّة تنذر بطول البقاء ؛ وإذا كان عائدها بمقدار ما تحتاج إليه فهى كهلةٌ متماسكة ؛ وإذا كان عائدها أقلَّ من المقدار الذى تحتاج إليه فهى خَرِفةٌ مولِّية .

وقال : لا ينبغى للملك أن يطالب بخدمةٍ حتى تُوَفَّى الأجرة فيها ، وإلا نقص من عيون أتباعه وهان سلطانه عليهم .

وقال : مَنْ قام من الملوك بالعدل والحق مَلَكَ سرائر[4] رعاياه ؛ ومَنْ قام بالجور والقهر لم يملك إلا التصنُّع منهم وكانت سرائرهم[5] تطلب من يملكها .

(١) ورد فى ع (جـ ١ ص ٥١ — ٥٢) .
(٢) ص ، ح ، ب : الموجد — وما أثبتنا فى ع .
(٣) فى النسخ : يمتطى .
(٤) فى النسخ : سائر .
(٥) كذا فى ح ، ص . — وفى ب : سائرهم .

وقال : المرآة التى ينظر فيها الإنسانُ إلى أخلاقه هم الناس : بتبيُّن محاسنه من مساوئه منهم ، وأوليائه من [١٥٤] أعدائه[١] منهم .

وقال : أظهر البِشْرَ للمنْعِم عليك ولغريمك فانهما يملكان رِقّك .

وقال : حركة القوة الشهوانيـة تلقى الرغبة ، وحركة القوة الغضبية تلقى الرهبة ، وحركة القوة الفكرية تلقى العلة ؛ أما الطبقة العالية فبالحجة ، وأما الأوساط فبالرغبة ، وأما السفلة فبالرهبة .

وقال : أخرجت كثيراً من الملوك الغيرة على المراتب إلى أن حسبوا المَنازلَ على أهلها ومنعوا كل إنسان من الخروج عن طبقته . وهذا خطأ منهم يعود ضرره فى ذلك الموضع من العالم بعد مدة ، وذلك أن القوم إذا تناسلوا فى مرتبة أو صناعة انتهوا فيها إلى أن تتلاشى فضائلهم ؛ ويُشَبَّهون بأرضٍ ألحّ عليها صاحبها بزرع شئ واحدٍ من أنواع النبات : فإنه إذا تمادى بها النبات فسد ذلك النوع فيها . وإنما تقوى الصناعات والرياسات فى استدارة الأحوال وتنقل المنازل .

وقال : السىّ الحال مَن خاف العدل عليه .

وقال أفلاطون : يحتاج الرئيس إلى أن يكون من عامّته[٢] فى سَتْر ، فإنه إن استهان بها هان عليها . والعلة فى ذلك أن فى طباعها أن يُهين بعضُها بعضاً ولا يوقره فكلٌّ من انبسطت إليه جرى مجرى بعضها من بعض .

وقال : القحة فى الإنسان إنما هى عَمَىً فكره عن تصوُّر أكثر ما يطرأ عليه فهو يُمضيها مستهيناً بها لأنه لا يتأمل مقاديرها ، ونظيره فى ذلك الأخفش[٣]

---

(١) هذا الصفحة شوهاء فى ب عسيرة القراءة لشحوب الحبر .

(٢) ح ، ص : عاقبته .

(٣) الخفش ضعف فى البصر وضيق فى العين ، والأخفش أيضاً هو الذى يبصر الشئ بالليل ولا يبصره بالنهار ، ويبصره فى يوم غيم ولا يبصره فى يوم صاح .
والأجهر : الذى لا يبصر بالنهار ، وضده الأعشى .

والأجهر يتوطّأ من صغار الأشياء ما يراه غيره ولا يراه هو ، والحياء يؤهّل[1] الفكر لتلك الصورة ويوقف النفس عن تخطيها .

وقال : فضل الملوك على حسب خدمتهم لشرائعهم وإحيائهم سننها ، ونقصهم على[2] قدر إغفالها وتخطيها ، وذلك أن خدمة الشريعة تحركهم للعمل وإلى أن يعطوا من أنفسهم ما يجب عليها كما يأخذون من خاصتهم وعامتهم ما يجب عليهم ؛ والمُغْفِلُ لخدمة الشريعة من الملوك يأخذ من الخاصة والعامة ولا يعطيها ، فهو ناقصٌ إذا كان خارجاً عن سلطان العدل .

وقال : أحبُّ [٥٤ ب] الأتباع إلى الملك مَنْ ظنَّ أنه ميّت الشهوة قوىّ الرأى ؛ فاحذر أن يتأدّى إليه غَلَبَةُ لذةٍ عليك فينحط مقدارك ولا يراك أهلا لما أسند إليك .

وقال : أسرع الأشياء ضرراً الخطأ فى السفينة وفى مجالس الملوك وفى مناجزة الحرب .

وقال : لا يجب على من لم يعلمه أبوه صناعةً ولا علماً بكسبٍ — أن يعول أباه إن احتاج إليه .

وقال أفلاطون : إذا قرّبك بعضُ الملوك فوازن بين رغبتك إليه وبين حُسْن تلقيه لك ، واجعل رغبتك إليه دونها ، ولا تشغل خلوتك معه بأمر نفسك دون إيناسه وذكر ما تدعوه الحاجة إليه .

وقال : إذا صحبت ملكاً فلا تمنن عليه بتعى فى نكْبَة ولا تنقلن إليه قولَ عدو دون أن تحسّنه تحسيناً لا يخرجك إلى اسم الكذب فيه .

وقال : إذا زاد سعيُك على سعى مساويك فى عائد من المملكة فلا تخرق فى التنبيه عليه فتنحط من قدرك . وليكن وُكْدك تحسين نفسك بالترفّع عن المنافسة ، واستدع قلوب الناس بالمسامحة .

---

(١) خ ، ص : تأمل .
(٢) ص : عن .

وقال : لا تذمَّ ما حمدت إلا من بعد شدة الصبر عليه واستعمال حُسْن المداراة له ، لأنك مُرْتهن بما فرط منك فيه .

وقال : الفرق بين المحبوب والمعشوق أن المحبوب يؤثره الإنسان لنفسه ، والمعشوق يؤثر نفسه له ويحبها من أجله .

وقال(1): لا يزال الجائر ممهلا حتى يتخطى إلى أركان العمارة ومبانى الشريعة ، فإذا قصد لها تحرك عليه قَيِّمُ العالم فأباده .

وقال(1): إذا طابق الكلام نيّة المتكلم حرّك نيّة السامع ؛ وإن خالفها لم يحسن موقعه ممن أريد به .

وقال : لا تيأسنَّ مِنْ خير مَنْ ضَعُف مِنْ المشايخ عن الاستعمال حتى تتبين ما معه(2) من التجارب : فإن كان موسراً منها فالحاجة إليه ماسّة ، وإن كان صفراً منها فقد ارتفعت الرغبة عنه .

وقال أفلاطون : اطلب من الناس الخلق الجوهرى ، فإن فاتك فالخلق(3) العادى ، فإن فاتكَ(3) فتبلَّغْ منه بالخلق الصناعى .

وقال(1): [155 ا] أفضل الملوك من بقى بالعدل ذكره ، واستملى مَن أتى بعده فضائله .

وقال : الشراب يكشف عن المتصنّع وَجْهَ التصنُّع ، وكذلك القدرة .

وقال : التَّوانى فى العناية بالخير شرٌّ كبير .

وقال : ليس ينبغى أن يمتحن الأديب بكثرة العلم ، بل أن يوجد الأديب معرّى من الشر .

وقال : اعلم أن كل عيبٍ مضادٌّ لخلاص النفس .

---

(1) ورد فى ع (جـ 1 ص 52)

(2) ب : معده (!)

(3—3) ما بين الرقمين ساقط فى ص دون ح ، ب ، الخ .

وقال : الشيء الذى لا ينبغى لك أن تفعله لا تَهْوَهْ .

وقال : إذا رأيت المبّت فسائل نفسك هل هو مساوٍ لك فى الطبيعة أم لا ؛ فإن كان مساوياً لك فكن ذاكراً لتلك الحال دائماً .

وقال : خساسة الإنسان تعرف بشيئين : بأن يكثر كلامه فيما لا[1] ينتفع به ، ويخبر بما لا يُسْأَل عنه .

وقال : لا تكن ممن يتسرّع إلى الغضب فتتسلّط عليك عادات[2] السُّفَهاء .

وقال : كن مغيثاً للذى فى البلاء إن لم تكن أعماله الإرادية[3] هى التى ألقت به فى البلاء .

وقال : لا تحكم قبل أن تسمع كلام الخصمين ؛ ولا تكن حكيما بالقول ، بل كن حكيما بالعمل ، فإن الحكمة التى بالقول ما تبقى ، والحكمة التى بالعمل تنفعك فى العالم الآتى .

وقال : كُنْ فى كل وقت تُعِدُّ زاداً كما يُعِدُّ من يرتحل فى ليلته تلك .

وقال : لا ينبغى لك أن تفرح بالبطالة ولا ينبغى أن تتكل على الجد الصالح ، ولا تندم على الأعمال الصالحة .

وقال : من يكره العار والذل ليس ينبغى له أن يجتهد فى التنويه باسمه .

وقال : لا ينبغى للأديب أن يخاطب غير الأديب إلا برفق ، كما لا ينبغى للصاحى أن يخاطب السكران إلاّ بالمداراة .

وقال : أسعد الإخوان وأحقهم بالتفضيل من خرج عن سلطان عادته وزال عن طاعة غَضَبه ونزل بدون منزلته من قلوب الناس ، ولم تشغله موارده عن مصادره .

وقال : محبتك الشيء سَتْرٌ بينك وبين مساوئه ، وبغضتك له سترٌ بينك وبين محاسنه .

---

(١) لا : ناقصة فى ب .
(٢) غير واضح فى ب .
(٣) ص ، ح : السيئة .

وقال أفلاطون : إذا أراد الجائر الإساءة سام الرجل ما يعجز عنه ؛ فإذا استعفى [٥٥ ب] حرك الغضب عليه فأطاعه فيه ومنعه من التفكُّر فى العواقب . فحينئذ يحتجب العقل عن النفس وتكون النفس فى ذلك الحال بالموضع المظلم الذى قد امتنع من إشراق الشمس عليه .

وقال : الجدةُ الموقوفة مخطرة بصاحبها ؛ وأعظمها خطراً ما زاد مقدارها على قوة مالكها فإنها تشبه الطعام القاهر لقوة المعدة ؛ وأيسر ما يلحق منه إهاضته[١] وإنهاكه قوة آكله .

وقال : إذا استخدمت الرأى فى شئ فاستحضر أقسامه بأسرها فإن الشئ مثل الكلمة ، وأقسامه مثل حروفها . فإن غادرها حرف واحد تنقلب[٢] عما آثرت إلى غير ما أردت .

وقال أفلاطون : نحن نعيش عيشاً طبيعياً لكى نعيش عيشاً[٣] عقلياً . فاذا كان العيش الطبيعى إنما نحتاج إليه للعيش العقلى فينبغى أن يكون قصدنا للعيش العقلى ولا نعطى القوة الطبيعية شيئاً أكثر مما تدعو إليه الضرورة .

وقال : الكذب زوال المنطق عن موضع العقل .

وقال : حيث ترى الطبيعة متمردة فالعقل هناك ناقص ، وحيث ترى العقل كاملاً فالطبيعة هناك مريضة ضعيفة .

وقال[٤]: عين المحبّ عمياء[٥] عن عيب[٦] المحبوب .

وقال : العقل يشير على النفس بترك القبيح ، فإن لم تقبل منه لم يخل عنها

---

(١) إهاضته : القذف به بسبب انطلاق البطن نتيجة إسهال شديد .
(٢) ص ، ح : انقلت .
(٣) عيشا : ناقصة فى ب .
(٤) ورد فى ع (جـ ١ ص ٥٢)
(٥) عمياء : ناقصة فى ب .
(٦) ع : عيوب .

لأنه ليس فيه غضب لكنه يريها أحسن وقت ينبغى أن يفعل ذلك الشئ فيه وأحمد جهة يؤخذ بها لأنه يعطى الخير دائماً لمن وُكِّل به .

وقال : ليس يحتد الرئيس فى المناظرة على من يقدر عليه إلا مِن ضعف فى نفسه أو استصغار لمناظره . فإن كان من ضعف فالاستكانة تغريه بك ، والتماسك[1] يثنيه عنك . وإن كان من استصغارٍ فالتماسك يغريه بك والاستكانة تثنيه عنك [آخر ٣٩ ب فى ص] .

[٤٩ ا فى ص] وقال : الزم فى كل شئ العدلَ والاستقامة والخير .

وقال : من رأيته يحب أن يقتنى شيئاً سوى ما ينفع النفس فلا تعدّه[2] [١٥٦ ا] لله تعالى خائفاً .

ومن حكمه وآدابه

وقال أيضاً[3] : ينبغى للعاقل أن يكون رقيباً على نفسه فيستعظم خطأه ويستصغر صوابه ولا يكترث به لأن الصواب داخلٌ فى شرط إنسانيته .

وقال : إدبار المُلْك أن تكون عطاياه تلقاءَ[4] تحرُّك قلبه للمانع وعقوبته نَفَار قلبه منه ؛ ومن إقباله أن تكون عطاياه وعقوبته بحسب[5] الإيجاب فى العقل والشريعة وطول الامتحان .

وقال : من جلس فى ظِلِّ الحجّة أَمِنَ العادل وقام عذره فيما يجنيه عليه الجائر . ومن جَلَس فى ظل المَلَق لم يستقر به موضعه لكثرة تنقُّله وتصرّفه بالطباع ، وعرفه الناس بالخديعة .

---

(١) والتماسك : ناقصة فى ح ، ص .
(٢) غير واضح فى ب .
(٣) أيضاً : ناقصة فى ص .
(٤) ب : ملما . . . للمانع وعقوبته نفار قلبه منه
(٥) ص ، ح : تحت .

وقال : الشره هو أن يسبق من كان فيه إلى نصيب اللذة قبل نصيب الرأى فى الشئ .

وقال : لا تعاون ما قوى فساده فيحيلك إلى الفساد قبل أن تحيله إلى الصلاح .

وقال : أفضل الأسخياء من ملك فاقته ومن لم يسمح فيها بمفارقة شئ من فضائلها ؛ وأنقص البخلاء من منع ما يكفُّ غيره فلا يصل إليه عَوْدُه .

وقال : ينبغى أن يستغل الأحداث بحفظ خواص الأشياء ومجارى طباعها وموقع بعضها من بعض قبل أوان قوة التفكير فيهم ، وإلا كانوا على المعارضة أقوى منهم على تبيين الحجة .

وقال : لست تستدرك بالغَبْن شيئاً فى ذات يدك إلا ضيعت أضعافه من مروءتك .

وقال : الأخيار هم الذين تكون حركتهم إلى منافع الناس أسهل عليهم من حركتهم إلى الإضرار بهم ، ومكافأتهم على الخير أكثر من مكافأتهم على القبيح ؛ والشرار بخلاف ذلك .

وقال : يحتاج العاقلُ فى طاعته للرأى إلى أن يصانع طبيعته ببعض الإغماض ، وإلا حال تمرُّدها من[1] التغافل إلى ما يستتم به[2] ما شرع فيه .

وقال : إذا استعمل الرئيس النفاقَ [٥٦ ب] لمن يقدر عليه صَعُب مأتاه ولم يُقْبِل بِشْرُه وضاعت عوارفه .

وقال : الجائر يعوذ[3] بما جرى به الرسم ، والعادل يعوذ[3] بالحجة .

وقال : إذا خدمت من هو أقوى منك فى أمر من الأمور فأظهر له فيه من النزاهة وحسن المواظبة ما تَعْدلُ به رجاحته عليك ؛ وإن خدمت من أنت أقوى منه فاكفه مؤونة التعب به ووفّر عليه الفائدة فيه .

---

(١) ح ، ص : بين .
(٢) بمزق فى ب .
(٣) بالدال المهملة فى ح ، ص .

وقال[1] : إذا خاطبت من هو أعلم منك فجرّد له المعانى ، ولا تَتكلّفْ بإطالة اللفظ ولا تحسينه . وإذا خاطبت من هو دونك فى المعرفة فابسط كلامك ليلحق فى أواخره ما أعجزه فى أوائله .

وقال[2] : الحِلْمُ لا ينسب إلا إلى مَن قدر على السطوة ، < والزهد[3] لا ينسب إلا إلى مَن ترك بعد المقدرة[3] > .

وقال : ليس ينتفع بالعلم سارقٌ له ولا محتال فيه ، لأن هاتين الرذيلتين لا تكونان[4] إلا فى نفسٍ قبيحة النظام لا يزكو فيها العلم ولا يتم .

وقال : لا يكون وكدك تقريب علم الشئ على المتعلم وإيصاله إليه من غير تعب يلحقه فيه ، فإن هذا يَغْمُر[5] حفظه ويخرب استنباطه . ولكن لوّح له به وخَلِّ بينه وبين إجالة فكره فيه ، وسدّده إلى طريق الصواب . وإذا تبينت الجهل منه فافتح عليه .

وقال : إذا احتجت إلى المشورة فى طارئ عليك فاستَبِرْهُ ببداية[6] الشباب ورُدَّ إلى المشايخ تعقبه وحُسن الاختيار فيه .

وقال : رأى من وازاك فى المعرفة أمثلُ مِن رأيك لنفسك لأنه خِلْوٌ مِن هواك .

وقال : لا تطيعن أحداً فى معصية مَن هو أقدر عليك منه فتتعرض من المكروه إلى أكبر مما تصديت له من الصلاح .

وقال : لا تطيعن قاصداً لك فيما نَقَص من مروءتك ؛ وكُنْ عوناً له فيما سوى ذلك .

---

(1) ورد فى ع (ص ٥٢)

(2) ورد فى ع (جـ ١ ص ٥٢)

(٣—٣) ما بين الرقمين ورد فى ع ، ولم يرد فى ح ، ص ، ب ، الخ .

(4) ب : تكون .

(5) بالغين المعجمة فى ص ، ح .

(6) غير واضحة فى ب . — واستبر الجرح أو البئر أو الماء : امتحن غوره ليعرف مقداره ؛ واستبر الأمر : جربه واختبره .

وقال : الأبرار يعمرون مسالك الكون ، والفُجّار يعمرون مسالك الفساد .

وقال : من لم يسلط العدل على بلده ومنزله من الملوك فلهما رئيسٌ غيره .

وقال : ينبغى للعالم أن لا يترفّع على الجاهل .

وقال : أقوى ما يكون التصنّع فى بدئه ، وأقوى [١٥٧] ما يكون الطبع فى أواخره .

وقال : أحد أسباب الجور ضعفُ صاحبه عن الاستقصاء له وعليه ، ووضعه لنفسه بحيث لا يستحق ، وشرهه على التزيُّد على ما يجب له فيما انبسطت يداه إليه .

وقال : العدل فى الشئ صورة واحدة ، والجور صُوَرٌ كثيرة ، وبهذا سَهُل الجور وصَعُب تحرّى العدل ؛ وهما يشبهان الإصابة والخطأ فى الرماية : فإن الإصابة تحتاج إلى ارتياض وتعاهد ، والخطأ لا يحتاج إلى شئ من ذلك .

وقال : لا تغترر بتدبير الأحداث فليس يليق بهم التدبير ، وإن حَسُن منهم فى بعض الأوقات فإنه قبيح العاقبة ؛ وهو كوجود الشئ بالحسّ يرى حَسَناً ، والعقل بعد قليل يتبين قبحه ؛ وربما كان فيهم السديد الفاضل .

وقال : أكثر اضطراب المُلْك على الملك من أهل الشجاعة . فإنه إذا تجاوزتهم مواضعهم تلقوا غيرها بالاستصغار ، ووثبوا بقوتهم على غيرهم فغلبوا كثيراً هم أولى منهم بالتقدُّم ؛ فاضطرب لذلك نظام المملكة . فينبغى للسائس الحازم أن يعطى القُوَى أقساطها من مملكته ويحرسها عن التزيُّد والنقص كما يحرس الطبيب أخلاط الجسد فيردّها إلى اعتدال الصحة به .

وقال : شرف العقل على الهوى أن العقل يُمَلِّكك الزمان ، والهوى يستعبدك له .

وقال : مَنْ خَدَم الخير لم تُذلِّه الأمور الطبيعية .

وقال[١] : العزيز النفس هو الذى لا يذلُّ للفاقة .

وقال[١] : الحَسَن الخُلق مَنْ صَبَر على السّئ الخلق .

---

(١) ورد فى ع (جـ ١ ص ٥٢)

وقال[1]: أفضل الناس من شرفته الفضائل لا من تَشَرَّف بالفضائل، وذلك أن من كانت الفضائل فيه جوهرية فهى تشرّفه، ومن كانت فيه عَرَضية تشرف بها ولم تشرفه.

وقال: تكاد السلامة تنقاد لمن خدم الملوك بالنصيحة، والأوساط بالنزاهة، والعامةَ بالرأفة، ونظر إلى ما يصدر عنه نظرة[2] عادلة ولم يغره ما انقاد إليه ولا ما استعصى عليه، فأَنِف [٥٧ ب] من البَطَر فى النعمة والخشوع فى المحنة.

وقال[1]: الحياء إذا توسَّطَ وقف الإنسانَ عما عابه؛ وإذا أفرط وقفه عما يحتاج إليه، وإذا قصّر خلع عنه ثوبَ التجمُّل فى كثير من أحواله.

وقال: ينبغى أن تستعمل مشورة ذى الرأى من أهل طبقتك، ولا تعدل فيه إلى ذى رأيٍ فى طبقةٍ أخرى فيعدل بك عما تحتاج إليه.

وقال: أَشَر الرجل فى النعمة على قدر استكانته فى المحنة.

وقال: اصبر على سلطانك فلست بأكثر شغله ولا بك قوام أمره.

وقال[1]: إذا حصل عدوُّك فى قدرتك خرج من جملة أعدائك وحصل فى عدة حشمك.

وقال: الفرق بين الخيار والشرار فى طلب الحوائج أن الخيار إذا طلبوا حاجةً استشعروا حُسْن المكافأة عليها فيقوم عندهم قضاؤها مقام شئ ابتاعوه بنسبة تعلق عليهم، فهم مرتهنون بثمنه. فإذا لم تقض لهم الحاجة لم يغمهم أمرها كما لم يغمهم فوات ما تعذر ابتياعه فليس يغضبون على من منعهم. والشرار فليس يرون أن عليهم مكافأة فيما يقضى لهم من الحوائج؛ فإذا مُنِعوا انبسطت ألسنتهم بالذمّ لأنه قد فاتهم حظٌّ لا تبعة عليهم فيه.

---

(١) ورد فى ع (جـ ١ ص ٥٢)
(٢) غير واضحة فى ب.

وقال : أعداء المرء فى بعض الأوقات ربما كانوا أنفع له من إخوانه لأنهم يعدّون عليه[1] عيوبه فيتجنبها ويخاف شماتتهم ، ويضبط نعمته ويتحرز من زوالها بمقدار جهده .

وقال[2]: ينبغى للمرء أن ينظر وجهه فى المرآة : فإن كان حسناً استقبح أن يضيف إليه فعلا قبيحاً ، وإن كان قبيحاً استقبح أن يجمع بين قبيحين[3] .

وقال : لا تركبن شيئاً حتى تصلح فيه بين العقل واللذة ، فإن العقل متحصّن[4] عليك ، واللذة مردية لك .

وقال : إذا ضاقت حالك فاحذر مشورة الإفلاس فإنه لا يشير بخير .

وقال[2]: لا تصحب الشرير فإن طبعك يسرق من طبعه شراً وأنت لا تدرى .

وقال : لا تفارق طاعة الرأى والصبر فى كل شئ ، فإنك إن لم تحذر الخطأ حذرت الغرر .

وقال : موت [١٥٨] الصالح راحةٌ لنفسه ، وموت الطالح راحةٌ للناس .

وقال : ينبغى للعاقل أن يتذكر عند حلاوة الغذاء مرارة الدواء .

وقال : غاية المروءة أن يستحيي الإنسانُ من نفسه .

وقال : المُصْغِى إلى القول شريكٌ لقائله .

وقال : ليست العلّة فى الحياء من الشيخ كبر سِنّه ولا بياض لحيته ، وإنما العلّة فى ذلك إشراق جوهر العقل فيه . فينبغى إذا[5] كان ذلك الجوهر فينا أن نستحيي منه ولا نحضره قبيحاً منّا .

---

(١) ب : إليه . ح ، ص : يهدون إليه .
(٢) ورد فى ع (جـ ١ ص ٥٢)
(٣) ب : القبيحين .
(٤) ح ، ص : يتحصن .
(٥) ح ، ص : إذ .

وقال[1]: إذا قامت حجتك فى المناظرة على كريم أكرمك ووقرك ، وإذا قامت على خسيسٍ عاداك واصطنعها عليك .

وقال : إذا بغى[2] الرئيس ضيّع الفرصة وترفع عن الحيلة وأنف من التحرُّز وظن أنه يكتفى بنفسه ؛ وعندها يصل إليه من سدّد نحوه فيجد عورته واضحةً ومقاتله باديةً .

وقال : المحتال يسرى فى غفلة الغافل واستنامة الفاضل واستهانة الرئيس وهو يرى خلاف مايسر . ونقصانه فى الرياسة بمقدار قوته فى الحيلة ، لأن الحيلة من مآخذ الضعفاء ، وليس يستقرُّ بصاحبها حالٌ ولا موضع .

وقال[3]: ينبغى للحاكم أن يتساءل الحدود برفق[3] ، ولا يحيش على أهل الجرائم فلولاهم ما جلس مجلس الحكم عليهم .

وقال : الآكل يستمرئ الأطعمة الموافقة له وتستمرئه الأطعمة المخالفة لطبعه .

وقال : المظلوم ينتصف بالعدل ولا يكاد أن يشتفى به ممن ظَلَمه .

وقال : إن استطعت أن تُرِىَ مَنْ خَدَمْتَه غناك عنه فافعل : ليس بأن توهمه كثرة الجدة ، ولكن بأن يتعلم أن قليلك يقيم أحوالك كما يقيم كثيره أحواله .

وقال : اعلم أن مادحك بما ليس فيك مخاطبٌ لغيرك ، وأن جوابه وثوابه ساقطان عنك .

وقال : اعتذار من خان بالغفلة ومن كذب بالتوهم يلحقهما أغلظ من اعتماد هذين الذنبين ، لأنه يرجى للمعتمد حسن المراجعة ، ويوئس[4] العاجز من جميل الإنابة .

---

(١) ورد فى ع (جـ ١ ص ٥٢)

(٢) ح ، ص : بقى .

(٣—٣) ما بينهما ساقط فى ح ، ص .

(٤) غير واضحة فى ب . — وفى ص ، ح : ويؤنس للعاجز . . .

وقال : أكثر البلايا فى هذا العالم طَلَبُ المُقِلّ أن يرى بعين المكثر ، والجاهل أن يرى بعين العالم [٥٨ ب] والضعيف أن يرى بعين القوىّ . وهذه تضطر أصحابها إلى استخدام الرذيل حتى يلحقها ، ولا بدّ لأصحابها من سوء الكشف .

وقال : حرامٌ على الملك السكر[١] لأنه حارس المملكة ، ومن القبيح أن يحتاج الحارس إلى من يحرسه .

وقال : السعيد من الملوك من تمّتْ به رئاسة آبائه ، والشقىُّ من انقطعت عنده .

وقال : جرِّب مَن قصدك بالضيم والحرمان : فإن احتمل الحرمان وشكا الضيم فارتبِطْ به ؛ وإن احتمل الضيم وشكا الحرمان فأَقْصِه .

وقال : ينبغى أن نُشْفِق على أولادنا من شفقتنا عليهم .

وقال : كل خلقٍ من الأخلاق فهو يكسد عند قوم ، إلا الأمانة فإنها نافقة على أصناف الناس .

وقال : مَن مَدَحك بما ليس فيك من الجميل ، وهو راضٍ عنك ، ذمّك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك .

وقال : الفضيلة تجمع من يحبها على المحبّة ، والرذيلة تجمع من يحبها على التنافر والبغضة . ألا ترى أن الصادق يحبُّ الصادق ، والثقة مع الثقة ؛ وترى الكاذب يبغض الكاذب والسارق يخاف السارق ، وكل واحدٍ منهم حَذِرٌ من مجاورة صاحبه ؟ !

وقال : الرقة تجب على ثلاثة : عاقل[٢] يجرى عليه حكم جاهل ، وقوى فى ملك ضعيف ، وكريم يرغب إلى لئيم .

وقال : الكذب يمنع صاحبه من حُسْن التبين للشئ ، لأنه يتم ما احتاج إليه ، فيكون أبلغ مما يحسبه .

---

(١) ح ، ص : المسكر .

(٢) ح ، ص : غافل .

وقال : مِن ضرر الكذب أن صاحبه ينسى[١] الصورة الحقيقية ويثبت عند الصورة الكاذبة فيبنى عليها أمره فيكون غِشُّه قد بدأ بنفسه .

وقال : أحسن ما فى الأنفة الترفُّع عن معايب الناس ، وتركُ الخضوع لما زاد على الكفاية .

وقال : الدول تبتدئ بالعدل والرهبة ؛ فإذا توسّط أمرها سيست بالرغبة والرهبة ؛ وإذا قرب زوالها سيست بالرغبة والمحاباة .

وقال : يجب على مشاور المَلِك أن يسدّده نحو الحق أبداً : له وعليه . فإن صعب عنانه أطلقه نحو شهواته الخاصّية [١٥٩] وألجمه عن شهواته العامّية ، لأن العامية تولّد عليه المنطق ، وتثير العامة والخاصة به ، إنما هى بهيمية[٢] لازمة لنفسه .

وقال : أول رياضة الوزير الصبر على أخلاق العامة وكظم الغيظ ، وأن يتأمّل أخلاق الملك ومعاملته ؛ فإن كانت شديدة فظّة عامل الناس بدونها ، وإن كانت لينة عاملهم بأقوى منها ليقرب من العدل فى سعيه .

وقال : ينبغى للملك أن لا يطلق الرأى إلا لمرتضيه[٣] لذلك ، لئلاّ تحدث فى مملكته الآراء الرديئة .

وقال : السخيف مثل الجسم الرطب : يسخن سريعاً ويبرد سريعاً ؛ والحصيف مثل الجسم الصلب : يسخن بطيئاً ويبرد من سخونته بأكثر من ذلك الزمان .

وقال[٤]: إنما صار التقليد واجباً فى العالم ، لأن الضعف فيهم قائم فى الناس .

وقال : لا تَهَبْ نفسَك لغير عقلك فتسىء[٥] ملكتها وتضيع زمانها وترذلها بسوء العادة لها .

---

(١) ص ، ح : ينشئ .
(٢) ب : بهيمه (!)
(٣) أى : إلا لمن يرتضيه لذلك .
(٤) ورد فى ع (ج ١ ص ٥٢)
(٥) ح ، ص : فينسى .

وقال : ذوو العيوب يَسْتَهْدون معايب الناس ويُصَدّقون من نقلها ليتّسع لهم العُذْر فيما هم[1] عليه منها .

وقال : من أخذ نفسه بالطمع الكاذب كذبته العطية الكاذبة .

وقال : لا تستعمل البطش حيث ينجع القول ؛ وقَدِّمْ القول[2] تظفر بالمحبة .

وقال : لا تستخزن سِرّك غير قلبك ، فإن ما خرج عنك ربما استحال وأنت مقيمٌ على حالك .

وقال أفلاطون : المستهزئ بالشريعة لا ينبغي أن يستأنى فى بابه ، فإن الغصّان يُداوىٰ بالماء ؛ وأما الشَّرِق بالماء فلا دواء له .

وقال : لا تسكننّ بلداً تزيد مؤونته[3] على قائمه ، وتفجرُ عِلْيَتُه على أوباشه ، ويَغْلِبُ النَّكْثُ على أولى الأمر فيه .

وقال : الفرقُ بين الصمت والعيّ أن الصمت إمساك اللسان عن القول مع المعرفة به . والعى إمساك اللسان عن القول مع الجهل به .

وقال : أسرع شئ إلى انحلال النفس تجرُّع المغايظ وقصور العادات ورد النصيحة وتضاحك[4] ذوى البخوت بذوى العقول .

وقال : انبساطُك عورةٌ مِنْ [٥٩ ب] عوراتك فلا تبذله إلا لمأمونٍ عليه وحقيق به .

وقال : من تعلم العلم لفضيلة لم يوحشه كساده ، ومن تعلمه لجدواه انصرف عنه بانصراف الحظ إلى أهله وإلى[5] ما يكسبه .

وقال : اصحب الجاهل من الرؤساء باتباع رضاه ، والعاقلَ باحراز الحجة له وعليه .

---

(١) ب : هو — وكذا فى ح ، س .
(٢) ح ، ص : العدل .
(٣) المؤونة : المصروفات ، القائم : الإيرادات .
(٤) غير واضحة فى ب .
(٥) بغير واو فى ب ، ح ، ص الخ .

وقال : ليس يحسن البخل إلا فى أربع : الدين ، والحُرُم ، وأيام الحياة ، والمقاتلة .

وقال[1]: الحلم لا ينسب إلا إلى مَن قدر على السطوة ، والزهد لا ينسب إلا إلى من ترك بعد القدرة .

وقال : لا تجعل الحق خصمك فيكون غرضاً لرَمْى المصيبين ، وحرباً لبصائر المنصفين .

وقال : لا تغترّ بمن يميل إليك حتى تعرف علّته . فإن كان لشىء من صفاتك الذاتية فارجُ ثباته ؛ وإن كان لشىء من صفاتك العارضة فلا تحفلنّ به ، فإن ذلك الميل يقيم عليك بمقامه وينصرف عنك بانصرافه .

وقال : لا تظنَّ بكل مَنْ مَنَع ما يُسْأَل أنه بخيل : فقد يمنع مَنْ طلب السلامة من الناس ومَنْ يكره مداخلتهم والتحاقهم عليه ، ومَنْ يحتاج إلى تكلُّف الاعتذار لهم والانتصاف لنفسه منهم ، فيرى أن تُغْلَق هذه السُّبُل عنه .

وقال : النذل يُسْتَعْطَف بالوعد ، والحر يُستمال بتأكيد الحرمة .

وقال[1]: ليكن خوفك من تدبيرك على عدوّك أكثر من خوفك من تدبير عدوّك عليك .

وقال : ينبغى للعاقل أن يربّى صداقة صديقه بجميل الفعل وحُسْن التعاهد ، كما يربى الطفل الذى وُلِد له أو الشجرة التى يغرسها ، فإن ثمرتها ونضرتها على حسب جميل الافتقاد لها .

وسئل : أىّ جودٍ يمكن الإنسان أن يجود به دائماً ؟ فقال : أن يحبَّ للناس الخيرَ .

وقيل : بم يُعْرَف الإنسان أنه عادل ؟ فقال : بأن لا يفعل شيئاً يُضِرّ به أحداً ، ولا يتكلم بكذب لسبب منفعة نفسه

---

(١) ورد فى ع (جـ ١ ص ٥٢)

وسئل : ما المستحسن عند الناس كلهم ؟ فقال : أداء[1] الأمانة لأهلها ، والتأنى الذى عن غير ضعف ، والجود الذى لا يطلب الجزاء ، والعناية التى ليست لأجل هذا العالم .

وقال : أخبث الأزمنة [١٦٠] زمانٌ لا يستمر فيه الصواب ، وأسوأ الناس حالاً من خاف العدل .

وقال : لا تغبطنَّ أحداً بنعمةٍ لم يصحبها حُسْنُ التقدير .

وسئل : كم ينبغى للإنسان من المِلْك ؟ فقال : الكفاف وما لا يشقى به .

وسئل : أى خيرٍ يكسب الحكمة ؟ فقال : ألا يترقب ما لم يأتِ ولا يأسى[2] على ما فات .

وقال : النار ما يخمدها ما أُخِذ منها ، لكن يخمدها ألا تجد حطباً ؛ وكذلك العلم لا يفنيه الاقتباس ، ولكن نقص الحاملين له سبب عطبه[3] .

وقال : إياكِ والتجمُّل بما لا تعلمه !

وقال : قلّة[4] الاسترسال إلى الناس حزم .

وقال : الأمل خداع النفس .

وكان أفلاطون يجلس ، فيُستدعى منه الكلامُ فيقول : حتى يحضر الناس . فإذا جاء أرسطوطاليس قال : تكلّموا فقد حضر الناس .

وقال : أكبر الفخر ألا تفخر .

وقال : ردىء أن تفتقر وتتمسكن ، وأردأ منه أن تستغنى وتظلم .

وقال : مَن عدل قلَّ غمُّه واشتاق إليه كل شئ .

---

(١) غير واضحة فى ب .

(٢) ب : ولا شئ .

(٣) ب : عبطه (!) . — ص ، ح : عطيه (!)

(٤) ب : بله (!)

وقيل له : بم نعتصم من الشهوة وقد ركبت فى أبداننا وهى ضعيفة ، وفى كل جزء من البدن للشهوة حلول ووطن ؟ فقال : إن الشهوة من نتاج الفكر ، وقرين كل فكرة عبرة ، ومع كل شهوةٍ زاجرٌ عنها : فمن قرن شهواته بالاعتبار وحاط نفسه بالانزجار انحلّتْ عنه ربقة العدوان ودحض بإيثار الصبر على شهوته .

وقيل له : بم تدرك علم الأمر المجهول والرأى المشهور ؟ فقال : بإحدى خلّتين : إما بطول مقاساة التجربة ، أو بمحبة بالغةٍ من بصيرة نافذة .

وقال[1]: رُبّ مغبوطٍ بنعمةٍ هى بلاؤه ، وربَّ محسودٍ على حالٍ هى داؤه .

وقال[1]: شهوات الناس تتحرك بحسب شهوات الملك وإرادته .

وقال : إن أخطأت طريق العلم فلا تخطئ طريق الإحسان فى الفعل والتجاوز عن السيئات ، فإنك بها قائمٌ فى ظلّ قيّم العالم .

وقال : اطلب حُسْنَ المكافأة للمحسن بالفعل . فإن تعذّر عليك ذلك اقتصرت على القول بالفكر . ولا ترتَض به وحده وأنت قادرٌ على فعل الجميل معه . فكّر فى [٦٠ ب] وِتْر[2] من أضْغَنْتَه وإن كان صغيراً ولا تنم عنه حتى يمحوه عنك إما بإصلاح وإما بإبادة ، والإصلاح أعْوَدُ .

وقال : لولا أنَّ فى قولى « لا أعلم » تثبيتاً أنى « أعلم » لقلتُ إنى « لا أعلم ».

وقال[1]: ما معى من فضيلة العلم إلا علمى بأنى لستُ بعالم .

وقال : أمر الدنيا أقصر من أن تُطاع فيها الأحقادُ .

وقال : الخط عقال العقل وقَيِّمُ الحكمة .

وقال : تتم التجارة بالحرص وكثرة القنوع . قيل : قد نُهِى عن الحرص . فقال : الاكتساب بالاضطراب .

---

(١) وردت فى ع (جـ ١ ص ٥٢)

(٢) الوتر : الثأر . وأعود : أجدى وأنفع .

وسئل أفلاطون : هل يمكن أن يُفْعل البِرُّ دائماً فى كل وقت ؟ فقال : نعم ! لأن البِرَّ الفاضل هو شكر الله عز وجل دائماً وحفظُ الفكر من شهوة الخطيئة ، وهذان الشيئان يمكن الإنسان أن يفعلهما فى كل وقت .

وقال : الشقىُّ البخت من العلماء مَن تُسْقَط فوائده فى تبيين ما أُنكِر منه .

وقال : لا تقبلن فى الاستخدام إلا شفاعة الكفاية والأمانة .

وقال[(١)]: إذا صادقت رجلا وجب أن تكون صديق صديقه وليس يجب أن تكون عدوَّ عدوّه .

وقال[(١)]: المشورةُ تريك طبع المستشار .

وقال : الجاهل من ظن أنه يحوز بفراهة دابّته وجودة ثيابه فضيلةً ، لأن فضيلة دابة الرجل إنما هى على الدواب وكذلك ثيابه على الثياب .

وقال : من سجايا الحرّ أن يكون صبره على استصلاح مَن دونه أكثر من صبره على استعتاب من فوقه ، واحتماله لمن دونه أكثر من احتماله لمن قوى عليه .

وقال : الأنذال يطردون بالإقصاء ، والأحرار بفرط التحفّى .

وقال[(١)]: ينبغى للعاقل ألا يتكسب إلا بأزيد ما فيه ، ولا يخدم إلا لمقاربٍ له فى خلقه .

وقال : طبع المرء أصدق صديق له ، وليس يتركه لأحدٍ من إخوانه .

وقال[(١)]: أكثر الفضائل بَشِعَةُ[(٢)] المبادئ حلوة العواقب ، وأكثر الرذائل حلوة المبادئ بشعة[(٢)] العواقب .

وقال : الوفاء من الرؤساء يجلب إليهم تعزيز الرعايا بأنفسهم وأموالهم ، وحَسَد الملوك يخفى بهجة المُلْك .

وقال : أضرُّ مَن عاشرته مطريك ومن قصرت همته عنك .

---

(١) وردت فى ع (ج ١ ص ٥٢)

(٢) ع : مرة

وقال[1]: لا تستكثرنَّ [١٦١] من عِشْرة حَمَلة عيوب الناس فإنهم يتسقطون ما غفلت عنه وينقلون إلى غيرك كما ينقلون عنه إليك .

وقال : المدح يضر المحسن فى الأزمنة الرديئة بمقدار ما يضره فى الأزمنة المستقيمة .

وقال : نهاية جَوْر الجائر أن يقصد من لم يلابسه ولم ينتفع به . وعندها تُرجىٰ الراحةُ منه .

وقال : من استعمل العزَّ فَسَد خلقه .

وقال : ينبغى للمرء أن يستعمل سوء الظنِّ إلا عند انقطاع الرأى ، فإن لم يقدر على الرأى وأخطأه فليستعمل سوء الظن .

وقال : حُسْن الرأى واعتداله بقدر قبول الكميات الكيفيات .

وقال : المرء الفاضل الذى يفعل فِعْله تلقاء العلّة لا تلقاء المعلولات ، لأنه متى يفعله تلقاء العلّة يفعله من أجل الواجب ؛ وإذا فعله تلقاء المعلول فإما أن يفعله للاضطرار ، وإما أن يفعله للذكر .

ورأى قوماً يبكون على ميّت فقال : لا تبكوا على من جاز حدّ البكاء ، وليكن بكاؤكم على ذنوبكم .

وقال لإليون الملك : لا تحقرن من الخير قليلا تفعله ، فإن القليل من الخير كثير .

وقال : التامُّ الفضيلة من كانت رغبته فى اقتناء الصور أكثر من رغبته فى اقتناء المصوَّرات ، لأن ملك الصور لا يحتاج فيه المرء إلى الاستعانة بغيره ؛ والمصورات تستخدم أربابها وتنتقل إلى كل من قوى عليهم من ملتمسيها .

وقال : إذا آثرت تأديب أحدٍ فاقبضه عن[2] التتريف وأَلْزِمْه بذاذة الهيئة ، فإنه إن فارق زينة الجِدَة طلب زينة النفس واللسان .

---

(١) ورد فى ع (جـ ١ ص ٥٢) .
(٢) ب : على .

وقال : ينبغى العاقل أن يكون رقيباً على نفسه فيستعظم الخطأ ويستصغر صوابه لأن الصواب داخلٌ فى شرط إنسانيته ، والخطأ صغير لما استقر فى نفوس الناس منه .

وقال : بُخْلُ العالم بإفادة ما اقتناه من ثمار علمه وأصوله تحمله على الاقتصار عليه والإمساك عن طلب غيره مما يؤثر الاختصاص به .

وقال : الفرق بين الإبانة والبلاغة أن الإبانة وصفُ ما عليه الشىء بأخصّ الألفاظ وأوجزها وترتيبها فى القول على مراتبها منه[1] وترك النظر فيما يقع بموافقة المستعين واعتماد المتكلم [٦١ ب] على أن يكون كلامه كالقالب لمعناه . والبلاغة وصف الشىء بالغاية مما علق به وتوخّى أحسن ما فى العلّة من اللفظ وأقربه إلى أفهام المستمعين وآنفه لأنفسهم . وقد تُشَبَّه الإبانة بثوب يقطع لرجل على أقصد مشاكلةٍ له فهو ينحو صورة جسمه ولا يتعدّاها . والبلاغة ثوبٌ لم يقتصر به على وصف السالف الأول حتى جعل مفرط السعة والطول وعلى أحسن ما يكون من الثياب وآنقه للأعين[2] . ففيه أشياء كثيرة لا تتعب صورة لابسه . ولهذا تفضل البلاغة على الإبانة عند ذوى الترفّه لأنها تشبه ما آثروه فى العيش؛ كما تفضل الإبانة عند الحكماء لما آثروه من الاقتصار على ما بهم إليه الحاجة فيما بغوه ، لأن الحكماء يتوخون من الغذاء تناول ما يسد الجوعة ويوافق المزاج فقط ، وذو الترفه يتوخى فيه سدّ الجوعة وطيب الطعم والرائحة وحُسْن اللون .

وقال : الفرق بين الإبانة والبلاغة أن الإبانة لا تكون إلا لموجودٍ ، والبلاغة تكون لموجود ومفروض .

وقال : الآلات تمّ[3] الفاقات ؛ وإنما تكثر عند من كثرت فاقته .

---

(١) غير واضحة فى ب .

(٢) ب : الأعين .

(٣) ح ، ص : تتمم .

وقال : لا تعادوا الدول المقبلة وتشربوا قلوبكم استثقالها فتُدْبِروا بإقبالها .

وقال : ينبغى للحازم أن يُعدَّ للأمر الذى يلتمسه كلَّ ما أوجبه الرأى فى طلبه ولا يتكل فيه على الأسباب الخارجة عن سعيه مما يدعو إليه الأمل وما جرت به العادة فإنها ليست له وإنما هي للاتفاق الذى لا يثق به الحَزَمة[1].

وقال : الغضب كالتابع الردئ يحركك أولاً فى مصلحتك ، فإن أطعته حرَّكك فى مصلحته .

وقال : فتور النفس بالتريف لأنه يزول عنها صورةُ الأشياء المخوفة ، وتخرُّجها بالشدائد لأنها تجاهد فيها الصورة المخوفة فتحسن ثمرتها .

وقال : قد يتوهم الجاهل أن السعاية من النصيحة وليس كذلك ، لأن النصيحة صدقك الرجل عما فوَّضه إليك وألزمك الحق تعريفه إياه ؛ والسعاية صدقك الرجل عما اقترفه بعض الناس [١٦٢] وأنت تريد به الإضرار بالتابع والانتفاع بالمتبوع ، لا النصيحة لذلك الإنسان .

وقال : إذا استشارك عدوٌّ فجرد له النصيحة ، لأنه بالاستشارة خرج من معاداتك[2] إلى موالاتك .

وقال : السخيف من حرّك غضبه على صورة اللفظ ، والحصيف من حركه على حقيقة اللفظ والفعل ولم يحرك منه إلا بمقدار ما يمنعه من الرحمة لمن لا يستحقها .

وقال : ينبغى لمن علم أنه يسبق الجاهل إلى حسن المداورة أن يجمع الفضل والمحبة .

وقال : إذا ثقل على الرئيس الوعظُ ولج فى ترك الانقياد ، وأكذب المحدِّثَ بالممكن وآثر التفويض فاحتقر الجد من الأعداء — فاطلب الخلاصَ منه .

---

(١) جمع حازم . — وفى ح ، س : الحرمة .
(٢) فى هامش ب : عداوتك ، وكذا فى ح ، س .

وقال : لا ينبغى للملك أن يستعمل الإحسان إلى أحدٍ إلا بعد أن يعلم الناس أنه قادرٌ على الإساءة إليه ، وأن المعتمد بذلك الموضع له .

وقال : ينبغى للملك أن لا يقبل من المدح إلا ما كان مستشعراً له ولا يطلق إلا الألسنة الثقاة ويستحيي من تقصير عما يلقى منه[1] لأنه من القبيح أن يسبق أفعال عامته من حُسْن المقول إلى ما يبلغه فعله من الجميل .

وقال : المتصنّع إذا أجمته يضعف ويلتاث ، والمطبوع يقوى ويزيد عليه .

وقال : إذا التمست شيئاً فلا تتمسكنّ بمحاسنه وحدها دون مساوئه فيزيد حِرْصُك ويغلظ عليك ألا يتهيأ لك . ولكن استعرِضْ بفكرك مساوئه كما تستعرض محاسنه . فإن ظفرت به توفرت نفسك من الأَشر[2] عند بلوغه ؛ وإن حرمته كان فيما تتبينه من مساوئه مَسْلاةٌ عنه .

وقال : إذا كانت النفس ظاهرةً فى هيكل الإنسان كانت بالتفريع أحذق منهـــا بطلب الأصول ؛ وإذا كانت غائرة كانت بطلب الأصول أحذق منها بطلب الفروع ولم تصدر شيئاً يقينيّاً إلا بعد التفكر وهى أَخْلَقُ بالإصابة .

وقال : الشدائد الواردة على الإنسان تفسد أدوات جسمه وتزيلها عن حُسْن الترتيب . فإن حَسُنَ صَبْرُه وتماسُكُه ، وإلا سرى ذلك إلى قوى نفسه فأفسد نظامها .

وقال : إنما عظمت سقطة العالم لأن معرفته قريبة [٦٢ ب] من العقل ، فسقطاته فى أمورٍ كلية عظام ، ومعرفة الجاهل قريبةٌ من الحس فسقطاته صغار .

وقال : كالِمْ خصمك ما دام على سَنَن المناظرة ؛ فإذا عَدَل عنها فأثبت مكانك منه ، فإنه لا يزيد عليك ما تقدم فى قولك .

وقال : مِن عدول خَصْمِك فى المناظرة عن طريق البحث أن يسألَك عن

---

(١) ح ، ص : به منه .
(٢) ح ، ص : الأثر .

جملة ما أتيت به وإن لم يرد الاستبانة ، ويعارضك بالاسم المشترك الذى يحتمل غير ما ذهبت إليه ، ويطالبك بحدّ ما اجتمعْتَ معه على المعرفة به ، ويلجأ إلى ما يتصور العامة فى الشئ وهو بعيدٌ منه ، ويصرف قولك إلى ما لم يأت فى الشريعة له تصديق ، ويشارك العامة فى تكذيب ما لم تجرِ عادتها بقبوله مما احتججت به ، ويعدل بمعارضته عن التجوز إلى ما يقرب مِن فهم الحضور ، ويدّعى عليك فيما سميته أنك فارقت أهل اللغة فيه ، وينكر من خطابك ما لم يعتمده ، ويُرِى غيرك التعجُّب مما احتججت به .

وقال : لا تخشُنَنَّ على الحَدَث فى العَذْل ، فإن الامتناع أقوى فيه من الانطباع . ويشبه من خَشُن عدله على الأحداث برجلٍ حاول إطفاء نارٍ قويّة بنفخ فتأججت به وجَهِل أن النفخ إنما يطفئ الأقباس الضعيفة .

وقيل[1] لأفلاطون : لِمَ صار الرجلُ يقتنى مالاً وهو شيخ ؟ فقال : لأن يموت الإنسان فيخلف مالاً لأعدائه خيرٌ له من أن يحتاج فى حياته إلى أصدقائه .

وقيل له : كيف تكون اللذة ؟ فقال : إذا شاركت الشهوة بعض الحواسّ ظهرت اللذة .

وقال : الحمِيّة حميّتان : خاصيّة وعاميّة ؛ فالعامية لا تعتدى أبداً إلا مع الشهوة ، والخاصية أنْ ينظر الإنسان إلى الاسطقس الغالب عليه فيقاتله بضدّه .

وقال : العلم صِبْغ للنفس ، وليس يشرف صبغ لشىء حتى تنظف أدناسه .

وقال : إذا نهاك العقلُ عن شئ فلا تجمع بين خِلافه والاستعانة به فيه ، فإن هذا من أعظم الذنوب وأسوئها مغبةً . ولكن أطعه فيما نهاك عنه ولا يراك[2] حيث [١٦٣] كرهه .

ورأى[1] طبيباً جاهلا فقال : هذا مُحِثٌّ مُزْعِجٌ للموت .

---

(١) ورد فى ع (جـ ١ ص ٥٣) .
(٢) غير ظاهر فى ب .

وقال[1]: الإفراط فى النصيحة يهجم بصاحبها على كثير[2] من الظنة .

وقال : رأس مال الأحمق الخديعة وقائده الغضب .

وقال : إن من التوقى ترك الإفراط فى التوقى .

وقيل له : أى شئ يعظم عليكم معشر الحكماء ؟ فقال : إذا اضطررنا أن نقول القول الذى قلناه غَمّ أصدقاءنا ، وإذا لم نقله كان نقضاً[3] للناموس . فقيل له : أى شئ أهون عليكم ؟ فقال : لائمة الجاهل .

وسئل[1]: ما ينبغى أن يُحترس منه ؟ فقال : من العدوّ القادر ، والصديق المكدّر ، والمُسلَّط الغاصب .

وسئل[1]: أى شئ أنفع للإنسان ؟ فقال : أن يعنى بتقويم نفسه أكثر من عنايته بتقويم غيره .

وقال : ليس الحكيم من نطق بالحكمة ، لكن من عَمِل بها .

وقال : كان العلماء إذا علموا عملوا ، وإذا عملوا شُغِلوا ، وإذا شُغِلوا فُقِدوا ، وإذا فُقِدوا طُلبوا ، وإذا طُلبوا هربوا .

وقال : إذا أردت أن تعرف طبقتك من الناس فانظر إلى ما تحبه لغير عِلّةٍ .

وقال : لكل ذى فضلٍ عدوٌّ لم يحتسبه ، يسوؤه حُسْنُ الذكر له وجميل القول فيه ، ويرى أن ما شاع منه تبكيتٌ له .

وقال[1]: الشرير العالم يسره الطعن على من تقدمه من العلماء ، ويسوؤه بقاء من فى عصره منهم ، لأنه يحب أن لا يعرف بالعلم غيره لأن الأغلب عليه شهوة الرياسة . والخيّر العالم يسوؤه فَقْدُ أحدٍ مِنْ طبقته فى المعرفة لأن رغبته فى الازدياد وإحياء علمه بالمذاكرة أكثر من رغبته فى الرياسة والغلبة .

---

(١) ورد فى ع (جـ ١ ص ٥٣)

(٢) كثير : ناقصة فى ب .

(٣) بالصاد المهملة فى ح ، ص

وقال : ليس يوسم[1] الرجل عند النـاس بالفضل حتى يسمح بكثير من فضائـله ولا يحرك الناس عن تحسين ما بدا منه ، فحينئذ يُسلِّم له ويزداد[2] من الفضائل أكثر ممـا سمح به . فأما من حرّك الناس إلى صوابه وجاهدهم على انتحال ما صَدر عنه فإن القلوب تَشْنَؤُهُ ولا تعترف له بموضعه من الفضيلة .

وقال : إذا استدعيت المحبة من الناس [٦٣ ب] فانزل دون منزلتك من قلوبهم ؛ ولا يكشفنَّ أحدٌ عن ذلك فإن قلوب الناس وحشيةٌ لا تدين لمن كالحها ، وإن كان أقعد فى الصواب منها .

وقال[3]: تبكيت الرجل بالذنب بعد العفو عنه إزراء بالصنيعة ، وإنما يكون قبل هبة الجُرْم له .

وقال : الناس ثلاثة : خيّر وشِرّير ومَهين : فالخيّر هو الذى إذا أقصيته قبض نفسَه عنك ولسانَه من سوء الذكر لك وذَكَر حَسَناً إن كان تقدَّمَ منك . والشرير يقبض نفسَه عنك ويطلق لسانه فى ذكر معايبك ، وربما تعدَّى إلى التكذيب عليك . والمهين لا يقبض نفسه عنك ، ولا يزال متضرعاً بعقوتك ؛ ومودّةُ هذا مقرونة باستقامة أمورك وصـلاح أحوالك ، فإن انتقلا انتقل عنك بمودّته .

وقال : كلُّ من خَدم فى حداثته الشهوة والغضب شقَّ عليه فى زمان الشيخوخة مـا يلحقه من ضعف بدنه عن خدمة اللذة ونفسه عن المخاصمة ؛ ومن خَدم فى حداثته الرأى والسلامة شقَّ عليه زمـانُ الشبيبة وكان فى زمان الشيخوخة مستريحاً حَسَن الحال .

وقال : الفقير إذا تشبّه بالغنىّ فى الهيئة كان مثل الوارم الذى توهّم الناسُ أنه سمين وهو يُسِرُّ ما يلقاه من الألم التابع للورم .

---

(١) ص ، ح ، ب : يرسم — ويصح أيضاً .
(٢) ص ، ح : يزاد .
(٣) ورد فى ع (جـ ١ ص ٥٣)

وقال : لا يَفْتَتِنْكَ تقريب الملك الحازم للشِّرار ، فإن ذلك إنما يكون عند ضرورته إليهم كما يُضْطَرُّ إلى الحجّام عند تَبيُّغ[1] الدم وإلى الكَسّاح فى فيض الكنيف ؛ ثم ينبذ من قربه منهم بعد ارتفاع الحاجة إليه حتى يعودَ إلى محله ، وصاحب الفضيلة قريبٌ من قلبه فى الحاجة والاستغناء عنه .

وقال : إذا تسمح فى الدولة بالجور فى القضاة والأطباء فقد أدبَرَتْ وقَرُب انحلالها .

وقال : الدول الطوال تبدأ بخشونة الطباع واستعمال الحقائق وحُسْن الطاعة لله ولولاة الأمر . فإذا رُفع أعلاها وأمن أهلها أخذوا [١٦٤] بنصيبٍ من النعيم الذى يتهيأ لهم . فإذا أغرقوا فى خصبها ورفاهة[2] العيش بها شغلوا بالترفُّه عن النُّصْرة وتحكمت عليهم الأحداث حتى يستعصى أمرهم على أخذ طلبهم فينقضى أمرها بمن حاولها . وهى تشبه الثمرة فإنها فى بدئها خشنة الطعم ، ثم تُدْرِكُ فيتوسط أمرها ، ثم تنضج فتكون مع الاستطابة لها أقرب الثمار إلى الفساد والاستحالة .

وقال : نفوس الأشرار فاسدة الترتيب لأنها تصرف إلى أنه ستر[3] على الإساءة . وليس يفيدها حُسْن الاحتياط بمقدار ما يبخسها سوء الفهم .

وقال : إذا عَدِمَ الرجلُ الحياءَ من الفضيحة والصبر على تعب الاكتساب سَهُل عليه السَّرَق[4] وغيره .

وقال : البخلاء يكون عفوهم عن عظيم الْجُرم أسهل عليهم من المكافأة على صغير الإحسان .

---

(١) تبيغ به الدم : هاج ، وذلك حين تظهر حمرته فى البدن ؛ وأيضاً : تبيغ به الدم : أن يغلبه حتى يقهره . ومثلها تبوغ .

(٢) ص ، ح : رفاغة — والمعنى واحد .

(٣) غير واضحة فى ب .

(٤) مصدر سرق الشىء بسرقة سَرَقاً وسَرِقاً ، والاسم السرق والسرقة بكسر الراء فيهما ؛ والسَّرَق مصدر فعل السارق .

وسئل[1] أفلاطون عند موته عن الدنيا فقال : خرجت إليها مضطراً ، وعِشْتُ فيها متحيراً . وهأنا أخرج منها كارهاً ، ولم أعلم فيها إلا أننى لا أعلم[2] .

وعاتب أفلاطون بعضَ الناس على تخلُّفه عن طلب العلم فقال : شغلتنى عن ذلك اللذةُ . فقال : لو اشتغلتَ بالعلم ما وجدتَ لِلَّذة لذةً .

وقال : ينبغى أن تسلّم على من يفيد[3] الفضيلة الإنسانية كما تُسَلِّم على الملائكة .

وقال : ينبغى أن تتعلّم وتستفيد وتسمع ولا تحتشم ولو بلغت مدى[4] الشيخوخة وكان المعلّم لك السنّ ، فإن الجهل أقبح من التعليم .

وقال : تعلم الفضيلة الإنسانية هو[5] الفائدة المربحة .

وقال : الانتفاع بالحكمة أن يصير الإنسان : أما فى ذاته فمستكملٌ بالكمال الإنسانى أعنى أن يكون متلحفاً بالفضيلة الإنسانية ، فأما فى أفعاله ومخاطباته فينحو نحو الخيرات الإنسانية فيكون باطنه صحيحاً خالصاً لله عز وجل وظاهِرُه اشتهاره فى الناس بالحذق فى صناعته والعلم والقنوع والعفاف ومصاحبة الأخيار والأفاضل وإقامة الحجج بالأمثلة والإضمار والأقاويل المُرْتضاة كيما لا يجد أحدٌ من الناس عليه حجةً فى قولٍ [٦٤ ب] ولا فى عمل .

وقال : من فوائد الحكمة أن يعلم الحكيم علماً يقيناً أنه قد نجا وتخلص وأمن خوفه ، بمنزلة من كسرت[6] به < السفينة > فوقع إلى البرّ ، فجلس ينظر مَنْ كُسِر معه فى البحر كيف تتلاطم به الأمواج ، فيعظم سروره بخلاصه وتعظم شفقته ورحمته لمن بقى من الناس فى الشرور متردداً .

---

(١) ورد فى ع (جـ ١ ص ٥٣) .

(٢) آخر ما أورده ع لأفلاطون . ويلاحظ أنه ورد فى خلاله عبارات لم ترد هاهنا : فهل هنا نقص ، أو نقلها ابن أبى أصيبعة من مصادر أخرى وأولجها فيما نقله عن مبشر بن فاتك ؟

(٣) ح ، ص : يفسد .

(٤) ح ، ص : غاية مدى .

(٥) ص ، ح ، ب : هى .

(٦) ص ، ح ، ب : من كسر به فوقع . . .

وقيل له : مَنْ أَتْقَنُ الناس لأمور الحكماء والعلماء وأشدُّهم لهـا تعصُّباً ؟ فقال : أفهمهم لرأيه ، وأرغبهم فى المشورة ، وأعلمهم بالحُرَم ، وأَوْقَفُهم عند الشُّبهة حتى يمكنه طريق النظر والامتحان .

وقيل له : مَنْ أجهل الناس فى فعله ؟ قال : أعجبهم برأيه وأقنعهم بتدبيره دون رأى غيره وترك مخالفة نفسه ، والمقتحم فى الأمور بحُسْن ظنّه .

وقيل له : مِمَّ ذكاء الفهم والذهن ؟ فقال : من الطبيعة الصافية ومُدارسة الحكماء .

وقيل(١ له : مَنْ أنفع الناس علماً ؟ فقال : من رغب فيما لا يفنى من العلم١) . وقيل له : فمن أوسعهم علماً : فقال : من قمع بالصبر غضبَه وجاهد هواه فيما تدعو إليه نفسه .

وقيل[٢] له : فمن سَلِم من العيوب وقبيح الأفعال ؟ فقال : مَنْ جعل عقله أمينه ، وحَذَره وزيره ، والمواعظ زمامه[٣] ، والصبر قائده ، والاعتصام بالتوقى ظهيره ، وخوف الله جليسه ، وذكر الموت أنيسه[٤] .

أخبار(*) أرسطاليس

هو أرسطوتاليس . ومعناه فى لغة اليونانيين[٥] : « الكمال الفاضل » . واسم أبيه نيقوماخس[٦] — ومعناه : « مجادلٌ قاهر » — وكان رجلاً ماهراً فى علم الطب ،

(١ — ١) ما بينهما ناقص فى ح ، ص .
(٢) وردت من قبل .
(٣) ب : زمانه .
(٤) بعد هذا فى ح : وصلى الله على محمد وآله ، وفى ص : وصلى الله على محمد وآله وسلم .
(*) ورد فى ع ج ١ ص ٥٦ — ص ٥٧
(٥) أى : على أنها من ἄριστος : الأحسن فى نوعه ؛ وعند هوميروس : الفاضل الأفضل ، الأنبل ، الأشجع .
(٦) لأن νικομαχας = الظافر فى القتال . وفى ابن أبى أصيبعة (ج ١ ص ٥٢) : « وتفسير نيقوماخس : قاهر الخصم » — وهذا أفضل مما ورد هنا .

فَولِد له أرسطوتاليس هذا فى مدينة تسمى اسطاغيرا من البلاد المسماة خلقيدقى[١] من اعمال تراكيس[٢] . وكان اسم أمه أفسطيا[٣] . وكان أبوه نيقوماخس طبيب أمنطس والدفيلبس[٤] والد الاسكندر . وكان يرجع بنسبه من نيقوماخس إلى اسقلبيوس[٥] ، وهو النسب الفاضل فى اليونانيين . وأصل أمه أيضاً يرجع فى النسب إلى اسقلبيوس . ولما بلغ ثمانى سنين حمله أبوه إلى بلاد[٦] آثينية وهى المعروفة ببلاد الحكماء . وأقام فى لوقين[٧] منها . فضمه أبوه إلى [١٦٥] الشعراء والبلغاء والنحويين . فأقام متعلماً منهم تسع سنين . وكان اسم هذا العلم عندهم « المحيط » أعنى علم اللسان ، لحاجة جميع الناس إليه لأنه الأداة والمراقى إلى كل حكمة وفضيلة والبيان الذى يتحصل به كل علم . وإن قوماً من الحكماء أزرَوْا بعلم البلغاء واللغويين والنحويين وعنّفوا المتشاغلين به : منهم أفيقورس[٨] وفوثيغورس ، وزعموا أنه لا يحتاج إلى علمهم فى شئ من الحكمة ، لأن النحويين معلمو الصبيان ، والشعراء أصحاب أباطيل وكذب ، والبلغاء أصحاب تمحل ومحاباة ومراء . — فلما بلغ أرسطوطاليس ذلك أدركته الحفيظة لهم ، فناضل عن النحويين والبلغاء والشعراء واحتج عنهم وقال : إنه لا غِنَى[٩]

---

(١) خلقيدقى = Χαλκιδική ، منطقة فى جنوب مقدونيا ، عاصمتها خلقِپس (راجع بطلميوس ٣ ، ١٣ ، ١١ ؛ ثاوفرسطس : النبات ٤ ، ٨ ، ٨) .

(٢) أى تراقيا Θρᾴκη ، وفى ابن أبى أصيبعة وردت : « ثراقية »

(٣) أفسطيا = Phaistias Φαιστιάς

(٤) ح ، ص ، ب : امطس والدفيلس . — وأمنطس Amyntas الثالث .

(٥) ب : اسقلينوس . — راجع پولى فيسوفا جـ ٢ ص ١٠١٢

(٦) قوله : « بلاد » صحيحة لأن كلمة آثينيا Ἀθῆναι جمع ، إذ كانت تتألف من عدة أجزاء ، واستعملها هوميروس جمعاً ، كما استعملت طيبة Θῆβαι جمعاً .

(٧) لوقين = Λύκειον : مراض أو متنزه عام فيه مماش مسقوفة فى الضاحية الشرقية من آثينية .

(٨) كذا ! والمقصود : افروديقوس Prodicos Πρόδικος وفروتغورس Protagoras Πρωταγόρας السوفسطائيان : والأول من خيوس والثانى من أبديرا — وقوله « منهم » تعود على المتشاغلين بهذا العلم .

(٩) ح ، ص : لا غناء بالحكمة عن علمهم .

للحكمة عن علمهم ، لأن المنطق أداةٌ لعلمهم . وقال إن فضل الإنسان على البهائم بالمنطق ، فأحقهم بالإنْسِيَّة أبلغهم فى منطقه وأوصلهم إلى عبارة ذات نفسه وأوضعهم لمنطقه فى موضعه وأحسنهم اختياراً لأوجزه وأعذبه[1] . ولأن الحكمة أشرف الأشياء فينبغى أن تكون العبارة عنها بأحكم المنطق وأفصح اللهجة وأوجز اللفظ الأبعد عن[2] الدَّخَل والزلل وسماجة المنطق وقبح اللكنة والعىّ ، فإن ذلك يذهب بنور الحكمة ويقطع عن الأداء ويقصر عن الحاجة ويُلَبِّس على المستمع ويفسد المعانى ويورث الشبهة .

فلما استكمل علم الشعراء والنحويين والبلغاء واستوعبه قَصَد إلى العلوم الأخلاقية والسياسية والطبيعية[3] والتعليمية والإلهية ؛ وانقطع إلى أفلاطون[4] وصار تلميذاً له ومتعلماً منه وله يومئذ سبع عشرة سنة ، وذلك فى موضع يسمى أقاذيميا[5] من آثينية بلد الحكماء . وأقام يتعلم من أفلاطون حكمته[6] عشرين سنةً . وكان يتعلم العلم من أفلاطون[6] بالسماع مِنْ فيه ولم يكن يَكِلُه إلى تعليم اكسانوقراطيس تلميذه كما كان يفعل بغيره لجلالته فى نفسه . وكان أفلاطون يجلس فيُسْتَدعى منه الكلامُ فيقول : حتى يحضر الناس ! فإذا جاء أرسطوطاليس قال : تكلموا فقد حضر الناس ! [٦٥ ب] وربما قال : حتى يحضر العقل . فإذا حضر أرسطوطاليس قال : تكلموا فقد حضر العقل . ولما غاب أفلاطون إلى سيقيليا الغيبة الثانية ، استخلف أرسطوطاليس على دار التعليم بالمدينة المسماة أقاذيميا . فلما هَلَكَ أفلاطون خرج أرسطو إلى موضع بآثينية يسمى « لوقيون »

---

(١) وأعذبه : ناقصة فى ح ، ص الخ .
(٢) عن : ناقصة فى ب .
(٣) ص ، ح : والتعليمية والطبيعية .
(٤) ع : أفلاطن .
(٥) أقاذيميا Ἀκαδημία : مراض Gymnase فى ضواحى آثينية ، سمى بهذا الاسم نسبة إلى البطل أقاديموس Academus Ἀκάδημος وقد يسميه البعض (ذيوجانس اللائرسى ٣ ، ٩) Ἑκάδημος .
(٦—٦) ما بينهما ناقص فى ص ، ح .

فاتخذ هناك داراً لتعليم الحكمة المنسوبة إلى المَشّائين . وكان مِنْ رأى أفلاطون الرياضة للبدن بالسعى المعتدل لتحليل الفضول عنه كرياضة النفس بالحكمة لتجتمع الخلّتان فى رياضة النفس والبدن . وتقدم فى ذلك إلى أرسطوطاليس واكسانوقراطيس[1] وكان يعلمان الحكمة للتلاميذ وكلهم مُشاةٌ فَلُقِّبا ومَنْ تبعهما بالمشّائين . وبقى اكسانوقراطيس « بأقاذيميا » ليعلم بها علم أفلاطون . فكان جميع حكمة أرسطوطاليس وما وضع من الكتب فى المنطق وغيره من الحكمة فى الموضع الذى انتقل إليه الذى يسمى « لوقيون » واستودعها هناك . وكانت حكمته وكتبه تسمى فى ذلك الحين « علم إجابة الحق وسماعه » .

وبعد ما توفى أفلاطون سار أرسطاطاليس إلى إرْمِيسَ[2] الخادم بأترنيوس[3] . ولما مات هذا الخادم رجع إلى أثينس . فأرسل إليه فيلبس فصار إليه إلى ماقذونيا فلبث بها يُعَلِّم الحكمة إلى أن سار الإسكندر إلى بلاد آسيا فاستخلف أرسطاطاليس فى ماقذونيا قلسثانس[4] ؛ ورجع إلى بلاد آثينية وأقام فى لوقيون عشر سنين يعلّم . وقام عليه رجل من الكمريين اسمه أوروماذن[5] وشنع عليه بالطعن فى مذهبه وأنه لا يسجد للأصنام التى كانت تُعْبَد فى ذلك الدهر ولا يعظّمها ، بسبب الحسد له وضغنٍ قديم كان فى نفسه عليه . — فلما أحسّ بذلك شخص

---

(١) واكسانوقراطيس : ناقص فى ح ، ص .

(٢) هو هرمياس Hermias . وفى ابن أبى أصيبعة : « ارمياس » (جـ ١ ص ٥٤ س ٣١) . وباليونانية Ἑρμίας أو Ἑρμείας — راجع عنه ذيوجانس اللائرسى ٥ : ٣ (جـ ١ ص ٤٤٧ من الترجمة الانجليزية) .

(٣) ب : باوسس (!) . وهى Atarnés وباليونانية Ἀταρνεύς وفى ابن أبى أصيبعة (جـ ١ ص ٥٤ س ٢٢) « أترنوس » . — ص ، ح : الخادم الوالى باوللس ، ولما مات الخادم . . .

(٤) ب : فاستياس ورجع الخ . وقالسثانس = Καλλισθένης . أما الكمريوت فيقصد بهم Ιεροφαντης ، وهم رجال الدين فى أثينا .

(٥) هو Εὐρυμέδων ، راجع ذيوجانس اللائرسى ٥, ١, ٥ و Athenai Deipn. 15, 696 وكان كاهناً لأسرار ديو .

عن آثينية إلى بلاده وهى خلقيدق خوفاً من أن يفعلوا به كما فعلوا بسقراط الزاهد من قبل وقَتْلهم له بالسمّ . وأتى هذا الموضع الذى ذكرناه لينظر إلى مدّ بحيرة أوريفوس(١) التى بأيبيو وحرزها وأن يضع فى ذلك كتاباً فأدركه الموتُ هناك(٢) [١٦٦] فتوفى بها ودُفِن فيها ، وكان له حينئذ ثمان وستون سنة .

ولما أن مات فيلبس ومَلَكَ الإسكندرُ ابنُه بعده ، وشَخَص عن ماقذونيا لمحـاربة الأمم ، وحاز بلاد آسيا — صار أرسطاطاليس إلى التبتُّل والتخلى مما كان فيه(٣) من الاتصال بأمور الملوك فهيّأ موضع التعليم الذى ذكرناه ، وأقبل على العنـاية بمصالح الناس ورِفْد الضعفاء وتزويج الأيامىٰ وعول اليتامى ورفد الملتمسين للعلم والتأدُّب : مَن كانوا وأى نوع من الأدب والعلم طلبوا ومعونتهم على ذلك والصدقات على الفقراء وإقامة المصالح فى المدن ، وجدّد بناء مدينة اسطاغيرا(٤) وكان هو الذى وضع سُنَن أهل اسطاغيرا(٤) لهم .

وكان جليل القدر فى الناس ؛ وكانت له من الملوك كرامات عظيمة ومنزلة رفيعة . ولمـا مات(٥) صيّروه فى إناء من نحاس ودفنوها بالموضع المعروف بالأرسطاطاليسى مجمعاً لهم يجتمعون فيه للمشاورة فى جلائل الأمور وما يحزبهم ؛ ويستريحون إلى قبره ويسكنون إلى عظامه . وإذا صعب عليهم شئ من فنون

---

(١) ح ، ص ، ب : أوريموس التى باسو وحرزها وأن يضع . . . — وايبيو هى Euboia Εὔβοια وهى جزيرة فى بحر ايجه يفصلها اوريفوس عن بوئيتيا . أما أوريفوس فهى Εὔριπος ويطلق فى الأصل على كل مضيق فيه حركة مد وجزر متصلة ، ويطلق خصوصاً على قناة خلقيديق بين ايبيو وبؤيتيا .

(٢) غير واضح فى ب .

(٣) مما كان فيه : ناقصة فى ب ، ص ؛ وواردة فى ع . — ص : عن الاتصال .

(٤) ح ، ص ، ب : اصطاغيرا . — واسطاغيرا Σταγειρα بلد فى شبه جزيرة خلقيدق ، واسمها اليوم استافرو .

(٥) ح ، ص : وقل أهل اصطاغيرا رمته بعد ما بليت وجمعوا عظامه وصيروها فى إناء من نحاس . . .

العلم والحكمة أتوا ذلك الموضع وجلسوا إليه ثم تناظروا فيما بينهم حتى ينشطوا[1] لحلّ ما أشكل عليهم ويصحّ لهم ما شجر بينهم . وكانوا يرون أن مَجيئَهُمْ إلى الموضع الذي فيه عظام أرسطو يذكى عقولهم ويصحح فكرهم ويُلطِّف أذهانهم ؛ وأيضاً تعظيماً له بعد موته وأسفاً على فراقه وحُزْناً لأجل الفجيعة به وما فقدوه من ينابيع الحكمة .

وكان كثير التلاميذ من الملوك وأبنـاء الملوك وغيرهم : منهم ثاوفرسطس وأوذيموس والكسندروس الملك وارميوس[2] واسخولوس وغيرهم من الأفاضل المشهورين بالعلم المبرزين فى العلم والحكمة[3] المعروفين بشرف النسب . وقـام من بعده ليعلم حكمته التي صنفها وجلس على كرسيّه وورث مرتبته ابنُ خالته ثاوفرسطس ومعه رجلان يعينانه على ذلك ويؤازرانه ويسمى أحدهما ارمينوس ، والآخر اسخولوس ، وصنّفوا كتباً فى المنطق والحكمة . وخَلَّف من الولد ابنـاً يقال له نيقوماخس[4] صغيراً وابنة صغيرة . وخلَّف مالاً [٦٦ ب] كثيراً وعبيداً وإماءً كثيرة وغير ذلك . وجَعَل وصيَّه أنطيطرس وجماعةً معه من أصحابه يعينونه . وخيّر ثاوفرسطس فى المشاركة فى الوصيّـة والتدبير معهم إن سَهُل ذلك عليهم[5] .

وصنّف كتباً كثيرة نحو مائة كتاب ، وذكروا أنه صنف غير هذه المائة كتباً أخرى منها ما وقفنا عليه ، وهى اليوم موجودةٌ بأيدى الناس نحو عشرين

---

(١) ع : حتى يستنبطوا ما أشكل . . .

(٢) ح ، ص ، ب : ارميوس . ع : ارمينوس .

(٣) العلم و : ناقصة فى ع .

(٤) نيقوماخوس Νικόμαχος هو ابن أرسطو من زوجه الثانية هرفوليس Herpyllis من اسطاغيرا . أما ابنته واسمها فوثياس فمن زوجته الأولى واسمها فوثياس أيضاً وقد توفيت فتزوج أرسطو بعدها بهرفوليس .

(٥) راجع نص هذه الوصية فى ذيوجانس اللائرسى ج ١ ص ٤٥٥ — ٤٥٩ من الترجمة الانجليزية .

كتاباً : ثمانية هى الكتب المنطقية ، وكتاب الأخلاق ، وكتاب سياسة المدينة[١]، وكتاب كبير فيما بعد الطبيعيات يعرف بثاؤلوغيا[٢] ومعناه « القول الإلهى » ، وكتاب حيل الهندسة[٣] ؛ ومنها رسائل وعهود ؛ ومنها ما انتهى إلينا أسماؤها ولم نقف عليها وهى عدد كثير .

وعذله أفلاطون على ما أظهره من الحكمة وصنّفه من الكتب فأجابه معتذراً : « أما أبناء الحكمة وورثتها فلن ينبغى أن ينجسوها ؛ وأما أعداؤها والزاهدون فيها فلن يصلوا إليها لجهلهم بما فيها ورغبتهم عنها ونفارهم منها لعسرها عليهم . وقد حَصَّنْتُ هذه الحكمة — مع إباحتى إياها — تحصيناً منيعاً لئلا يتسوَّرها السفهاء ولا يصل إليها الجهلاء ولا يتناولها الأشقياء . ونظمتها نظما لا يعبأ به الحكماء ولا ينتفع به الجَحَدة الكَذَبة » .

وكان أرسطوطاليس أبيض أجلحَ قليلاً ، حَسَن القامة ، عظيم العظام ، صغير العينين ، كث اللحية ، أشهل العينين ، أقنى الأنف ، صغير الفم ، عريض الصدر ، يسرع فى مشيته إذا خلا ، ويبطئ إذا كان معه أصحابه ؛ ناظراً فى الكتب دائماً لا يهدأ[٤] ويقف عند كل كلمةٍ ويطيل الإطراق عند السؤال ، قليل الجواب ، ينتقل فى أوقات النهار نحو الفيافى ونحو الأنهار ؛ محبٌّ لاستماع الألحان وللاجتماع بأهل الرياضات وأصحاب الجدل ، مُنْصِفٌ من نفسه إذا خُصِم ، معترف بموضع الإصابة والخطأ ، معتدلٌ فى الملابس والمآكل والمشارب والمناكح والحركات ؛ بيده آلة النجوم والساعات .

مات وله ثمانٍ وستون سنة .

---

(١) ح ، ص : السياسة المدنية .
(٢) = Θεολογία = العلم الإلهى ، الإلهيات ، يقصد « ما بعد الطبيعة »
(٣) حيل الهندسة = الميكانيكا μηχανική — ص ، ح : الحيل الهندسية .
(٤) ع : لا يهذى .

حكمه وآدابه

الشكر واجبٌ لله تعالى ، والمنُّ له سبحانه على البريَّة ، والطوْل من عنده !
[١٦٧ ا] إياه أحمد وهو ملجأى ، وبه أستعين على المهم فى كبير أمرى وصغيره .
وشكرى له شكر مَنْ يعرف مِننه[١] عليه ولا يحصى نعمه لديه ومَنْ يقول : إنه
واحدٌ لا أوّل له ولا زوال لملكه . أنشأ الخليقة لا من موجودات ، وأحدثها لا
من متقدمات . خلق الرءوس الأوائل كيف شاء ، وبرأ الطبائع الكلية من
تلك الرءوس على ما شاء .

وقال على لسان الإسكندر : « الحمد لله الذى سوّى الخليقة ونضّدها وحلاّها
حليةً لا تتغيّر ، وفطرها على أهنأ الفِطَر . إياه عبد الأولون ، وإليه قَصَدَ الملوكُ
المشهورون وأشار[٢] الحكماء العالمون ؛ وبالذى مُدِحَ الملوكُ غير معيبين يمدح
الاسكندر وبه يُفْتَخر : لأن فرائضه قائمة ودعواه ظاهرة . يأمر بلزوم الزهد
والبحث عن الحكمة ؛ ويؤثر من أعان على الخير وقام به ورفع الجور وحكم على
أهله ودفع الجور وأخذ الحكم على تأويله ويأمر بالمواساة ويدعو إلى الأخلاق
الجميلة ، ويعيب القحة والشهوة المفرطة ، ويأمر بإصلاح أمر النفس لأنها من
الصورة لا من الهيولى » .

وقال : الحمد لله الذى قسم البريّة كيف شاء فانفرد بكل ما فعله كما أحبَّ ،
وجعل ما فى السماء دائم الحركة وثبت له فى ذلك القوة التى لا يقاسُ إليها
شىءٌ[٣] ، وجعل حركة الكواكب لاظهار كيفيات ما فى العالم ، وصيّر التغيُّر
والانقلاب على حالة واحدةٍ ، وقوم بعضاً من بعض ، وأحالَ بعضاً إلى بعض ،
فكلٌّ بيده ومِنْ عنده ، لا نَقْص لما أثبته ، ولا دوام لما فرّقه .

---

(١) ح ، ص : منته .
(٢) غير واضحة فى ب .
(٣) شىءٌ : ناقصة فى ح ، ص .

وقال : الحمد لله الذى سبق الكيفية والماهية ، وتعالى عن جميع الأَيْنِيَّات والمحدودات والموصوفات . فأنشئ به كل موصوف[١] وأعيد كل المتجانسات . الذى أظهر اشتراك الاشياء واتفاق ما أنشأ بتوحيده وانفراد قدرته ، وأثبت اختلاف البريّة بقوته وسَعَة قدرته ، لا مثالَ لقدرته ، ولا قرين لقوته ، ولا أَمَد لملكه ولا زوالَ لربوبيته[٢] ولا معاند لأمره ولا خالل فى خَلْقه . أحكم البريّة ، وزيّن بأجمل الأمور الخلقةَ : فما شاء يَبْقىٰ بقى ، وما شاء أن يفنى فنى . فمُضِيُّ الأشياء [٦٧ ب] دالٌّ على قوّته ، وانقلابها دالٌّ على قدرته . فكل المدح دونه ، وكل القياسات منحطّة عن جلاله . ارتفع عن التوهم ، وعلا على كلّ ممدوح ؛ فله الحمْدُ كما هو أهله .

وقال : الحمد لله الذى اختبر عباده بأقل من مقدار الطاقة ، وأمرهم بما لهم فيه الحظوة . الذى مَنَّ بنعمته على خلقه ورحمته ورأفته ، وصَرَف عنهم البلاء على غير استحقاقٍ منهم . — والحمد لله الذى صَيَّرنى بنعمه عَلَىَّ ممن يشكره ويعرف إحسانه وفضله ؛ الذى مَلّك المعرفة والعقل ، وأذلّ الجهل والمعاندة . إياه أعبد وأشكر ، وبه أستعين ، وعليه أتوكّل — وبذلك أرجو السلامة والتوفيق .

وقال : ليس الآمر بالخير بأسعد به من المطيع ، ولا المتعلم بأسعد من المعلِّم له ، ولا الناصح أولى من المنصوح . إن أفضل ما أنت تاركٌ من هواك ما أنت مصيبٌ من لذته والسرور به . وأفضل[٣] ما يقسم للناس من معايشهم فى الدنيا ان الواهب لم يَرْض لنفسه من الناس إلا بمثل الذى رضى لهم به منه : فإنه رحمهم وأمرهم بالتراحم ، وصدقهم وأمرهم بالتصادق ، وجاد عليهم وأمرهم بالجود ، وعفا عنهم وأمرهم بالعفو — فليس قابلاً منهم إلا مثل الذى أعطاهم ، ولا آذِنٌ لهم فى خلاف ما أتى إليهم .

---

(١) ص ، ح ، ب : فأنشأ به كل موصوف واعادة كل المتجانسات . . .
(٢) مطموسة فى ب بسبب ماء وقع على الورق فطمس المداد .
(٣) ص ، ح ، ب : والسرور به كفضل ما يقسم . . .

وقال : اعلم إنه لا شئ لك إلا ما نلت من جميل الذكر ورضوان الخالق تعالى ذكره . فإنك إن وثقت به فى حقه عليك وقاك شرّ مَن دونه .

وقال : اعلم أنك غير[1] مستصلح رعيتك وأنت فاسد . ولا مرشدهم وأنت غاوٍ ، ولا هاديهم وأنت ضالٌّ . فكيف يقدر الأعمى أن يهدى ، والفقير أن يغنى ، والذليل أن يُعزّ ، والضعيف أن يقوِّى ؟ ! واعلم أنه ما استصلَح المستصلح غيره إلا بصلاح نفسه ، ولا أفسد المفسد سواه إلا بفساد نفسه . فإن رغبت فى صلاح من وليت أمره فابتدئ بصلاح نفسك . وإن أردت دفع العيوب عن غيرك فطهر منها قلبك ، فإنك لا تقدر على تطهير غيرك وقد دنست نفسك كبعد المتطبب من إبراء غيره من دائه < و به > مثله . ولا تُرِكَ[2] ذاتك أنه إذا أحسنت[3] القول دون [١٦٨] الفعل فقد أبلغتَ إلى السامعين منك دون أن يصدق قولُك فعلَك وتحقق سريرتك علانيتك .

وقال[4]: اعلم أنه ليس شئ أصلح للناس من أُلِى الأمر إذا صلحوا ، ولا أفسد لهم ولأنفسهم منهم[5] إذا فسدوا . فالوالى من الرعيّة بمنزلة الروح من الجسد الذى لا حياة له إلا به .

وقال[4]: احذر الحرص : فأما ما هو مصلحك ومصلحٌ على يديك فالزهد . واعلم أن الزهد باليقين ، واليقين بالصبر ، والصبر بالفكر . فإذا فكرت فى الدنيا لم تجدها أهلاً لأن تكرمها بهوان[6] الآخرة ، لأن الدنيا دارُ بلاء ومنزل قُلعة[7] .

---

(١) ناقصة فى ب .

(٢) ح ، ص : ولا يرىك دابك . . .

(٣) مطموس فى ب .

(٤) ورد فى ع (جـ ١ ص ٦٤) .

(٥) منهم : ناقصة فى ب ، ص وواردة فى ع

(٦) س ، ح : لهوان .

(٧) كذا فى ب ، ص الخ ؛ وفى ع : بلغة .

وقال[1]: إذا أردت الغنى فاطلبه بالقناعة ، فإنه مَنْ لم تكن له قناعةٌ فليس المالُ مغنيه وإن كَثُر .

وقال[1]: اعلم أن من علامة تنقل الدنيا وكَدَر عيشها أنه لا يصلح منها جانبٌ إلا بفساد جانب آخر ؛ ولا سبيل لصاحبها إلى عزّ إلا بإذلال ، ولا استغناء إلا بافتقار . واعلم أنها ربما أصيبت بغير حزم فى الرأى ولا فضلٍ فى الدين . فإن أصبْتَ حاجتك منها وأنت مخطئٌ ، أو أدبرت عنك وأنت مصيب فلا يستخفَّك ذلك إلى معاودة الخطأ ومجانبة الصواب .

وقال : لا تَضَنَّنَّ على الناس بما ترغب فيه ، ولا تأتِ إليهم ما تكره أن يؤتى إليك ، وقاتِلْ هواك ، وأقصر رغبتك ، واكفُفْ شهوتك ، واحلُلْ الحقد من فؤادك ، وطهّر من الحسد قلبك ، واقبِضْ إليك أَمَلَكَ فإن بسط الأمل مقساة للقلب ومَشْغلة عن الميعاد . وليكن ما تستعين به على إطفاء الغضب علمك بأن الزلل لا يخلو منه أحدٌ ، وبه وقع صاحبك .

وقال : احذر الشهوات . وليكن ما تستعين به على كفّها عنك علمك بأن الشهوات مُذْهِلَةٌ[2] لفضلك ، مهجّنة لرأيك ، شائنة لعرْضِك ، شاغلة لك عن عظيم أمرك لأنها لعب وإذا حضر اللعب غاب الجِدُّ ، ولا يقوم الدين ولا تصلح الدنيا إلا بالجد . وإن نازعتك نفسُك إلى الشهوات واللهو[3] فإنها قد نزعت بك إلى شرّ منزلةٍ وأرادت بك خلاف قوام السُّنّة فغالبها أشد مغالبة وامتنع منها أشد الامتناع . وليكن مرجعك منها [٦٨ ب] إلى الحق ، فإنك متى تترك شيئاً من الحق فلا تتركه إلا إلى الباطل ، ومهما تترك من الصواب فإنما تتركه إلى الخطأ . فلا تداهن هواك باليسير فيطمع منك فى الكثير ، ولا

---

(١) ورد فى ع (جـ ١ ص ٦٤) .
(٢) باللام فى النسخ .
(٣) مطموسة فى ب .

يرحبنّ ذَرْعُك بمقارفة صغير الخطأ فإن لكل عملٍ ضراوةً ؛ ومتى تعوَّدْ نفسَك القليل تعدلْ بك إلى الكثير .

وقال : لا تبطل عمراً في غير نفع ، ولا تَضَعْ لك مالا في غير حق ، ولا تصرف لك قوة في غباوة ، ولا تعدل لك رأيـاً في غير رُشْد . فعليك بالحفظ لما أتيت من ذلك والجد فيه وخاصةً في العمر الذى كل شئ مستفادٌ سواه . فإن كان لابد لك مِنْ شَغْل نفسك بلذّة فلتكن فى محـــادثة العلماء ودرس الحكمة .

وقال : إياك والكذب ، فإن الكذاب لا يكذب إلا من مهانة نفسه وسخافة رأيه وجهالةٍ منه بعواقب مضرّة الكذب عليه . واعلم أن أقلّ ما ينزل بالكذاب إذا عُرِف به أن يقول فلا يُصدَّق وهو صادق ، ولا يحكم وهو عادل ، ولا يبرأ وهو نظيف . ثم يصير فى البعد من بغيته والانحياد عن قصده بمنزلة مَنْ أراد الشرق فتوجّه إلى الغرب .

وقال : اعلم أن سرعة ائتلاف قلوب الأبرار حين يلتقون كسرعة اختلاط ماء البحر بالمطر ، وبُعْد الفَجَرة من الائتلاف وإن طالت معاشرتهم كبُعد البهائم من التعاطف وإن طال اعتناقها .

وقال أيضاً فى وصية للإسكندر : ليكن رأس ما تعمل به أن يعلم الناسُ أن معروفك لا يؤمل إليه إلا بمعونتك على الحق ، ويُوطّن أهلُ الباطل ومن يفسد فى الأرض أنفسهم منك على العقوبة الفادحة ، فإن بذلك يقوم ملكك وتُعَدّ حكيماً . .

وقال : إذا اشتبكت بك الأمور وعميت عليك فليكن مفزعك فيها إلى العلماء ، فإن غايات الفضل الذى يصلح عليه أمر[1] الوالى أن يكون عنده من الرأى ما يعلم به فضل العالم على الجاهل . ولعل رأيك أن يريك أن أحداً من الناس

---

(١) ب : الأمر .

يزدريك لاقتباسك الرأى ، أو يستخف بك[١] عندهم . فإنْ عَرَض هذا بقلبك فاطّرحه أشدّ الاطّراح . فإن ما [١٦٩] تفيد به من العلم وتفوز به من مخالفة الجهل أفضل نفعاً وأعظم خطراً من أن يعادله شئ سواه ، مع أن الناس فيك رجلان : عالم يزيدك عنده طَلَبُ العلم فضلا ، وجاهل لا ترغب إلا فى موافقته .

وقال أيضاً : اعلم أنه ليس من أحدٍ يخلو من عيبٍ ولا من حَسَنة . فلا يمنعك عَيْبُ رجلٍ من الاستعانة به فيما لا معونة عنده عليه . واعلم أن كثرة أعوان السوء أضرُّ عليك من فقدان أعوان الصدق .

وقال : العدل ميزان الله عز وجل فى أرضه ، وبه يؤخذ للضعيف من القوىّ وللمحقّ من المُبْطِل . فمن أزال ميزان الله عما وضعه بين عباده فقد جهل أعظم الجهالة واغتر بالله سبحانه أشدَّ الاغترار .

وقال : العالم يعرف الجاهل لأنه كان جاهلا ، والجاهل لا يعرف العالِم لأنه لم يكن عالمًا .

وقال : ليس طلبى للعلم طمعاً فى بلوغ قاصيته[٢] ولا استيلاء على غايته ؛ ولكن التماساً لما لا يسع جهله ولا يحسن بالعاقل خلافه .

وقال : الدليل يصدق ولا يكذب . فإن لم نصدق ما قلناه ، لم نصدّق ما قالوه .

وقال : مَنْ لم يكن حكيماً لم[٣] يزل سقيماً .

وقال : استعن على أمورك بخلّتين : إحداهما تألُّف الأهواء[٤] ، والأخرى التثبُّت فى الأمور .

وقال : إياك والتأخير فى أمورك والتوانى عنها فيما يحدث منها . فإنك إن فعلت ذلك كثرت عليك ثم لم تجد لك بمباشرتها يداً ، ويقدحك إن وكلتها

(١) ح ، ص : بأمرك .
(٢) ب : قاضيته .
(٣) ب : فلم .
(٤) ب : الهوى ؛ ح ، ص : الهواء .

إلى غيرك وتضيع من يدك . واعلم أن الأمور كلها أمران : صغير لا ينبغى أن تباشره بنفسك ، وكبير لا ينبغى أن تكله إلى غيرك . فإنك إن باشرت صغار الأمور شغلتك عن كبارها ؛ وإن صيرت كبارها إلى غيرك أضعت أكثر مما حفظت ، وأفسدت أكثر مما أصلحت .

وقال : السخاء بذلُ ما يُحتاج إليه عند الحاجة[1] وأن يوصّل ذلك إلى من يستحقه بقدر الطاقة . فمن جاوز هذا[1] فقد أفرط[1] وخرج عن حدّ السخاء إلى التبذير . وذلك أنّ من بذل [٦٩ ب] ما لا يحتاج إليه كان غير محمودٍ ؛ ومَنْ بذله فى غير وقته كان كالباذلِ الماءَ على شاطئ البحر . ومَنْ أوصل ما يحتاج إليه إلى[2] من لا يحتاج إليه وكان ذلك على غير استحقاق ، كان الْجَهْدُ[3] عدوّه على نفسه .

وقال : الحكمة رأسُ التدبير . وهى سلاح النفس ومرآة العقل . وبها تَذلُّ المكروهات وتعز المحبوبات . ما أحسن رأى من حقق فى طلبها ! وما أبهى نتائج الحكمة فى النفس ! وهى رأس[4] الممدوحات وأصل المفاخر . وكفى بالحكمة قدراً أن فى حجة من رام إبطالها تثبيتها ؛ وقوله إن الحكمة باطل موجِبٌ لها أنها حق . وكفاها فضلا أن الجهل ضدها وخلافها ، وهو الذى ينتفى الناس كلهم منه ويتدافعونه أجمعون . بها تنال الدنيا حق المنالة . وهى القائدة إلى فوز العاقبة . وبها تنجو النفس من العذاب .

وقال : أول منازع النفس الذكرُ . والرياسة تنتج حُبَّ الذكر . فإن طُلِبَتْ من غير جهتها نتّجت الحسد . والحسد ينتج الكذب ، والكذب هو أصل المذمومات . ونتيجة الكذب فى النفس النميمة . والنميمة تنتج البغضاء .

---

(١) مطموسة فى ب .
(٢) إلى : ناقصة فى س ، ح .
(٣) س ، ح : المجهد .
(٤) س ، ح : أس .

والبغضاء تنتج الجور . والجور ينتج التصادم . والتصادم ينتج الحقد . والحقد ينتج المنازعة . والمنازعة تنتج العداوة . والعداوة تنتج المحاربة ، والمحاربة تنتج السُّنة وتفنى العمارة . وذلك يؤول إلى مخالفة فعل الطبيعة . ومخالفة فعل الطبيعة فسادُ الأمر كلّه .

وقال : إذا نازع حبّ الرياسة النفسَ من جهتها نتج منها الصدق ، والصدق ينتج الورع ، والصدق أصل الممدوحات ، وهو ضد الكذب . ونتيجة الورع العدل ، ونتيجة العدل الألفة . ونتيجة الألفة الكرم . والكرم ينتج المؤانسة . والمؤانسة تنتج الصداقة . والصداقة تنتج البذل والمحاماة . وفى ذلك ما أقام السُّنّة وعَمَر الدنيا . وذلك موافق لفعل الطبيعة . — فقد ظهر أن طلب الرياسة من جهتها ممدوح .

وقال : أيُّ مَلِكٍ أَخْدَمَ مُلكه دينَه فهو مستحقٌّ للرياسة ؛ وأى ملك جعل دينه خادماً لملكه فالملك له آفة .

وقال : قد يجب على الملك أن يكون عظيم الفهم[1] واسع الفكر [١٧٠] جيّد البحث متطلعاً إلى العواقب ، رؤوفاً رحيماً ، إذا غضب لم ينفذ غضبه ، وإذا تحركت الشهوة فيه ردّها بعين عقله على معرفته . وإذا وافق الصواب أنفذه غير لجوج ولا بذخ ولا متهاون . يقتدى آثار من تقدمه ، ويُنزل الناس على أقدارهم واستحقاقهم ولا يضيع مراتبهم . له أخلاق جميلة يتمسك بها وبالدين ، ويرغب فى الخير والفضائل . — فأما الشجاعة فإنها على نوعين : شجاع عند ورود الآفة ونزول البليّة ، وشجاع عند المباطشة . فإن اجتمعا فى الملك فمرغوبٌ فيهما ، وإن عز نوع المباطشة ففى النوع الآخر كفاية .

وقال : أى ملك انفرد برأيه لم يحمد ، وأى ملك انكشف سرُّه وجاوز وزيرَه فهو فى حدّ ضعفاء السوقة .

---

(١) ص ، ح : الهمة .

وقال : من حسن التدبير أن يأمن أهلُ الورع والسلامة عقوبتك ، ويوطِّن أهلُ الريبة والزعارة أنفسَهم على نزول نقمتك بهم .

وقال : اطلب الغنى الذى لا يفنى ، والحياة التى لا تتغيَّر ، والمُلْك الذى لا يزول ، والبقاء الذى لا يضمحل .

وقال : أَصْلِحْ نفسك لنفسك يكن الناس تبعاً لك . وكُن رؤوفاً رحيما . ولا تكن رأفتك ورحمتك فساداً لمن يستحق العقوبة ويصلحه الأدب . خذ نفسك بإثبات[1] السنة فإن فيها كمال التقى .

وقال : افترص من عدوك الفرصة ، واعمل على أن الدهر دُوَل ؛ لا تصادِمْ من كان على الحق ، ولا تحارب من كان متمسكاً بالدين . صيِّر الدين موضع ملكك ، فمن خالفه فهو عدوٌّ لملكك ؛ ومن تمسك بالسنة فحرام عليك ذَمُّه وإدخال المذلة عليه . واعتبر بمن مضى ولا تكن عبرة لِمَنْ بَعْدُ .

وقال : إياك والبَغْى فإن فيه هتك القوة . وإياك والعُجْبَ فإنه يفسد كبير الفضل . واعلم أن البذخ رأس الفشل .

وقال : صيِّر دنياك وقاية لآخرتك ؛ وصير آخرتك وقاية لدنياك . بَرَّ أهلَ التقوى المشهورين بالزهد ؛ وقَدِّم مجلس من كان معروفاً بالورع ؛ واقض حوائج العامة بهم .

وقال يخاطب الإسكندر : اعلم أن العلم زين الملوك . ودليل ذلك أن [٧٠ ب] يسلم الناس من جَوْرك ويحمدوك وتسلم آخرتك .

وقال : لا فخر فيما يزول . لا غنى فيما لا يثبت . اقْنَعْ تَسْتَغْنِ . لا تكلَبْ[2] على الدنيا فإنك قليل البقاء فيها .

---

(١) أو : بأسباب ؟

(٢) كلب يكلب (من باب فرح) كلبا على الأمر : حرص عليه ؛ كلب على الرجل : ألح عليه .

وقال : عجبت لمن استقر قلبه فى الدنيـا وهى دائمة التصرُّم أن لا يعتبر بالملوك الذين فازوا وشهروا[١] وشرفوا ونالوا وقهروا .

وقال[٢]: قد وَجَبَ عليك حقُّ الحكمة فكافئْ من رغّبَك فيها بإتيانها[٣] ، وأجْزِ على المعلمين والمتعلمين الأرزاق وأثِبْهم[٤] وآنِسْهم وصيِّر على من نال المرتبة فيها حق خاصتك . واعلم أن سيماء الحكمة أكرم السيماء ، وحديثها أهنأ الحديث ، والبحث عنها أفضل الفوائد . لا تغفل ذلك ، فإنك لا تعتاض من الحكمة ولا تنال من غيرها ما تنال منها .

وقال : اطلبوا الدنيا لتصلحوا بها الآخرة ، ولا تطلبوها لتصلح هى ، فما أقل اللبث فيها وأسرع الانتقال عنهـا ! فقد أصبحتُ فيها غير راغب ومنها على وَجَلٍ . وأنا أسأل الله الخالق أن يسلمنى من الدنيا ، وأن يسلم[٥] أهلها منى .

وقال : الصبر عند المصيبة ونزول الآفة من العقل ؛ والجَلَد مِنْ حُسْن[٦] اليقين . فكن محموداً عند ما ينزل بك الرخاء[٧] < إذ > لا محنة فيه إلا على وجه واحد ، والنازلة يمتحن[٨] بها على غير وجه . فتعزَّ بما بقى لك وبما صُرف عنك من الآفات ، فإن الحكم فى الدنيا التغيُّر والزوال ، ولا تكفر النعمة فتكون من الخاسرين .

وقال[٩]: عامِلِ الضعيفَ من أعدائك على أنه أقوى منك . وتفقَّد[١٠] جندك

---

(١) وشهروا : ناقصة فى ح ص .
(٢) وقال : ناقصة فى ح ، ص .
(٣) ح ، ص : باثباتها .
(٤) ح ، ص : وآنسهم وابسطهم وصير . . .
(٥) ح ، ص : وليسلم .
(٦) ح و ص : وحسن .
(٧) ح ، ص : ينزل بك فإن الرخاء لا محنة . . .
(٨) ح ، ص : قد يمتحن .
(٩) ورد فى ب (جـ ١ ص ٦٤ الخ)
(١٠) ح ، ص ، ب : وتفقد .

تفقّد مَن قد نزل به الآفة فاضطرته إلى مدافعتهم عنه . دارِ الرعية[1] مداراة من قد انهتكت عليه مملكته وكثرت عليه أعداؤه[2] . قدِّم أهل الدين والصلاح والأمانة ، على أنك تنال بذلك فى العاقبة الفوزَ وتتزين به فى الدنيـا . اقمع أهل الفجور على أنك تصلح دينك ورعيتك بذلك . لا تَغْفُلْ فإن الغفلة تورث الندامة . لا تَرْجُ السلامة لنفسك حتى يسلم النـاس من جورك ، ولا تعاقب غيرك على أمر تُرَخِّص فيه لنفسك . اعتبر بمن تقدم ، واحفظ ما مضى ، والزم الصحة يلزمك النصر .

الصدق[3] [١٧١] قوام أمر الخلائق . الكذب داء لا ينجو من نزل به . مَنْ جَعَل الأَجَــلَ أمامه أصلح نفسه . ومن وسّخ نفسه أبغضته خاصته . لن يسود من يتتبع[4] العيوب الباطنة من إخوانه . من تجبَّر على الناس أحبّ الناس ذِلّته . من أفرط فى اللؤم كره الناس حياته . من مات محموداً أحسَنُ حالا ممن عاش مذموماً . من نازع السلطان مات قبل يومِه . أىّ ملِكٍ نازَعَ السوقة هُتِك شَرَفه . أى ملك تَطَنَّفَ[5] إلى المحقرات فالموت أكرم له . من أسرف فى حب الدنيا مات فقيراً ، ومن قنع مات غنياً . من أسرف فى الشراب فهو من السفل . مَن مات[6] قلّ حاسده . الحكمة شرف من لا قديم له . الطمع يورث الذلة التى لا تستقال . اللؤم يهدم الشرف ويعرض النفس للتلف . سوء الأدب يهدم ما بناه الأسلاف . الجهل شر الأصحاب . بذل الوجه إلى الناس هو الموت الأصغر .

---

(١) ح ، ص ، ب : وأن الرعية . . .
(٢) مملكته وكثرت عليه : ناقص فى ب .
(٣) ورد فى ب (جـ ١ ص ٦٤ الخ)
(٤) ح ، ص ، ب ، ع : يتبع .
(٥) طنفت نفسه إلى كذا : أدناها الطمع فيه .
(٦) ناقص فى ب .

وقال[1] : ينبغى[2] للمدبر أن لا يتخذ الرعية مالاً وقنية ، ولكن يتخذهم أهلا وإخواناً ؛ ولا يرغب فى الكرامة التى ينالها من العامة كرهاً ، ولكن فى التى يستحقها بحسن الأثر وصواب التدبير .

وقال : لا ينبغى لمن تمسك بالعدل أن يخاف أحداً . فقد قيل : إن العدول لا يخافون الله ، أى أنه لا خوف عليهم منه إذا ابتغوا رضاه وانتهوا إلى أمره .

وقال : السلطان إذا لم يكن يعدل فليس بسلطان ، ولكنه غاصب مستكره[3] .

وقال : إن صلاح المدينة يكون فى أمرين وهما الخصب والأدب . فإنه إن كان أهل المدينة مخصبين غير مأخوذين بالأدب ولا محمولين على السنن الجميلة أداهم ذلك إلى الشر وركوب المحارم . وإذا أخذوا بالأدب وإقامة السنن وكانوا فى ضيق من المعاش أخرجهم ذلك إلى الضجر والخلاف[4] .

وكتب[1] أيضاً إلى الإسكندر فى وصاياه له : إن الأردياء ينقادون بالخوف ، والأخيار ينقادون[5] بالحياء . فميز بين الطبقتين . واستعمل فى أولئك الغلظة والبطش ، وفى[5] هؤلاء الإفضال والإحسان إليهم[6] .

وقال أيضاً : ليكن [٧١ ب] غضبك أمراً بين المنزلتين : لا شديداً قاسياً ولا فاتراً ضعيفاً ؛ فإن ذلك من أخلاق السباع ، وهذا من أخلاق الصبيان .

وكتب[7] إليه أيضاً : إن الأمور التى تشرف بها الملوك ثلاثة[8] : سَنُّ السُّنن الجميلة ، وفتح الفتوح المذكورة ، وعمارة البلدان المعطلة .

---

(١) ورد فى ب (جـ ١ ص ٦٤ الخ)
(٢) ينبغى : ناقصة فى ب .
(٣) ح ، ص : ومستكره .
(٤) ح ، ص : والخلاف .
(٥) مطموسة فى ب .
(٦) إليهم : ناقصة فى ع .
(٧) ورد فى ع (جـ ١ ص ٦٥)
(٨) ب : ثلاثة سن السنن . . .

وكتب إليه أيضاً : إنكِ لا تستطيع أن تستقصى على الناس أمورهم وأفعالهم ، ولا الناس يسلمون من الخطأ والزلل . وإن تكلفت الاستقصاء عليهم شغلت ذهنك ولم تبلغ حاجتك . فخذ من الناس العفو ، وتجافَ[١] عن بعض زلاتهم تصلُحْ لك قلوبُهم ويستوثق[٢] لك أمرك ، إن الله سبحانه لا يهلك القوم بذنوب خواصّ منهم . بل يَتَّعِدُ ذنوب النفر الخواص لسلامة الكافّة . — لا تكن فى عقوبتك للناس كالمنتقم منهم بل كالمجتهد فى صلاحهم ، واعتبر[٣] بالطبيب فإنه يعلم أن أكثر العلل مما يجنيه العليل على نفسه بتركه العمل بما يؤمر به والاجتناب لما ينهى عنه . وليس يعاجله بالعلاج الكريه عقوبة له على ما يكون منه ، بل يتأنّى لصلاحه وشفائه من دائه .

وقال[٤] : اختصار الكلام طيُّ المعانى .

وقال[٤] : رغبتك فيمن يزهد فيك ذُلّ نفسٍ ، وزهدك فيمن يرغب فيك قِصَر هِمّة .

وقال[٤] : النميمة تهدى إلى القلوب البغضاء ؛ ومَن واجهك فقد شتمك ؛ ومَن نقل إليك نقل عنك . — ومر[٥] برَجل قطعت يده فقال : أخذ ما ليس له فأُخِذَ منه ماله .

وقال[٤] : الجاهل عدوٌّ لنفسه ؛ فكيف يكون صديقاً لغيره !

وكتب إلى الإسكندر : امْلِك الرعية بالإحسان إليها تظفر بالمحبة منها ، فإن طلبك ذلك بإحسانك إليها أدوم بها منه باعتسافك عليها . واعلم أنك لا تملك

---

(١) ب : وتخاف .
(٢) ح ، ص : يستوسق .
(٣) ص ، ح ، ب : واعتبره .
(٤) ورد فى ع (جـ ١ ص ٦٥)
(٥) يظهر من هذا القول النزعة إلى جعل أرسطو قائلا بأحكام الإسلام — . وها هنا فيما يتصل بعقوبة السارق .

إلا الأبدان ، فتخطَّاها إلى القلوب بالمعروف . واعلم أن الرعية إذا قدرت أن تقول ، قدرت أن تفعل . فاجهد أن لا تقول تسلم من أن تفعل .

وكتب إلى تلميذ له كتاباً فى أوله : والسلام عليك سلام سُنَّةٍ لا سلام رضى . [١٧٢]

وقال[١] : السعيد مَنْ اتعظ بغيره .

وقال[١] لأصحابه : ولتكن عنايتكم فى رياضة أنفسكم . فأما الأبدان فاعتنوا بها لما يدعو إليه الاضطرار . واهربوا من[٢] اللذات فإنها تسترق النفوس الضعيفة ولا قوة بها على القويّة .

وقال : الوفاء نتيجة الكرم .

وقال : ما أخلق العِرْض ولا أذلّ القَدْر مثل نَيْلٍ[٣] ممتن به واستطالة مُنْعِمٍ بفضله .

وقيل له : ما بالكم معشر الحكماء لا تأنفون من التعلُّم من كل أحدٍ ؟ فقال : لأنّا قد علمنا أن العلم نافع من حيث أصيب .

وقال : من لم يقدر على فعل فضيلةٍ فليكن همُّه ترك رذيلةٍ .

وقال : كلُّ حُرٍّ جوادٌ ، وليس كلُّ جوادٍ حُرّاً . والحُرُّ جوادٌ بالطبيعة ، والجواد المُعَرَّى من الحرية إنما هو جوادٌ بالعادة والصناعة .

وقال[١] : إنا لنحبُّ الحقَّ ونحبُّ أفلاطون . فإذا افترقا ، فالحقُّ أولى بالمحبّة .

وقال لتلاميذه : لتكن لكم أربع[٤] آذان : أذنان تسمعون بهما ما يهمكم ، وأذنان تدعون بهما ما لا يعنيكم .

---

(١) ورد فى ع (جـ ١ ص ٦٥)
(٢) ص ، ح ، ب : عن .
(٣) ناقص فى ب . — والنيل : ما ينال — يقال : أصاب منه نيلا .
(٤) ص ، ح ، ب : أربعة . . . تسمعوا . . . تدعوا . . .

وسمع قوماً يتفاخرون بالطعام والشراب فقال : ليكن تنافسكم فى الأدب ، فإن ذلك نباهة ؛ ودعوا ذكر ما أنتم عليه ، فإن ذلك مهانة وضعف .

ودخل على أفلاطون فوجده مغضباً ، فقال : ما يغضبك أيُّها المعلم ؟ فقال : لشئ أخبرنى به الثقة عنك . فقال له : أيها المعلم ! إن الثقة لا ينم ولا يرضى أن يكون نمّاماً .

وقال : ليس ينبغى أن يُمتحن الناس وقت ذُلّهم ، لكن وقت تملُّكهم وتسلُّطهم .

وقيل له : ما أخفُّ ما حَمَله الإنسان ؟ فقال : السكوت !

ومن كلام أرسطو على رءوس الأشهاد ، لما طلب ذلك روفسطاىس[1] الملك من ابنه فطافورس[2] فقصّر عنه :

« لبارينا التقديس والإعظام ، والإجلال والإكرام ! أيُّها الأشهاد ! العلم موهبة البارى ، والحكمة عطيته . يعطى ويمنع ، ويحط ويرفع . والتسبيح والتقديس لمعلّم الصواب ومُسبِّب الأسباب . أيها الأشهاد ! تفاضل[3] الناس بالعقول لا بالأصول . وعيتُ عن أفلاطون [٧٢ ب] الحكيم : الحكمة رأس العلوم ، والآداب تلقيح الأفهام ونتائج الأذهان . وبالفكر الثاقب يدرك الرأى العازب ؛ وبالتأنى تسهل المطالب ، وبلين الكلمة تدوم المودة ؛ وبخفض الجناح تتم الأمور ؛ وبسعة الأخلاق يطيب العيش ويكمل السرور ؛ وبحسن الصمت جلال الهيبة ؛ وبإصابة المنطق يعظم القدر ويرتقى الشرف ؛ وبالإنصاف يجب التواصل ؛ وبالتواضع تكثر المحبة ؛ وبالعفاف تزكو الأعمال ؛ وبالإفضال يكون السؤدد ؛ وبالعدل يقهر العدو ؛ وبالحلم يكثر الأنصار ؛ وبالرفق تستخدم القلوب ؛ وبالإيثار يستوجب اسم الجود ؛ وبالإنعام يستحق الكرم ؛ وبالوفاء يدوم الإخاء ؛ وبالصدق يتم

(٢) ص ، ح : روفسطايس .
(٢) ح ، ص : زطافورس .
(٣) مطموس فى ب .

الفضل ؛ وبحسن الاعتبار تضرب الأمثال . والأيام تفيد الحلم[1] . والأحكام تستوجب الزيادة . مَنْ عَرَف نَقّص الدنيـــا . ومن السّاعات تتولد الآفات . وبالعافية يوجد طعم الطعام والشراب . وبحلول المكاره يتنغص العيش وتتكدر النعم . وبالمن يكفر الإحسان . وبالجحد للإنعام يجب الحرمان . صديق الملك[2] زائل عنه . السيء الخلق مخاطر صاحبه . الضيق الباع حسير النظر . البخيل ذليل وإن كان غنياً ، والجواد عزيز وإن كان فقيراً مُقِلاًّ . الطمع الفقر الحاضر . اليأس الغنىٰ الظاهر . « لا أدرى » نِصْفُ العلم . السرعة فى الجواب توجب العثار . التردى فى الأمور يبعث على البصائر ، الرياضة تشحذ القريحة . الأدب يغنى عن النسب . التقوى شعار العالم . الرياء لَبوس الجاهل . مقاساة الأحمق عذاب الروح . الاستهتار بالنساء فِعْلُ النوكى . الاشتغال بالغائب تضييع الاوقات . المعترض للبلاء مخاطر بنفسه . التمنى سببُ الحسرة . الصبر تأييد العزم وثمرة الفرج وتمحيق المحنة . صديق الجاهل مغرور . المخاطر خائب . من عرف نفسه لم يضع بين الناس . من زاد علمه على عقله كان عمله وبالاً عليه . المجرب أحكم من الطبيب . إذا فاتك الجواب فالزم الصمت . من لم ينفعه العلم لم يأمن ضرر الجهل . من تأيد[3] لم يندم . [١٧٣] من اقتحم ارتطم ومن أعجل تورّط ، ومن تفكر سلم . من رَوَّى غَنم . من سأل عَلم . من حمل ما لا يطيق ارتبك . التجارب ليس لها غاية ، والعاقل منها فى زيادة . للعادة على كل شيء سلطان[4] ، وكل شيء يستطاع نقله إلا الطباع ، وكل شيء ها هنا[5] فيه حيلة إلا القضاء . مَن عُرِف بالحكمة لحظته العيون بالوقار . قد يكتفى من حظ البلاغة بالإيجاز .

---

(١) ص ، ح : الحكم .
(٢) ص ، ح : الملوك .
(٣) مطموسة فى ب .
(٤) فى هامش ب : سلطنة .
(٥) ح ، ص : يتهيأ .

لا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع . مَنْ وَجَدَ بَرْدَ اليقين أغناه عن المنازعة فى السؤال ، ومن عَدِم دَرْك ذلك كان مغموراً بالجهل ، ومفتوناً بُعْجب الرأى ، ومفتولاً[1] بالهوى عن باب التثبُّت ، ومصروفاً بسوء العادة عن تفضيل العلم . الجَزَع عند مصائب الإخوان أحمدُ من الصبر ، وصبر المرء على مصيبته أحمدُ من جزعه . ليس شيء أقرب إلى تغيير النعمة من الإقامة على الظلم . مَنْ طلب خدمة السلطان بغير أدب خرج من السلامة إلى العطب . الارتقاء إلى السؤدد صعبٌ ؛ الانحطاط إلى الدناءة سَهلٌ .

وقال : أفضل الأمور أن يُمْسِك المشايخُ الناموسَ والشبابُ الحربَ .

وقال : إذا تحركت صورة الشر ولم تظهر ولدت الفزع ، وإذا ظهرت ولدت الحزن ؛ وكذلك صورة الخير إذا تحركت ولم تظهر ولدت السرور ، وإذا ظهرت ولّدت اللذة .

قال : كل شىء قليله أخفُّ <من> كثيره ، إلا العلم فإنه كلما كثر خَفَّ حمله .

وقال[2] : لن يسود من يَتَّبع العيوبَ الباطنة من إخوانه .

وقيل له : ما أحسن الحْيوان ! فقال : الإنسان المزيَّن بالأدب .

وقيل له : ما أعمُّ الأشياء نفعاً ؟ فقال : فَقْدُ الأشرار .

وقال : ما تكون فروع الأشياء إلا من أصولها ، ولا أجزاؤها إلا من كلها : فلإن كنتم قد زهدتم فى الدنيا تم لكم زهدكم مع الرغبة فى البقاء ، وذلك أن أصل الرغبة فى[3] الدنيا حُسْن البقاء فيها . فمن زَهِد فى النعيم ورغب فى الدنيا فقد أخذ بالفرع لا بالأصل[4] ، وليس الكامل إلا من اجتمع له مع[5] الفروع الأصل .

---

(١) فتل وجهه عنهم : صرفه . ومفتولا : مصروفاً .
(٢) ورد من قبل (ص ١٩٥ س ١٠) .
(٣) مطموسة فى ب .
(٤) ص ، ح : وترك الأصل .
(٥) ص ، مع الأصل الفرع . ح : مع الفرخ الأصل .

وقال : الصالح هو كل[1] ما إذا هو أتى إليك أصلحك ، والسيء كل ما إذا هو [٧٣ ب] أتى إليك أفسدك . وإذا كان المصلح أيضاً يصلح منك ما أنت حقيقٌ بحبّه فلا يسخطك عليه إفساده منك ما أنت حقيقٌ ببُغضه .

وقال : كل الناس قضاة : فمنهم قاض خاص ، ومنهم قاض[2] عامٌّ . فمن أخطأ رأيه فى الأشياء وكذب لسانه عليها وتناول منها ما ليس له فقد جار وكذب . ومن أصاب رأيه فيها[3] وصدق لسانه عليها ، وقنع بما هو له منها فقد عَدل وصدق ، ولم يفضل عن هذين الحْدَّين شيء من أعمال الناس .

وقال : إذا كانت[4] الحكمة هى خير الدنيا ، وكان ثوابها هو خير الآخرة ، فأحقُّ ما وجَّهت إليه همَّتك الحكمةُ .

وقيل له : أيُّ الأشياء ينبغى للإنسان العاقل أن يقتنيها ؟ فقال : الأشياء التى إذا غرقت سفينته سبحت معه .

وقال : ينبغى للأديب أن يأخذ من جميع الآداب أجودها ، كما أن النحل يأخذ من كل زهرة أجودها .

كانت لأرسطوطاليس ضَيْعَةٌ نفيسةٌ فدفعها إلى من يقوم بها ولم يكن يشرف عليها . فقال له بعض الناس : لم تفعل ذلك ؟ فقال : إنى لم أقتن ضيعتى[5] تلك بتعاهدى الضياع ؛ وإنما اقتنيتها بتعاهدى أدب نفسى ، وبذلك أرجو أن أملك ضياعاً كثيرة .

وقال[6] : الوفاء سجيّةُ[7] الكرم . لسان[6] الجاهل مفتاح حتفه . الحاجة

---

(١) مطموسة فى ب . — ح ، ص : الحسن كل ما إذا هو أتى إليك . . .
(٢) ص ، ح : قاضى عامة
(٣) فيها : ناقصة فى ح ، ص .
(٤) ب : كان .
(٥) ب : تلك ضيعتى . ص ، ح : ذلك ضيعتى .
(٦) ورد فى ع (ج ١ ص ٦٥) .
(٧) ع : نتيجة الكرم .

تفتح باب الحيلة . الصمت خير من عجز المنطق . بالإفضال تعظم الأقدار . بالتواضع تتم النعمة . باحتمال المؤن يتم السؤدد . بالسيرة العادلة يقل المناوى[١] . بترك ما لا يعنيك يتم لك الفضل . بالسعايات تنشأ المكاره .

وقال للإسكندر : إن الجمال مَضَرَّةٌ على صاحبه ، ومنفعة للناظر إليه .

وقال : الشابُّ من طَلَب العلم . إن أنت ضجرت عن سعاية البحث والطلب حقت عليك أن تَلْقى أدبار العجز

ونَظَر[٢] إلى حَدَثٍ يتهاون بالعلم فقال له : إنك إن لم تصبر على تَعب العلم صبرت على شقاء الجهل .

وقال لبعض تلاميذه : أى بنى ! لا تعاشر من الناس إلا من عرف قدره ؛ فإن مَن عرف قدر نفسه فمعاشرته فى[٣] طيب عيش ؛ ومَن لم يعرف قَدْرَ نفسه فلا خير فى عشرته .

وقال : غير منتفع[٣] [١٧٤] بالحكمة قلبٌ مرتبطٌ بطلب المعيشة والتكسُّب[٤] .

وقال : لا أعاتب الجَسَد على الشهوات إذ كان جافياً عن العقل دائم السعى على أثر جوهره فى كل حين . ولكن أتوجّع على النفس التى تستبين وتعرف ما ينبغى وتعمل ما لا ينبغى . وإنّى إذا روحت عن الجسد صار ترَوُّح قربها أذىً عليها وهى تقلبه وتقيمه ؛ وإذا رَحَلَتْ عنه بطل ، وهى كالملكة المتوحِّلة ساكنة فيها ولها الأمر عليه ، فإن انقاد الجسد لحسناتها مدح عليها ؛ وإن لزمته السيئات استولى الغالبُ على المغلوب .

وقال : لا يوجد الفجور محموداً ، ولا الغضوب مسروراً ، ولا الكريم حسوداً ، ولا الشره غنيّاً ، ولا المَلولُ وفيّاً .

---

(١) ب : المادى .
(٢) ورد فى ع (ج ١ ص ٦٥) .
(٣) مطموس فى ب :
(٤) ب : والكسب .

وقال : محنة المرء فِعْله ، كما محنة الذهب النارُ .

وقال : الحلم عُدّة للسفيه وجُنَّةٌ من كيد العدو ، وحِرْزٌ مِن حسد الحسود . فإنك لَنْ تقابل سفيهاً بالإعراض عن قوله إلا أذللت نفسه ، وفللت حدّه ، وسللت عليه سيوف مَنْ يشاهد حلمك فتولّوا لك الانتقام منه .

وقال : العلم دليل العقل ، والعقل قائد الخير .

وسعى[1] إليه تلميذ له بآخر فقال له : أتحب أن نقبل قولك فيه على أنّا نقبل قوله فيك ؟ قال : لا ! قال : فكُفَّ عن الشر يكفّ عنك .

وقال له رجل : بلغني أنك اغتبتني . فقال : ما بَلَغ مِنْ قدرك عندى أن أدع لك خَلّةً من ثلاث ! قال : وما هى ؟ قال : إمّا عِلْمٌ أعمل فكرى فيه ، وإمّا لذة أعلّل نفسى بها ، وإمّا إقبالٌ على عمل صالح .

وقال : للطالب البالغ لذة الإدراك ، وللطالب المحروم راحة الإياس .

وقال : كما لا يُنْبِتُ المطرُ الشديدُ الصَّخْرَ ، كذا لا ينتفع[2] البليد بكثرة التعليم .

وقال : لسان المرء كاتب عقله : إذا أملى عليه غَيّاً أتى به .

ورأى[1] ناقهاً[3] يكثر من[4] الأكل وهو يرى أنه يقوّيه . فقال له : يا هذا ! ليس زيادة القوة بكثرة ما يرد البدن من الغذاء ، ولكن بكثرة ما يقبل منه .

وقال[1]: كفى بالتجارب تأدُّباً ، وبتقلب الأيام عظة !

---

(١) ورد فى ع (جـ ١ ص ٦٥) .
(٢) ص ، ح : ينفع .
(٣) ع : إنساناً ناقهاً .
(٤) ح ، ص ، ب : فى الأكل فقال : ياهذا . . .

وقال : الأدب يَزِين غِنَى الغنىّ ويستر فَقْر الفقير . والأدب يكسب الأغنياء زينة ، ويكسب الفقراء معاشاً[١] ويعيش به بين الأحرار .

وقال له رجلٌ : ما البلاغة ؟ [٧٤ ب] فقال : إقلالٌ فى إيجازٍ ، وصوابٌ مع سرعة جواب .

وكتب إلى الإسكندر : إن الذى يتعجّب منه الناسُ فيك الجزالة وكبر الهمة ؛ والذى يحبُّونك عليه التواضع ولين الجانب . فاجمع الأمرين تجتمعْ لك محبّةُ الناس وتعجبُهم منك .

وكتب إلى الإسكندر : إنك قد أصبحت ملكاً على ذوى الأحساب ، وأوتيت فضل الرياسة عليهم . فما يشرّف رياستك ويزيدها نُبْلاً أن تستصلح العامّة لتكون رأساً لخيار محمودين لا لشرار مذمومين . ورئاسة الاغتصاب وإن كانت تُذَمُّ لخصال شئ فإن أولىٰ ما فيها بالمذمّة أنها تحطُّ قدر الرئاسة ، وذلك أن النَّاس فى سلطان الغصْب كالعبيد لا كالأحرار ، ورئاسة الأحرار أشرف من رئاسة العبيد . ومن يختار رئاسة العبيد على رئاسة الأحرار كمن يختار رأى البهائم على رأى الناس وقد يظن أنه قد أصاب[٢] وغنم . فحال الغاصب فيما يركب من الغَصْب هذه الحال ، لأنه يطلب محلّ الملك وشرفه ، وليس شئ أبعد من المُلك من الاغتصاب ، لأن الغاصب فى شكل المولى ، والملك فى شكل الأَبِ . ومما يضع قدر الرياسة ما كان يصنع ملك فارس : فإنه كان يسمى أباه[٣] وكلَّ واحدٍ من رعيته عبداً .

وقيل[٤] لأرسطوطاليس : ما الشئ الذى لا ينبغى أن يقال وإن كان حقاً ؟ فقال : مدح الإنسان نفسه .

---

(١) مطموس فى ب .
(٢) ب : صاب .
(٣) ص ، ح ، ب : أبيه .
(٤) ورد فى ع (جـ ١ ص ٦٦)

وقيل[1] له : لِمَ حفظت الحكماء المال ؟ فقال : لئلا يقيموا أنفسهم بحيث لا يستحقونه من المقام .

وقال[1]: امتحن المرء فى وقت غضبه لا فى وقت رضاه ، وفى حين قدرته لا فى حين ذلته .

وقال : ينبغى أن نشكر آباء الذين أتوا بشئ من الحق فضلا عنهم ، إذ هم سببٌ لهم وهم سبَبٌ لنا إلى نيل الحق .

وقال[1]: رضا الناس غاية لا تدرك ؛ فلا تكره سُخْط مَنْ رضاه الجَوْر .

وقال[1]: شرف الإنسان على جميع الحيوان بالنطق والذهن ، فإن سكت ولم يفهم عاد بهيمياً .

وقال[1]: لا تكثروا من الشراب فيغير عقولكم ويفسد[2] أفهامكم .

وأعاد[1] على تلميذ له مسألة ، فقال له : أفهمت ؟ قال التلميذ : نعم ! قال : لا أرى آثار الفهم عليك . [١٧٥] قال : وكيف ذلك ؟ قال : لا أراك مسروراً ، والدليل على الفهم السرور .

وقال[1]: خير الأشياء أجدُّها ، إلا المودّات فإن خيرها أقدمُها .

وقال أرسطوطاليس : كنت أشرب فلا أروى . فلما عرفت الله رويت من غير شرب .

أَنْ تعقل الله فَعَسِر ، وأن تنطق به فغير ممكن . والخير الموجب لا يصدق على الله سبحانه ويصدق على ما دونه كقولك : سقراط عبد الله ، ولا يجوز الله لفلان ولا لشئ من الأشياء المضافة . والسالب[3] يصدق على الله لقولك : الله لا صفة له ، الله لا حدّ له ، الله لا نظير له ، ولا يصدق على الله ما هو دونه .

---

(١) ورد فى ع (جـ ١ ص ٦٦)

(٢) ح ، ص : ويقيد .

(٣) هنا نظرية صفات السلوب واللاهوت السلبى المشهورة عند ديونيسيوس الأريوفاغى وعند المعتزلة .

وقال سيمياس[١] لأرسطو : أخبرنى عن كلمة وجدتها من كلام أفلاطون ، فإنى وجدته يقول : « كل نافع لنافعك نافعٌ لك ، وكل ضار[٢] لنافعك ضارٌّ لك ، وليس كل ضارّ لضارّك بنافع لك » . قال أرسطوطاليس : أخبرك أنّ من الأشياء ما هو نافع لك ، ومنها ما هو ضارٌّ لك . فجعل النافع العلم ، وجعل الضار الجهل . فقد نفعك أفلاطون بما أسلم إلى من نفع علمه الذى أسلمته . ولو كان إنما أسلم جهلا فأسلمته إليك لكان قد ضرك . فهذا تفسير قوله : كل نافع لنافعك نافع لك ، وكل ضار لنافعك ضارٌّ لك . وأما قوله : « ليس كلُّ ضارٍّ لضارك بنافع لك » أخبرك أن العلم يضر الجهل ، وأن الجهل يتضارّ فيما بينه . فما أضر بالجهل من العلم نفعك ، وما أضر به من الجهل لم ينفعك .

وقال إيرخس لأرسطوطاليس : يا إمام الحكمة ! خبّرْنا أولَ ما ينبغى لطالب الحكمة أن يتعلم . قال له : أمّا إذا كانت النفسُ هى مَعْدِن الحكمة فأوّلُ ما ينبغى لطالبها أن يطلب : علم النفس . قال : وبِمَ يطلب علم النفس ؟ قال : بقوة نفسها . قال : وما قوة نفسها ؟ قال : القوة السائلة لى منك عن نفسها . قال : وكيف يسأل الشيءُ عن نفسه غيره ؟ قال : كسؤال المريض الطبيب عن ذاته ، وسؤال الأعمى مَنْ حوله عن لونه . قال : وكيف تعمى النفسُ عن نفسها وهى أمُّ الحكمة ؟ قال : إذا غابت الحكمة عن النفس عميت عن نفسها وغيرها[٣] كما يعمى الشيء عن نفسه وغيره إذا غاب[٤] عنه المصباح .

وقال [٧٥ ب] أرسطوطاليس[٥] : نعمتان معلومتان مفقودتين ، مجهولتان موجودتين .

---

(١) ص ، ح ، ب : سيماس . وليس سيمياس الوارد ذكره فى « محاورة فيدون » لأفلاطون ، وإن كان القول منحولا ؛ إذ فيه يفترض أن سيمياس تلميذ أرسطو . — ص ، ح : لارسطاطاليس .
(٢) ح ، ص : وكل ضار لضار لنافعك .
(٣) مطموس فى ب .
(٤) ب : غابت .
(٥) ح ، ص : ارسطاطاليس .

وقال(١): لكل شئ خاصَّته، وخاصَّة العقل حُسْن الاختيار.

وقال(١): لا يلام الإنسان فى ترك الجواب إذا سئل حتى يتبيّن أن السائل قد أحسنَ السؤال، لأن حُسْن السؤال سبيلٌ(٢) وعلّةٌ إلى حسن الجواب.

وقال: إنّا جُدَراء أن نتخذ من الحكمة مرآة مجلوة فنبدأ(٣) بالنظر إلى الأمور فيها قبل اعتقاد شئ منها وإعمـــاله فى همومنا، وذلك أنا قد رأينا < من > يفرّون من العيوب والجهالة لحق بهم الجهل والخسران.

ومن رسالة لأرسطوطاليس كتبها إلى الإسكندر: إنا نجد الذين نالوا الرئاسة بنصبٍ ومشقّةٍ ثم تزيدوا فيها شيئاً بعد شئ فحنكتهم الأمورُ ونفعتهم التجارب أكثر ذلك ما تطول مدتهم وتؤول إلى السعادة وحُسْن العاقبة. ونجد الذين نشأوا فى الخفض فأتتهم الأمور عفواً ولم تصبهم شدة ولم يمسسهم خوفٌ يصيرون إلى خلاف ذلك. وكذلك ترى المرابى(٤) تعمر وتعظم بالمشقة والنصب، وتصير إلى الخراب والبوار بالرفاهية وهى داعية إلى البطالة. والناس أكثر ذلك ما تكون إلى البطالة مستلذين بها، وذلك أنهم يكرهون الأدب والسيرة الحسنة هرباً من المشقة، ويؤثرون الفراغ طلباً للتودّع، فيفنون أعمارهم فى شبيه باللعب حتى يؤديهم إلى الخزى والشقوة. وليس يكون مع البطالة وتعطيل الأدب مُلْك ولا ذبٌّ عن حريم ولا صلاح عامة. فالأمر على ما أصف أولاً من الحاجة إلى سُنَّة مقوَّمة ومدبِّر يقوم بها، فيحمل العوام على حسن السيرة؛ أما أهل الدناءة ولؤم الطباع فبالخوف. وأما أهل الشرف وكرم الطبائع فبالحياء. وكيف تقوم سُنة عامةٌ إلا بتدبير عالم؟!

وقال(١): كلام العجلة موكَّلٌ به الزلل.

---

(١) ورد فى ع (جـ ١ ص ٦٥).
(٢) سبيل و: ناقصة فى ح، ص.
(٣) ب: فسدء (!).
(٤) ص، ح، ب: المراى (!).

وقال : عجبت لمن قيل فيه خير — وليس فيه خير — كيف يفرح ! وعجبت لمن قيل فيه شرٌّ وليس فيه شرٌّ كيف يغضب ! وأعجبُ مِن ذلك مَن أحبَّ نفسه على اليقين وأبغض غيره على الشك .

وقال[1]: إنما يحمل المرء على ترك ابتغاء ما لم يعلم قلة [١٧٦ ا] انتفاعه بما علم .

وقال[1]: من ذاق حلاوة عملٍ صبر على مرارة طرقه ؛ ومن وَجَد منفعة علم عُنِى[2] بالتزيُّد فيه .

وقال[1]: دفع الشرّ بالشرّ جَلَد ، ودفع الشرِّ بالخير فضيلة .

وقال : خذوا اللؤلؤ مِن صَدَف البحر ، والذهبَ من التراب ، والحكمةَ ممن قالها .

وقال : استغناؤك عن الشئ أحسن من استغنائك به .

وقال : السياسة لا تلائم الحَدَث الغِرّ ولا النابغَ الشهوةُ والغلبة ، لأنهما غير عالمين أمور العالم ولا ينتفع بهما .

وقال : لا فرق بين الحدث السنّ وبين الحدث الخلق ، لأن النقصان ليس إنما أتى به من جهة الزمان ، بل من جهـــة أن عيشه وجميع ما يطلبه فيه[3] إنما يقصد به قَصْدَ ما يدعو الشهوة .

وقال : الذى يستعمل الشهوات على ما ينبغى وفى الوقت الذى ينبغى وبالمقدار الذى ينبغى وحيث ينبغى — فما أكثر الانتفاع به[4] فى صناعة السياسة !

وقال : الإنسان يحتاج فى الاطلاع على حقائق الخيرات إمّا إلى آلة جيّدة يعلم بها الحقَّ ، وإمّا إلى تصوُّرٍ يأخذ به أوائل الأشياء من غـــيره بسهولة . فمن ليس فيه واحدةٌ من الخلّتين فليستمع قولَ أوميروس الشاعر فيه حيث

---

(١) ورد فى ع (جـ ١ ص ٦٥) .
(٢) ح ، ص : غنى .
(٣) ح ، ص : وإنما .
(٤) ح ، ص : بهم .

يقول : « أما هذا ففاضل ، وأمّا ذاك فصالح . فأمّا الذى لا يفقه من نفسه ولا يفقه إذا فقّهه غيره فهو غاية الشقاء والعطب » .

وقال[1]: الخير على ضربين : أحدهما بذاته والآخر خيرٌ[2] من أجل غيره ، والمطلوب بذاته آثرُ من المطلوب لغيره .

وقال : الخير ينقسم على ثلاث جهات : خيرٍ فى البدن ، وخير فى النفس ، وخير من خارج البدن . فالخـــير الذى هو أولى بمعنى الخير ما هو منها فى النفس ، ولا تظهر صورة هذا الخير إلا بالأفعال التى بالفضيلة والسعادة فى اقتناء الفضيلة واستعمالها معاً .

وقال : إذا[3] كانت السعادة سجيّة مكنونة فى الإنسان لا تفعل فعلها كان كالفاضل النائم[4] الذى لا يظهر فضله .

وقال : السعادة الإلٰهية ها هنا محتاجةٌ إلى الخيرات الخارجة عن الإنسان ، لأنه يعسر على الإنسان أن يفعل الأفعال الجميلة بلا مادة مثل صالح[5] الأقسام فى جودة العيش وكثرة الإخوان . ولهذا المعنى احتاجت [٧٦ ب] الحكمة إلى صواب[6] المملكة فى إظهار شرفها وفضلها .

وقال : كما أن الأعضاء المسترخية إذا حركتها إلى اليمين تحركت إلى الشمال ، كذلك حركات الذين لا يضبطون أنفسهم من اللذات تكون إلى ضدّ الاستواء .

وقال : تولُّد الفضائل الفكرية ونموُّها فى الإنسان بالتعليم والتعلُّم . وكذلك يحتاج فى اقتنائها إلى تدرُّب وزمانٍ طويل ؛ وتولد الفضائل الخلقية بالعادة الجميلة .

---

(١) هذه الفقرة وردت بعد التى تليها فى نسخة ص .
(٢) ب : غير .
(٣) ص ، ح ، ب : فإذا .
(٤) مثل هذا التشبيه تجده فى القول بضرورة أن الله يفعل فى كتاب « ما بعد الطبيعة » لأرسطو م ١٢ ف ٩
(٥) مطموس فى ب .
(٦) ب : إلى المملكة صواب المملكة . . . — ص ، ح : الحكمة إلى المملكة فى إظهار . . .

وقال : الأفعال المحمودة تفسد بالإفراط مثل حركات الأبدان إذا كانت كثيرة أو قليلة ، مثل تناول[1] الأغذية والأشربة ، فإن القلّة والكثرة تفسدان صورة الصحّة ، والمعتدل بينهما يفعل الصحة وينمّيها ويحفظها ؛ والفضائل تفسد بالقلة والكثرة مثل الجُبْن والتهوّر : فالخائف[2] والهارب من كل شئ جبان بعيدٌ من صورة الشجاع ، والهاجم والمقتحم الذى لا يهوله شئ ولا يخاف من شئ متهورٌ . والسعادة للشجاع المعتدل الذى لا يميل إلى أحد الطرفين .

وقال : ينبغى أن نميز العلامة الدالّة على أخلاق من الأحزان واللذات التابعة لأفعالهم : فإن الذى يمتنع من اللذات البدنيّة وهو مسرورٌ بذلك هو العفيف ، والذى يتألم ويحوز عليها هو الشره والنهم ، وكذلك غيرها من الأخلاق .

وقال : مَنْ استعمل اللذة والأذى على ما ينبغى فى الوقت الذى ينبغى وبالمقدار الذى ينبغى وحيث ينبغى — فهو خيرٌ ؛ ومَنْ استعملها على خلاف ذلك فهو شرّير .

وقال : أكثر الناس لا يفعلون الأفعال الفاضلة ، ولكنهم يلتجئون إلى العلم بها ويتوهمون أنهم فاضلون فى هذا الحال مثل المرضى الذين ينصتون إلى قول الطبيب إنصاتاً شافياً ولا يفعلون مما يقول شيئاً . فكما أن أبدان هؤلاء المرضى على غاية البُعْد من الصحّة ، كذلك أنفس أولئك[3] بعيدة من السعادة .

وقال : الخير محدود ، والصواب واحد ، والشرُّ هيّنٌ كونه ، والخير عَسِر التئامه ، وتجاوز الغرض هيّنٌ وإصابته شديدة ، وكوننا أخياراً[4] من جهة واحدة ، وكوننا أشراراً من جهات كثيرة .

---

(١) ب : سال .
(٢) ص ، ح : والخائف .
(٣) أولئك : ناقصة فى ب . ح ، ص : هؤلاء .
(٤) مطموس فى ب . — أخياراً . . . وكوننا : ناقصة فى ب .

وقال : اختيار الموت ومباشرة المكروه[1] [١٧٧] أفضل مِنْ تناول الأفعال[2] القبيحة .

وقال : قلّة العلم والتمييز علّة الرداءة ؛ وكل ذى رداءة فلا معرفة له بما ينبغى له أن[3] يفعل ، ولا بما ينبغى أن يهرب عنه . وبمثل هذا الخطأ كثير[4] من الظلمة والأشرار .

وقال : الصدق والكذب يعاند بعضُه بعضاً من كل وجهٍ وهما[5] يُسْتعملان إما فى القول ، وإما فى الفعل ، وإما فى القول والفعل معاً . والمرء الكريم العظيم النفس يستعمل الصدق من قوله وفعله معاً ، والسفيه يعانده ويستعمل ضدّه الذى هو الكذب .

وقال : الرجل الصدوق الرأى هو المتوسط بين المعجب برأيه الذى يرائى بالأشياء الشريفة التى ليست فيه ويرى نفسه أكثر مما هو عليه ، وبين المتواضع الذى يجحد ما فيه ويقلّل ما هو عليه من الفضائل ؛ والصدوق يقرُّ بما فيه أنه فيه ، ولا يقول إن فيه أكثر[6] مما فيه ولا أقلّ مما فيه ؛ ويقول ويفعل إمّا من أجله ، وإما من أجل غيره . والكذوب أصلح حالا من المُرائى لأنه يكذب فى قوله والمرائى يكذب فى قوله وفعله جميعاً . والمعجب برأيه أسوأ حالا منهما ، لأنه يرى فى نفسه وما لها ما ليس لها ولا فيها ، ولا يعلم ذلك ؛ فهو أكثر ذمّاً .

وقال : جميع المَضَرّات الموجودة فى المعاملات ثلاثة أنواع : الخطأ والسهو والظلم . فالخطأ يعرض بغير علم ، فإن الإنسان يخطىء إذا كان إليه بدء الجهالة وإذا كان بدء المضرّة من خارج فهو السهو . وإذا كان سببه الاختيار فهو الظلم .

---

(١) مطموس فى ب .
(٢) ب : أفعال قبيحة .
(٣) بما ينبغى له أن يفعل : مكررة فى ب .
(٤) ب : كثيرة الظلمة والأشرار . ح ، ص : كثرة الظلمة . . .
(٥) وهمان يستعملان له فى القول . . . (!)
(٦) ص ، ح ، ب : ما فيه .

وقال : من رفع عصاه عن نفسه وألقى[(1] حبله على غاربه وسيَّب هواه فى مرعاه فلم يضبط نفسه[1)] عمّا يدعو إليه طبعه وكان ليّن العريكة لاتباع الشهوات الرديئة — فقد خرج عن أفقه وصار أرذل من البهيمة بسوء إيثاره .

وقال : طبيعة الإنسانية العلمُ الحقُّ والعمل الحق[(2)] . فمن تعلّم وعلم واستعمل علمه فيما يُوجبه الرأى العقلىّ واتبع طبائع الفضائل الفكرية فقد تحوَّل إلى أفقه واستعمل المقدمات التى تنتج البراهين الصحيحة[(3)] .

وقال : المحبّة فضيلة من فضائلنا ، وهى من الأشياء [٧٧ ب] المضطرة فى الحيـاة والعمر . والإنسان يحتاج إلى الأصدقاء كما يحتاج إلى سائر الخيرات ، وأصحاب الأقدار والأغنياء يحتاجون إلى الأصدقاء ليجعلوا لهم أخطـاراً جميلة ويضعون معروفهم عندهم .

وقال : الشباب والمشايخ يلجأون إلى الأصدقاء ويفعلون الأفعال الجيّدة ، لأن الاثنين إذا اجتمعا كانا أقوى على الفهم والعقل والتدبير .

وقال : المشايخ يحبُّ بعضُهم بعضاً لمكان المنفعة ؛ والأحداث يحب بعضهم بعضاً لمكان اللذة ، ومن أجل ذلك يصيرون أصدقاء سريعـاً ويتقاطعون[(4)] سريعاً فإن المحبّة بتغير اللذة ، واللذة سريعة التغيُّر ، والمحبة التامة هى صداقة الأخيار والمتشابهين بالفضيلة .

وقال : صديقك آخَرُ هو أنت .

وقال : محبة الأخيار ثابتة لأنهم يطلبون المساواة والتشابه ولا يفعلون الأفعال الرديئة ؛ ومحبة الأشرار ثابتة ما داموا يكسبون[(5)] المنافع واللذات .

(١ — ١) ما بين الرقمين ناقص فى ب
(٢) والعمل الحق : ناقصة فى ب .
(٣) مطموس فى ب .
(٤) كذا فى هامش ب ؛ وفى صلب ب ، ص : يتعاطفون .
(٥) ص ، ح : يتكسبون .

وقال : تمام السعادة الإنسانية فى اقتناء الأصدقاء . ومن المحال أن يكون السعيد وحيداً ويختار جميع الخيرات مع الوحدة . والسعيد يحتاج إلى من يضع معروفه عنده ، كما أن الشقى يحتاج إلى من يحسن إليه ويعطيه خيره .

وقال : يحتاج إلى الصديق عند حُسْن الحال وعند سوء الحال ، فإن الإنسان يطلب صديقه فى كلتا الحالتين : لأنه عند سوء الحال يحتاج إلى معونة الأصدقاء ، وعند حُسن الحال يحتاج إلى المؤانسة ، لأن حضور الأصدقاء سارٌّ فى حُسن الحال وسوء الحال .

وقال : لا يلتذ بلذة العدل إلاّ العادل ، ولا بلذة الحكمة إلاّ الحكيم ، ولا بلذة الصداقة إلا الصديق . ومَنْ عاشر الناس للخير مُدِح ، ومن عاشرهم للذة البدنية عُيِّر ، لأن اختيار اللذات الطبيعية من أخلاق الصبيان .

وقال : من خدم العقل(١) وعَبَد الله — عز وجل ! — وفعل فعله بالفضيلة وكانت حاله جيّدة حسنة وهو أن يكون مُحِبّاً لله عزّ وجلّ حسد(٢) ، ومن أحبّ الله محبّة إلٰهية وأحب العقل [١٧٨] والفضائل المجّدة أكرمه الله تعالى وتعاهده وأحسن إليه .

وقال : ليس معرفة الفضائل كافية (٣بل الكفاية فى اقتنائها واستعمالها .

وقال : من عاش٣) فى الانفعالات الرديئة والعادات الخلقية السيئة لم يَنْقَدْ للكلمة والموعظة الحسنة .

وقال : ليس ينبغى لك أن تمتحن الناس فى وقت ذُلّهم بل وقت تملكهم وتسلُّطهم ، وذلك كما أن الكور يمتحن به الذهب كذلك المُلك يمتحن به الإنسان ، فإنّ فى ذلك الوقت يتبيَّن الخيّرُ خيرَه ، والشرّيرُ شرّه .

---

(١) ص : العقل . ح ، ب : العدل .
(٢) ص ، ح : جداً .
(٣—٣) ما بين الرقمين ساقط فى ب .

وقيل له : إنّه لعظيمٌ أن لا ينال الإنسانُ ما يشتهيه ! فقال : أعظمُ من ذلك أن يشتهى ما لا ينبغى .

وقال أرسطوطاليس : اعلم أن اللئام أصبرُ أجساماً والكرام أصبر نفوساً . وليس الصبر الممدوح أن يكون جِلْد الرجل وَقاحاً على الضرب أو تكون رِجْله قويّةً على المشى أو يده قوية على العمل ، فإنّ هذا من صفات الدوابّ ؛ ولكن أن يكون للنفس غلوباً ، وللأمور محتملاً ، وفى الضُّرّ متجمّلاً ، وللحزم مؤثِراً ، وللهوينا تاركاً ، وبالمشقّة التى يرجو عاقبتها مستحقاً ، وعلى مجاهدة الهوى والشهوات مواظباً .

وقال(1) : ليكن ما تكتب مِنْ خير ما يُقرأ ، وما تحفظ من خير ما يُكتب .

وكتب(1) إلى الإسكندر : إذا أعطاك الله ما تُحِبُّ من الظفر فافعل ما أَحَبَّ من العفو .

وقال : لا تميلن إلى المغالبة إلاّ مَنْ أعجزه سلطان الحجَّة .

وكتب أرسطوطاليس إلى والدة الإسكندر الملك يعزّيها به :

« أما بعد ! يا أمّ الإسكندر الملك العظيم ! فقد كان من قَدَر الله(2) الجارى فى خَلْقه وحكمه النافذ فى بريته النازل بابنك فى دار ملكه ومحلّ عزه ومواضع أمره ونهيه — ما لم يزل نازلا بالملك الأعظم والحاشية والحشم والتابعين وجميع الخَـدَم وسائر الخلْق من صغير وكبير ، وغنى وفقير حتماً قَدَرُه وأمر إمضاءه وقَدّره — قسْراً يؤخذ به الملك المكرم ، وقهراً يأخذ منه(3) لا يطمع فى الحيد عنه حائد إلاّ وهو إليه عائد ، ولا يرحل عنه راحل إلاّ وهو إليه(4) قافل . الحىُّ منتظرٌ له ، والميّت مغتبط به ، والباقى متورّط [٧٨ ب] ، والماضى متحكم .

---

(1) ورد فى ع (١/٦٦) .
(2) الله : ناقصة فى ب .
(3) ح ، ص : منه بالكظم فما يحيد عنه حائد . . .
(4) مطموس فى ب .

فالسعيد من اتعظ بغـيره ، والرشيد مَنْ أعدَّ زاده لمسيره ، والحميد مَن أجهد بدنه فى راحة نفسه .

« يا أمّ الإسكندر ! احتسبي ملك الدنيا وحكيمها ، وسَلِّمي الأمر إلى الملك الحكيم الذى سدّده للمُلك وأرشده إلى الحكمـة ، واختار له دار الآخرة داراً ومُلكها ملكاً وعزها عزاً ؛ وأخرجه من دار الدنيا عزيزاً قادراً وملكاً قاهراً . وارجعي إلى بارئ النفوس التى إليه تصير ، وفى إرادته تدور ، وتعزّىْ ممّن عزّاكِ بنفسه قبل وقوع الأمر به ؛ ومكّنى فى نفسك من الصبر ما يكون لك به الذكر إلى آخر الدهر . واعلمى أن المغرور من اغترّ والشقىَّ مَنْ أَسِف . والسلام ! » .

وقال[1]: إن العلم حياة وإن الجهل موت . وعلم الحكيم بما يأتى من الأعمال أحيا أعماله ، وجَهْل العامة بما يأتون أمات[2] أعمالهم وأضاعها . وصاحب الحسنة الضائعة قد نوى الحسنة فأخطـأها ، وصاحب السيئة قد نوى السيئة فأدركها . فقد جمعهما الخطأ ولأحدهما فضل بالسيئة . ومن أبصر الحَسَن والسيئ فترك السيّئ إلى الحسن وافق الحكمة ، ومن رأى[3] الحسنة فأخطأها والسيّئ فركبه[4] فقد ترك الحكمة .

وقال : بعدت عقول الناس عن الفطنة بغير تعليم ، كما بعدت أبصارهم عن استبانة الأشباح بغير ضياء .

وقال : اعلم أيها المرء الرشيد أن الأيام تأتى على كل شئ فتُخْلق الأفعال وتمحو الآثار وتميت الذكر إلا ما رسخ فى قلوب الناس بمحبة تتوارثها الأعقاب .

---

(١) ح ، ص : وقال أرسطوطاليس .
(٢) ص ، ح ، ب : اماتة أعمالهم واضاعتها .
(٣) فى النسخ : يرى .
(٤) مكررة فى ب .

فاجتهد أيها[١] الفاضل أن تظفر بالذكر الذى لا يموت ، بأن تودع قلوب الناس محبّةً يبقى بها ذكرك وشرفُ مساعيك .

وقال : الجاهل كالغريق : فالصحّة بالبُعْد عنه . ولا تقارِبْه . فإنْ نجا ربحْتَ ، وإن هلك لم يَجْذِبْك إلى هلاكه ؛ واحذر أن يسمع كلامك .

وقال : الكذب مرض يلحق النفس لأنه أَحَدُ الشرور .

وقال : الكذب مرضٌ يلحق النفس من الطبيعة[٢] ، وصحتها منه من العقل ؛ والعقل لا يكذب .

ودخل على أرسطوطاليس[٣] [١٧٩] رجلٌ فوجده جالساً على سرير وبين يديه زنبيل فيه زبيب . فقال : كيف هذا ؟ فقال : ادْعُ[٤] بمكيال فكيّل لى به وصُبَّ فى هذا الزنبيل . قال : ليس عن هذا سألتك . فقال : فعن ماذا ؟ قال : بكم أخذته ؟ قال : بكذا وكذا ، واعلم أن جهة كيف غير جهة كم ، ولكلّ واحد منهنّ وجهٌ من الجواب .

وقال أرسطوطاليس : إنّ أثبتَ العلماء علماً من لم يَعِهِ إلاّ بعد التهذيب ، وأحكم القائلين قولاً مَنْ لم يطلقه إلاّ بعد الرويّة ، وأوثق العاملين عملاً مَنْ لم يُقْدِم عليه إلا بعد التقدير . وليس شئٌ أحوج إلى الأناة وترك العزم إلاّ مع الحزم من الحكيم فيما يقدم عليه من الحكمة العاجلة المؤونة المؤخرة الثواب . فمن همّ بسلوك هذا الأسلوب فليقدم النظر قبل ادعاء البصر . فإذا أفاده النظر بصراً فليجعل البصر قائداً للعمل . فإذا أراه البصر ثمرة العمل فليحتمل مؤونة العمل قبل اجتناء الثمـــرة . فإذا آثر أن يعمل ببصرٍ فلا يُلْفَيَنَّ[٥] كارهاً

---

(١) ب : إليه .
(٢) مطموس فى ب .
(٣) مطموس فى ب .
(٤) ح ، ص : دعى . ب : دع .
(٥) ب : يلفن .

لاجتناء عمله يوم حصاد الثمرة ؛ فإنه من حَرَم نفسه لذة الدنيا واحتمل مؤونة الحكمة ابتغاء ثوابها بعد الموت ، ثم أُلْفِي يوم الموت[١] كئيباً حزيناً فقد عرض نفسه لأن يضحك منه الضاحكون ويستهزئ منه المستهزئون . ومَنْ أحقُّ بأن يُضْحك منه ويُسْتهزأ به من ناصب غرس وبانى قصر ، يوجد محزوناً كئيباً حين تم له منهما الذى أمّل فيهما ! إنى لا أنكر أن يكون فى الناس من يحتمل هذا النقل على شكّ فى ثوابه ، وينتحل هذا الاسم على نقص من حد أهله ، وأن لا يَحْظَى أولئك السخطُ للموت حين ينزل بهم . ولكن العجب ممَّنْ جمع السخط للموت حين ادّعى اليقين بثواب العمل !

وقال[٢] لتلاميذه : إن من أجدر الأشياء التى يدرك بها طلابُ العلم بُغْيَتهم اجتهاد القائل ألاّ يقول إلاّ صِدْقاً ، واجتهاد السامع ألا يقبل إلاّ حقاً . وسأجتهد ألا أقول لكم إلا الصدق[٣] ، فاجهدوا لى أنفسكم فى الفهم .

وكتب إلى الإسكندر فى بعض رسائله : ضَعْ مع أوزارِ الحرب أوزارَ الغضب [٧٩ ب] فإنهم فى ذلك أعداء ، وفى هذه خَوَلٌ[٤] .

وقال[٥]: إنما غَلَبَتِ الشهوة على الرأى فى أكثر الناس أن الشهوة معهم مَنْ لَدُن الصِّبا ، والرأى إنما يأتى عند تكاملهم . فأُنسُهم بالشهوة لِقِدمِ الصحبة أكثر من أُنسهم بالرأى لأنه فيهم[٦] كالرجل الغريب .

وقال : بعضُ الرعية للملوك نَوْعٌ من بعض الصبيان لمعلّمهم لأنهم لا يحسُّون

---

(١) ناقص فى ب .
(٢) ص ، ح : وقال أرسطوطاليس لتلاميذه .
(٣) مطموسة فى ب . — وفى ص ، ح : وسأجتهد نفسى لكم فى الصدق .
(٤) الخول : جمع خولى : العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية ؛ وهو يستعمل بلفظ واحد للجميع ، وربما قيل للواحد : خائل .
(٥) ورد فى ع (١/٦٦) .
(٦) ب : فيه — والتصحيح عن ع ، ص ، ح الخ .

فى ذلك الوقت الفضيلة التى يقودهم إليها تعليمه ، وإنما يجدون ألم الرياضة لها .

ولمّا[١] فرغ من تعليم الإسكندر دعا به فسأله عن مسائل فى سياسة العامّة والخاصة ، فأحسن الجوابَ عنها — فناله بغاية المكروه[٢] من الضرب والأذى . فسئل عن هذا الفعل ، فقال : هذا غلامٌ يرشح للملك ، فأردت أن أذيقه طعم الظلم ليكون رادعاً له عن ظلم الناس .

وقال : ليكن حرصك فى اجتهادك لتخليص [٣]غيرك إذا صلح وأمكن كحرصك فى اجتهادك لتخليص[٣] نفسك ، فإن ذلك فضيلة عظيمة لنفسك وشرفٌ لها ؛ وكلما كثر تخليصك ازددت شرفاً وغبطة بذلك .

وقال له رجل — وقد حَدث فى بداية أمره — : يا فقير ! فقال : أما فقرى فلم يجلِبْ علىّ شراً قط ، وأما غِناك فقد جلب عليك شراً كثيراً .

وقال : أما بعد ! فإن حقاً على العاقل أن ينظر إلى محاسن الناس ومساوئهم وموقعها منهم فى منافعها ومضارّها ، ثم يلتمس المنافع لنفسه من مثل ما نفعهم ، وينفي المضارّ عنها من مثل ما ضرهم ، فيوظف الأمور وظائفها ، ويجعل بين وظائفها حدوداً تزايل بينها[٤] ، ثم يأخذ لنفسه آلة تأديبها فى إحياء ما علم من الأمور بالعمل واستجلاب ما جهل بالتعليم . ثم يكون تأديبه لنفسه فى غير وقتٍ واحد ولا معلوم ، فإنه واجدٌ فى كل حين من أحايينه وطبقة من طبقاتِ الدهر التى هو[٥] راكبها ، أو فى حالٍ من حالات نفسه التى يتحرك إليها من ضروب الجد والهزل ، والفرح والحزن ، والإقامة والظعن[٦]

---

(١) ورد فى ع (٦٦/١) .
(٢) غ : ماكره .
(٣—٣) ما بين الرقمين ناقص فى ب .
(٤) ح ، ص : بينهما .
(٥) غير واضحة فى ب .
(٦) ح ، ص : والظفر .

موضع تأديب نفسه وتقويم[1] لها حتى لا يكون لأهل طبقة من الطبقات رفيعةٍ أو وضيعةٍ عليه[1] فى [١٨٠] طبقتهم التى يشاركهم فيها فضلٌ ؛ فإن امرءاً لا يلتمس أن يكون له فضلٌ على أهل منزلةٍ من المنازل إلا دعاه فضله عليهم إلى الرغبة عنهم حتى تترقى به منزلته إلى مشاركة أهل المنزلة التى فوق منزلته ؛ فإن التماس الراحة بالراحة يَذْهَبُ بالراحةَ ويورث النَّصَب ، لأن تأديب المرء نفسه داعية إلى نقله إلى الأرفعين إن كان ذا رفعةٍ ، وفى الأخسّين إن كان ذا خساسة . وترك التأديب ضرر ، والضرر نصب عائل فقير . فمنهاج التأديب[2] تيقيظ النفس بالأدب . ثم لا يمنعك عصيانها من إدامة تيقيظها ؛ فإن إلحاحك عليها مع حبها للراحة سيحملها على طلب الراحة ببعض الطاعة ، ولا يتلبث الذى ينتقص ، وإن كان كثيراً ، أن يعود قليلا . فإذا همَّتِ النفس ببعض الإجابة كان أول ما يؤخذ به إعطاء الدين حقَّه وإشعار النفوس حظّها ، ثم تعهد الإخوان بإحياء الملاطفة ، فإن التاركَ متروك . ثم الاستكثار من فوائد الاخوان فإن كثرتهم تقيل العثرة وتنشر المحمدة ؛ ثم تأدية الفروض إلى أهل المكاشرة والمتشبهين بالإخوان والصبر عليهم ، إما طمعاً فى تحويل ذلك عنهم صدقاً ، وإما اتقاء كلمة فاجرٍ سمعتها أذن مائقٍ ذى دولةٍ ، ثم إعطاء إخوان الإخوان شعبَةً من الحفظ والتذكير ، فإن إخوان الإخوان من الإخوان ، وهم بمنزلة العلم المستدل به على الوفاء . ثم إن أقصى مِحَن الإخوان التى يمتحنون بها عند الناس : أمّا عند الموتِ فبحفظه فى العَقِبِ ، وأما عند الزمانة فبحفظه على حال الضعف ، وأما عند الحاجة فبحفظه على المسكنة ثم توزين ما نالت وما أنلتَ ، ثم حُسْن التعاطى إن كان ذلك فضلا بإسقاط المنّ وإحراز الفضل

---

(١) مطموسة فى ب .
(٢) ح ، س : التأدب .

والسخط على نفسك بالتقصير ثم تعهُّد الملوك بالتفريط والملازمة فإن هِمَّتها في أنفسها الامتداح في الناس بالاستعباد . ثم تعهد النصحاء بالخالاة[1] فإن نصيبهم منك واستفادتك منهم في الخلوة . ثم تعهد الصلحاء[2] بالمصافاة لتُعرف بمثل ما عُرفوا به من الخير . ثم تعهد الأكفاء [٨٠ب] بالمكافأة فإنها تحسم البخل وتُجْدِي الإخاء . ثم تعهد الحامة بتفتيش الدِّخلة[3]. ثم تعهد ضعفة ذوي الرحم تورثك بِرّهم وتعطيك القوة منهم ؛ ثم تعهد المعيشة بالاصلاح من غير بخسٍ للمُسْتَوْجَبات بما يجب لها . ثم تعهد الأعداء بالأذى ، وذوي الاغتيال بالمناقضة ، وذوي التنصل بالمغفرة ، وذوي الاعتراف بالرأفة والرحمة . ثم تعهد الحُسّاد بالغلظة ، وأهل البَغْي بالمداحسة[4] ، وأهل السفاهة بالحلم ، وأهل المواثبة بالوقار ، وأهل المشاتمة بالمحقرة ، وأهل المنافسة بالمكاثرة ، وأهل الملادغة بالاحتراس . ثم الأخذ في الشبهات بالكف ، وفي المجهولات بالإرجاء ، وفي الواضحات بالعزيمة ، وفي المرائيات[5] بالبحث . ثم إحياء الحَزْم عند المكاره ، والصبر عند النوائب ، والتحمل عند الغضب ، والوقار عند المستجهلات . ثم تعهد الجار بالرفق ، والقرين بالمواساة ، والصاحب بالمطاوعة ، والزائر بالتحفة . ثم صحبة الملوك بكتمان السر ، وإرشاد الفعل وتقريظ العمل . — ثم قِسْ بين خيار إخوانك وشرارهم ؛ ثم انظر إلى الفريقين تستجمع به مودتهم : فإن كان تشبُّهك بخيارهم زادك عند شرارهم نفاقاً ، وإن كان تشبهك بشرارهم زادك عند خيارهم كساداً ، وإن أحق الأمرين بجمعهم جميعاً لك .

---

(١) مطموس في ب .

(٢) مطموس في ب .

(٣) الحامة : من يحرسونك . الدخلة : طوية النفس .

(٤) المداحسة : الدس بينهم .

(٥) غير واضح في ب .

وقال فى كتاب « السماء والعالم » : ومما يحق على من أراد أن يقضى الحقَّ أن لا يكون معادياً لمن خالفه ، بل يكون رفيقـاً منصفاً يختار له ما يختار لنفسه من صواب الحُجج .

وقال : العالم بستانٌ سياجه الدولة ، والدولة سلطانٌ يحجبه[١] السُّنّة ، والسنة سياسة يسوسها الامام ، والامـام راعٍ يَعْضُدُه الجيش ، والجيش أعوانٌ يكفلهم[٢] المال ، والمال رزقٌ تجمعه الرعية ، والرعية عبيد[٣] يستملكهم[٤] العدل ، والعَدْلُ أُلْفة بها صلاح العالم[٥] .

أخبار الإسكندر[*]

كان الاسكندر ابنَ ملك يقال له فيلفوس ، ابن ملك يقال له أمنطس . وكان مُلْك فيلبس[٦] سبع سنين ؛ وكان سبب قتله أن رجلا من عظماء أصحابه يقال له فاوس[٧] كان قد هوى امرأته ، أم الاسكندر ، فراسلها واستمالها فامتنعت عليه . فعمل على أن يقتل فيلبوس زوجها ويأخذ الملك ويأخذها . فاتفق أن فيلاطس[٨] الملك مات ، فبعث فيلبس عسكراً مـع رجل من أصحـابه لمحاربة

---

(١) ح ، ص ، ب : تجمله .

(٢) ح ، ص : يكلفهم .

(٣) عبيد : ناقصة فى ب .

(٤) ح ، ص ، ب : يستكملهم .

(٥) وردت هذه الفقرة المشهورة فى كتـاب « سر الأسرار » المنسوب إلى أرسطو ، برواية مخالفة بعض الشىء فراجعها فى كتـابنا « الأصول اليونانية للنظريات السياسية فى الإسلام » جـ ١ ص ١٢٧ — ١٢٨ ؛ القاهرة ١٩٥٤

(*) راجع فى هـذا كتاب : R. Merkelbach : Die Quellen des Griechischen Alexanderromans. München 1954.

(٦) ص ، ح : فيلبوس بن امنطس .

(٧) يقصد فاوسانياس Pausanias وكان أحد ضباط أركان حربه . فهل صوابه : فوسن ؟

(٨) كذا فى ص ، ح ، ن (ن = برلين) .

سريطون بن[1] فيلاطوس لأنه كان[2] قد عصاه ؛ وبعث عسكراً آخر مع ابنه الاسكندر إلى مدينة تراقوس لمحاربة أهلها لعصيانهم له أيضاً . فلما رأى فاوس تفرق عسكر فيلبس[3] عنه طمع فيه وأزمع على قتله فجمع من وافقه على غرضه من الرجال ، ووثب على فيلبس[3] وضربه ضربات كثيرة بالسيف ، ومنعه الناس عنه . فسقط فيلبس[3] وقيذاً[4] . وهاج أهل البلد وجيشه وافتتن البلد . ووصل[5] الاسكندر فى ذلك الوقت فسمع الجلبة ، فسأل عن حال الناس فأخبروه بحال أبيه . فدخل مسرعاً فوجد أباه مُشْرِفاً على التلف ، ووجد أمَّه أسيرة فى يد فاوس . فهمّ أن يضربه بالسيف ، فخشى على أمه لتشبُّثه بها . فقالت له أمه : اقتله ولا تتوقف عليه بسببى . فضربه الإسكندر بسيفه حتى قاربه التلف ثم تركه صريعاً ومضى إلى أبيه وفيه رَمَقٌ فقال له : قُمْ أيها الملك فخذ السيف واقتل عدوك وخذ ثأرك بيدك . فقام فيلبس[3] فقتل فاوس ؛ ثم مات ، فدفنه الإسكندر ومَلَكَ بعده .

وكان فيلبس يؤدى إلى دارا ابن دارا ، ملك الفرس ، من البيض المعمول من الذهب فى كل سنةٍ عدداً معلوماً ووزناً مقدّراً[6] ، إتاوةً يحملها إليه ويستكفُّ بها أذاه .

وكان قد أسلم ابنه الإسكندر إلى أرسطاطاليس ووصاه بتعليمه وتأديبه ، فعلّمه وثقّفه ، وكان غلاماً له هِمَّةٌ وذكاءٌ وعقلٌ ونفس شريفة . فلما حضرت فيلبس الوفاة أحضر ابنه الإسكندر ، وجدّد له البَيْعة وتقدَّم بعقد الإكليل على

---

(١) كذا فى ل ؛ وفى ن : سريطيوس بن فلاطوس . ح : فيلاطون .
(٢) كان : ناقصة فى ل .
(٣) ص ، ح : فيلبوس .
(٤) ن : وحيدا — والوقيذ : المشرف على الموت .
(٥) ل : وصار .
(٦) ن : مقداراً ويحملها .

رأسه ، وأجلسه مجلس الملك . ودخل عليه القوّاد والجنود فسلموا عليه بسلام الملك .

ثم دعا أرسطوطاليس[1] وسأله أن يعهد إلى ابنه عهداً بحضرته يكون داعياً له إلى مصلحته وعزاءً للملك عن فراق الدنيا ؛ فأجابه إلى ذلك وكتب له العهدَ الذى أوّله : « ليس الآمر بالخير بأسعد من المطيع له ، ولا المعلم[2] بأسعد من المتعلم . . .[3] » وهو عهدٌ موجود فى أيدى الناس . واشتدت[4] علّته ، ثم قضى نحبه . فقام الاسكندر ذو القرنين فى الناس فقال :

« أيها الناس ! إن ملككم قد مات ، وليس لى عليكم ولاية ولا إمْرة . إنما أنا رجل منكم ، أرضى ما رضيتم ، وأدخل فيما دخلتم ؛ لا أخالفكم فى شئ من أموركم . فاستمعوا قولى ومشورتى ، وأنزلونى بمنزلة الناصح لكم ، الشفيق عليكم ، المكلف بأموركم . فقد عرفتم ذلك منّى فى حياة والدى ؛ وإنى آمركم بتقوى الله والتمسك بالطاعة ولزوم الجماعة . فملّكوا عليكم أطوعكم لربه ، وأرفقكم بالعامة ، وأعناكم[5] بأموركم ، وأرحمكم لمساكينكم ، ومن يقسم بينكم فَيْأَكم ويبذل نفسه فى صلاحكم ، ولا تشغله الشهوات عنكم ، وتأمنون شرَّه ، وترجون خيره ، ويباشر قتال عدوكم . . .[3] » وهى خطبة طويلة .

فلما سمعوا قوله وتعجبوا منه ومن رأيه ونظره فيما لم ينظر فيه الملوكُ قبله . فقالوا له : « قد سمعنا قولك ، وقبلنا مشورتك ونصحك لعامتنا ، وقلّدناك أمورنا . فعِش الدهرَ ملكاً علينا مسلَّطاً ، لا نرى أحداً من أهل الدنيا أحقَّ بالمُلك منك[6] » . ثم قاموا إليه فبايعوه ووضعوا التاج على رأسه ، ودعوا له بالبركة .

---

(١) ن : ارسطاطاليس .
(٢) ح : ولا المتعلم بأسعد من المعلم له .
(٣) هذه النقط وضعناها علامة ترقيم .
(٤) ح : واشتدت علة فيلبس .
(٥) ن : وأغناكم (بالغين المعجمة) .
(٦) ح : منه .

فقال لهم[1] الاسكندر : « قد سمعت صلواتكم علىّ وسروركم بتمليككم[2] إياى عليكم . وأنا أسأل الذى وهب لى منكم المحبة ، وأثبت فى قلوبكم طاعتى : أن يلهمنى العمل بطاعته ، ولا يشغلنى بشئ من شهوات الدنيا وزينتها عن صلاحكم . . .[3] » وهى خطبة طويلة .

ثم كتب إلى عمال مملكته وصاحب كل ناحية : « من ذى القرنين المقذونى إلى فلان وفلان[4] . الله ربى وربكم وخالقى وخالقكم وخالق ما نرى من الأرض والسماء والنجوم والجبال والبحار . قَذَفَ[5] فى قلبى معرفته فأسكنه خشيته وألهمنى حكمته ودلّنى على عبادته ، واستحقّ ذلك عندى بما ابتدأ به خلقى وصيّر[6] إياى من البشر الذى يتخير منهم النجباء ويصطفى منهم الأصفياء . فله الحمد على ما تقدم[7] من إحسانه وحسن صنعه ؛ وإليه أرغب فى إتمامه . وقد علمتم[8] ما كان عليه آبائى وآبائكم من عبادة الأوثان ، دون الله عز وجل ، وأنها لا تنفع ولا تضر ، ولا تسمع ولا تبصر ؛ وأنه ينبغى لمن عَقَل وعَرف أن يستحيى لنفسه من عبادة وَثَنٍ أو صورةٍ يتخذها . فانتهوا وأفيقوا وارجعوا إلى معرفة ربكم واعبدوه ووحدوه ، فإنه أولى وأحق بذلك من هذه الحجارة ...[3] » وهى خطبة طويلة .

وكتب إلى جنده يعرّفهم بسيرته ومقصده ، ويستنهضهم إلى قتال عدوّه وعدوّهم ، وإلى الدعاء إلى التوحيد[9] والعدل ؛ فمن خالفهم[10] وخالفه فى ذلك

---

(1) لهم : ناقصة فى ن .
(2) ح : وتمليككم .
(3) هذه النقط وضعناها علامة ترقيم .
(4) كذا فى ب ، ن ، ص ، ح . وفى الشهرزورى : فلان بن فلان .
(5) ن : وقذف .
(6) ن : ويصير ؛ ح ، ص : وتصيره .
(7) ح ، ص : تقدم إلى .
(8) لاحظ النزعة الاسلامية البارزة فى هذه العبارات مما يقطع بأن أصلها إسلامى خالص .
(9) قد يوحى ظاهر هذه العبارة أن المؤلف معتزلى النزعة .
(10) ح ، ص : خالفه وخالفهم . . . فنفذت .

حاربوه . ونفذت كتبه إليهم فتحرك أهل مملكته واجتمعوا إليه مستعدين . فأمر لهم بالأرزاق ، ورتب الرجال . فرأوا من جزالة رأيه وسموّ همّته وسماحة نفسه وتركه الاختصاص بالمال دونهم — شيئاً لم يروه من غيره مع تواضعه وحُسن خلقه وقربه من المساكين والضعفاء ورحمته لهم ، وشدة غضبه في ذات الله ، فتقرّر في نفوس الناس أن سيكون منه أمر عظيم .

فلما مَلَك وقوى واستقامت له الأمور وبعث إليه دارا بن دارا يطالبه بأداء ما جرى الرَّسْمُ بأدائه من الأتاوة ، فكتب إليه الاسكندر : « إنى قد ذبحت تلك الدجاجةَ التى كانت تبيض ذلك البيض ! » .

وكان[١] اليونانيون ، فى الحين الذى ملك فيه الاسكندر ، طوائف كثيرة لا يجمعهم ملك واحد . فجعل الاسكندر يغزو ملوك قومه حتى جمعهم وملك عليهم ، وهو أول من جمع اليونانيين على ملك واحد . ثم نازعته نفسه إلى غزو ملوك المغرب جميعاً فغزاهم وظفر بهم ؛ فملَكَ المغرب بأسره .

ثم سار إلى مصر ، وبنى الاسكندرية فى السنة السابعة من ملكه ، على البحر الأخضر ، وسماها باسمه .

ثم سار إلى الشام . وسار منه إلى أرمينية . وبلغ دارا خبره ؛ فكتب إلى[٢] مَن بطورس : « مِن دارا ملك الملوك إلى أهل طورس[٣] . أما بعد ![٤] فقد بلغنى خروج هذا اللص المارد فيمن جمع[٥] من اللصوص بين أظهركم . فخذوا أصحابه فاقذفوا بهم فى البحر بأسلحتهم ودوابهم ؛ وابعثوا إلىَّ بهذا اللص رئيسهم فإن ذلك لن يعجزكم لحزمكم وجَلَدكم وكيدكم . وإنما هذا غلام[٦] رومىٌّ حقير ،

---

(١) ح ، ص : وكانت .
(٢) إلى من بطورس : ناقصة فى ح ، ص ، ب .
(٣) ح ، ب ، ص : طيرس .
(٤) ح ، ص : فإنه قد . . .
(٥) ن : خرج .
(٦) ح ، ب ، ص : الغلام غلام . . .

فما عذركم عندى إن أخرتم ذلك » . — ثم إن ذا القرنين خرج حتى نزل بنهر اسطرجّس[١] . فبلغ ذلك دارا ، فكتب إليه : « من دارا ملك ملوك الدنيا الذى يضيءُ مع الشمس إلى ذى القرنين اللص ! أما بعد ! فقد عرفت أن ملك السماء جعل لى مُلك الأرض وأعطانى الرفعة والشرف والعز والكثرة والقوة . وقد بلغنى أنك جمعت لصوصاً وأجزتَ بهم نهر اسطرجس[١] لتفسد فى أرضنا ، واعتقدت التاج وملَّكْتَ نفسك . وهذا لعمرى من سَفَه الروم معروف . فارجع ، إذا نظرت إلى كتابي هذا[٢] ، غير مؤاخذٍ بسفهك فإنك غلام حقير ليس مثلى جارك ، وأبق[٣] على نفسك وبلادك ؛ وإلا فلست أول مشئوم على بلاده . وقد بعثت إليك تابوتاً مملوءاً ذهباً لتعلم كيف كثرته عندنا وقوتنا على ما نريد ، وكُرَة لتعلم أنك عندى عدلها وعدل سمسم لتعلم أن عندى عدده[٤] رجالا ، ودِرَّة لأنك صبيّ ! » ووجَّه بالكتب مع رسله . فلما وقف عليه الاسكندر أمر بهم فكُتفوا وجُرّدوا ؛ ودعا بالسيف كأنه يريد قتلهم . فقالوا له : « يا سيدنا ! من رأيتَ من الملوك قتل الرُّسُل ؟ ! هذا ما لم يفعله أحدٌ من قبلك » . فقال لهم ذو القرنين : « إن صاحبكم يزعم أنى لصٌّ ولست ملكاً . وأنا أفعل بكم فعل اللصوص فلا تلومونى ولوموا صاحبكم الذى عرّضكم لى[٥] وأنا لص » ! فقالوا له « يا سيدنا ! إن صاحبنا لم يعرفك ، ونحن قد رأيناك وعرفنا ما أنت عليه من نفسك وفضلك وكرمك . فاردُدْ إلينا أنفسنا وامنُنْ علينا ، فإنا نخبر دارا

---

(١) هو Στράγγας ونطقه الحقيق اسطرنجس لأن حرف γ إذا تلاه مثله نطق ن ويظهر أن المترجم رسمه كما يرسم فى حروفه اليونانية . — ح ، ب ، ص ، ن : اسطوخوس .
(٢) هذا : ناقصة فى ص ، ح .
(٣) كـذا فى ب ، ص ، ن ، ح . أما ميسز فقد فضل أن يقرأها : واتق — وهذا لا يتسق مع حرف الجر « على » . وفى ح ، ص : على بلادك ونفسك .
(٤) ن : عدداً كثيراً .
(٥) ص ، ح : بى .

بما رأينا ونكون شهوداً لك » . فقال لهم : « أما[1] إذ خضعتم وسألتم فإنى مجيبكم ومشفّعكم لتعلموا رحمتى وعظفى ، فإنى قريبٌ عند الخضوع ، بعيدٌ عند التعزز» . فحلّ وثاقهم ، ودعا لهم بطعامٍ ، فأكلوا .

وكتب إليه[2] : « من ذى القرنين الملك ابن فيلبس إلى الذى يزعم[3] أنه ملك الملوك وأن جنود السماء تهابه وأنه إله وضوء[4] الدنيا دارا . أما بعد ! فكيف يحسن بمن كان يضىء لأهل الدنيا كإضاءة الشمس أن يهاب إنساناً حقيراً ضعيفاً عبد مثل ذى القرنين ! فلا تظنَّ أنك ياهذا إله ، ولكنك إنسانٌ مترف ، أُملِيَ لك فطغيت . أوَ لا ترى أن الله يؤتى الملك والغلبة من يشاء ؟ ! وأنت إنسان ضعيف طاغ تسمى باسم الإله الذى لا يموت ؛ ولكن حق له أن يغضب على من تسمى باسمه وتسلط على جنده . وكيف يكون إلهاً من يموت ويبلى ويذهب ويُسْلَب سلطانه ويترك دنياه لغيره ! ولكنك للذى[5] من ضعفك[6] لا تطيق مناوأة ذى القوة والبأس والنجدة . وأنا سائرٌ إليك لقتالك ولاقيك بمثل ما يلقى به الملك الذى كتب عليه الموت لأنى إنسان : الموت فى عنقى ، وأجلى آتٍ إلىّ . أرجو النصر من إلهى الذى خلقنى . عليه توكلت ، وإياه أعبد ، وبه أستعين أن يظهرنى عليك . فقد أعلمتنى فى كتابك من كثرة ما أوتيت من الذهب والفضة والكنوز ما بنا حاجةٌ إليه ، ولا يخلفنى عن طلبه ، حيث كان ، شىء ؛ وبعثت إلىَّ بدِرّةٍ وكُرة وتابوت ذهب . فأما الدِّرَّة فإنى سوط عذاب بعثنى الله عليكم لأذيقكم بأسه وأكون لكم ملكاً

---

(١) أما : ناقصة فى ن .
(٢) إليه : ناقصة فى ح ، ص الخ
(٣) ن : زعم .
(٤) ح ، ص : وأنه ضوء .
(٥) فى النسخ : الذى .
(٦) ح ، ص : وأنك لا تطيق .

ومؤدباً وإماماً . وأما الكرة فإني أرجو أن يجمع الله[1] لى مُلْك الأرض باجتماع الكرة فى يدى[2] . وأما التابوت فإنه طائر عجيب ورسوخٌ فى نصر الله إياى عليكم ، لأن التابوت خزانة من خزائنك مملوءة ذهباً . وهذه[3] علامة تحول خزانة من خزائنك إلىَّ . وأمـا السمسم فعدده كثير ، ولكن هو ليّن عند المس[4] والمحسّة ، مأكول ، ليست[5] له نكاية ولا كراهة . وقد بعثت إليكم بقفيز من خردل ، فذُق طعمه واعلم أنك عـلوتَ فى نفسك وسطوت[6] فى سلطانك وظننتَ أنك أرعبتنا بما ذكرت من عُدّتك . وأرجو أن يضعك الله بقدر ما رفعتَ من نفسك حتى يتسامع بك أهل الأرض ، وأن يظهرنى عليك . وثقتى به ، وتوكلى عليه . والسلام ! » وختمه ودفعه إلى الرسل وأمر لهم بالذهب الذي كان دارا بعث به إليه . فقدم عليه رسله . — وقد واقع ذو القرنين خليفة دارا بأذربيجان وهزمه ، فقدم على دارا مهزوماً ، وأمر الإسكندر بدفن قتلى الفرس .

ثم ارتحل إلى أكايا[7] فافتتح به[8] مدائن كثيرة وفرض لبعض أهلهـا فاتبعوه . وارتحل إلى جبل طورس ، ثم إلى مدينـة فيلائيم[9] ثم إلى مدينة

---

(١) ص ، ح : فى .
(٢) ن : بيدى .
(٣) ص ، ح : فهذه .
(٤) ناقصة فى ص ، ح .
(٥) ح ، ص : وليست . . . كراهية .
(٦) ح ، ص : وسطوتك .
(٧) ح ، ب ، ص ، ن : الجبل . — وأكايا هى Achaia Ἀχαΐα : منطقة صغيرة فى شمال البلوبونيز على الشاطىء الجنوبى من خليج كورنثوس . وبعد الفتح الرومانى أطلقت على بلاد اليونان كلها ما عدا تساليا .
(٨) ح ، ص ففتح .
(٩) فيلائيم = Pieria : فى يونان على الشاطىء الغربى من خليج ثرمائيك .

فرق واليون[1] . ثم مضى إلى ماقدونيا — وكان رجوعه لأجل وجع أمه فوجدها قد برئت ، فسكنت نفسه لذلك وارتحل منها إلى بديرا[2] ، فغلّقوا أبواب مدينتهم . فأمر بإحراقها بالنار . فنادوه : « يا ذا القرنين ! إنا لم نغلقها لقتالك ؛ ولكنا خفنا أن يبلغ دارا أنا فتحناها لك فيهلكنا » . فقال لهم : « افتحوا فإني غير داخلها حتى ينصرني الله تعالى على دارا ، فلا تخافوا ، فقد عرفتم وفائي بعهدى وصنيعى إلى من دخل فى طاعتى » . ففتحوا الأبواب وأخرجوا الطعام والعلوفات وغير ذلك وتسوّقوا معهم . — وارتحل منها إلى اسطندوس[3] وقطندا وهما على البحيرة المنتنة[4] . — ثم ارتحل إلى فندطوس ثم ارتحل إلى الياس[5] . — ثم سار حتى لقى دارا وكانت لهم وقعة عظيمة والتحموا فى الحرب من طلوع الشمس إلى انتصاف النهار وسالت الدماء سَيْل الأودية واشتغل أصحاب دارا بالغنائم ، وثبت الماقدونيون على حالهم . فلما نظر دارا إلى حُمَاته ورؤساء أصحابه وخيار أعوانه قد بادوا ، وأكثر من بقى بين جريح ومشغول بنهب — تخفف فى خاصته هارباً . واحتوى ذو القرنين على ما خلّف ، وأسَر خلقاً كثيراً من رجاله ؛ فكان فيمن أُسِر ابنُه[6] وابنته وامرأته . وسار دارا هارباً حتى وقع إلى نهر كبير قد صار أعلاه جليداً ، فعبر عليه واتبعه أصحابه ، وانخسف[7] بهم الجليد فغرق أكثرهم . وسلم دارا ، ومضى

(١) = Phrygien و Ilion . وفى ح ، ص : موق الليون ؛ ن : فوق الليون .
(٢) ح ، ن ، ص ، ب : بدلا — وهى ابديرا Abdera : مدينة فى تراقيا ، على بحر ايجيه ، اسمها اليوم Karasu ؛ بلد ديموقريطس وبروتاغوراس وأنكسارخوس .
(٣) كذا فى ن ؛ ص ، ح : اسطيدوس ووطيدا .
(٤) البحر الميت فى فلسطين — راجع الاصطخرى صفحات ١٣ ، ١٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٤ ؛ وابن حوقل : ٨ ، ١٧ ، ٢٣ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١٢٣ ، ١٢٤ .
(٥) الياس : لعله يقصد بها أورشليم ، إذ اسمها القديم ايليا .
(٦) ح ، ص ، ب : ابنته وابنه .
(٧) ح ، ص الخ : فانخسف .

حتى دخل بيت آلهته عائذاً[١] بها من ذى القرنين. ثم دبّر أمره ورأيه فقال: ما شيء أقرب إلى النجاة من الدخول فى أمان الإسكندر! فإنه كريم المقدرة، وافى العهد. فكتب إليه كتاباً يستعطفه فيه ويتذلل له ويسأله أن يرحمه ويبعث إليه بابنه وابنته وصاحبته، ويعده أن[٢] يعطيه ما فى كنوز فارس وخزائن آبائه. فلما قرأ الإسكندر كتابه نهض بأصحابه نحوه. وبلغ دارا إقبالُ الإسكندر إليه فخرج هارباً فيمن بقى[٣] معه إلى فور[٤] ملك الهند، ولحقه الإسكندر. فلما تراءى الجمعان والتقوا وثب بدارا بَسُّس وأريبزرن[٥] صاحباه ووزيراه ليقتلاه، ليحصلا بذلك الحرمة عند ذى القرنين. فعاتبهما دارا وذكّرهما جميله وإحسانه إليهما، وأن لا يسفكا دمه لغيرهما[٦]؛ وإن ذا القرنين ملك فإن تقربّا إليه بقتلى لم تسلما لأن الملوك تأخذ ثار الملوك. فضرباه بسيفيهما حتى وقع عن فرسه. فأدركه ذو القرنين قبل أن يقضى. فنزل[٧] عليه ووضع رأسه فى حجره ونفض التراب عن وجهه ووضع يده على صدره، ثم قال وعيناه تدمعان: «يا دارا! قم من مصرعك، وكن ملكاً على أرضك. وإلهى، يا ملك فارس، لا ملّكنّك ولأردّنّ عليك ما أخذت منك ولأعيننّك على عدوّك. وإنى لأتندّم منك لأنى قد طعمتِ من طعامك أيام حياتك كأنى رسول. فقم غير مؤاخذ منك بما سلف عنك، ولا تجزع عند حلول البلاء، فإن أهل النعمة والمُلك أصبرُ على البلاء من غيرهم. وأَعْلمنى من فعل بك هذا لأنتقم لك منه!» فقال دارا وعيناه تدمعان وقد وضع يدى ذى القرنين على

---

(١) ح، ص: عائداً.
(٢) ح، س: بأن.
(٣) بقى: ناقصة فى ص، ح.
(٤) فور = Porus.
(٥) هما Bessus و Ariobazarnes. وفى ص، ح: اهس واس؛ ن: اببن واسس!
(٦) ن: بغيرهما.
(٧) لاحظ حرص المؤلف على إبراز هذه اللمحات الإنسانية فى الإسكندر!

وجهه وهو يقبّلها : « يا ذا القرنين ! لا تتكبّر ولا تتجبّر ، ولا ترفعنّ نفسك فوق قدرك ، ولا تركنن إلى الدنيا ، فقد رأيت ما أصابنى ولك عبرة وأنت مكتفٍ بها . واحذر مصرعى وتوقّ ما صيرتنى إليه المقادير ؛ واحفظنى فى أمى فصيرهـا بمنزلة أمك ، وامرأتى فصيرها بمنزلة أختك . وقد زوجتك ابنتى روشنك[1] » . ثم وضع يده فى فيه ، ومات .

فأمر الإسكندر بدارا فَغُسل بالمسك والعنبر ، وكفّن بالثيـاب المنسوجة بالذهب . ونادى المنادى[2] فى الروم والفرس فاجتمعوا مستلئمين بالسلاح فكتّبهم كتائب وصفّهم صفوفاً . ثم أمر بعشرة آلاف رجل متسلح أن يمشوا أمام سريره ، قد استلوا سيوفهم ، وعشرة آلاف خلفه ، وعشرة آلاف عن يمينه ، وعشرة آلاف عن يساره . ومشى ذو القرنين فى مقدم سريره ومعه عظماء فارس والروم وسادتها وسارت الكتائب والصفوف ، ومشت الرجال على مراتبها ، حتى انتهوا إلى حفرته . فجلس الإسكندر عندها وأمر بدفنه فدفنوه . وأمر بالقبض على بَسُس وأريبزرن[3] قاتِلَىْ دارا . فأُخذا وأوثقـا وانطلق بهما إلى قبر دارا فصلبهما ، فلما رأى ذلك رجال فارس ، ازدادوا للإسكندر حُبّاً وأمر جنوده أجمعين أن يمرّوا بين[4] المصلوبين رجلا رجلاً ، ثم بعث إلى روشنك ، ابنة دارا ، فأعلمها بما كان من وصية أبيها له عند موته ومسألته إياه أن يتزوجها . وعَرض عليها ذلك فأجابته . فأمر لهـا[5] بجهاز فجهزت وحملت[6] إليه . ثم خلّف على فارس أخا دارا ، وصيّره مكان أخيه ، وملّك على مملكة فارس تسعين

---

(١) ص ، ح : روشتك .
(٢) ص ، ح : مناد .
(٣) ح ، ص : العس واس ؛ ن : اىعس وابس (!) .
(٤) ن : بين يدى .
(٥) ن : بمال لجهازها .
(٦) وحملت : ناقصة فى ص ، ح .

ملكا وهم ملوك الطوائف . وأحرق كتب دين المجوسيّة ، وعمد إلى كتب النجوم والطب[1] والفلسفة فنقلها إلى اللسان اليونانى وأنفذها إلى بلاده وأحرق أصولها . وهدم بيوت النيران وقتل الموابذة والهرابذة — وهم علماء دين المجوسيّة وسدنة النيران — وبنى مدينة بالمشرق ونقل إليها الناس من البلدان بأهاليهم ، وأسكنهم إياها وسماها مرجيانوس[2] ، وهى مدينة « مرو » ، وبنى مدناً كثيرة .

ووصل الاسكندر ، فى مسيره لمحاربة ملوك الأمم ، كتابُ أمه روفيا[3] . فقرأه ، فإذا فيه : « من روفيا أم الاسكندر إلى ابنها الاسكندر الضعيف المتألّه الذى بقوة البارى قوى[4] وبقدرته قهر وبعزته استعلى وقدر . يا بنى ! لا تودع العُجْبَ قبلك فإن ذلك مُرْديك ، ولا تدع للعظمة فيك موضعاً[5] فإن ذلك يضعك . يا بنى ! ذلل لنفسك . واعلم أنك عن قليل تتحول عما أنت فيه . يا بنى ! إياك والشحّ فإن الشح يرديك[6] . يا بنى ! انظر إلى الكنوز التى جمعتها والأموال التى خزنتها[7] فعجّل حملها إلىّ مع رجل مفرد على فرس جواد » . فلما ورد عليه[8] كتاب أمه جمع من كان معه من الحكماء فسألهم عن معنى ما كتبت به إليه فلم يجد ذلك عندهم ولا عرفوا ما أرادت . فدعا بكاتبه وقال : « انظر كلَّ ما جمعنا وأَحْصِ عدته واكتب بمبلغه فى كتاب

---

(١) والطب : ناقصة فى ن .

(٢) ح ، ص ؛ ن : مرجالوس . — وهى باليونانية Μαργιάνός ؛ ورسمها الصحيح Μαργιανη ، وبالفارسية القديمة مرجش ، وبالابستاقية مورو ، وبالفارسية الوسطى « مرو » وهو اسمها بالعربية . راجع برتولوميه : معجم الفارسية القديمة ص ١١٤٧

(٣) ناقصة فى ن . — وأم الاسكندر اسمها أوليمبياس Olympias — ح ، ص : زوقيا .

(٤) قوى : ناقصة فى ص ، ح .

(٥) ح ، ص : مطمعاً .

(٦) ن : يزرى بك .

(٧) ص ، ح : احتويتها .

(٨) عليه : ناقصة فى ح ، ص .

وبيّن فيه المواضع التى أودعناه فيها[١] » . ثم ختمه وحمل رجلا على فرس جواد فقال له : امض بهذا الكتاب إلى أمى . ثم قال : إنما سألتنى أن أبعث إليها بعلم ما اجتمع عندى من المال والمواضع التى أودعته فيها .

ثم ارتحل إلى فور[٢] ملك الهند ، فسار إليه شهراً فى أرض مجهولة وعرة وجبال[٣] . وكتب إليه : « من ذى القرنين ملك ملوك الدنيا إلى فور صاحب الهند . أما بعد ! فإن الٰهى ، الله الذى أيدنى بالنصر وأعزنى بالفتح وعلانى بالنصر على الأعداء[٤] ، ومكّن لى فى البلاد ، وبعثنى نقمة على من كفر به وجحده . فإنى أدعوك إلى إلٰهى وإلٰهك وخالقى وخالقك وخالق كل شئ ورب كل شئ : أن تعبده ولا تعبد غير ، فإنه قد استحق ذلك منك بما قد ملّـكك به على أهل ناحيتك وفضّلك على نظرائك من الملوك . فاقبل نصيحتى ، وابعث إلىَّ بالأصنـام التى تُعْبَد ، وأدِّ إلىَّ الخراج — تسلم منى . وإلا فإنى أقسم عليك بإلٰهى لأطـأنّ أرضــك ، ولأنتهكن حرمتك ، ولأخربن بلادك ، ولأجعلنك[٥] حديثاً . قد رأيتَ ما صنع إلٰهى بدارا وكيف أعاننى عليه . فلا تعدل بالعافية شيئاً ، واغتنمها » .

فأجابه بجواب فيه جفاء وغلظة . فزحف الإسكندر إليه ، وقد أعد ملك الهند الفيلةَ والسباع المُضَرّاة على القتال . فرأى الاسكندر ما هاله من الفيلة والسباع ولم يدر كيف وَجْهُ المحاربة لهم . وسأل أصحابه فلم يجد عندهم لذلك خبراً . ففكر ملياً . ثم أمر بجمع الصناع ، فصنعوا له أربعة وعسرين ألف تمثال على بكرات حديد تماثيل مجوّفة وملأها حطباً وصفّها صفوفاً وألبسها السلاح وأضْرَمَ فى داخلها

---

(١) ح ، ص : فيه .
(٢) فور = Porus .
(٣) ن : وجبال أشبة .
(٤) ح ، ص : أعدائه .
(٥) ن : حديثاً كما قد رأيت . . .

النار[1] . وزحف « فور » إلى الاسكندر بالرجال والفيلة والسباع ، فتبادر الفيلة إلى تلك التماثيل يظنونها أناساً ، ولوت خراطيمها عليها . فالتهبت النار فيها فأحرقتها . واشتدت السباع عليها فأصابها مثل ذلك ، فولى جميعها على الأدبار ؛ فطحنت[2] جنود « فور » وقتلتهم . وحمل ذو القرنين وأصحابه بعقب ذلك عليهم وقاتلوهم إلى الليل . ولم يزالوا كذلك عشرين يوماً حتى تفانوا ، وكثر ذهاب أصحاب ذى القرنين ؛ فخاف وأشفق ونادى : « يا فور ! إن الملك ليس برفعة له أن يورد جنده مورد الملكة[3] وهو يقدر على دفعها . قد ترى فناء أصحابنا ؛ فما يدعونا إلى هذا ؟ تعال نقتتل أنا وأنت : فمن قتل صاحبه غلب على مملكته » . فأعجب ذلك « فور » لأنه كان عظيم الخلقة وكان ذو القرنين حقيراً . فمشيا جميعاً والصفوف واقفة ، واستلاّ سيفيهما[4] ، وأقبل فور مقتدراً . فلما قرب من ذى القرنين سمع فى عسكره صيحة راعته ؛ فالتفت لينظر ما هى ، فاغتنمها الاسكندر فضربه ضربة على كتفه بسيفه فصرعه ووقع عليه .

فلما رأى جنود « فور » هلاكه أقبلوا على القتال تأسفاً وحنقاً بأشد[5] ما يقدرون عليه . فناداهم ذو القرنين : « علام تقاتلون وقد قتلت ملككم ؟ » فقالوا : « لا نزال نقاتلك ، أو نرد مورده ولا نلقى بأيدينا إليك تحكم فينا بالقتل . ولكن نموت كراماً » . فقال الاسكندر : « من وضع سلاحه فهو آمن ! » فوضعوا السلاح ، فكف عن القتال ، ودخلوا فى سلمه وأحسن إليهم . فأمر بجسد فور فطُيِّب وكُفِّن وفُعِل به ما يفعل بالملوك من الكرامة . ثم أخذ أمواله وما كان فى أرضه من ذلك ومن السلاح .

---

(١) ن : النيران .
(٢) ح ، ص : وطحنت .
(٣) ح ، ص : الهلاك .
(٤) ح ، ص : بسيفيهما .
(٥) ن : أشد .

ثم سار إلى البرهمانيين لما بلغ إليه من علمهم وحكمتهم[1] . فلما بلغهم مجيئُه أنفذوا إليه جماعةً من علمائهم ، وكتبوا إليه : « من البرهمانيين القُرَّاء إلى ذى القرنين : فإن كنت إنما أتيت لقتالنا فليس عندنا ما تقاتلنا عليه ؛ فارجعْ فإنّا مساكين وليس لنا إلاّ الحكمة بلا أموال ، والحكمة لا تنال بالقتال . وإن كانت الحكمة طلبك من قِبَلنا ، فارغب إلى الله يُعْطِكَها[2] » . فلما قرأ كتابهم أمَرَ أصحابه بالوقوف ، وسار إليهم فى عصبةٍ يسيرةٍ . فرأى قوماً عراة مساكنهم مظال مغائر[3] ، وأبناؤهم ونساؤهم فى السهول يجتنون البقل . فسألهم[4] ، وجرت بينه وبينهم محاورات ومسائل كثيرة فى[5] العلم والحكمة . ثم قال لهم : « سلونى لعامّتكم » ! فقالوا : « نسألك الخلود لا نريد غيره » . فقال لهم : « وكيف يقدر على الخلود لغيره مَن لا يملك لنفسه زيادةَ ساعةٍ فى عمره ؟ ! هذا ما لم يملكه أحد ! » فقالوا له : « إن كنت تعلم هذا ، فما تريد من قتال هذا الخلق وإبادتهم وجمع كنوز الأرض وأنت مفارقها ؟ » فقال لهم : « إنى لم أفعل ذلك من قِبَل نفسى . ولكن ربى بعثنى لإظهار دينه وقَتْل من كفر به . أما تعلمون أن أمواج البحر لا تتحرك حتى تحركها الريح ؟ ! فكذلك أنا : لو لم يبعثنى ربى لم أبرح من موضعى ، ولكنّى مطيعٌ لربى ، منفذ أمره حتى يأتينى أجلى فأفارق الدنيا عريان كما جئتها »[6] .

ثم انصرف عنهم ، وكتب إلى معلّمه أرسطوطاليس يخبره بعجائب ما جرى له وبعجائب ما رأى فى بلاد الهند ويستطلع رأيه فيما يفعله من سياسة أمره وتدبير البلاد والأمم .

---

(١) ص ، ن ، ح ، ب : وجعهم . والتصحيح عن الشهرزورى .
(٢) ح ، ص ، ن ، ب : يعطيكها .
(٣) ح ، ص : المظال والمغائر .
(٤) ح ، ص : فساءلهم .
(٥) ح ، ص : من الحكمة .
(٦) راجع عن لقاء الإسكندر مع البراهمة العراة : U. Wilcken: Alexander der Grosse und die indischen Gymnosophisten. Sitz.— Ber. d. preuss. Akad. d. Wissenschaften. Berlin, 1923.

ثم سار إلى الصين . فلما نزل بتخومه[1] تراسل هو وملك الصين وتكاتبا ومضت بينهما مخاطبات كثيرة ، استقرَّ آخرها على أن أنفذ إليه ملك الصين يخبره بطاعته له وإذعانه إلى قوله ، وبعث إليه بتاجه الذى يلبسه وقال له : « أنت أحقُّ به منى » . وأنفذ إليه هدية وهى من العين[2] مائة ألف رطل ، ومن سرق الحرير الأبيض عشرة آلاف سرقة ، ومن الاستبرق خمسة آلاف شقة ، ومائتا جلد مصورة ومائة سيف هندى محلاة مرصعة بالجوهر ، ومائة فرس من مراكبه ، وألفان وخمسمائة جلد سمّور[3] ، وألفان وخمسمائة جلد فنك ، وألفان وخمسمائة جلد دلق ، ومائة سرج صينى ، ومائة جمجمة عنبر ، وألف مثقال مسك ، ومائة رطل عود ، وألف وخمسمائة رطل ذهب معمول أوانى ، وخمسمائة وصيف ، وألف درع بسوقها وسواعدها وبيضها ، وعشرون قرن حيَّة طول كل قرن ذراعٌ . — ثم قدم وفد الصين عليه فوصّاهم ووعظهم وأمرهم بلزوم السُّنن الواجبة العادلة ، وكتب لهم عهداً أبقاه فى أيديهم يعملون عليه فى سيرتهم . وانصرف عنهم .

ودوَّخ بلاد المشرق كله : الترك وغيرهم . وبنى المدن فيها ، وبنى السدّ وملّك الملوك ، وولاّهم من قِبَله ، وجعل عليهم الأتاوة يؤدى كل واحد منهم على حسب ما تحمل حاله وبلاده إليه فى كل سنة . وعمل العجائب وتوجه منصرفاً إلى المغرب .

وذكروا أن ذا القرنين كان يفتقد أمر ملكه وعمّاله بنفسه ، فلا يطلع على أحد منهم بخيانة إلا أنكر ذلك عليه ، ولا يقبل ما رُفع إليه حتى يطلع عليه

---

(١) ن : لم يزل بتخومه .

(٢) ن : الصين . — وقد قال ميسنر فى تعليقه هنا : « إن معنى كلمة « عين » غير واضح ، وكذلك ما يناظرها فى الترجمة السريانية » — والمقصود بالعين مقابل المال النقدى .

(٣) السمور Sable; mustela zibellina : حيوان من فصيلة السراعيب mustelidae فروه من أجود الفراء . — الفنك Fennec; fennecus zerda : ثعلب صغير ناعم الشعر أغبر اللون ، كبير الأذنين . الدلق : حيوان وحشى يشبه السنور .

هو بنفسه . فبينا هو يسير متنكراً فى بعض المدائن ، لجلس إلى قاض من قضاته أياماً لا يختلف إليه أحد فى خصومته . فلما طال ذلك بذى القرنين ولم يطّلع على شئ من أمر ذلك القاضى ، وهمّ بالانصراف ، إذا هو برجلين قد اختصما إليه ، فادعى أحدهما فقال : « أيها القاضى ! إنى اشتريت[1] داراً من هذا وعمرتها فوجدت فيها كنزاً وإنى دعوته إلى أخذه فأبى علىّ » . فقال له القاضى : « ما تقول ؟ » قال : « ما دفنتُ شيئاً ولا علمتُ به ، وليس[2] هو لى ، فلا[3] أقبضه منه » . وقالا : « أيها القاضى ! مر بقبضه ، وضعه حيث أحببت » . فقال القاضى : « تفرّان من الاثم وتدخلاننى فيه ؟ ! ما أنصفتمانى ! فهل لكما فى أمر أنصف مما دعوتمانى إليه ؟ » قالا : « نعم ! » فقال للمدعى : « ألك ابن ؟ » قال : « نعم ! » وقال للآخر : « ألك بنت ؟ » قال : « نعم ! » قال : « اذهب فزوج ابنتك من ابن هذا ، وجهزها من هذا المال ، وادفعا ما فضل[4] إليهما يعيشان به ، فتكونا قد صليتما بخيره وشره » . فعجب ذو القرنين حين[5] سمع ذلك . ثم قال للقاضى : « ما ظننت أن أحداً فى الأرض يفعل هذا ، وقاضيا يقضى بمثل هذا » . قال القاضى — وهو لا يعرفه — : « فهل أحد يفعل غير هذا ؟ » . قال ذو القرنين : « نعم ! » قال القاضى : « فهل يُمْطَرون فى بلادهم ؟ » . فعجب ذو القرنين[5] من ذلك ، وقال : « بمثل هذا قامت السموات والأرض » .

وحُكى أن ذا القرنين مر على قرية فإذا بيوتهم مستوية لا يفضل بعضها على بعض ، وإذا قبورهم بأفنيتهم عند أبوابهم ؛ وليس[6] عندهم قاض . فقال

---

(١) ح ، ص : من هذا داراً .
(٢) ن : ولا .
(٣) ح ، ص : ولا .
(٤) ن : فضل ما بقى .
(٥—٥) ناقص فى نشرة ميسنر .
(٦) ص ، ح : وإذا ليس .

لهم : « مالى أرى فيكم شيئاً لم أره فيمن مررت به ؟ ما لى أرى بيوتكم مستوية ليس يفضل بعضها على بعض ؟ » قالوا : « إنما البناء بَغْىٌ ، وليس يبغى بعضنا على بعض » . قال : « فما لى أرى قبوركم بأفنيتكم ؟ » قالوا : « إنما هى بيوتنا فتكون تذكراً وإليها نصير عن قريب » . قال : « فما لى لا أرى عليكم قاضياً ؟ » قالوا : « تعاطينا الحقَّ فيما بيننا ، فلم نرد قاضياً » . قال : « أفلا أنظر لكم قرية هى[1] أرفق بكم منها ؟ » قالوا : « هل تستطيع أن تردّ الموتَ عنّا ؟ » قال : « لا ! » قالوا : « فذرنا بمكاننا ! » .

وذكروا أنه كان ، فيما نظر المنجمون فيه من نهاية القضاء ملك الاسكندر ، أن آية ذلك أن يموت على أرض من حديد تحت سماء من ذهب . فبينا هو يسير ذات يوم ، إذ رعف رعافاً شديداً ، فأجهده الضعف حتى مال عن فرسه . فنزل بعض قوّاده ، فنزع درعه وفرشها له وظلّله من الشمس بترس مذهب . فلما رأى ذلك قال : « هذا أوان منيّتى ! » فدعا بكاتبه وقال له : « خفّف عنى بعض ما نزل بى بكتاب أوجهه إلى أمى . فإذا فرغت منه فاقرأه علىَّ قبل أن أموت ، فإنى أظنُّ أنى عن قليل ينزل بى » . وكان الكتابَ المعروف الذى أوله « من العبد بن العبد الإسكندر رفيق أهل الأرض بجسده قليلا ، ومجاور أهل الآخرة بروحه طويلاً — إلى أمه روفيا[2] الصفيَّة الحبيبة التى لم يتمتع بقربها فى دار القرب ، وهى مجاورته غداً فى دار البعد . . . » إلى آخر الكتاب . وهو كتاب طويل . وقد ذكرته وغيره من كتبه فى تأريخى الكبير[3] على التمام[4] .

---

(١) ح ، ص : وهى . — قرية : ناقصة فى ن .
(٢) ص ، ح الخ : زوقيا .
(٣) لم يورد ابن أبى أصيبعة فى ترجمة مبشر بن فاتك اسم هذا « التاريخ الكبير » .
(٤) أوردت الترجمتان اللاتينية والإسبانية هذا الكتاب كاملا ؛ وأورده أيضاً حنين برواية أطول ، كما ذكر ذلك ميسنر فى تعليقه على هذا الموضع . وقد ظن أن الترجمة الإسبانية لا يمكن أن تأخذه إلا عن نسخة أخرى من كتابنا هذا .

وكان بدء مرضه بقومس . واشتد بشهرزور . ومات بروستقباذ[1] . وكان قد وصى إذا هو مات أن تكفن جثته وتجعل فى تابوت من ذهب ، ويحمل إلى الإسكندرية فيوازى بها . فجعل فى تابوتٍ من ذهب حفظاً لوصيته وإعظاماً له عن الدفن . وأخرج محمولا على مناكب العظماء والأشراف من الملوك وأهل البيوتات حتى وضع وسط أهل مملكته من الملوك والحكماء والوزراء والأمراء وسائر طبقات الناس . وتكنّفه ذو القرابة من أهله ، الأخصّ فالأخصّ منهم . ثم قام زعيم القوم فقال : « هذا يومٌ عظمت العِبَر فيه ، وكشف الملك عنه ، وأقبل من شَرِّه ما كان مدبراً ، وأدبر من خيره ما كان مقبلا . فمن كان باكياً على ملك فليبكِ ، ومن كان متعجباً من حدث فليتعجب » . ثم أقبل على الحكماء والعلماء فقال : « يا معشر الحكماء ! ليقل كل امرئ منكم قولا يكون للخاصة معزياً وللعامة واعظاً ! » فقام بعض تلاميذ ارسطوطاليس[2] فضرب بيده على التابوت وقال : « أيها المنطيق ! ما أخرسك ! أيها المُعَز[3] ، ما أذلّك ! إنى وقعت فى هذا الموضع مثل الصيد فى الشرك » . وقام آخر فقال : « كان الإسكندر يكنز الذهب والفضة ويصونه . والآن أصبح الذهب يصونه[4] ويكنزه » . وقام آخر فقال : « قد فارقت الأنجاس المذنبين إذ[5] وصلت إلى الأطهار الطيبين » . وقال آخر : « هذا الذى قهر الناس بملكه أمس قد أصبح اليوم لديهم مقهوراً » . وقام آخر فقال : « هذا الذى كان بالأمس قوياً عزيزاً أصبح اليوم ضعيفاً ذليلا » . وقال آخر : « هذا الذى كان أمس للملوك آسراً ، أصبح اليوم لدينا مأسوراً » . وقال آخر : « هذا الذى طوى الأرض العريضة

---

(١) روستقباذ : هكذا يقترح ميسنر قراءتها مع ما يساوره من شك فى صحتها . — ص ، ح : روسفاد ؛ ب : روسقاد .
(٢) ن : ارسطاطاليس .
(٣) ن : المغرور .
(٤) ن : يكنزه ويصونه .
(٥) ح ، ص ، ن : إن

ما بين الأفقين قد طُوِى فى قدر ذراعين » . وقال آخر : « كان الاسكندر بالأمس يقدر على الاستماع ولا نقدر عنده على الكلام ، فاليوم نقدر عنده على الكلام ولا يقدر على الاستماع » . وقال آخر : « انظروا إلى حلم النائم كيف انقضى ! وإلى ظلّ الغمام كيف انجلى ! » وقال آخر : « كان الاسكندر حريصاً على الارتفاع ، ولم يعلم أن ذلك أشدُّ لصرعته » . وقال آخر : « كان الاسكندر يخافه من لا ينظر إليه ، فقد صار لا يخافه من ينظر إليه » . وقال آخر : « هذا الذى كان أعداؤه يكرهون قربه ، فقد صار أصدقاؤه لقربه أكره ! » وقال آخر : « كان الاسكندر بالأمس يدبّر الأمم بقوّته ؛ فاليوم قد عجز عن تدبير نفسه » . — وقال جماعات أُخر من الناس من الحكمة والموعظة[1] مثل ما قال هؤلاء وحذفته اختصاراً . وقد أوردته وباقى أخباره[2] فى تاريخى الكبير مستوفىً على تمامه .

وحُمِل تابوته إلى الاسكندرية . فلما قرب من البلد أمرت أمه روفيا[3] أهلَ المدينة أن يتلقوه بأحسن هيئة ففعلوا ذلك . فلما أدخل التابوت عليها قالت : « العجب يابنىّ لمن بلغت السماء حكمته ، وأقطارَ الأرض ملكه ، ودانت له الملوك عنوةً — كيف هو اليوم نائم لا يستيقظ ، وساكت لا يتكلم ! فمن ذا يبلِّغ الاسكندر عنّى فيعظم حباؤه منى وتجود منزلته عندى : بأنه وعظنى[4] فاتعظت ، وعزّانى فتعزيتُ وصبرت . ولولا أنى لاحقة به ما فعلت . فعليك السلام يابنىّ حياً وميتاً ! فنعم الحىّ كنت ، ونعم الهالك أنت ! » — وحضرها جماعةٌ من الحكماء ونطقوا بالحكمة والموعظة كما فعل مَن سَلَف ذكره .

---

(١) والموعظة : ناقصة فى ح ، ص .
(٢) ن : الأخبار . — وقد أورد المسعودى فى « مروج الذهب » (جـ ١ ص ١٨٠ — ص ١٨٢ ، القاهرة سنة ١٣٤٦ هـ) أقوالهم بالتفصيل .
(٣) ص ، ح : زوقيا .
(٤) ص ، ح ، ن : قد وعظنى .

ولما فرغ الحكماء من كلامهم أمرت بالتابوت فدفن بالاسكندرية . ثم صنعت طعاماً كما أمرها الاسكندر فى كتابه إليها ، وأُحضرت لها النساء . فلما وُضع الطعام بين أيديهن أقسمت عليهن أن لا تأكل من طعامها امرأة دخل بيتها حزن ، أو أصابتها مصيبة . فلما سمعن ذلك أمسكن عن الطعام وقُلن : « كلنا قد دخل بيوتنا الحزن وأصابتنا المصائب » . فقالت[١] : « مالى أرى النساء حيارى ! إنى لأظن البلاء والحزن قد دخل عليهن أجمعين مثل ما دخل علىّ . قد ولَّتْ الدنيا عنى ، وهدّ الوهن ركنى ، وأذعنتُ بحلول الزوال علىّ ؛ والدوام لبارئ الكل الحى الذى لا يموت ولا يزول ولا يفنى . وكل مرضعةٍ فللموت تربّى ، وللفناء تغذو ، وإلى الثكل تصير . فما العِوَض مِن فراق الحبيب وثمرة القلب ومُنى النفس ! ؟ ما أرى أن فى الدنيا وطناً ولا مقراً بعد هلاكه ، إلا بأن أهيم مع الوحوش ، إلى أن يكرمنى[٢] الله باللحوق بدار الحبيب » .

وملَك وله تسع عشرة سنة . وكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة وكسراً : منها تسع سنين محارب ، وثمانى سنين مطمئن بغير حرب . وغلب اثنين وعشرين أمة ، وثلاث عشرة عشيرة من عشائره . ويقال إنه فى ذهابه من المغرب إلى المشرق طاف الدنيا فى سنتين . ولم يلبث بعد غلبته لدارا إلا ست سنين وكسراً .

وكانت عدة جيشه ثلثمائة ألف وعشرين ألفاً من المقاتلة سوى الأتباع .

وكان الاسكندر أشقر ، أنمش ، أزرق ، لطيف الخلقة . مات وله ست وثلاثون سنة . وكان لا يشبه أباه ولا أمه فى الصورة . وكانت عيناه مختلفتين : إحداهما شديدة الزرقة ، والأخرى تميل إلى السواد ، وإحداهما تنظر[٣] إلى فوق والأخرى[٣] تنظر إلى الأسفل . وكانت أسنانه دقيقة حادّة الرءوس . وكان وجهه كوجه الأسد . وكان شجاعاً جريئاً على الحروب منذ صباه .

---

(١) ح ، ص : فقالت زوقيا .

(٢) ح ، ص : البارى .

(٣ – ٣) ما بينها ناقص فى ح ، ص .

آدابه ومواعظه

قال : ينبغى للمرء أن يستحيي من أن يفعل قبيحاً فى منزله من أهله وولده ، وفى غير منزله ممن يلقاه أو يشعر به ، وحيث يأمن أن يحسّ به أحد أو يلقاه من نفسه . فإذا أَمِن ذلك كله فمن الله عز وجل .

وكان ينادى على بابه كل يوم ثلاثة أصوات : يا معشر الناس ! التمسُّك بطاعة الله عز وجل أحسن من الوقوف على المعصية وأسْلَمُ . واحذروا ، فإن الطاعة تجدى والمعصية تُرْدى .

وقال : لولا العلم ما قامت الدنيا ، ولا استقامت المملكة . وكل شئ تحت العقل واللسان لأنهما الحاكمان على كل شئ ، والمخبران عن كل شئ ، والقلم يوجدكهما شكلين ، ويريكهما صورتين .

وقال : القلم بريد العقل : فتوقوْا زلقاته ، وتصفحوا إنتاجه فإن البريد إذا زلق وكذب هجَّنَ صاحبه .

ومرّ الاسكندر بمدينة سبعة ملوك بادوا فقال . هل بَقِيَ من نسل الملوك الذين ملكوا هذه المدينة أحدٌ ؟ فقالوا : نعم ! رجلٌ واحد . قال : فدُلُّونى عليه . قالوا : قد سكن المقابر . فدعا به ، فأتاه . فقال : ما دعاك إلى لزوم المقابر ؟ وكيف آثرت ذلك على محاولة شرف آبائك وطلب درجتهم ؟ — وعَرَض عليه تمليكه مكان أسلافه . فقال له الرجل : أيها الملك الموفَّق ! أرى لى شغلا قد شجانى الفراغُ منه ؛ ولو قد تصرَّم لِمِلْتُ إلى ما أمرتنى به . قال : وما شغلك فى ملازمتك هذه المقابر ؟ قال : أردت أن أميز عظام ملوكهم من عظام عبيدهم فوجدتها سواءً ، فاشتبهَتْ علىَّ وأعيانى ذلك منها . قال الاسكندر : فهل لك أن تبتغى أن تتبعنى[1] أُحْيِ شرفك وشرف آبائك إن كان لك همة ؟

---

(١) كذا فى ب . — وفى ح ، ص : أن يحيي احيا شرفك . . .

قال : إن همتى لعظيمة . قال : وما هى ؟ قال : حياة لا موت معه ، وشباب لا هَرَمَ بعده ، وغنىً لا فقر معه ، وسرور بغير مكروه ، وصحة من غير سُقْم . قال : هذا مالا تجده عندى . قال : فأنا أطلبه ممن هو عنده . فقال : ما رأيت أحكم من هذا . — وتركه . فلم يزل فى المقابر حتى مات .

وجلس الاسكندر يوماً للناس على رسمه ، فما سأله أحد حاجة . فقال لجُلَسائه : إنى لا أَعُدُّ هذا اليوم من أيام ملكى .

وقيل له : إن فى عز دارا ثلثمائة ألف رجل . فقال : إن القصّاب الحاذق لا تهوله كثرة الغنم .

ودخل عليه طائفة من وجوه بطارقته فقالوا[1] له : قد انبسط مُلكُك ، فأكثر من النساء ليكثر وَلَدُك . فقال : لا يَحسن بمن غَلَبَ الرجالَ أن تغلبه النساء .

ودخل رجل رثُّ الكسوة على الاسكندر فتكلم وأحسن ؛ وسُئل فأصاب فى الجواب . فقال له الاسكندر : لو كانت كسوتك بقدر منطقك لكنت قد أعطيت جسمك حقه من الزينة ، كما أعطيت نفسك حقها من العلم . فقال : أيها الملك ! أما الكلام فأقدر عليه ، وأما الكسوة فأنت أقدر عليها . — فخلع عليه وأجازه .

وأُحْضِر إليه لصٌّ فأمر بصلبه فقال : أيها الملك ! إنى فعلتُ ما فعلتُ وأنا كاره . فقال : وكذا تُصْلَب وأنت كاره .

وسأل الاسكندر اقراطيس[2] : أى الرجال يصلح أن يكون ملكاً ؟ قال : إما حكيم يملك ، وإما ملك يلتمس الحكمة .

وسمع رجلين يختصمان ، وكل واحدٍ منهما يهتك أسرار صاحبه ، وكانا

---

(١) فى النسخ : فقال له .

(٢) ص ، ح : افراطيس . ب : امراطيس .

قبل ذلك متصافيين . فقال لجلسائه : ينبغى للرجل إذا آخى مصافياً أن يتوقى مُفاسَدَته ولا يسترسل إليه فيما يشنيه .

ودخل زينون على الاسكندر فقال له : مُرْ لى ، أيها الملك ، بعشرة آلاف[1] دينار ! ؟ فقال : ليس هذا قدرك . فقال زينون : فقدْرُك أيها الملك . — فأمر له بها .

وسأل فلاطس الحكيم : ما الذى ينبغى للملك أن يلزم نفسه ؟ فقال : يفكر ليله فى مصلحة الأمة ، وينفذ ذلك فى نهاره .

وسئل الاسكندر : بأى شىء نلته بملكك أنت به أشدُّ سروراً ؟ قال : قوّتى على مكافأة من أحسن إلىّ بأكثر من إحسانه .

وقال لمعلمه أرسطوطاليس : أشِرْ علىَّ فى عُمّالى . — فقال : انظر من كان منهم له عبيد فأحسَنَ سياستهم ، فولِّه الجُنْد ؛ ومن كانت له ضيعة فأحسن تدبيرها فولِّه الخراج .

وليم الاسكندر على مباشرة الحرب بنفسه ، فقال : ليس من الإنصاف يقاتل أصحابى عنى ، ولا أقاتل عن نفسى .

وقال : ذو المروءة يُكرم وإن كان فقيراً — كالأسد يُهاب وإن كان رابضاً ؛ والعديم من المروءة يهان وإن كان موسراً كالكلب يُبْعَد وإن طوِّق وحُلِّى .

وقال اليون البطريق للاسكندر : معنا أسارى كثير وهم أعداؤك وقد أظفرك اللهم بهم ، فلم لا تستملكهم ؟ فقال : لا أحب أن أكون ملكاً للعبيد وأنا ملك للأحرار .

وقال : إذا كذب السفير بطل التدبير .

وسأل رجلان الاسكندر أن يقضى بينهما — وكانا من خاصته ، فقال لهما : الحكم يرضى أحدكما ويسخط الآخر ، ولكن استعملا الحق بينكما ليرضيكما جميعاً .

---

(١) ص ، ح ، ب : ألف .

وقيل له : ما بالك تعظِّم مؤدبك أشدَّ من تعظيمك لأبيك ؟ فقال : لأن أبى سبب حياتى الفانية ، ومؤدبي سبب حياتى الباقية .

وقال : ما نلت فى ملكى شيئاً أحب إلى من أني قدرت على الاساءة إلى من أساء إلىَّ فلم أفعل .

ولما سَبَى بنات دارا ، وُصف له حُسنهن ، فلم يحب أن يراهن فضلا عن غير ذلك ، وقال : إنه من القبيح أن نكون قد غلبنا رجالا مقاتلة وتغلبنا نساؤهم وهُنَّ فى حال أَسْرٍ .

وخطب بين يديه ديمستانوس[1] الخطيب ، فأغرب وطوّل . فَزَبره وقال : ليس تحسن الخطبة على طاقة الخاطب ، ولكن على طاقة من يسمعها .

ولما أشير عليه بتبييت الفُرْس قال : لا أجعل غلبتى سرقة .

وسأل بعض جلسائه : كيف التحبُّب إلى الناس ؟ فقال : من كان ذا مقدرة فلتكن مقدرته حسنة ، ومن كان غير ذى مقدرة فليكف شره عنهم .

وسأل الاسكندر فدسمس الحكيم : بماذا يسلم الرجل من اللائمة ؟ قال : أن يقول ما يُقْبل منه .

وقيل له : إن أخوين جاهدا فى غيبته وإن أحدهما قال للآخر : ترى الملك يعرف لنا حقنا وهو غائب عنا ؟ فأجابه أخوه وقال : إن كان الملك غائباً عما يجب لنا ، فلا نغيب نحن عما يجب له . — فأمر له بالاحسان إليهما ، وأجزل الصلة لهما .

وأوصى صاحب جيش أن يجتنب الهرب إلى أعدائه ، فقال له : وكيف أصنع ؟ فقال : إذا ثبتوا جَدَدْتَ فى قتالهم ، وإذا هربوا لم تطلبهم .

وقال : قتل أرضاً خابرُها ، وقتلت أرضٌ جاهلَها .

وقال : منافع الناس من أعدائهم أكثر من أصدقائهم ، وذلك أن العدوّ

---

(١) ص ، ح : ديمانوس .

يوبخ على الزلة ويحفظ العثرة فيظهرها ، فيكون أدباً ورجوعاً لفاعلها ؛ والصديق يستر ويزيّن لصديقه خطأه فتمادى عليه السقطة .

وسئل : بما نلت ما أنت فيه من المُلك على حداثة سنك ؟ فقال : إنى كنت أُكْثر اتخاذ إخوانى وأطلب مرضاة أعدائى . فبهذا قدرت وملكت .

وقال : المحروم من حُرِم صالح الإخوان لا من حرم المال والولد .

وقال : من انتجعك مؤمِّلاً خيرك فقد أسلفك حُسن الظن بك .

وقال : تأميل الناس خَيْرٌ لك من خوفهم نكالك .

وحُكِى عنه أنه كان مجتازاً ذات يوم فى بعض الطرقات متنكراً فمر بقوم يشربون . فتوهموه مَزّاحاً كان يألفهم ، فصبُّوا عليه ماءً . فلما تبين لهم أنه الاسكندر ، جزعوا جزعاً شديداً . فقال لهم : لا تجزعوا ، فإنكم لم[1] تفعلوا هذا بى ، وإنما فعلتموه بالذى تعمدتم أن تصبوا عليه الماء .

وكان أرسطو ذات يوم جالساً وأبناء الملوك المتعلمون منه قياماً بين يديه فقال لفتىً منهم : إن أفضى المُلك إليك ، فما أنت صانع بى ؟ قال : أفوّض أمرى إليك . فقال لآخر منهم : فأنت ؟ فقال : أشركك فى ملكى . وقال للإسكندر : ما تصنع بى أنت إن أفضى المُلْكُ إليك ؟ قال أيها المعلم ! لا ترتهنِّى اليومَ لغدٍ ، ولا تسألنى إلا عما أنا فاعل بعد ، وأَمْهِلنى ؛ فإن أصِرْ إلى ما ذكرت ، أفعلْ بك الذى أرىَ فى ذلك الوقت أنه يصلح وينبغى أن يفعله مثلى بمثلك فى تلك الحال . فقال له أرسطوطاليس : حقاً إنك لَمُشْرِفٌ على نيل مُلك عظيم . وبذلك يدل طبعك والفراسةُ فيك ، إن شاء الله تعالى .

وقال الاسكندر لوزير له وقد أقام معه مدة طويلة ولم ينبهه على عيب : لا حاجة لى فى خدمتك . قال : ولِمَ أيها الملك ؟ قال : لأنى إنسان ،

---

(١) ص ، ح ، ب : لا .

والناس لا يفقدون الخطأ . فإن كنت لم تقف منى على خطأ فى هذه المدة فأنت جاهل ؛ وإن كنت وقفت منى على خطأ فسترْتَه فأنت غاشٌّ .

وقال : العقل لا يألم فى طلبته معرفة الأشيـاء ، بل الجسد الحامل له ؛ كما أن ليس البياض هو الذى يتغير[1] فى السواد ، بل الجسد الحامل للبياض .

وقيل لدنقوميس : ما أسرع ما أجاب الناس إلى طاعة الاسكندر ! فقال : ذلك لما ظهر من عدله وحُسن سيرته وتدبيره .

وكان يوصى أصحابه : بروا آباءكم ، وأكرموا إخوانكم ، وأحسنوا إلى من انقطع إليكم .

وعزل عاملا له عن عمل نفيس ، وولاه عملا دونه . فقُدِّم إليه بعد مدة . فقال له : كيف رأيت عملك ؟ قال له : ليس العمل النفيس يُنبِّل الرجل ، لكن الرجل النبيل هو الذى ينبل العمل الخسيس بحُسْن السيرة وإنصاف الرعية .

وسعى إليه ساع بأحد أصحابه . فقال له : مُذْ كم تعرفه ؟ قال : منذ كذا وكذا . فقال الإسكندر : فأنى أقدم معرفة منك به فامْضِ .

وخطب ابنة ديمقاقوس رجلان : أحدهما غنى والآخر فقير ، فاختار الفقير على الغنى . فسأله الاسكندر : لم فعلت ذلك ؟ فقال : لأن الغنى كان جاهلا وكان يُرجىٰ له الفقر ؛ والفقير كان عاقلا وكان يرجىٰ له الغنىٰ .

وسأل الاسكندر ثاوفرسطس : بماذا يصلح الملك ؟ فقال : بطاعة الرعية ، وعَدْل المَلك .

وسأل الاسكندر اليون البطريق : من أشدُّ الناس قتالا ؟ فقال : من لم يلتفت إلى السلب وجَدَّ فى الطلب .

وقصد يوماً لمحاربتهم . فحاربه النساء ، فكف عن محاربتهن ، وقال : هذا جيشٌ إن غلبناه لم يكن لنا فيه فخر ؛ وإن غلبنا كانت الفضيحة آخر الدهر .

---

(١) كذا فى جميع النسخ . والأوضح أن يقال : إلى .

وكتب إلى أمه لما أيقن بالموت : «أما بعد ! فارغبى بنفسك يا أمُّ عن شبه النساء فى الرقة والضعف ، كرغبتى كانت عن شبه الرجال فى الدنئ من أمورهم ، ورغبتى بنفسى عن ذلك . ثم اعلمى أن الموت لم أكن فيه ، ولم يبغتنى من أجل أنى كنت أعلم أنه سيأتينى . فلا يبغتك الحزن ، فإنك لم تكونى جاهلة بأنى من الذين لا يموتون . واعلمى أنى كتبت كتابى هذا وأنا أظن أنك[1] تتعزين به . فلا تخلفنْ ظنى ، وقد علمت أن الذى أذهب إليه خيرٌ من الذى أنا فيه وأطهر . فاغتبطى لى بذهابى ، واستعدى لاتباعى فى إجمال ، وقد انقطع ذكرى بما كنت أُذكر به من الملك والرأى . فأحيى ذكرى بما يظهر من حلمك وصبرك وبما ترين أنه زينٌ لى . ولا يحملنك حبى إلا على ما أحبّ ، فإنما علامة حب المحب أن يصنع ما يحب حبيبه ويدع ما يكره . واعلمى أن الناس يا أمُّ سينتقدون هذا منك ويراعون ما يحدث منه ويظهر من جزعك أو صبرك عنده ليعرفوا به طاعتك لى من معصيتك ، وقبولك منى من خلافك لى . وفكّرى يا أم فى الخلق ، واعلمى أنهم تحت الكون والفساد من الابتداء والانتهاء . والانسان بعد ابتدائه دائر ، وإلى عنصره الكائن منه عائد . والمقيم وإن طال راحل ، والمُلك وإن دام زائل . فاعتبرى يا أم بمن مضى من القرون الخالية وباد من الأمم السالفة وتضعضع من الأبنية العالية ، وانهدّ من المساكن السامية ، وخرب من العمارة الحسنة . واعلمى يا أم أن ابنك لم يرض لنفسه بأخلاق صغار الملوك ، فلا ترضى لنفسك بأخلاق الصغار من أمهات الملوك . وارغبى يا أم عما رغب ابنك بنفسه عنه . وليكن عظيم اصطبارك كعظيم رزيتك ، فإن الحازم من كان حزنه فى مصيبته كعظمها فى نفسها . واعلمى يا أم أن كل شئ خلقه الله يكون أوله صغيراً ثم يكبر ، إلا المصيبة فإنها تكون كبيرة ثم تصغر . فاكتفى بهذا التدبير والتقرير . ومُرِى يا أم

(١) فى النسخ : أن .

ببناء مدينة عظيمة حسنة حين يرد عليك موت الاسكندر . وأعدّى فيها من الطعام والشراب ، واحشرى الناس إليها من بلاد لوبيه وأورفيه ومقذونية وآسيه ليوم معلوم إلى طعام مُعَدّ وشراب متخذ . وتقدمى إلى الناس كافة أن يحضروا ذلك الطعام والشراب وأنّ لا يتخلف أحد عن حضور موائد الملكة . ثم نادى فى الناس أن لا يحضر الملكة ولا يدخل دارها أحد أصابته مصيبة ، ليكون مَأْتَمُ الإسكندر مخالفاً لمواتيم العامة » .

ولما فعلت ما أمرها به ودعت الناس ، لم يدخل إلى دارها أحد . فقالت : ما بال الناس مع تقدُّمنا إليهم قد تخلفوا عنا ؟ فقيل لها : أمرتِ بأن لا يوافيك أحد أصابته مصيبة ، وكل الناس قد أصابتهم المصائب . فقالت : يا إسكندر ! ما أشبه أوائلك بأواخرك ! أحببت أن تعزينى عنك التعزية الكاملة !

وقال فى فصل من كتاب له إلى أرسطوطاليس : أما بعد ! فإنى راغب فى المشورة ، طالب للزيادة فى المعرفة ؛ أعرف مجدها ، واجتهد فى الاختصاص بمنافعها . ليس تثنينى عن ذلك رغبة أظن أنى أنالها ، ولا قضية أتوهم بلوغها .

وقال : إن لله محامد تصعد عن أفواه الديانين له من كل أمة وأهل كل لسان وملة ، على الحَسَب الذى دانوا به والأوهام التى وقعت لهم أعلام توجهوا إليه من ذكره فأنا [١٩٦] أجده بجميع ما يقبله مما أحاطت به الألسن واللغات ، ورَضِيَه مما لم ندركه ولم نحط به .

وقال : اعلموا أيها المغرورون باسم الملك وحليته أنه طالما غرنى منه ما غركم ، وإن اسمه عارية عندكم ، وإن العارية مرتجعة منكم مؤداة إلى مُعيرها إياكم ، قليلٌ صحبتها لكم وشيكٌ انتقالها عنكم إلى غيركم ، كما ارتجعه معيره إياى عن قلة امتناع منى به وأورثتكموه بعدى . وإنها سمةٌ سريعٌ امحاؤها عنكم ، كما امحت عنى قبلكم . وإنكم مرتهنون بما كنت مرتهناً به ؛ مسلوبون ما سلبته . ثم لن تستطيعوا امتناعاً مما استسلمت له . ولعل ما مُكِّن لى فيه ليس بدون ما مكِّن لكم منه ، إن لم يكن فوقه .

وقال : أحْسِنْ ، إن أحببتَ أن يُحْسَن إليك .

وقال : اعتياد الخير أيسر من قطع عادة السوء .

وقال : لا تلبّسْ بالسلطان فى وقت اضطراب الأمور عليه ، فإن البحر لا يكاد يسلم فيه راكبه فى وقت سكونه ؛ فكيف لا يهلك مع اختلاف رياحه واضطراب أمواجه !

وقال : ما أقبح بالإنسان أن يقول ما لا يفعل ! وما أحسن الفعلَ ابتداءاً قبل القول وأكرم بصاحبه !

وقال : أظرف السخاء الواقع فى النفس التنزه عما فى أيدى الناس .

ووصاه والده أن يسمع كلام معلمه فأجابه : إنى لم آت إلى هاهنا لأسمع ، ولكن لأفعل .

وقيل للاسكندر : بماذا نِلْتَ هذه المملكة العظيمة على حداثة السن ؟ فقال : باستمالة الأعداء وتصييرهم أصدقاء ، وبتعاهد الأصدقاء بالإحسان إليهم .

وقال : إن الحاجة إلى العقل أقبح من الحاجة إلى المال .

[٩٦ب] أخبار بطليموس

كان بطليموس رجلا قيماً بعلوم التعاليم ، مُقدَّماً حاذقاً بصناعتى الهندسة والنجوم . وصنّف كتباً كثيرة : منها كتاب يعرف بـ « ماغاسطنى[١] » ومعناه « العظيم التام » ، وعُرِّب فقيل : « المجسطى » .

وكان مولده ومنشأوه بالإسكندرية فى زمن أدريانوس الملك ، وغيره . وبنى على أرصاد ابَّرْخُس[٢] التى رصدها برودس[٣] . ولم يكن بطليموس ملكا من الملوك

---

(١) = μέγιστος أفعل التفضيل من μέγας = عظيم .

(٢) = Ἵππαρχος .

(٣) = جزيرة رودس .

البطالسة ، كما ظنّ قومٌ . وإنما كان اسماً[1] كما يسمى الرجل بكسرى وقيصر .
وكان معتدل القامة ، أبيض اللون ، تام الباع ، لطيف القدم ؛ على خده الأيسر شامة حمراء ، كَثَّ اللحية أسوَدَها ، مفلَّج الثنايا ، صغير الفم ، حسن اللفظ ، حلو المنطق ، شديد الغضب ، بطئ الرضا ، كثير التنزه والركوب ، قليل الأكل ، كثير الصيام ، طيب الرائحة ، نظيف الثياب .
مات وله ثمان وسبعون سنة .

حكمه وآدابه

قال : ينبغي للعاقل أن يَستحيي من ربه إذا اتصلت[2] فكرته في غير طاعته .
وقال : العاقل من عَقَل لسانه إلا عن[3] ذكر الله تعالى ، والجاهل من جَهِل قدر نفسه .
وقال : رضا المرء عن نفسه مقرونٌ[4] بسخط الله سبحانه عليه .
وقال : لله في السّراء نعمة المُفْضِل ، وفي الضراء نعمة التطهير والثواب .
وقال : كلما قاربتَ أَجَلاً فازدد لله عملاً .
وقال : الحكمة لا تحلُّ قلب الأحمق إلا [١٩٧] وهي على ارتحال .
وقال : أدب المرء قرينُ[5] عقله وشفيعٌ له عند الناس .
وقال : ما مات من أحيا علماً ، ولا افتقر من ملك فهماً .
وقال : العلماء غرباء لكثرة الجهّال[6] .

---

(١) ل : ملكاً .
(٢) ش (= شهرزوري) : اتصل فكره .
(٣) ش : من .
(٤) ش : مقترن .
(٥) س : زين .
(٦) ش : الجهال بينهم .

وقال : الحكمة شجرة تنبت فى القلب ، وتثمر من اللسان .

وقال : أشد العلماء تواضعاً أكثرهم علماً ، كما أن المكان المنخفض أكثر البقاع ماء[١] .

وقال : لا تناظِر إلا منصفاً[٢] ، ولا تُجِبْ إلا مسترشداً ، ولا تُودِع سرك إلا حافظاً .

وقال : من أحبَّ البقاء فليُعِدَّ للمصائب قلباً صبوراً .

وقال : الدار الضيقة الهمُّ الأصغر .

وقال : افرح بما[٣] تنطق به من الخطأ أكثر من فرحك بما لم تسكت عنه من الصواب .

وقال : إذا غضبتَ فلا تمدَّ غضبك إلى الإثم ، واعْفُ إذا لم يكن ترك الانتقام[٤] عجزاً .

وقال : الشيبُ آخر مواعيد الفناء[٥] .

وقال : قلوب الأحرار[٦] حصون الأسرار .

وقال : من لم يتعظ بالناس اتعظ به الناس .

وقال : أيدى العقول تُمْسِك أعنّة النفوس .

وقال : من آثر المشورة لم يَعْدَمْ عند الصواب مادحاً ، وعند الخطأ عاذراً .

وقال : الكاتم للعلم غير واثق بالإصابة فيه .

---

(١) بعده فى ش : وقال : نعم الجهال كرياض المزابل .
(٢) ش : مصنفاً .
(٣) لم : ممحوة فى ل .
(٤) ش : جوراً أو عجزاً .
(٥) ش : الدنيا .
(٦) ش : الأخيار .

وقال : من قَبِل عطاءك فقد أعانك على البر والكرم ؛ ولولا من يقبل الجود لم يكن من يجود .

وقال : إصلاح الرعية خير من كثرة الجنود .

دعا[1] بعض الملوك بطليموس إلى طعامه فاستعفى وقال له : يعرض للملوك مع بطليموس قريب مما يعرض للذين ينظرون إلى الصُّور : إذا نظروا إليها من بعيد أعجبتهم ، وإذا نظروا إليها من قريب لم يستحلوها[2] .

[٩٧ب] وقال : ادفع الشر بالشر ، فإن الحديد بالحديد يُفْلَح .

وقال : إنما سُمِّى الصديق صديقاً لصدقه لك ، وسمى العدوُّ عدوّاً لعدوه عليك .

وقال : الأمل رفيق مؤنس : إن يُبَلِّغْكَ فقد[3] استمتعت به .

وقال : الأمْن يُذْهِب وحشة الوحدة ، والخوف يذهب أُنس الجماعة .

وقال : كما أن البدن إذا سقم لم ينفعه طعام ولا شراب ، كذلك القلب إذا عقله حب الدنيا لم تنفعه موعظة .

وقال : أعظم الدنيا[4] قدراً من لم يبال فى يد من كانت الدنيا .

وقال : ما تزاحمت الظنون على أمر مستور إلا كشفته .

وقال : الناس اثنان : بالغٌ لا يكتفى ، وطالبٌ لا يجد .

وقال : الحاسد يرى زوال نعمة غيره نعمةً عليه .

وقال : الرجال يفيدون المال ، والمال يفيد الرجال .

وقال : من زاد أدبه على عقله كان كالراعى الضعيف على غنم كثيرة .

وقال : عَبْدُ الشهوات أذلُّ من عبد الرّق .

وقال : من تاه فى ولايته ذل فى عَزْله .

---

(١) وردت هذه الفقرة فى « الكلم الروحانية فى الحكم اليونانية » (ص ١٢٤ — ص ١٢٥) .

(٢) ل : يستحلونها . وفى « الكلم الروحانية » (ص ١٢٥) : لم يستحسنوها .

(٣) ل : قد . ش : استمتعه .

(٤) ش : الناس .

وقال : طوبىٰ لمن اشتغل قلبه بالفكر بشكر النعمة عن الجحد لها .
وقال : أعدلُ الناس من أنصف عقله من هواه .
وقال : كفى بالتملّق[1] كاشفاً لمن استتر ، وبالكذب[2] خاذلا لمن اعتمد عليه .
وقال : الحازم من لم يشغله البطَر بالنعمة عن النظر فى العاقبة ، ولا الهم بالحادثة عن الحيلة فيها .
وقال : الظن مفتاح اليقين .
وقال : الشفيع جناح الطالب .
وقال : مَنْع الحافظ خيرٌ من إعطاء المُضَيِّع .
وقال : ليس شىء أحسن جزاءً عند الله عز وجل : إذا كافَأْتَ المسىءُ إليك بالاحسان [١٩٨ ا] إليه مع دوام الاساءة منه إليك .
وقال : إذا غلبت فلا تفكر فى كثرة من دونك من الجهال ! ولكن اذكر من فوق قدرك من العلماء .
وقال : الأعمال فى الدنيا تجارة الآخرة .
وقال : لا تُنْكِحْ خاطب الشرّ[3] .
وقال : لا تخرج النفس من الأمل حتى تدخل فى[4] الأجل .
وقال : العلم بما فى الثواب فى المصيبة ينسِى المصيبة .
وقال : النية أساس العمل ، والعمل سفير الآخرة .
وقال : من كَذَّب سوء الظن بأحسنه كان ذا قلب مستريح ووِدٍّ صحيح .
وقال : النفس أغلب عدوٍّ .
وقال : الجمال فى اللسان والفقر من الاخوان .

---

(١) ل : بالتحلق .
(٢) ل : والكذب .
(٣) ش : لا يفلح خاطب الشر .
(٤) بغير « فى » فى ش .

وقال : المرض حَبْسُ البدن ، والهم حبس الروح[1] .

وقال : مضّرة السلطان من أبواب ستة : أحدها قلة الخصب وشدة الزمان ، ومنها قلة الأموال والعُدَد فى خزانته ، ومنها انقطاع الغيث سنة بعد سنة ، ومنها مداومته على النساء والخمر واللهو والصيد ، ومنها سوء أخـــلاقه وجوره و إفراط عقوبته ، ومنها كثرة الخوارج والأعداء عليه .

وقال : أفضل ما فى الناس من الأخلاق الجودُ والصدق والعمل بما يعنيهم . فإنه قد قيل : لا يخاف على الجواد الفاقة وسوء العيش ، ولا على الصَّدوق ملامة العلماء ، ولا على المتواضع العداوة ، ولا على المقتصد فى طعامه المرض ، ولا على ذى الأناة الندامة ، ولا على المقتصد[2] على العمل بما يعنيه العقوبة : أعنى عقوبة الدنيا ، ولا على الـكافّ الأذى عقوبة الآخرة .

وقال : ليس من الأشياء شىء إلا و يُحتاج إليه فى بعض الأحيان بحضرة الملك .

وقال : ينبغى لذى السلطان [٩٨ ب] أن لا يثق بمن كان له مهيناً ، ولا بمن اشتد حرصه ، ولا بمن اجتهدته الفاقة والمسكنة ، ولا بمن تقدم له جُرْمٌ يخاف العقوبة عليه ، ولا بمن سلبه ماله ، أو عَزَله عن سلطانه ، ولا بمن له مضرة بدولته ولا منفعة له فيها ، ولا بمن بينه و بين عدوه مودة ، ولا يُفَوِّض إليهم ولا يستعين بهم ما وجد من ذلك بُدّاً .

وقال : لن يقدر من طالت صحبته للسلطان على أن لا يجد علته فى شىء

---

(١) عند هذا الموضع ينتهى فصل بطليموس فى الترجمة الإسبـانية (ورقة ٧٧ ب عمود ١ فى المخطوط رقم ١٧٨٢٢ بالمكتبة الأهلية بمدريد) واللاتينية والفرنسية الخ وما يتلو هذا يبدأ بفصل جديد عنوانه ما ترجمته : « فصل فى حكم أساورن » وهذا الإسم اختلفت الترجمات فى كتابته ، فى المخطوط المذكور ورد هكذا Asaron ، وفى الفرنسية Absalon . ويبدأ فى الاسبانية (المخطوط السالف ورقة 77 v) هكذا : Dixo Asaron : reabe daño el rey por cinco cosas : la primera es fortalesa del tiempo ... ؛ وقد عدها خمسة فى الاسبانية لأنه أدمج الثالث فى الأول .

(٢) ل : المقتصد (بالدال) .

من الأمور . فينبغى لذى السلطان العالم إذا رأى الذنب من أصحابه أن لا يعجل عليهم ولا يسرع رفضه لهم ، دون أن يتأمل ذلك : أحقٌّ هو أم كذب ويعلم قدره ويتبين : أتعمُّداً كان ذلك أم خطا ، وهل تخاف من صاحبه العودة إلى مثله إذا صفح عنه مثل ذلك ، أم لا يخاف ذلك .

وقال : ينبغى لأعوان السلطان أن يبدى كل واحد منهم عند سلطانه ما فيه من فضله ودينه ومروءته لشرفه بحسبه . وينبغى للسلطان أن يعرف أولياءه على منازلهم بقدر الذى عندهم من الفضل والدين والمروءة ، ثم تكون منازلهم عنده واستعانته بهم على قدر الذى عند كل واحد منهم من الغَناء والمنفعة .

وقال : إذا لم يكن للملك من العطية وحسن الجزاء إلا لمن والاه من الطاعة والمناصحة بقدر الذى يستأهل منه ، وكذلك من عصاه فيرغب فيما عنده ويذهب منه — لم يصلح للملك ولم يستقم له أمر .

وقال : إذا لم يكن السلطان عالماً بالأمور ، نافذ البصيرة فيها ، فإن أضرَّ الناس عليه الوزير الذى يحسن القول ولا يحسن الفعل .

وقال : إذا كان وزير السلطان ومشيره وطبيبه متبعاً لهواه فى كل شئ [١٩٩] من أمره لم يزل الضرر واقعاً به والمرض له مؤلماً ، مع الخوف على فساد العاقبة .

وقال : من كتم السلطان النصيحة ، والطبيب ما به من الداء ، والأخ الشفيق العالم ما ينبغي أن يفضى إليه به[(١)] من السر — فقد أراد المصيبة بنفسه .

وقال : إذا ولّى السلطان غيره الأمور التى ينبغى أن يتولاها بنفسه كثرت مصيبته وعظمت مضرته . وإذا تولى بنفسه الأمر الذى ينبغى أن يوليه غيره ضيع كثيراً من أمره ، وآذى كثيراً من رعيته : فإنه قد يعنّ له أمرٌ ينبغى أن ينظر منه فى وجوه ؛ وإذا هو لم ينظر منه إلا فى وجه واحدٍ فسَد ،

---

(١) به : ناقصة فى ل .

كالخمر : الذى انما يعتبر باللون والطعم والريح ، و إذا اختبر[1] ببعض ذلك دون بعض فإنه ربما وجد كهيئته وخفى عنه .

وقال : ينبغى لذى السلطان العالم أن يكون ذا عمل فى البرّ والمحمدة والمنفعة والشرف ، وأن يفعل الخير مع كل أحد .

وقال : خير الذكر المحمدة والثناء ، وخير الوزراء العقل ، وخير الكنوز العمل الصالح ، وخير الناس الصدوق ، وخير الواعظين الحكيم ، وخير الغنى ما اكتُسِب[2] من حِلِّه . و إدراك الأدب أن يقتبس من حيث كان .

وقال : ثبات السلطان بالعمل الجيد[3] ، والعمل بالمشورة ، والمشورة بشدة كتمان السر .

وقال : ينبغى لذى السلطان أن يولِّى فى أعماله من قد جرَّب عقله ورأيه ورغبته فى الخير . فإن أعياه ذلك ولَّى من طالت صحبته للعلماء الأخيار ، فإن له فى كل حسنة عمل بها فى تلك الولاية مثل أجر العامل بها .

وقال : إذا كان [٩٩ ب] ذو السلطان عالماً بصيراً زادته المشورة فى عمله ، كما تزيد النار على ضوئها ضوءاً بما يُصَبُّ من الدُّهْن عليها .

وقال : ينبغى للعالم ، ولا سيما من كان منهم ذا سلطان ، إذا حضر أمران لا يقدر على إمضائهما جميعاً أن يؤثر أعظمهما خطراً وأفضلهما نفعاً ، فإن استويا فى الخطر والنفع آثر الذى إن هو لم يبدأ به فاته العمل .

وقال : إذا كان الملك مقبلا حَسُنَتْ الأعمال على يديه ؛ وإن كان عالماً انبثت الحكمة فى أيامه ؛ وإن كان شجاعاً كثر جهاده ؛ و إن كثر عدله طالت أيامه وعظمت ذرائعه .

---

(١) ل : اختبرت . . . فإنها . . . وجدت كهيئتها وخفى عنها .
(٢) ل : اكتسبت .
(٣) ل : الحسد .

وقال : ينبغى لذوى الدنيا ، ولاسيا السلطان ، أن يطلب الشرف والذكر وسائر المنافع من غير أن يفرطوا فى الاستكثار من ذلك ، فإنه كما أن كل هَرِمٍ بالٍ قريب من التلف ، فكذلك كل مفرط قريبٌ من الزوال ومشرف على الهلاك .

وقال : ينبغى لمن أصاب السلطان أن يعقل فيه ، فإن الظفر بالسعادة والسلطان عَسِر شديد ، وأعسَرُ من ذلك وأشدُّ الاحتفاظ به بعد إصابته .

وقال : لا ينبغى لأحد ، ولاسيا لذى السلطان ، أن يشتد حرصه : فإن الحرصَ مضرةٌ لصاحبه فى كل نحو من الأشياء فى هذه الأمور الأربعة : الخمر ، واللهو ، والنساء ، والصيد .

وقال : أكمل الناس عقلا من لم تُبْطِرْه النِّعم ولم يصدُّه عن سبيل الله ومنفعة نفسه شئٌ من البلاء ولم يمنعه على ما نزل به من البلاء ما يرى غيره فيه من العافية ، ولا يزال للجزاء فى المعاد على ما يُبْتلَى به الصالحون ذاكراً .

وقال : من رغب فى تفهم الناس وتأديبهم وحَرَص [١١٠٠] على إرشادهم وحسن معونتهم فى خير يستجره إليهم أو شرٍّ يدفعه عنهم ، زاده ذلك عقلا إلى عقله وشرفاً إلى شرفه ، وأوصله إلى أجزل الثواب .

وقال : لا بقاء لظل الغمام ، ولا لمودة الأشرار ، ولا لأخوة أهل الرياء ، ولا لمن سَنَّ سُنّة الجور .

وقال : المجتهد فى دفع المضرة عنه هو العالم ، والحريص على ما فيه المضرة هو الجاهل .

وقال : إذا صحب الملك الرجل العاقل فرأى منه ما يعلم أنه يُضِرُّ به أو يُضِرُّ ببلاده ورعيته ، فإنما ينبغى أن يدخل عليه التعريض فى الحديث وضرب الأمثال فى ذلك العيب بما يعرفه به ويصرفه عنه ولا يصل إليه فى ذكر مِثْله .

أخبار(*) لقمان الحكيم (١)

كان لقمان أسود اللون . وكان جنسه من النوبة . وكان منشأوه وتعلمه وتهذيبه ببلاد الشام . ومات بها ، وقُبِر بمدينة الرملة(٢) من أعمال فلسطين . كان ساكناً فى أكواخٍ(٣) فى هذا الموضع . وكان من موالى العاربة الأولى التى كانت بالشام . وكان فى زمن داود عليه السلام ! وفى رواية أخرى : كان لقمان عبداً أسود ، غليظ الشفتين ، مصفح القدمين . فأتاه رجل وهو فى مجلس أناس يحدثهم ، فقال له : ألست الذى كنت ترعى معى(٤) الغنم مكان كذا وكذا ؟

قال : نعم !

قال : فما بلغ بك ما أرى ؟

قال : صدْق الحديث ، وأداء الأمانة ، والصمت عما لا يعنينى .

وقال آخرُ : [١٠٠ ب] كان أسود مُعْضلا(٥) جليل الشفتين ، مصطك الركبتين . وكان لرجل من بنى اسرائيل اشتراه بثلاثين مثقالا ذهباً . وكان يعمل ، وكان مولاه يلعب بالنرد ويخاطر عليه . وكان على باب داره نهرٌ جارٍ . فلعب يوماً بالنرد على أنه إن قمره صاحبُه شرب الماء الذى فى النهر أو يُفْتَدَى

(*) راجع عن لقمان مقال برنهرد هلر فى «دائرة المعارف الاسلامية» وفيه يتحدث عن ثلاث نواح فى لقمان : (١) لقمان المعمر ، فى عهد الجاهلية ؛ (٢) لقمان فى القرآن : حكيم يضرب الأمثال ؛ (٣) لقمان فى الاسلام : صاحب خرافات . وفى المقال مراجع عربية وأوربية .

(١) ش : أخبار لقمان الحكيم المذكور فى القرآن العظيم .

(٢) رملة فلسطين : «كورة من فلسطين وكانت دار ملك داوود وسليمان ورحبعم بن سليمان» (ياقوت جـ ٢ ص ٨١٨ ، نشرة فستنفلد) .

(٣) ش : ألواح .

(٤) معى : ناقصة فى ش .

(٥) المعضل : الشديد القبح . — اصطكت ركبتاه : اضطربتا وضربت إحداهما الأخرى عند المشى .

منه ؛ وإن قمر[1] صاحبَه فعليه مثل ذلك . فقُمِر سَيِّدُ لقمان . فقال له القامر : اشربْ ما فى هذا النهر وإلا افتد مِنى . قال : احتكم ! قال : عينيك أفقأهما ، أو جميع ما تملك . قال : أمْهِلنى يومى هذا . قال : ولك[2] ذلك . فأمسى كئيباً حزيناً ، إذ جاء لقمن قد حمل حزمة من الحطب على ظهره ، فسلَّم على سيّده ثم وضع ما معه . وكان سيده إذا رآه عبث به ، وسمع منه الكلمة من الحكمة فتعجَّب منه . فلما جلس إليه قال لسيده : ما لى أراك كئيباً ؟ فأعرض عنه . فقال له : أخبرنى فلعل لك عندى فرجاً . — فقص عليه القصة فقال لقمان : لا تغتمَّ ، فإن لك عندى فرجاً . قال : وما هو ؟ قال : إذا قال لك الرجل اشرب ما فى هذا النهر فقل له : اشرب ما بين الضفتين ، أو المد الذى يجئ ؟ فإنه سيقول لك : اشرب ما بين الضفتين . فإذا قال لك ذلك فقل له : احبِسْ عنى المد حتى أشرب ما بين الضفتين — فإنه لا يستطيع أن يحبس عنك المد ، فتخرج مما ضمنت له . فطابت نفسه . فلما أصبح وجاءه الرجل ، قال له : فِ لى بشرطى . قال : نعم ! ولكنى أشرب ما بين الضفتين ، أو المد ؟ قال له : لا ! ما بين الضفتين . قال : فاحبس عنى المد ! فخصمه بذلك ؛ فكفَّ عنه .

فأكرم لقمان ، وأعتقه . فكان ذلك أول ما ظهر للناس من حكمته .

وكان يختلف إلى [١١٠١] داوود ويقتبس منه الحكمة . فاختلف سنة إلى داوود ، وداوود يتخذ درعاً — وذلك أول ما ابتدأ فى صنعتها . فلم يسأله لقمان ما هذا ولا أخبره داوود حتى فرغ منها فصبها على نفسه ثم قال بالسريانية : زرداطابالقرابا — يعنى : « درع حصين ليوم قتال » . فقال لقمان : الصمت حكم ، وقليل فاعله . — وكان قبل ذلك لم يمدح نفسه قط ولم يُزكّها .

---

(١) قمر (من باب ضرب) قمراً : راهن ولعب فى القمار . قمر الرجل : غلبه فى القمار . قمر الرجل ماله : سلبه إياه . تقمر الرجل : غلبه فى القمار .

(٢) ش : ذلك لك .

وقال له مولاه وقد ذبح شاة : ايتنى بخير شئ في الشاة ! فأتاه بالقلب .

ورُوى أنه لما هدأت العيون للقائلة[1] نودى لقمن : أيسرك أن تكون خليفة فى الأرض ؟

قال : إن يخترنى ربّى فسمعاً وطاعة . وإن يُخيِّرنى أختَرْ العافية .

قيل : وما عليك أن تكون خليفة وتقضى بالحق ؟ قال : ان أقْضِ بالحق فبالحرى[2] فى أن أنجو ، وإن أخطئ أخطئ طريق الجنة . ولأن أكون فى الدنيا مهيناً ذليــــلا أهونُ مِن أن أكون فيها قوياً عزيزاً . ومن يبع الدنيا بالآخرة يخسرهما جميعاً .

قال : فرضى الله سبحـانه ذلك من قوله . فأرسل إليه مَلَكاً فغطّه[3] فى الحكمة غطاً ، فأصبح وهو أحكم أهل الأرض .

وكان يَغشى داوود لحكمته ، فيقول له داوود : هنيئاً لك يا لقمان ! أوتيت الحكمة ، ووقيت الفتنة . — وكان الأمر الذى فيه داوود قد أُلقى إلى لقمان قبل ذلك ، فأبى أن يقبله .

ورأى داوود — عليه السلام — الناسَ يخوضون ولقمان ساكت . فقال داوود : يا لقمان ! ألا تقول[4] كما يقول الناس ؟

قال : لا خـير فى الكلام إلا بذكر[5] الله ، ولا خير فى السكوت إلا بالفكرة فى المعاد . وإنْ صاحب الدين فكر[6] فعليه السكينة ، وشكر فتواضع ،

---

(١) ل : العيون للقائلة يؤدى لقمن ! — وفى قصص الأنبياء للثعلبى : « كان نائماً نصف الليل فجاءه النداء : يالقمان ! هل لك أن يجعلك الله خليفة فى الأرض . . . » (ص ٣٧٧) .

(٢) ل : فاخر . أخطئ : ناقصة فى ل .

(٣) غط الشيء فى الماء يغطه (بضم الغين وكسرها) : غمسه وغوصه فيه .

(٤) ل : تقل .

(٥) ش : ذكر .

(٦) ش : الدين إذ فكر فعليه المسكنة .

وقنع فاستغنى ، ورضى فلم يهتم ، وخلع الدنيا فنجا من الشرور ، ورفض الشهوات فصار حُرّاً ، [١٠١ ب] وتفرد فكُفى الأحزان ، وطرح الحسد فظهرت له المحبة ، وسَخَتْ نفسه عن كل فانٍ ، فاستكمل العقل وأبصر العاقبة[١] فأَمن الندامة ، ولم يُخِفْ فلم يَخَفْهم ، ولم يذنب إليهم فسَلِم منهم ، فالنـــاس منه فى راحة وهو من نفسه فى تعب .

قال : صدقت يا لقمان !

فأُعجب به وشاع ذكره .

وقال داوود للقمان بعد ما كبرت سنه : ما بقى من عقلك ؟

قال : لا أنظر إلا فيما يعنينى ، ولا أتكلف ما كُفيته .

وكان لقمان عبداً لرجل من بنى اسرائيل . فأعتقه وأعطاه مالا كثيراً . فبارك الله تعالى للقمان فى ذلك المال وكثره . وبسط لقمان يده فى الخير يَصَّدَّقُ ويُسَلِّف من استلف ولا يأخذ على ذلك رهناً ولا كفيلا . فإذا دفع المال إلى رجل قال : تأخذه بأمانة الله وتؤديه إلى عام قابل هذا الحين ؟ فيقول : نعم ! فيدفعه إليه . فجعل الناس يأخذون منه ويردُّون عليه ، فبارك الله له فى ماله وثمره .

وروى أن لقمان أوتى الحكمة وبُسط له فى الدنيا فنبذها[٢] واعتزل الناس وشرورهم . فنزل فيما بين الرملة وبيت المقدس ، لئلا يخالط الناس ، حتى لحق بالله عز وجل .

فكان[٣] مما وعظ ابنه « ثارا »[٤] أن قال :

---

(١) ل : العافية .

(٢) ل : فقدمها . ش : فقذفها .

(٣) وردت فصول من وصية لقمان لابنه فى « قصص الأنبيــاء » لأبى اسحق الثعلبى ، ص ٣٧٩ — ٣٨١

(٤) ش : باران .

يا بني ! عليك بالصبر واليقين ومجاهدة نفسك ! واعلم أن الصبر فيه الشوق[1] والشفقة والزهادة والترقب . فإذا صبرت عن محارم الله وزهدت فى الدنيا وتهاونت بالمصائب لم يكن شىء أحب إليك من الموت وأنت تترقبه .

يا بنى[2] ! عليك بالخير واحذر الشرّ ، فإن الخير يطفىء الشر .

يا بنى ! كَذَب من قال : إن الشر لا يطفئه إلا الشر ! [١٠٢ ا] إن كان صادقاً فليوقد ناراً إلى جنب نار ولينظر هل يطفئها ! ولكن الشر لا يطفئه إلا الخير كما يطفىء الماء النار .

وروى أن لقمان قال لابنه :

مُرْ بالمعروف وانْهَ عن المنكر ، واصبر على ما أصابك ، وتهاون بالمصائب ، وحاسب نفسك قبل أن يُسْبَق إليها ، واعرف العشرة فإنك إذا عرفتها لم تفرِّط فى أمرك .

يا بنى ! أكثر من ذكر الله — عز وجل ! فإن الله ذاكرٌ مَن ذكره .

يا بنى ! لتكن ذنوبك بين عينيك ، وعَمَلك من خلف ظهرك . فِرَّ من ذنوبك إلى الله ، ولا تستكثر عملك .

يا بنى ! إذا رأيت الخاطىء فلا تعيره[3] ، واذكر ذنوبك ، فإنما تُسْأَل عن عملك .

يا بنى ! أطع الله ، فإنه من أطاع الله كفاه ما أهمه ، وعصمه من خلقه .

يا بنى ! لا تركن إلى الدنيا ، ولا تشغل قلبك بحبها فإنك لم تُخلق لها ، وما خلق الله خلقاً أهون عليه منها لأنه لم يجعل نعمتها ثواباً للمطيعين ، ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين .

---

(١) ش : الشرف .
(٢) ش : أى بنى — وكذا فيما يلى .
(٣) بالغين المعجمة فى ل .

يا بنى ! لا تفرح بطول العافية ، واكتم البلوى[1] ، فإنه من كنوز البرّ ؛ واصبر عليها فإن ذلك ذُخْرٌ لك فى المعاد .

وقال : يا بنى ! ارْضَ باليسير ، واقنع بما تُرْزَق ، ولا تمدَّن عينيك إلى رزق غيرك ، فإن ذلك يؤذيك .

يا بنى ! اضْمُرْ[2] من الطعام وتملَّأْ من الحكمة .

وقال : يا بنى ! جالس الحكماء وارْضَ بقولهم ، تَزْدَدْ حكمة .

يا بنى ! تكلم بالحكمة عند أهلها .

يا بنى ! عليك بمجالسة أهل الذكر فإنها محياةٌ للعلم وتحدث فى القلوب خشوعاً[3] .

وقال : يا بنى ! اقصد للحاجة[4] ولا تنطق بما لا يعنيك ، ولا تكن مِضْحاكاً من غير عُجْب ولا مشّاءً فى غير أدب .

يا بنى ! كُن ليِّن الجانب ، قريب [١٠٢ ب] المعروف ، كثير التفكر ، قليل الكلام إلا فى الحق ، كثير البكاء ، قليل الفرح . ولا تمازح ولا تصاخب ولا تُمارِ . وإذا سكتَّ فاسكُت فى تفكر ، وإذا تكلمت فتكلم[5] بحكم .

وقال : يا بنى ! لو كان الكلام فضة لكان السكوت من ذهب . وما ندمت على سكوت قط ؛ وربما تكلمت فندمت .

يا بنى ! لا يكن[6] الديكُ أكيسَ منك : إذا تقضَّى الليل خفق بجناحيه

---

(١) أى الكتمان .

(٢) ضمر (من باب قصر) وضمر (من باب كرم) ضموراً : هزل ودق وقل لحمه — فهو ضامر وضامرة . — ش : وامتلىء من الحكمة .

(٣) ش : خضوعاً .

(٤) ش : الحاجة .

(٥) ش : تكلم .

(٦) ل : يكون .

وصرخ إلى الله بالتسبيح . وإياك والغفلة ! خَفْ الله ولا تُعْلِم بذلك الناس ولا يغرَّنْك الناس بما لا تعلم من نفسك : لا تغتر بقول الجاهل إن فى يدك لؤلؤة وأنت تعلم أنها بعرة .

يا بنى ! انتفع بما علمك الله ، فإن العالم ليس كالجاهل . وإن خير العلم ما نفع وخير العلم ما اتبع ، وإنما ينفع الله من اتبعه ولا ينتفع به من علمه فتركه .

يا بنى ! أعلَم الناس بالله أشدهم له خشية .

يا بنى ! تعلم الخير وعلمه . واعلم أن الناس بخير ما بقى الأول حتى يعلم الآخر . وإنما كلام المعلم كالينابيع يحتاجها الناس يوماً هذا ويوماً هذا ، فينفعون بها . وعليك بالتواضع ، فإن أحق الناس بالتواضع أعلمهم بالله وأحسنهم له عملا . واعلم أن مَن نوَّرَ الإيمان قلبه أنطق بالحق لسانه فينتفع به وينفع الله به غيره ، ومَن أنطق الله بالحق لسانه لم ينتفع به وكان[1] خراب دينه فى لسانه ، وإن الرجل ليفسد من الكلمة الواحدة كما تكون من الشرارة الصغيرة النار العظيمة .

يا بنى ! إن الفاحش البذىء الشقى إن تحدث فضحه الحديث ، وإن سكت فضحه العى ، وإن عمل أساء ، وإن قعد أضاع ، وإن استغنى بطر ، [١١٠٣] وإن افتقر قنط ، وإن فرح أشر ، وإن حزن أيس ، وإن قَدَر أفحش ، وإن قُدر عليه فهو مهين ، وإن سأل ألحف ، وإن سُئل بخل ، وإن ضحك نهق ، وإن بكى خار ، وإن زُجِر عَنُف ، وإن ذُكِّرَ غضب ، وإن أَعْطى مَنَّ وإن أُعْطى لم يشكر ، وإن أسررت إليه خانك وإن أسرَّ إليك اتهمك ، وإن كان دونك همزك ، وإن كان فوقك قهرك ، وإن صحبته عنَّاك ، وإن اعتزلته لم يدَعْك ؛ لا حِكْمه تعينه ، ولا حِكم غيره تنفعه ؛ لا يستريح من الزجر ولا يستريح زاجره ولا ينقضى تعليمه ، ولا يفرغ معلمه ، ولا يسر به أهله ، ولا

---

(١) الواو : ناقصة فى ل .

يفتر عنهم حزنه : إن كان أكبرهم عَنَّى مَن دونه ، وإن كان أصغرهم عنى من فوقه ؛ لا يَرشد إن أُرشد : لا يطيع من يأمره ولا يسعد من عاشره ، لا يسلم من اعتزله ؛ لا يصيب إن قال ؛ ولا يفقه إن قيل له ؛ لا يقتصد فى الرجاء ، لا يصبر فى البلاء ؛ لا يَعَفُّ فى المسألة ، لا يفعل المعروف ، لا يشكر لأحد ، لا يدع الغشَّ ، لا يقبل مِنْ ناصحٍ ، يعجبه حكمه وإن لم يوافق الحكماء ، ويعجبه علمه وإن لم يوافق العلماء ؛ يرى أنه محسن وإن كان مسيئاً ؛ يرى عجزه كيساً وشرَّه خيراً وتفريطه حزماً وجهله حلماً ؛ يُخَيِّرُ نفسه الأخلاق : فما أحبت نفسه أخذ ، وما كرهته ترك ؛ وإن وافق الحق هواه مدحه وامتدح به ، وإن خالف الحق هواه كذبه ورمى به ، وإن احتاج إلى الحق سأله ، وإذا سُئِله مَنَعه ؛ إذا حضر أهل الحق شاغبهم ، وإذا تغيب عنهم كان فى الباطل ؛ إذا جالس العلماء لم يتخشع ولم ينصت لهم ، وإذا جالس من دونه فخر عليهم وضحك منهم ؛ يقول [١٠٣ب] الحق ويخالفه بالعمل ، يأمر بالبر وهو فاجر ، يأمر بالحق وهو مُبْطل ، يأتى إلى الناس ما لا يرضاه لنفسه ، يُدِلُّ على الإحسان ويجتنبه ، وينهى عن السوء ويتبعه ، يأمر بالحزم وهو مُضَيِّع ، لا يوافق قوله فعله ولا سِرُّه علانيته ؛ لا يقول بالحق إلا ليحمد عليه ؛ يتفقه لغير الدين ، يتعلم لغير الحق ، يبتغى الدنيا بعمل الآخرة ؛ إن كُنتَ عالماً تكبر وأنف أن يتعلم ، وإن كنت جاهلا سخر منك ولم يُعَلِّمْك ، وإن كنت قوياً عَنَّفك ، وإن كنت ضعيفاً عجزك ، وإن كنت غنياً سماك طاغياً ، وإن كنت فقيراً سماك مضيقاً ؛ إن كنت حريصاً على الخير سماك متكلفاً ، وإن كنت بطيئاً سماك مضيعاً لا حزم لك ؛ إن أحسنت أشاع أنك مُراء ، وإن أسأت كشف للناس سترك ، وإن أعطيت قال مُبذِّراً ، وإن أمسكت قال بخيلا ؛ إن لِنْتَ للناس واقتربت منهم قال : ما أشدَّ تملقك ! وإن اعتزلتهم قال : ما أعظمك ! فَمَثَلُ الأحمق كالثوب البالى إذا رقّعته من جانب تخرَّق من الجانب الآخر ، كالزجاجة لا ترقَّع ولا تُشْعَب .

واعلم يا بنى ! أن من أخلاق الحكيم السعيد الوقارَ والسكينةَ والبر والعدل والحلم والرزانة والإحسان والعلم والعمل والحزم والورع والتدبير والحذر والعفو والمعروف والتواضع . إن تكلم تكلم بعلم ، وإن صمت صمت بحلم[1] . إن قدر ورع ، وإن بُغِى عليه غفر ؛ وإن سأل لم يلحف ، وإن سئل لم يبخل ؛ وإن قال قال بعلمٍ ، وإن قيل له فقه ، وإن علم من دونه رفق ؛ وإن تعلم أحسن المسألة ، وإن أحسن إليه شكر . إن استطاع أن يحسن أحسن ، وإن [١٠٤ ا] أسيء إليه عفا . إن جالس من فوقه فى العلم سأله وإن[2] جالس من هو دونه علَّمه . إن أسررت إليه لم يخنك ، وإن أسر إليك أمنك . إن أعطاك لم يمن عليك ، وإن أعطيته شكرك . يرضى للناس ما يرضى لنفسه . يقتصد فى الغنى ويعف فى الفقر . لا يلهيه عن الله المال ، ولا يشغله عنه المسكنة . ينتفع بحلمه . يستمع ممن وعظه . لا ينازع مَن فوقه ، ولا يحقر مَن دونه . لا يطلب ما ليس له . لا يضيع ماله . لا يقول ما لا يعلم . لا يكتم علماً عنده . يتجوّز فى حقه . لا يبخس الناس أشياءهم . الناس منه فى راحة ونفسه منه فى عناء . يحمل نفسه على الحق إن أحبت وإن كرهت . متهم رأيه على دينه ، ويحب التثبت فى أمره . يتعظ بموعظة الواعظ . سريع الخير ، بطىء عن الشر ، قوىٌّ فى العمل ، ضعيف عن المعاصى ، قليل العلم بالشهوات ، عالم بالقربات إلى الله . المُقْنِع حين يشهد ، العدل حين يحكم ، الصادق حين يقول ، الأمين حين يؤتمن ، العافى حين يُظْلَم ، المُحْسن إذا أسىء إليه ، ذو المعروف فى ماله ، المتعفف فيما ليس له . هو فى الدنيا كالغريب : همُّه معاده ومُنْقَلَبه ، يأمر بالمعروف ويفعله ، وينهى عن الشر ويجتنبه ؛ يوافق سره علانيته وقولُه فعلَه .

---

(١) ل : بحكم . — ش : عن حلم .
(٢) بغير « واو » فى ل .

يا بنى ! تفهّم الحكمــة وأخلاقها كلها ، واجعلها لك شغلا ، وفرّغْ نفسك لها . أسرع إذا كسبتهـا ، وأبطىء إذا أنفقتها ، وقَرَّ عيناً إذا جمعتها . واعلم أن الحكمة لا تصلح إلا باللين ، وإن اللين جراب الحكمة ، وإن مثل الحكمة بغير تدبير بمنزلة مال فى يَدَىْ غير خازنه[1] أباحه سارقاً ووجده معوزاً ، أو كمثل غنم تروح فى غير زريبة أتاها[2] الذئب وجدها [١٠٤ ب] ضائعة فأكلها . — وتعاهَدْ ، مع ذلك ، لسانك . واعلم أن اللسان باب الحكمــة فإذا ضيعت الباب دخل من لا تريد أن يدخل . فإذا حفظته حفظت الخزانة . وإن مَن مَلك لسانه إن قال قال بعلم ، وإن صمت صمت بحلم ؛ إذا رأى لقوله قراراً تكلم ، وإن لم ير له قراراً فإذا استنطقه من يريد الدين اجتهد ، وإذا استنطقه السفهاء صمت .

أكْرِم حكمة الله ولا تضعها عند من تهون عليه ، ولا تبخل بها عند من يريد حفظها .

يا بنى ! إن اللسان مفتـاح الخير والشر ، فاختم على فيك إلا من خير ، كم تختم على ذهبك وفضتك .

يا بنى ! طوبىٰ لمن لم يغتر بالدنيا ولم يندم يوم الحساب !

يا بنى ! لا تضيع مالك وتصلح مال غيرك ، فإن مالك ما قدمت لنفسك ، ومال غيرك ما تركت وراء ظهرك .

يا بنى ! إن الدنيا لا خير فيها إلا لأحد رجلين : رجلٍ سَبَق منه عمل سىء فهو حريص على أن يتداركه بعمل صالح ليعفو[3] الله به عن سيئاته ، ورجل يطلب الدرجات فهو يسارع فيها .

---

(١) ش : حازمة .
(٢) ش ، ل : أباحها .
(٣) ل : ليعف .

يا بنى ! إن أحزم أهل الدنيا رجلان : رجل أعطاه الله فى الدنيا شرفاً وذكراً فهو يلتمس شرف الآخرة وذكرها ، وآخر قُدِّر عليه رزقه فصبر حتى يأتيه اليقين وأحسن عبادة ربه .

يا بنى ! من يَرْحم يُرْحم ، ومن يصمُت يَسلم ، ومن يفعل الخير يغنم ، ومن يقل بالباطل يخسر ، ومن يكره الشر يعتصم ، ومن لا يملك لسانه يندم .

يا بنى ! اتق دعوة المظلوم : فإنها أَوْشَكُ الدعاء صعوداً إلى الله عز وجل وأوشكها استجابة .

يا بنى ! ارْضَ [١٠٥ا] بشيئك واقنع به ، فإنه من يقنع بشيئه لا يستبن فقره ، ولا تنظر إلى حظ صاحبك ، ولا تتمن[1] ما لست نائله .

يا بنى ! اقبل الموعظة وإن اشتدت عليك . ويلٌ لمن سمع فلم ينفعه السمع ! ويلٌ لمن عَلِم فلم ينفعه العلم ! ويل لمن تبين له فاستحب العمى على الهُدى ! ويل لمن ليس غَلَبه دينهُ فاتبع هواه ! ! وطوبى لمن انتفع بعلمه واستمع القول فاتبع أحسنه !

وقال : يا بنى ! اجعل همك فيما كلفت ، ولا تجعل همَّك فيما كُفيت . لا تهتمَّ للدنيا فتشغلك عن الآخرة .

يا بنى ! كُن قريبـاً من الناس سهلا ، فإن الله يحبُّ كلَّ سَهل طَلق ، وهو رأسُ أخلاق الصالحين .

وقال : يا بنى ! إذا أنعم الله عليك نعمة فليُرَ أثرها عليك فى شكرك وتواضعك وإحسانك إلى من هو دونك .

وقال : يا بنى ! دَعْ عنك كل ما يعتذر منه إلى النـاس ، واقبل عُذْرَ

---

(١) ل : ولا يتمنى .

مَن اعتذر إليك . لا تعجبن بما تعمل وإن كثر ، فإنك لا تدرى أيقبل الله منك أم لا .

يا بنى ! لكل شىء آفة ، وآفة العمل العُجْبُ . لا تُرَاء الناس بما يعلم الله منك غيره .

يا بنى ! لا تستطل على النـاس ولا تنتقصهم حقهم ، ولا تكن ظالمـاً ، واجتنب دعوة المظلوم .

يا بنى ! لا تَمُدَّنَّ عينيك إلى زهرة الدنيا ، ولا تطلبن قضاء كل نهمة من الدنيا ، ولتكن نهمتك فيما يُقَربك إلى الله .

يا بنى ! أحبِبْ فى الله ، وابغض فى الله ، ولا تداهن أهل المعاصى !

وقال : يا بنى ! تقرَّب إلى الله بحب أوليائه ، وتقرب إليه ببغض أهل المعـاصى !

وقال : يا بنى ! ما عُبد الله بشىء أفضل من العقل ، وما يتم عقل امرىء حتى يكون [١٠٥ب] فيه عشر خصال : الكبر منه مأمون ، والرشد منه مأمول ، يصيب من الدنيا القوت ، وفَضْلُ ماله مبذول ، التواضع أحب إليه من الكبر ، والذلُّ أحب إليه من العز . لا يسأَمُ من طَلِبَتِهِ الفقه طول دهره ، ولا يتبرم من طلب الحوائج قِبَله . يستكثر قليل المعروف من غيره ، ويستقل الكثير من نفسه . والخصلة العاشرة — وهى التى شاد بها مجده وعلا قدره — يرى أن جميع الناس خير منه وأنه شرُّهم : وإنما الناس رجلان : رجلٌ خيرٌ منه وأفضل ، ورجل شرٌّ منه وأدنى ؛ فهو يتواضع للرجلين ، إذا رأى خيراً منه وأفضل تمـنى أن يلحق به ، وإن رأى شراً منه وأدنى قال : لعل هذا ينجو وأهلك أنا ، ولعل هذا برُّه باطن لم يظهر ، وذلك خيرٌ له ؛ ويُرى ظاهره ، وذلك شرٌّ لى . فهنالك استكمل العقل وساد أهل زمانه .

وقال : يا بنى ! الصبر على المهالك من حُسْن اليقين ، ولكل عمل كمالٌ

وغايةٌ ، وكمال العبادة الورع واليقين ، وغاية الشرف والسؤدد حُسْن العقل . فمن حَسُن عقله غطى عيوبه وأصلح مساوئه ورضى عنه مولاه .

وقال[1] : يا بنى ! استعذ بالله من شرار النساء وكُن من خيارهن على حذر فإنهن لا يسارعن إلى خير ، بل هن إلى الشر أسرع .

وقال : يا بنى ! ليس غنى مثل صحة الجسم ، ولا غُنم مثل طيب العيش .

يا بنى ! اتخذ الله تجارة تأتك[2] الأرباح بلا بضاعة .

وقال : يا بنى ! علم الجاهل مما علمت ، والتمس من علم العالم إلى ما علمت ، ولا تصحب السفيه فتُحسب مثله ، ولا تطمئن إلى دار أنت اليوم [١٠٦ ا] فيها حيٌّ وغداً ميت .

وقال : يا بنى ! جالس العلماء وزاحمهم بِرُكبتيك ، فإن الله يحيي القلوب بذكر الحكمة كما تحيا الأرض بوابل السماء .

وقال الحَسن[3] : إن لقمان اتخذ عريشاً برملة الشام وهى يومئذ غيرُ عامرة فكان فيه حتى كبرت سنه فأدركه الموت .

وقال ابراهيم بن أدهم : بلغنى أن قبر لقمان ما بين مسجد الرملة وموضع سوقها اليوم ، وفيها قبر سبعين نبياً ماتوا بعد لقمان كلهم أخرجهم بنو اسرائيل فألجأوهم إلى الرملة وأحاطوا بهم ، فماتوا كلهم جوعاً — فتلك قبورهم فيما بين المسجد والسوق .

قال الحسن : بَيْنا لقمان فى عريش له قَدْر مضجعه وابنه جالس بين يديه وقد نزل به الموت . فبكا لقمان فقال له ابنه : ما يبكيك يا أبتِ ؟

---

(١) ورد فى كلام لعلى بن أبى طالب منسوب إليه فى « نهج البلاغة » .
(٢) ل : نابك .
(٣) لعل المقصود : الحسن البصرى .

أجزعاً من الموت ، أم حرصاً على الدنيـــا ؟ قال : لا ، ولا واحدة منها ! ولكن أبكى على ما أمامى من[1] شقة بعيدة ومفازة سحيقة وعقبة كؤود وزاد قليل وحمل ثقيل . فلا أدرى أيُحَطُّ ذلك الحمل عنى حتى أبلغ الغاية ، أم يبقى علىّ فأساق معه إلى نار جهنم ! — ثم مات رحمه الله .

وقال لقمان لابنه : اتق الله عز وجل ، ولا تُرِ الناس كأنك تخشى الله عز وجل ليكرموك .

وقيل للقمان : أىُّ الناس أعلمُ ؟ فقال : من أخذ من علم الناس إلى علمه . ثم قال لقمان : فأىُّ الناس أغنى ؟ فقالوا : الغنىّ من المال . قال : لا ، ولكن الغنى من العلم الذى إذا احتيج إلى ما عنده وُجِد ، وإن استغنى عنه كفى نفسه .

وقال لابنه : يا بنى ! اختر المجالس على عينك : فإذا رأيت مجلساً يذكر فيه الله عز وجل [١٠٦ ب] فاجلس معهم ، فإنك إن تَكُ عالماً ينفعك علمك ، وإن تك عييّاً يعلموك ، وإن يَطْلُعْ الله عز وجل عليهم بعد ذلك برحمة تُصِبْك معهم .

يابنى ! لا تجلس فى مجلس لا يذكر الله فيه ، فإنك إن تك عالماً لا ينفعك علمك ، وإن تك عيياً يزيدوك عيّاً ، وإن يطلع الله — عز وجل — عليهم بعد ذلك بسخطة تُصِبْك معهم .

يابنى ! استَحْى من الله بقدر قربه منك ، وخَفْ الله بقدر قدرته عليك ، وإياك وكثرة الفضولَ فإن حسابك غداً يطول ، ولا يرك[2] الله عند ما نهاك عنه ولا يَفْقِدْك من حيث أمرك به .

وقال لقمان : السؤال نصف العلم ، ومداراة الناس نصف العقل ، والقصد فى المعيشة نصف المؤونة .

---

(١) ل : فى .
(٢) ل : يراك . . .

وقال : كما يُحوِّل العدوُّ بالصلة صديقاً كذا يحول الصديق بالجفوة عدواً .

وقال : عجز القول مخبرٌ عن العقل ، فلينظر مخبرٌ ما يقول .

وقال : ما كتمته من عدوك فلا يظهر عليه صديقك .

وقال : من الحفظ حفظ ما وليت وترك ما لقيت .

وقال : الاتكال على الله أروح ، وقلة الاسترسال إلى الناس أحزم ، وجزاء مَن كذب ألا يُصدَّق .

وقال : لا تحدث من تخاف تكذيبه ، ولا تسأل ما تخاف مَنْعَه ، ولا تَعِدْ ما لا تجد إنجازه ، ولا تضمن ما لا تثق بالقدرة عليه ، ولا تُقدم على أمر تخاف العجز عنه .

وقال : اجتنب مصاحبة الكذاب ، فإن أُلجئت إليه فلا تصدقه ولا تُعْلِمه أنك تكذبه فتنتقل عن ودّه ولا تنتقل عن طبعه .

وقال : يا بنى ! لا تتسرّع إلى أرفع موضع فى المجلس ، فالموضع الذى تُرفع إليه خيرٌ من الموضع الذى [١١٠٧] تحط منه .

وقال : الُحسَّاد أكثر من النِّعَم ، لأنهم يظنون عند المحسود ما لا يملك فيحسدونه عليه .

وقال يوصى ابنه : يا بنى ! أوصيك بتقوى الله ، فإنه لك حظٌّ وعليك حق ، ولا تُخْلِ فاك من ذكر الله : ففَضْل ذكر الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه .

يا بنى ! أرْضِ الخالق بسخط المخلوق .

يا بني ! لا تأخذك فى الله لومة لائم .

يا بنى ! أداء(١) صلاتك التى فُرضت عليك أفضل من كل ما تعمل ،

---

(١) ل : أد .

فإن مثل الصلاة والتسبيح مثل السفينة فى البحر إن سلمت سلم ما فيها ، وإن هلكت هلك من فيها .

يا بنى ! جالِسْ قوماً يذكرون الله ، فإن كنت عالماً نفعك علمك ، وإن كنت جاهلا علموك ، وإن نزلت عليهم رحمةٌ أو رزقٌ شركْتهم فيه .

يا بنى ! لا تجالس قوماً لا يذكرون الله ، فإن كنت جاهلا زادوك ، وإن كنت عالماً لم ينفعك علمك شيئاً ، وإن نزلت عليهم لعنة أو سخطة شركتهم فيها .

يا بنى ! إن داراً لا يأتى عليك يوم من الدهر ولا ليلة إلا ظننت أنك مفارقها — لا منفعة بها ؛ فانظر لنفسك ما تزود منها .

وقال : إذا زادك المَلِكُ تقديماً فزده إجلالا !

وقال : لا ينبغى للعاقل أن يطلب طاعة غيره وطاعةُ نفسه ممتنعة عليه .

وقال : يابنى ! لا تكسل فإن الكسل لا يؤدى حقاً ، ولا تضجر فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق ، فإنه ليس من عبد يُمنع من حق إلا فتح الله عليه باب باطل فأعطى فيه أمثاله .

وقال : حُسن النيــة من العبادة ، وحسن الجلسة من الرئاسة ، وحسن الاستماع [١٠٧ب] من الحلم ، وسوء الخلق من اللــؤم ، وحسن الخلق من الكرم ، وحسن الجواب من العلم .

وقال(١) له : يا بنى ! من بالغ فى الخصومة أثم ، ومن قصر فيها خُصِم .

وقال : يا بنى ! افعل الخير ولا تَأْت الشرّ ، فخـيرٌ من الخير من يفعله وشرٌّ من الشرّ من يفعله .

وقال : إذا أرسلتَ فى حاجة رسولا فأرسل حكيما ، فإن لم تجد فاذهب أنت بنفسك .

---

(١) ورد فى « نهج البلاغة » جـ ٢ ص ٢٠٨ ، طبعة الحلبى ، القاهرة بغير تاريخ . وقد وردت الكلمة الأخيرة هكذا : ظلم .

وقال لابنه : يا بنى : لا تأمنن من كذبك أن يكذب عليك ، ونَقْلُ الصخور من مواضعها أيسر من أن تُفهم من لا يَفهم .

وقال : عليك بمجالس العلم ، فإنها محياة للقلب وتحدث فيه خشوعاً .

وقال : كل أمر حدثتك به نفسك مما لو ظهر على لسانك استحييت من الناس — فأخرجه من قلبك فالله أحقُّ أن يُستحيى منه .

وقال : إياك والمراء ، فإن المراء يدعو إلى إراقة الدماء ، وعند إراقة الدماء تكون الهلكة والبوار .

وقال : يا بنى ! إياك والمراء فإن فتنته لا تُؤمَن وحكمته لا تُعقل .

وقال لابنه : إذا أردت أن تؤاخى أخاً فأغضبه ، فإن أنصفك وهو مُغْضَبٌ وإلا فاحذره .

وقال : يا بنى ! إن غُلبت على الكلام فلا تُغلَبَنَّ على السكوت ، وكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول .

وقال : اعتزلوا شِرار الناس تصلح لكم قلوبكم وتسترح أبدانكم وتَطِبْ نفوسكم .

وقال : الصبر صبران : صبرٌ على ما تكره فيما ينوبك من الحق ، وصبرٌ عما تحب مما يدعوك إليه الهوى .

وقال : اشكر لمن أنعم عليك ، وأَنْعِم على من شكرك فإنه لا بقاء للنعمة إذا كفرت ، ولا زوال لها إذا شكرت .

[١١٠٨] وقال : ثلاثة لا يُعرفون إلا عند ثلاثة : لا يُعرف الحكيم إلا عند الغضب ، ولا الشجاع إلا عند الحرب ، ولا الصديق إلا عند الحاجة إليه .

وقال : أوضع الأخلاق اختيان[1] الصديق وإضاعة السرّ والثقة بكل أحد ، وكثرة الكلام فيما لا يعنى ، وطلب الفضل من اللئام .

---

(١) اختيان : خيانته .

وقال : خلّتان أعيت الحيلة فيهما : إدبارُ الأمر إذا أقبل ، وإقباله إذا أدبر .

وقال : وَهْن الأمر إعلانه قبل إحكامه .

وقال : الفكرة مرآة المرء : تريه زَيْنه وشَينه .

وقال : الشريف إذا تزهد تواضع ، والوضيع إذا تزهد تكبر .

وقال : المراء مفتاح اللجاج ، واللجاج مفتاح الإثم .

وقال : أكثر المكاره ما لم تحتسب .

وقال لابنه : يا بنى ! لا تغلّب عليك سوء الظن فإنه لا يترك بينك وبين حبيب صلحاً .

وقال : العقل بلا أدب كالشجرة العاقر ، والعقل مع الأدب كالشجرة المثمرة .

وقال : طلاقة الوجه بالسرور وإظهار المكاشرة[1] وبذل التحية وخفة الروح فى المعاملة ، وترك العصبية داعية للمحبة فى البرية .

وقال[2] : إذا خَبُث الزمان كسدت الفضائل وضَرّتْ ، ونفقت الزوائل ونفعت ، وصار خوف الموسر أشد من خوف المُعْسِر .

وقال : اطلب فى الحياة العلم والمال تَحُزْ بهما الرياسة فى الزمان ، لأنك بين خاص وعام : فالخاصة تفضلك بما تحسن ، والعامة تفضلك بما تملك .

وقال : الذهب فى الدار مثل الشمس فى العالم .

وقال : موت الرؤساء أسهل من رياسة السفل .

وقال : إذا بخل الملوك كثر الإرجاف بهم .

---

(١) كاشره مكاشرة : ضاحكه وكشف له عن أسنانه .

(٢) من هنا يبدأ فصل جديد فى الترجمة الأسبانية (ورقة ٨٥ ا فى المخطوط رقم ١٧٨٢٢ بالمكتبة الأهلية بمدريد) بعنوان : « فصل فى آداب انسيون ! » ويكتب هذا الاسم هكذا Enession ، وفى الترجمة الفرنسية Onese .

وإذن حدث هنا كما حدث من قبل فى فصل بطليموس (راجع قبل ص ٢٥٦ س ١) .

وقال : التدبير [١٠٨ ب] مع الكفاف أكفى للمرء من الكثير مع الإسراف ، وبعض الياس خير من الطلب إلى الناس .

وقال : من خير حظ المرء قرين صالح ، فقارن أهل الخير تكن منهم ، وباينْ أهل الشر تَبنْ عنهم .

وقال : الصدود آية المقت ، وكثرة العلل آية البخل .

وقال : التجرُّم وافد القطيعة ، وظُلْم الضعيف أقبح الظلم .

وقال : ربما كان الرفق خُرْقاً ، وربما كان الخرق رفقاً ، وربما كان الدواء داءً ، وربما نصح الغاشُّ وغشَّ الناصح .

وقال : لا تكن كحاطب الليل وجامع غثاء[١] السيل .

وقال : كفران النعمة وصحبة الجاهل شؤم . وبادر الفرصة قبل أن تكون غُصَّة .

وقال : من صدق جودة الحزم قوة العزم .

وقال : من الفساد ضيعة الزاد .

وقال : مَن حَلُم ساد ، ومن ساد استفاد ، ومن تفهم ازداد .

وقال : لقاء أهل الخير عمارة القلوب .

وقال : إذا قارفت[٢] سيئة فعجل محوها بالتوبة ، ولا تؤخر عمل اليوم لغد .

وقال : قل للناس حسناً وآته .

وقال : من الكرم الوفاء بالذمم .

---

(١) ل : غناء ! — والغثاء (بضم الغين وفتح الثاء مخففة أو مشددة) : البالى من ورق الشجر المخالط زبد السيل .

(٢) ل : فارقت — وقارف الذنب : أتاه وفعله .

وقال : مَن ظنّ بك الخير فصدقه . واعرف الخير لمن عرفه لك : وضيعاً كان أو رفيعاً .

وقال : من التوفيق وقوف المرء عند الحيرة .

وقال : لا يضبط الكثير من لا يضبط نفسه الواحدة .

وقال : إذا أردت أن يدوم حبُّك لأحد فأحسن أدبه .

وقال : الجزع أتعب من الصبر .

وقال : ينبغى للرئيس أن يبتدئ بتقويم نفسه قبل أن يشرع فى تقويم رعاياه ، وإلا كان بمنزلة من رام تقويم ظلٍّ معوج قبل تقويم عوده الذى [١٠٩ ا] هو ظلٌّ له .

وقال : من قام من الملوك بالحق والعدل ملك سرائر رعاياه ، ومن قام منهم بالقهر والجَوْر لم يملك إلا التصنع منهم وكانت السرائر تطلب من يملكها .

وقال : ينبغى للمرء أن ينظر إلى وجهه فى المرآة : فإن كان حسناً استقبح أن يضيف إليه فعلا قبيحاً ، وإن كان قبيحاً استقبح أن يجمع بين قبيحين .

حكم مهادرجيس وآدابه

كان مهادرجيس(١) أسمر اللون ، أصهب الشعر ، طويل اللحية ، كبير الأذنين ، عظيم الرأس ، صغير العينين ، ناحل الجسم ، كثير الصمت ، حلو المنطق ، متأنياً فى كلامه ، حسن الثنايا ، بيده عصا على رأسها صورة الهلال .

مات وله ثمانون سنة .

---

(١) فى اللاتينية Medargis — ويرى اشتينشنيدر (ص ٣٦٤ من مقاله فى «الكتاب السنوى للأدب الرومانشى والانجليزى Jahrb. f. roman. u. engl. Lit.» أنه تحريف للاسم Mercurius ويحيل إلى Virchow's Archiv, Bd. 52, S. 470 . — وفى الاسبانية Meadargis .

قال :

بسم الله وليِّ الحكمة ، ومنتهى الإنعام والرحمة ، وغاية الطَّوْل والإحسان ؛ الواحد بكل مكان ، الذى جاد[1] بالخير تَفَضُّلُهُ ، وجعل الشكر سبباً لزيادة[2] من عطاياه ومواهبه ، والكفر تمحيقاً[3] لرزقه ومِننه .

وقال : أمران يستصلح بها المرء دنياه : أدبٌ تقوى[4] به نفسه ، واجتهاد يحسن به عيشه . وأمران يحتاج إليهما المرء لمعاده : عقلٌ يعرف به حظه ، ونزاهة يقهر بها شريته[5] .

وقال : أولى الأمر من العاقل بالأثرة قصد يستجمع له تلاَحُظَ[6] الآخرة والأولى .

وقال : ظهور الهيبة من الولاة حَسْمٌ لبوائق[7] الأشرار والبغاة .

وقال : كَرَمُ الحَسَب عونٌ على تثمير الأدب ، ومــع حفظ العهد يزكو قليل المودة . [١٠٩ ب]

وقال : الغنى نزاهة النفس ومِلْاكُ الهوى .

وقال : شدة الحذر وترك العزة جِماعُ ما يسلم به الحازم من مواقع النكبة .

وقال : حلية[8] المروءة صونُ المرء نفسه وقمْعه لهواه ؛ وثمرة ذلك ما يكتسب من حسن الثناء وفضل المحبة و إحماد العاقبة .

---

(١) ل : حاز بالخير تفضيله .
(٢) ش : سبب الزيادة .
(٣) محق (بتشديد الحاء) الشئ : أبطله ومحاه .
(٤) ل : يقو .
(٥) ل : شرفه . ش : وراحة يقرر بها سرنه (!)
(٦) تلاحظت الأشياء : تشابهت . يقال : أحوالهم متشاكلة متلاحظة .
(٧) البائقة : الغائلة ، الشر ، الداهية . والجمع : بوائق .
(٨) ش : غلبة .

وقال : مَن حَسُن حَمْلُه النعم اكتسب بالشكر الزيادة .

وقال : استوجب الشكر من رَحُب ذراعه[1] ، وقهر حلمُه غضبَه .

وقال : اعْصِ هواكَ ولو فيما يُفقِد عاجلا وإن أرضاكَ .

وقال : الصمت مع فقد الخطأ فى حينه أفضل من المنطق المصيب فى غير أوانه .

وقال : لا عائدة أعظم حسرةً على صاحبها من نعمةٍ أُسْدِيَتْ إلى غير ذى حسب ولا مروءة .

وقال : كفاكَ من عقلك ما أوضح سبيل رُشْدِكَ من غَيِّك .

وقال : أولى الأشياء بالصون والتكرمة علمٌ استجمع به حظُّ الدنيا والآخرة .

وقال : لا يحمد العاقل من السلطان والولاية إلا ما كسبه لسان الصدق وجميل الأحدوثة[2] .

وقال : من جاد لك بمودته فقد جعلك عديل نفسه .

وقال : خير الولاة من عدل بنفسه رعيته فعمل فى استصلاحهم عمله فيما فيه صلاح بدنه ، ولم يبلغ بهم فى العنف منزلة تحملهم على الندم فى أمره والتبرم بولايته ولا حال إهمال يدعوهم إلى الاستخفاف[3] بأمره .

وقال : من حسنت نيته[4] فقد استقامت طريقته ، ومن لانت كلمته استحق من الجميع[5] المحبة .

وقال : خير ما استثمرت مِن عُرفك ما ابتدأت به من غير مسألة .

---

(١) ش : ذرعه .
(٢) الأحدوثة : ما يتحدث به — والجمع : أحاديث .
(٣) ل : الاستحقاق .
(٤) ل : منه أخلاقه فقد . . .
(٥) ل : جميع .

وقال : [١١١٠] كم من أدب قد أُهمل بسوء صيانته ، فكان جالباً حَتْفَ صاحبه .

وقال : جماع ما فى الدنيا من مكاسب المرء(١) اعتقاد مودة أهل الدين والمروءة .

وقال : لا يوجب العاقل صدق المحبة إلا لأولى الوفاء .

وقال : حقيق من الناس بحسن الثناء من عظمت رغبته فى اكتساب البر والوفاء .

وقال : استصلح نفسك بعقلك ، واجعل أدبك بمنزلة مرآة تدرك بها ما انتشر من أمرك .

وقال : اللطف(٢) مسالمة عدوك وإن كنت واثقاً بأيدك(٣) وقهرك .

وقال : كما أن آفة النجدة عدم الروية ، كذلك(٤) آفة العلم فقد الحلم والمروءة .

وقال : إن التماس ما لا يدرك غناء ومشقة — كذلك تقويم الجاهل توهين العقل وإتعابٌ له .

وقال : استحقَّ منك القطيعة من صانعك فى حظه بالنصيحة ؛ ومن تمسك منك بحرمة المعرفة فاضرب له بسهم مطلوب المنفعة .

وقال : كما أن الأدب والعلم أبيَنُ(٥) السعادة — كذلك الحلم والتواضع جماع البر وسببٌ لدرك حُسن المنزلة .

وقال : السعيد من قمع بالصبر شهوته ودبر بالحزم عزمه(٦)

---

(١) ل : المسرة .
(٢) ل : الطف .
(٣) الآد والأيد : القوة .
(٤) ش : وآفة .
(٥) ش : من .
(٦) ش : أمره .

وقال : من ساءت[1] ظنونه تنغصت عيشته وعظمت مصيبته .
وقال : لا شئ أبلغ فى بقاء النعمة من صونها وترك الخُيلاء فيها .
وقال : أكمل الناس عقلا أغلبهم للهوى وأقهرهم للشهوة .
وقال : استحق اسم اللؤم والخيانة من جمع إلى قلة شكر النعمة الجحود لها والمكافأة عليها .
وقال : من اقتصر على العدل فى مطلبه ، كان حقيقاً ألا يُحرم الفُلْج[2] من عدوه .

[١١٠ ب] آداب باسيليوس(*) الحكيم

قال (+) : لا تغترن بحسن الكلام وطيبه إذا كان الغرض الذى يقصد إليه منه ضاراً ، فإن الذين يسمون الناس يخلطون السُّمَّ بالحلواء . ولا يشتدَّ عليك الكلام الغليظ إذا كان الغرض الذى يقصد إليه منه نافعاً ، فإن أكثر الأدوية الجالبة للصحة هى مُرّة بشعة .

وقال : إنه من القبيح أن يتحرز فى أغذية البدن كيلا تكون ضارة ولا يتحرز فى العلم وهو غذاء النفس حتى لا يكون باطلا ضاراً .

وقال (+) : إنه من القبيح أن يكون الملاَّحُ لا يطلق سفينته مع كل ريح ، ونحن نطلق أنفسنا مع كل سانحةٍ من غير بحث ولا اختيار .

---

(١) ش : من مات قلبه .
(٢) الفلج (بضم الفاء وسكون اللام) : الفوز والظفر .
(*) فى هامش ش : « معناه الملك » وهو تفسير اللفظ اليونانى باسيليوس Βασιλεύς = ملك . وفى الترجمة الأسبانية ورد بهذا الرسم Tilesius .
وهذا الفصل ورد نظيره فى « الكلم الروحانيــة فى الحكم اليونانية » لابى الفرج بن هندو المتوفى سنة ٤٢٠ هـ (ص ٩٥ — ص ٩٧ . القاهرة سنة ١٩٠٠) وقد وضعنا هنا علامة (+) على ما ورد فيه مما هو وارد هنا .

وقال : إنه من القبيح أن نكون نطلب فى صحّـة كل علم ما يقنع به ، ونقبل علم ما يقرّب من الله تعالى من غير بحث فى صحته .

وقال : ينبغى لمن عَـلِم أن البدن هو شيء جُعل نافعاً للنفس مثل الآلة للصانع — أن يطلب كل ما يُصيِّر البدن أنفع وأوفق لأفعال النفس التى فيه ، وأن يهرب من كل ما يصير البدن غير نافع ولا موافق لاستعمال النفس له .

وقال : ينبغى لمن حضر محفلا فأطنب فى القول فى اختيـار الأمور الجميلة الفاضلة أن لا يختار إذا هو خلا ونفسه فعل أمور قبيحة . وذلك أنه ليس من العدل أن يكون الإنسان يوجب للعامة الكرامة والهيبة وحُسن المشورة ، ويخص نفسه بالهوان والخساسة وسوء المشورة !

وقال : [١١١ ا] إن كان من القبيح إذا ركبنا الخيل أن لا نكون نجريها ونديرها لكن تكون هى التى تجرى وتديرنا فأقبح من ذلك أن يكون هذا البدن الذى أُلبِسناه هو الذى يجرى بنا ويديرنا ، لا نحن نجريه ونديره .

وقال : إن كان من القبيح إذا كان البدن سمجاً بأوساخ وأقذار قد غشيته أن يكون مُزَيَّناً من خارج بثياب نظيفة — فأقبح من ذلك أن تكون النفس دنسةً بأوساخ العيوب ويكون البدن من خارج مزيناً .

وقال (+) : إن كنا نُعْنَى بجميع أعضاء البدن ، وخاصة بالأشرف[١] منها ، فبالحرى ينبغى أن نعنى بجميع أجزاء النفس ، وخاصة بالأشرف[٢] منها وهو العقل .

وقال : إذا طلبتْ همتك مشاورة الطبيب والمُضىّ إليه — والذين يذهبون إلى الأطباء إما أصحّاء أو بهم علة يسيرة ، فأما الذين يصير الطبيب إليهم فإنهم مرضى — فكذلك فاجعله فى طبيب النفس : وذلك أنه ينبغى لك أن تطلب

---

(١) ش : بالأشراف .
(٢) ش : بالأشراف .

طبيب نفسك ما دمت قوياً صحيحاً ولا تنتظر إلى أن تغرق فى الجهل فيجئ هو إليك .

وقال (+) : فكما أنك لا تشفق فى البدن أن تقطع منه عضواً قد تخبث[1] فإن أشفقت فليس يقال إنك شفيق — كذلك[2] فى النفس إذا كانت الشهوات قد غلبت عليها أن تؤلمها بتركها ؛ فإنه قد قيل : إن الذى يشفق على سوطه مبغض لابنه ، وإن الذى يحب ابنه يحرص على تأديبه .

وقال : كما أن الأمراض التى تعرض فى علل النفس للبدن ينبغى أن يعلم الطبيب الأسباب الفاعلة لها والعناية لحسمها — كذلك ينبغى فى علل النفس أن يعنى [١١١ ب] خاصة بقلع أصولها فالأسباب الموجبة لها . فمتى أحسست بأنك قد أخطأت وأردت أن لا تعود أيضاً فتخطئ — فانظر ما أصل الذى أحدث لك ذلك فاحتَلْ فى قَلْعه تُرِحْ قلبك من العودة إلى ذلك الخطأ .

وقال : كما أن جميع الأعراض الخارجة عن الطبيعة التى تظهر من البدن أمراضاً فى البدن ، وإما أسباباً من خارج — فكذلك[3] الكلام الفظُّ والأفعال الصعبة التى تظهر من النفس تتبع أمراضاً نفسانية وإما سبباً من خارج ثابتاً فى النفس . فليس ينبغى إذاً أن تصدق من ظهر منه فى وقت من الأوقات كلامٌ فظٌّ أو فعلٌ صعبٌ إذا عاد فى وقت آخر فقال أن ليس فى نفسه مكروه . وذلك أنه كما أن الذى به مرض فى جسمه إنما يحسبه فى وقت نوائبه فقط والطبيب يحسّه مع ذلك فى وقت سكونه أيضاً — كذلك من كان به ألم نفسانىٌّ إنما يحسه فى وقت حركته فقط ، وطبيب النفس يحسه مع ذلك فى وقت سكونه أيضاً .

---

(١) ص : تجنب ! فإن أشفقت . . . — وفى « الكلم الروحانية » : قد وقع السم فيه .
(٢) كذلك : ناقصة فى ل .
(٣) ل : وكذلك .

وقال (+) : كما أن الذين يستعملون حواسَّ البدن فقط يمنعهم من الغضب الخوف من الملك[1] المحسوس إذا وقفوا بين يديه — كذلك يجب على من يستعمل الحواس النفسانية أن يمنعه من الغضب الخوف من الملك المعقول الذى هو واقف بين يديه دائماً .

وقال له رجل : كيف للإنسان أن لا يغضب ؟ — قال : فليكن ذاكراً فى كل وقت أنه ليس يجب أن يُطاع فقط ، بل أن يطيع ؛ وأنه ليس يجب أن يُخْدَم فقط بل أن يَخْدُم ، وأنه ليس يجب أن يُحتمل خطؤه فقط بل يَحْتمل [١١١٢] الخطأ عليه وأنه ليس يجب أن يُحتمل أن يُصْبَر عليه فقط بل أن يَصْبر هو أيضاً فإن الله عز وجل يراه دائماً — فإنه إذا فعل ذلك لم يغضب ، وإن غضب كان غضبه قليلا .

ورأى إنساناً سميناً فقال له : ما أكثر عنايتك برفع سور حَبْسك !

وقال (+) : ينبغى لك إذا دبّرت إنساناً تريد صلاحه ألا تتشكل بشكل من يريد أن ينتقم من عدو . ولكن ينبغى لك أن تتشكل بشكل[2] من يطبُّ[3] أو يكوى داءً رديئاً به . فإن دبرت[4] أيضاً لصلاحك فينبغى أن تتشكل بشكل المريض للطبيب.

آداب غريغوريوس(*) المتكلم على اللاهوت

قال :

اجعل الله بدءَ أمرك وكماله .

---

(١) ل : الملوك .

(٢) فى « الكلم الروحانية » (ص ٩٦) : شكل من يريد أن يبطئ ويكوى صديقاً لعلاج داء ردئ به . — وقد وردت هذه الفقرة كلها من قبل منسوبة إلى ذيوجانس الكلبى (ص ٧٨) .

(٣) ص : بطء (!) ونرى تصويبها كما أثبتنا .

(٤) ل : زبرت .

(*) ش : غريفوريوس — وفى ش « اخبار غريفوريوس المتكلم على اللاهوت كان راهباً نصرانياً ، وكان مطراناً لأنطاكية ، ثم صار بطريقاً بها . وله مصنفات فى الحكمة » .

رِبْحُ العُمْرِ العيْشُ يوماً بيوم .

اعرف كل شئ واختر أفضله ! ما أردأ الفقر ! وشرٌ منه الغنى الردى ! إذا كنت تُحسن فاعلم أنك متشبه بالله . اطلب خير الأهل فيكون صالحاً ! اضبط جسدك واربطه بالقيود . أَلْجِمْ غضبك لئلا يقع خارجاً من عقلك ! ساو نظرك وليكن لسانك ميزاناً ! اعمل غَلَقاً لأذنيك لئلا تكون ضُحكة . اتخذ العلم سراجاً لعيشك[١] أجمع ! لا تظن بنفسك غير ما أنت فإنك[٢] هالك ! اعقل كل شئ واعمل الذى ينبغى !

اجعل نفسك غريباً وأكرم الغرباء ! إذا طاب سير سفينتك عند ذلك اتّقِ الغَرَق ! ينبغى أن تقبل كل ما جاء من الله — بشكر .

عصا الصديق أفضل من كرامة [١١٢ ب] الشرير . ثابر على أبواب الحكماء ، فأما الأغنياء فلا . الصغير ليس بصغير إذا خرج إلى الأمر الكبير . احتمل شتمك[٣] صغيراً تمدح كبيراً . احفظ نفسك ولا تفرح بسقطة آخر . الموهبة أن لا تحسد ، والزلل أن تكون حسوداً[٤] .

---

(١) ش : بعينك .

(٢) ل : فلذاك !

(٣) ل : شتمه صغيرة . ش : احتمل شتمة يسيرة تحمد كثير .

(٤) يضيف الشهرزورى هنا : « إذا قويت على احتمال عسف شاتمك فأدق النظر فيما يتولد لك من العجب بشاتمك . — وكان يفرح ويحزن بشتم رجل من الأفاضل له . فقيل : لم ذلك ؟ فقال : أفرح أن أشتم بلا جرم ، وأحزن لرجل نبيل كيف يزل ! — إذا كانت لك كلمة حكمة فأفض بها إلى دليل ، وإلا فضع يدك على فيك . — الدهن يلهب شهاب المصباح ، ومحاورة النساء .... النبات يهتز لقرب المساء ، والشهوة تعظم بكلام المرأة . الحدة تبدد العلم ، والحلم تجمعه ، الكرامة تطفئ الحقد »

أخبار جالينوس(*) الحكيم

كان جالينوس أحد الأطباء الثمانية المقدَّمين المرجوع إليهم فى صناعة الطب والذين هم رءوس الفِرَق ومعلمو(١) المعلمين . وأولهم — وهو الذى سائر الأطباء المتقدمين من نسله — : اسقليبيوس الأول . والثانى : غورس(٢) . والثالث : مينس . والرابع : برمانيدس(٣) . والخامس : أفلاطون(٤) . والسادس : اسقليبيوس(٥) < الثانى > . والسابع : ابقراط . والثامن : جالينوس وهو خاتم الأطباء الكبار ، ولم يجئ بعده من الأطباء إلا من هو دون منزلته ومتعلم منه(٦) .

وكان زمان مولده بعد زمان المسيح عليه السلام بدوَيْن المائتى سنة يكون

(*) = Γαληνός — راجع عنه مقالا فى انسكلوبيديا « پولى وفيسوفا » بقلم Mewaldt ج ٧ ص ٥٧٨ — ص ٥٩١ .

(١) ل : ومعلمى .

(٢) فى مخطوطات « الفهرست » لابن النديم : عورس ، وفى تصحيح فلوجل : غوروس وفى ابن أبى أصيبعة ١ ص ٢٢ ، س ٢٣ : غورس . وفى القفطى (نشرة ليرت) : ص ١٢ ، ص ٩٢ س ٣٣ ، ص ٩٤ (س ٥) : غورس .

(٣) فى القفطى (ليرت ص ١٢ س ٤) : برمانيذس .

(٤) فى القفطى (ليرت ص ١٢ س ٤) : أفلاطون الطبيب . وكذا فى « الفهرست » (فلوجل ص ٢٨٦ س ١٨) .

(٥) وردت كلمة « الثانى » فى « الفهرست » (فلوجل ص ٢٨٦ س ١٨) ، والقفطى (ليرت ص ١٢ س ٥) ، وفى الترجمتين الاسبانيتين (١٨٨ = ٤١ ب المطبوعة) .

(٦) هذا الكلام ورد نظيره فى « الفهرست » لابن النديم هكذا : « ذكر أول من تكلم فى الطب على رأى يحيى النحوى : وجد فى تاريخه : على الولاء رياسة إلى أيام جالينوس ثمانية : اسقليبيوس الأول ، غوروس ، مينس ، برمانيدس ، فلاطن الطبيب ، اسقليبيوس الثانى ، بقراط الثانى ماسك النفوس ، جالينوس (معناه الساكن) . . . » (ص ٢٨٦ س ١٦ — س ١٩) . وكذلك فى القفطى (نشرة ليرت ص ١٢ س ٣ — س ٥) .

إلى سنتنا هذه — وهى سنة ٤٤٥[1] — نحو ٨٦٥ سنة[2] . وصنف كتباً كثيرة صغاراً وكباراً نحو أربعمائة كتاب ، والكبار منها عظام جداً كثيرة البسط والشرح . ومن هذه الكتب ستة عشر كتاباً هى التى تُدَرَّس لمن يريد تعلم الطب . وكان أبوه يُعنَى به العناية البالغة ، وينفق عليه النفقة [١١١٣] الواسعة ، ويُجرى على المعلمين الجراية الكثيرة ويحملهم إليه من المدن البعيدة .

وكان مولد جالينوس ومنشؤه بفرغامس من بلاد آسيا . وسافر[2] إلى أثينية ورومية والإسكندرية وغيرها من البلاد فى طلب العلم ، وتعلم من ارمينس[3] الطبَّ ، وتعلم من جماعة مهندسين ونحاة وخطباء : الهندسةَ واللغة والنحو وغير ذلك . ودرس الطب أيضاً على امرأة اسمها قلاوبطرا وأخذ عنها أدوية كثيرة ، ولاسيما ما تعلق بعلاجات النساء . < وشخص إلى قبرس ليرى القلقطار فى معدنه . وكذلك شخص إلى جزيرة لمنوس ليرى عمل الطين المختوم . فباشر كل ذلك بنفسه وصححه برؤيته[4] > . وسافر أيضاً إلى مصر ، وأقام بها مدة فنظر[5] عقاقيرها ولاسيما الأفيون[6] فى بلد أسيوط من أعمال صعيدها . ثم خرج متوجهاً منها[7] نحو بلاد الشام راجعاً إلى بلده فمرض فى طريقه ومات بالفرما ، وهى مدينة على البحر الأخضر فى آخر أعمال مصر . وكان جالينوس

---

(١) سنة ٤٤٥ هـ = ١٠٥٣ م . وجالينوس ولد سنة ١٢٩ م . إذن ١٠٥٣ — ١٢٩ = ٩٢٤ . فكان الصواب أن يقول : ٩٢٤ سنة شمسية .

(٢ – ٢) ورد فى ابن أبى أصيبعة جـ ١ ص ٨٢

(٣) ل : ارميس — وراجع « الفهرست » (٢٨٩ س ١) : ارمنيس الرومى .

(٤) ناقص فى ل وورد فى ابن أبى أصيبعة .

(٥) ل : انظر — وما أثبتنا فى ابن أبى أصيبعة .

(٦) ل : الاسون . — ورد فى « مفردات » ابن البيطار : « أفيون : وهو لبن الخشخاش الأسود . التميمى : ليس يعرف على الحقيقة فى بلدان المشرق ولا فى بلدان المغرب أيضاً إلا بديار مصر ، وخاصة بالصعيد بموضع يعرف بأسيوط فإنه منها يستخرج ومنها يحمل إلى سائر البلدان » (جـ ١ ص ٤٥) .

(٧) منها : ناقصة فى ل ، ش .

من صغره مشتهياً للعلم البرهانى طالباً له شديد الحرص والاجتهاد والقبول للعلم . وكان لحرصه على العلم يدرس ما علمه المعلم فى طريقه إذا انصرف من عنده حتى يبلغ إلى منزله ، فكان الفتيان الذين كانوا معه فى موضع التعليم يلومونه ويقولون : يا هذا ! ينبغى أن تجعل لنفسك وقتاً من الزمان تضحك معنا فيه وتلعب . — فربما لم يُجبهم لشغله بما يتعلمه . وربما قال لهم : ما الداعى لكم[1] إلى الضحك واللعب ؟ فيقولون : شهوتنا لذلك . فيقول لهم : والسبب الداعى إلى ترك ذلك وإيثارى العلم يبغّضنى[2] لما أنتم عليه ويحبّبنى لما أنا فيه . فكان الناس يتعجبون منه ويقولون : لقد رُزِق [١١٣ ب] أبوك مع كثرة ماله وسَعَة جاهه ابناً حريصاً على العلم ! وكان أبوه[3] من أهل الهندسة . وكان مع ذلك فلاحاً . وكان جده رئيس النجّارين وكان جد أبيه[4] مسّاحاً .

ودخل جالينوس رومية فى المرة الأولى فى ابتداء ملك انطونينوس[5] الذى مَلَك بعد أذريانوس . وصنف كتاباً فى التشريح لبواثيوس[6] المظفّر الذى كان والياً على الروم عندما أراد أن يخرج من مدينة رومية إلى مدينته التى يقال لها بطولومايس ، وسأله أن يزوّده كتاباً فى التشريح . وصنّف أيضاً فى التشريح مقالات وهو مقيم بمدينة سمرنا عند بالبس[7] معلمه الثانى بعد ساطورس تلميذ

(١) لكم : ناقصة فى ش .

(٢) ش : بغضنى .

(٣) تحدث جالينوس عن أبيه بإعجاب شديد (V, 41; VI, 755) واسم أبيه نيقون Nikon وكان رياضياً ومهندساً (راجع عنه معجم سويداس تحت المادة) .

(٤) فى ابن أبى أصيبعة (ص ٨٣ س ١٦) : ماسحاً .

(٥) ل : انطونيوس . ش : انطرنيوس . — ملك من سنة ١٣٨ إلى سنة ١٦١ م .

(٦) فى ابن أبى أصيبعة (ص ٧٤) : « وضعت أربع مقالات فى الصوت كتبتها إلى رجل من الوزراء اسمه بوثيس يتعاطى من الفلسفة مذهب فرقة ارسطوطاليس . وإلى هذا الرجل كتبت أيضاً خمس مقالات وضعتها فى التشريح على رأى بقراط . . . » . — سمرنا = Smyrna ، أزمير . — قورنثوس = Corinthus .

(٧) كذا فى ابن أبى أصيبعة (ص ٧٤ س ١٢ من أسفل) وفى ل مهملة النقط . وفى ش : فوليطوس . وبالبوس = Pelops — وساطورس = Satyros وقوانيطوس = Quintus .

قوانيطوس[١] . ومضى إلى قورنثوس . وسار إلى الإسكندرية لما سمع أن هناك مذكورين من تلامذة قوانطوس ومن تلامذة نوميسيانوس . ثم رجع إلى موطنه فرغامس من بلاد آسية . ثم سار إلى رومية[٢] . وشَرَح برومية قُدّام بواثيوس[٣] ، وكان يحضره دائماً أوذيموس[٤] الفيلسوف من فرقة المشائين والإسكندر الأفروديسى الدمشقى الذى قد أهل فى ذلك الوقت لتعليم الناس فى أثينية فى مجلس عام علوم الحكمة على رأى المشائين . وقد كان يحضرهم الذى يتولى فى مدينة رومية — وهو سرجيوس بن[٥] بولوس ، فإنه فى أمور الحكمة كلها أولى بالقول والفعل جميعاً .

وذكر جالينوس فى بعض كتبه أنه دخل إلى الإسكندرية فى أول دفعة [١١٤ ا] ورجع عنها إلى فرغامس موطنه وموطن آبائه وعمره ثمان وعشرون سنة . وذكر فى موضع آخر أنه كان رجوعه من رومية إلى بلاده وقد مضى من عمره سبعة وثلاثون سنة . وذكر أنه احترق[٦] له فى الخزانة التى كانت للملك كتبٌ كثيرة وأثاثٌ له قدرٌ . وكان بعض النسخ المحترقة بخط

(١) ابن أبى أصيبعة : قونيطوس . — وبالبس = Pelops .
(٢) ل : الرومية .
(٣) بواثيوس = Flavius Boethus .
(٤) = Eudemos مشائى معاصر لجالينوس ومؤلف Περὶ τοῦ προγινώσκειν (راجع جالينوس نشرة XIV 605, 18 Kuehn) ولا نعلم عنه أكثر من ذلك . راجع « بولى فيسوفا » ج ٦ ص ٩٠٢ تحت رقم ١٢ . وقد عالجه جالينوس من مرض أعيا سائر الأطباء ، مما أعلن شهرة جالينوس ؛ وقد كافأ جالينوس بأن قربه إلى الامبراطور الحاكم فى ذلك الوقت ، مارقس أورليوس .
(٥) بغير : « بن » فى ابن أبى أصيبعة . — والاسم الوارد هنا تحريف مارقيوس أو مرقيوس أورليوس Marcus Aurelius الامبراطور الرومانى الحكيم الشهير . ومن هنا قيل فى هذا النص : « فإنه فى أمور الحكمة . . . » لأن مارقس أورليوس كان امبراطوراً رواقياً حكيما .
(٦) وقع هذا الحريق قبل وفاة الامبراطور قومودس Commodus — أى فى سنة ١٩٢م — بقليل ؛ وقد جرى الحريق فى « معبد السلام » (راجع Cass. Dio LXXII 24, 1 . Ilberg: Rh. Mus. XLIV 211, 3. 212, 1) .

أرسطوطاليس . وبعضها بخط أنكساغورس وأندروماخوس . وصحح قراءتها على معلميه[1] الثقاة وعلى من رواها عن أفلاطون . وسافر إلى مدن بعيدة حتى صحح أكثرها . وذكر أنه كان فيما احترق له كتاب روفس فى « الترياقات والسموم وعلاج المسمومين ، وتركيب الأدوية بحسب العلة والزمان » ، وأن من عزته عنده كتبه فى ديباج أبيض بقز أسود وأنفق عليه جملة كثيرة[2] .

وكان ملوك اليونانيين يذللون الطريق الصعبة ويطمّون الأعماق ويقطعون الجبال الشاهقة ويزيلون الخوف منها ، ويعقدون الجسور والقناطر ويبنون الأسوار المنيعة ويُجْرون المياه ويشقون الأنهار ، ويشتغلون بقمع الأعداء وفتح البلدان . وكانت عنايتهم مصروفة إلى تدبير الملك لا إلى لذات البدن . وكان لهم عناية بالعلوم والطب . وكان لكل واحد منهم رجال مرتبون فى كل بلد لالتقاط الأدوية فى ذلك البلد وإنفاذها إليه مختومة كيلا يتم فيها حيلة ولا غش . فإذا وصلت إلى الملك وجربها الحكماء أذاعها فى بلده ورعيته لينفعهم بها . وكانوا يُجرون الأرزاق على ذلك .

وكان [١١٤ ب] جالينوس أسمر اللون ، حَسن التخاطيط ، عريض الأكتاف ، واسع الراحتين ، طويل الأصابع ، حَسن الثغر ، محباً للأغانى والألحان وقراءة الكتب ، معتدل المشية ، ضاحك السن ، كثير الهذر ، قليل

---

(١) ابن أبى أصيبعة : معلميه . ل : معلمه .

(٢) روى جالينوس نفسه خبر هذا الحريق وشكا منه (XIII 66, XIV 9) لأن كثيراً من مؤلفاته هو احترق ولم يكن لديه هو منها نسخة .

أماروفس Rufus فراجع عنه فى «پولى فيسوفا» مقال جوسن Gossen (السلسلة الثانية جـ ١ ص ١٢٠٧ — ص ١٢١٢) — عاش بعد النصف الثانى من القرن الأول الميلادى ، وله مؤلفات عديدة جداً . راجع عنه فى المصادر العربية « الفهرست » : ص ٢٩١ ، القفطى : ص ١٨٥ ، ابن أبى أصيبعة : جـ ١ ص ٣٣ س ٢٩ — ص ٣٤ س ١٦

الصمت ، كثير الوقوع فى أصحابه ، كثير الأسفار ، طيب الرائحة ، نقى الثياب . وكان يحب الركوب والتنزه ، مُداخِلا للملوك والرؤساء[1] .

مات وله سبع[2] وثمانون سنة ، منها وهو صبى ومتعلم سبع عشرة سنة ، ومنها عالم ومعلم سبعون سنة .

آداب جالينوس وحِكَمُه(*)

قال : لا ينفع علم من لا يعقله ولا عقل من لا يستعمله .

وقال : من رغب عن الحقائر نافَسَ فى العظائم .

وقال : لِنْ تنل ، واحلم تنبل ، ولا تكن معجباً فتمتهن .

وقال لتلاميذه : من نصح الخدمة نصحت له المجازاة .

وقال : الهمُّ فناء القلب ، والغم مرض القلب — ثم بين ذلك فقال : الهم بما فات ، والغم بما يأتى .

وقال : العليل الذى يشتهى أرجىٰ من الصحيح الذى لا يشتهى .

---

(١) يضيف ابن أبى أصيبعة (ص ٨٧) : « والرؤساء ، من غير أن يتقيد فى خدمة أحد من الملوك . . . »

(٢) ل : سبعة . — وقد توفى جالينوس حوالى سنة ١٩٩ م (سويداس : تحت الكلمة) وولد سنة ١٣٩ م (راجع Ilberg : Neue Jahrb. f. d. Kl. Alt, 29, 1912, 6) ومجموع مؤلفاته نشره ككوث :

1) Kühn : Med. gr. opera quae exstant, B. 1 bis 20, 1821—33;
2) Galeni scripta minora, ed. Marquardt, Jv Müller, und Helmreich, 3 Bde;
3) Galeni : de placitis Hipp. et Plat. ed. J. Müller, 1874

راجع فى هذا :

a) Ilberg : Neue Jahrbücher f. d. Kl. Altertum, 29, 1915, 5 f.;
b) J. v. Müller : Verhandlungen der 41 Philologen — Versam mlung, 80 f.

(*) لم يرد شئ مما ورد هنا فى « الكلم الروحانية فى الحكم اليونانية » (ص ١٠٠ — القاهرة سنة ١٩٠٠) .

وقال : لا يمنعك من فعل الخير ميل النفس إلى الشر .

وقال : من العشق استحسان ينضاف إليه طمع .

وقال : العشق من فعل النفس وهى كامنة فى الدماغ والقلب والكبد . وفى الدماغ ثلاث قوى[1] : التخيل وهو فى مقدم الدماغ ، والفكر [١١٥ ا] وهو فى وسطه ، والذكر وهو فى مؤخره . وليس يكمل لأحد[2] معنى عاشق حتى يكون إذا فارق من يعشقه لم يخل من تخيله وفكره وذكره ، فتكون[3] جميع مساكن النفس قد اشتغلت به .

وقال جالينوس : رأيت كثيراً من الملوك يزيدون فى ثمن الغلام المتأدب بالعلوم والصناعات وفى ثمن الدواب الفاضلة فى أجناسها — ويُغفِلون أمر أنفسهم فى التأدب، حتى لو عُرض على أحد غلام مثله ما اشتراه ولا قَبِله . فكان من أقبح الأشياء عندى أن يكون المملوك يساوى حِمْلَه من المال ، والمالك لا يجد من يقبله مجّاناً .

وقال جالينوس : كان الأطباء يقيمون أنفسهم مقام الأمراء ، والمرضى مقام المأمورين الذين لا يتعدون ما حُدّ لهم . فكان الطب فى أيامهم أنجعَ . فلما حال الأمر فى زماننا فصار العليل بمنزلة الأمير والطبيب بمنزلة المأمور خَدَمَ الأطباء رضا الأعلاّء ، وتركوا خدمة أبدانهم ، فقل الانتفاع بهم .

وقال أيضاً : كان الناس قديماً يجتمعون على الشراب والغناء فيتفاضلون فى ذكر ما تعمله الأشربة فى الأمزجة فى قوة الغضب وما يرد كل واحد منها من أنواعه ، وهم اليوم إذا اجتمعوا فإنما يتفاضلون بعظم الأقداح التى يشربونها .

---

(١) مكررة فى ل .

(٢) ل : أحد لمعى . ابن أبى أصيبعة : احد اسم عاشق .

(٣) هنا رواية أطول فى ابن أبي أصيبعة (ص ٨٨) نقلا عن « نوادر الفلاسفة والحكماء ، وآداب المعلمين القدماء » لحنين بن اسحق .

وقال جالينوس : مَن عُوِّد مِن صباه القَصْدَ فى التدبير كانت حركاته وشهواته معتدلة . فأما من اعتاد ألا يُمنع شهواته منذ صباه ولا يَمنع نفسه شيئاً مما تدعوه إليه فذلك[1] يبقى شرها ، وذلك أن كل [١١٥ ب] شئ يكثر الرياضة فى الأعمال التى تخصه يقوى ، وكل شئ يستعمل السكون يضعف .

وقال : من كان من الصبيان شَرِهاً شديد القحة فلا ينبغى أن يُطمع فى صلاحه البتة ، ومن كان منهم شرهاً ولم يكن وقحاً فلا ينبغى أن يُؤْيَس من صلاحه ، ويقدر[2] أنه إن تأدب يكون إنساناً عفيفاً .

وقال : الحياء خوف المستحيي من نقص يقع به عند من هو أفضل منه .

وقال : يتهيأ الإنسان أن يصلح أخلاقه إذا عرف نفسه ، فإن معرفة الإنسان نفسه هى الحكمة العظمى ، وذلك أن الإنسان لإفراط محبته لنفسه بالطبع يظن بها من الجميل ما ليست عليه ، حتى إن قوماً يظنون بأنفسهم أنهم شجعاء كرماء وليسوا كذلك . فأما العقل فيكاد أن يكون الناس كلهم يظنون بأنفسهم التقدم فيه . وأقرب الناس إلى أن يظن ذلك بنفسه أقلهم عقلا .

وقال : العادل من قدر على أن يجوز فلم يفعل ، والعاقل من عرف كل واحد من الأشياء التى فى طبيعة الإنسان معرفتها على الحقيقة .

وقال : العُجْبُ ظنّ الإنسان بنفسه أنه على الحال التى يحب[3] نفسه أن تكون عليها من غير أن يكون عليها .

وقال : كما أن من ساءت حال بدنه من مرض به وهو ابن خمسين سنة ليس يستسلم ويترك بدنه حتى يفسد ضياعاً ، بل يلتمس أن يصحح بدنه وإن لم يفده صحة تامة — كذلك ينبغي لنا أن لا نمتنع من أن نزيد أنفسنا صحة [١١٦ ا]

---

(١) فذلك : وردت فى ابن أبى أصيبعة ، وناقصة فى ل .
(٢) ل : ولا يقدر .
(٣) ش : يجب أن يكون عليها .

على صحتهـــا وفضيلة على فضيلتها ، وإن كنا لا نقدر أن نلحقها بفضيلة نفس[1] الحكيم .

وقال : يتهيأ للانسان أن يسلم من أن يظن بنفسه أنه أعقل الناس إذا قلد غيره امتحان كل ما يفعله فى كل يوم وتعريفه صواب فعله من خطئه ليستعمل الجميل ويطرح القبيح .

ورأى رجلا يعظمه[2] الملوك لشدة جسمه — فسأل عن أعظم ما فعله ، فقالوا : إنه حمل ثوراً مذبوحاً من وسط الهيكل حتى أخرجه إلى خارج . فقال لهم : فقد كانت نفس الثور تحمله ، ولم يكن لها فى حمله فضيلة !

بابٌ جامعٌ لأقوال جماعةٍ من الحكماء

عرفت أسماؤهم ولم يوجد لكل واحد منهم ما يصلح
أن يفرد له باب يجمعه فى موضع واحد

سئل فروطرخس[3] عن رجل كان يخضب بالسواد : لم يَخْضِبُ[4] ؟ فقال : كَرِه أن يطالب بحنكة المشايخ .

وقال بليناس[5] : كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد فيهـا قبحاً . وقال : ترنُّم المحزون مَشْفاة لكمده .

---

(١) ل : بفضيلة على الحكيم . ش : نلحقها نفس الحكيم .

(٢) ل : يعاظمه .

(٣) أظنه يقصد فلوطرخس Plutarchus .

(٤) خضب الرجل شيبه بالحناء يخضبه ، والخضاب الاسم ، ويقال اختضب الرجل فهو مخضوب وخضيب .

(٥) بليناس : يقصد بليناس الطوانى Apollon de Tyane .

وسئل أرسطراطس[٥] : فى أى الأوقات يكون الباه ؟ فقال : فى أى وقت تريد أن تُضعف بدنك .

وسئل ديمقراطيس : ما فضل علمك على غيرك ؟ [١١٦ ب] فقال : معرفتى بأن علمى قليل . وقال : عالم معاند خير من منصف جاهل . فقال تلميذ له : العالم لا يكون معانداً ، والجاهل لا يكون منصفاً !

وسُبِى اسانسْ فسأله رجل ، أراد شراءه ، عن جنسه فقال : لا تبحث عن جنسى وابحث عن عقلى وعلمى .

وسبى[٦] ارسيجانس فقال له رجل أراد شراءه : لأى شئ تصلح ؟ فقال : للحرية .

وسبى آخر فقال له رجل عُرِض عليه : إن اشتريتك تَصْلُح ؟ فقال : وإن لم تشترنى !

وشتَم رجل لا سحسس ، فقال : لست أدخل فى حربٍ الغالب فيها شرٌّ من المغلوب . وكان يقول : من استحيا من الناس ولا يستحيي من نفسه فلا قَدْرَ لنفسه عنده ولا قيمة .

وسُمِع لطفانس يدعو ربه أن يحرسه من أصدقائه ، فقيل له : لِمَ دعوت

---

(١) ل : اوسطراطس . وقد ذكره ابن أبي أصيبعة فى عدة مواضع : الأول فى ج ١ / ٣٢ ، ٧٥ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٢ ؛ ثم ارسطراطس الثاني فى ج ١ ص ٣٣ . أولهما طبيب كان من تلاميذ غورس أحد أعمدة الطب ، وكان من أهل التجربة فى الدراسة الطبية ، وله كتاب فى نفث الدم ، وكتاب فى التشريح شرحه جالينوس بعنوان « كتاب فى آراء اراسطراطس بالتشريح » .

ولم يكن من رأيه الفصد طريقة للعلاج ، وفى هذا رد عليه جالينوس ؛ ولجالينوس أيضاً « كتاب فى أفكار اراسطراطس فى مداواة الأمراض » — أما الثانى فكان طبيباً قياسياً ، أى من أنصار القياس منهجاً فى البحث العلمي .

وقد حرف فى الترجمة الاسبانية إلى أرسطوطاليس Aristotiles (ورقة ٩٠ ب عمود ٢ س ١٦ س ١٧ فى مخطوط المكتبة الأهلية بمدريد رقم ١٧٨٢٢) .

(٢) ورد من قبل فى الفصل الخاص بأوميروس الشاعر منسوباً إليه (راجع قبل ص ٣٠ س ٦).

بالاحتراس من أصدقائك دون أعدائك ؟ فقال : لأنى أقدر على الاحتراس من عدوى ولا أقدر على الاحتراس من صديق .

وقيل لسقلبيوس : إن فلاناً له همة . قال : إذن لا يرضى بدون الجنة .

وقيل لبعضهم[١] : ما المروءة ؟ فقال : أن لا تعمل شيئاً فى السر تستحيي منه فى العلانية .

وقيل لكسرحس : ما الذى لا يسعك تركه ؟ قال : الزهادة فى الجهل ، والرغبة فى العلم ، وترك الاستحياء فى التعليم .

وقيل لأدعانابس[٢] : أىّ العلوم < أحق > أن يتعلمها الصبيان ؟ فقال : العلوم التى إذا شاخوا سَمُج[٣] بهم أن لا يحسنوها .

ومدح رجل لسدارس على زهده فى المال ، فقال[٤] : وما حاجتى إلى شئ البخت يأتى به ، واللؤم يحفظه ، والنفقة تبيده ؟ !

وقيل لفيلن[٥] : بأى شئ حظيت من الحكمة ؟ [١١٧ ا] فقال : بأنى أفعل ما يجب علىَّ مختاراً له لا بإكراه السُّنّة[٦] .

وقال ذومقراط : أشدُّ الأشياء عالم يجرى عليه حكم جاهل .

وسُئل بعضهم : أىُّ الناس أولى بالرحمة ؟ فقال : ثلاثة : البَرُّ يكون فى سلطان الفاجر فهو الدهرَ حزين لما يرى ويسمع ، والعاقل فى تدبير الجاهل فهو الدهرَ متعب مغموم ، والكريم يحتاج إلى لئيم فهو الدهرَ له خاضع ذليل .

وقال آخر : معاداة العاقل أقل ضرراً عليك من مودة الجاهل .

---

(١) نسب إلى اسقلبيوس فى الترجمة اللاتينية (ص ١٤٢) .

(٢) فى اللاتينية Archasamus .

(٣) أى : قبح .

(٤) ل : قال .

(٥) هل المقصود فيلون اليهودى Philon le Juif ؟

(٦) السنة : القانون .

وقال آخر : من قال فى الناس قالوا فيه ، ومن أكثر من شئ عُزِف[1] .

وقال آخر : يَدُك منك وإن كانت شلاّء .

تهدَّد إنسانٌ لإقليدس وقال له : لا[2] آلو جهداً فى أن أُفْقِدك حياتك ؟ فقال : وأنا لا آلو جهداً فى أن أفقدك غضبك .

اجتمع عند ملك من الملوك ثلاثة من الحكماء : يونانى ، وهندى ، وفارسى . فقال لهم الملك : ليتكلم كل واحد منكم بكلمة يبين فيها عقله وعلمه . فقال اليونانى : أنا على ردِّ ما لم أَقُلْ أقدرُ منى على رد ما قلت . وقال الهندى : عجبت لمن يتكلم الكلمة إن حُكِيتْ عنه أضرّت[3] به ، وإن لم تُحْكَ عنه لم تنفعه . وقال الفارسى : أنا إذا تكلمت بالكلمة فقد ركبتنى ، وإذا لم أتكلم بها فأنا راكبها .

وقال افليمون[4] لأصحابه : عاملوا الأحرار بمحض المودة ، والرعية بالرغبة والرهبة ، والسفلة بالمخافة والإصغار[5] .

وسئل : أى الملوك أفضل ؟ قال : من ملك شهوته ولم يستعبده هواه .

وقيل لطيماوس[6] : لِمَ صِرْتَ تسىء بالقول فى الناس ؟ قال : لأنه لا يمكننى أن أسىء [١١٧ ب] إليهم الفعل .

وقال ارسوريس : يقال للإنسان إنه خيرٌ[7] فى الطبقة الأولى إذا كان

---

(١) بالراء المهملة فى ل .

(٢) ل : إنه لا .

(٣) أضر به .

(٤) بالقاف فى ل . — ولعل المقصود Philémon صاحب علم الفراسة ، راجع عنه : « تاريخ الأدب اليونانى » لفلهم فون كرست ص ٦٩٢ — ٦٩٣ . منشن سنة ١٩٢٤ . وراجع كتابنا : « الأصول اليونانية للنظريات السياسية فى الإسلام » ص ١١٧ تعليق ١ القاهرة سنة ١٩٥٤

(٥) الاصغار : التحقير .

(٦) طيماوس : Timaios . ولعله المؤرخ الذى من طورمنيون ، ولد حوالى سنة ٣٤٦ وتوفى حوالى سنة ٢٥٠ ق. م. ألف فى تاريخ صقلية .

(٧) ل : للانسان الخير .

استخراجه للأمور الجميلة من تلقاء نفسه ، ويقال إنه خير فى الطبقة الثانية إذا كان قابلا للأمور الجميلة إذا عرفها من غيره .

وقال ارسورس : كل الناس يحمل على عنقه مزادتين : واحدة على مقدمه ، والأخرى على مؤخره : فالتى فى المقدم هى[1] أن ينظر سيئات غيره وعثراته ، والتى فى المؤخر هى سيئات نفسه وعثراته .

وقال خروسيس : الكَرْمُ يُخرج ثلاثة عناقيد : عنقود منها لذة ، وعنقود منها سكرة ، وعنقود منها سفاهة .

سئل ذيمقراطيس : ما أصلح ما فى العالم ؟ قال : البَخْتُ .

سئل وسيليس أن يُقرِض بعض إخوانه مالا فامتنع[2] . فلما عوتب على ذلك احتج بأن قال : أحبُّ أن يحمرَّ وجهى مرة ولا يصفر مراراً كثيرة .

وقال أُمُنْيُوس[3] : المعرفة لا تكون إلا عن إيضاح ، والإيضاح لا يكون إلا عن إجالة ، والإجالة لا تكون إلا عن مُساءلة ، والمساءلة لا تكون إلا حدوداً[4] .

وقال أُمُنْيُوس : إنما يؤتى الملك من ثلاثة أشياء : من شُرْب الشراب وسماع الغناء ومحادثة النساء — فإن هذه الثلاثة فساد الفكرة .

وقال أمونيوس[5] : الفصل الذى بين الحكيم وغير الحكيم أن الحكيم

---

(١) ل : هو .

(٢) ل : امتنع .

(٣) ل : أمينوس ولعل المقصود : Ammonius .

(٤) ل : حدود .

(٥) هو بعينه السابق : Ammonius . والأقرب بهذا الاسم اثنان :

ا) أمونيوس سكاس ، مؤسس الأفلاطونية المحدثة ، اسكندرانى ، ولد فى عهد القيصر قومودیوس (١٨٠ — ١٩٢ م.) .

ب) ناقد أدبى فيلولوجى من الاسكندرية كان تلميذاً وخلفاً لأرسطرخس وعنى بدراسة هوميروس وفندارس وأرسطوفانس .

يتكلم بتوسط الفكر لا يلتفت إلى الوهم البتة ، وغير الحكيم إنما كلامه بتوسُّط الوهم ولا يستعمل الفكر . وقال : إن كان المرء [١١٨ ا] صناعياً فإنما يحتاج أبداً أن يجلو وهمه ، وإن كان عليا فإنما ينبغى أن يجلو فكره ، لأن الصناعى إنما علمه بالمحسوسات ، والعلمى علمه مع المعقولات .

وقال ثاوفرسطس : الأديب من روى محاسن الناس وستر المساوئ .

وقال ذيموستانس[١] : الإنسان لهب نار تحيط به الرياح من كل جانب .

ونظر هموقراطيس إلى معلم ردئ الكتابة يُعلِّم فقال له : لِمَ لا تُعَلِّم الصراع[٢] ؟ قال : لا أُحسِنه . قال : وأنت تعلِّم الكتابة ولا تحسنها !

قال ذيوفوميس وسئل : كيف ينبغى للرجل أن لا يحتاج — قال : إن كان غنياً فليقتصد ، وإن كان فقيراً فليدمن العمل .

وقال نيوقوماخوس[٣] : لا مؤدب أكبر من العقل ، ولا معتبر أفضل من الدهر ، والكيِّس المعتبر بغيره قبل أن يكون هو العبرة .

وقال ابرخس[٤] : دوام الأمور المعلولات بقدر دوام عِلَلها القريبة ، وإذا دام سبب المحبة دامت .

وقال طيلاماخس[٥] : الذى لا يقبل الحكمة هو الذى ضل عنها وليست هى الضالة عنه .

---

(١) لعله Demosthenes الخطيب اليونانى المشهور ، ولد سنة ٣٨٤ / سنة ٣٨٣ ق. م. انتحر بالسم فى اكتوبر سنة ٣٢٢ ق. م.

(٢) أى المصارعة .

(٣) = Nicomachus ، وهو نيقوماخس الجهراسينى نسبة إلى Γερασῆνος Gerasa وقد عاش فى القرن الثانى الميلادى . ذكره ابن النديم (فلوجل ص ٢٦٩) وذكر له من الكتب : كتاب «الارثماطيق» مقالتان ، كتاب «الموسيقى الكبير» . وقد خلط القفطى بينه و بين والد أرسطوطاليس فجعلهما شخصاً واحداً وجعل جهراسا من مقدونيا ! (القفطى ، ليرت ص ٣٣٦ — ص ٣٣٧)

(٤) ابرخس Ἵππαρχος ، راجع عنه الفهرست ، لابن النديم (فلوجل ص ٢٦٩) والقفطى (ليرت ، ص ٦٩) : رياضى فلكى .

(٥) = Telemachus .

وقال أتيفـانيوس[١] : ليس ينبغى لك أن تقدر أمور الحكمة بين يدى كسلان ، وذلك أن البهيمة تحس من الذهب والفضة بثقلهـا فقط ولا تحس بنفاستها ، كذلك الكسلان إنما يحس من أمور الحكمة بثقل التعب عليه فيها ، ولا يحس بنفاستها .

وسئل ثاليس[٢] الذى من أهل مالطيه[٣] : لم صار الذين يعاقبون البشر لا يعاقبونهم على فكرهم الرديئة ، وإنما يعاقبونهم على [١١٨ ب] أفعالهم فقط ؟ فقال : من قِبَل أن الإنسانِ قُصِد به لأن لا يفعل الردىء مما يفكر فيه ، لا أن لا يفكر .

وقال سوفقليس[٤]: ليس ينبغى أن تعدّ نفسك من الناس مـا دام الرأى يفسد رأيك أو تتبع شهواتك .

وقال بندارس[٥]: ما كان وفرغ لا يمكن أن ترده إلى ما لم يكن[٦] وإنما يمكننا مداواته ، لا بأن نذكره ولكن بأن ننساه .

وقال ارسجانس : لولا أن أمدح نفسى لذممتها . وقال : لولا أن فى قولى « لا أعلم » دليلا على أن أعلم لقلت « لا أعلم » .

وقال : إن إكرام المرء نفسه أن لا يقول إلا ما أحاط به علمه .

---

(١) ل : أنيقانيوس . — لعله الشاعر الكوميدى الذى ألف رواياته الأولى حوالى سنة ٣٨٧/٣٨٤ ق . م . ويقال إنه ألف ٢٦٠ أو ٣٦٥ كوميديا ، راجع عنه كرست ، تاريخ الأدب اليونانى جـ ١ ص ٤٤٣ : Antiphanes .

(٢) = Thales مؤسس الفلسفة اليونانية ، من مالطيـــة . راجع عنه تسلر (ط ٣) ١ : ١٦٨ — ١٨١ .

(٣) ل : ما ليس الذى من أهل ما ليس .

(٤) = Sophocles الشاعر المسرحى اليونانى . ولد سنة ٤٩٧/٤٩٦ ق . م ؛ وتوفى سنة ٤٠٦/٤٠٥ ق . م . وفاز فى المباريات المسرحية ١٨ مرة .

(٥) = Pindarus الشاعر الغنائى اليونانى ولد سنة ٥٢٢ أو سنة ٥١٨ وتوفى بعد سنة ٤٤٢ ق.م.

(٦) ل : يكن لا ان كان حدوثه بالعدل ولا ان لم يكن ، وانما . . .

فلوطرخس(١) عَمِل ثوراً من طين وقرّبه فى اليوم الذى كان أهل بلده يُقَرِّبون لأصنامهم وقال : قبيحٌ أن أذبح الحىَّ المتنفس لمن ليس بحى ولا متنفس . — وقال : الصدق حسن ، وأحسنه أن يقول العالم لما جهله « لا علم لى به » ، ومن سمعته يقول إنى عالم فهو جاهل .

وقال ذوقاليون(٢) : إن لم يتهيأ لك البلوغ فى العلم من تلقاء نفسك مبلغ القدماء ، فينبغى لك أن تستغنى بغنائهم ، وذلك أنهم خلفوا لك خزائن العلم فى كتبهم فافتحها وتدبّرْها واغنِ نفسك بها ولا تكن كأعمى فى يده جوهرة وهو لا يعرفها(٣) ولا يبصر حسنها .

وقال فندارس(٤) : إنى لأعجب من الذين يرفضون القبيح قولا ويطلبونه فعلا ، ويتشرفون بالجميل قولا ويهربون منه فعلا كهربهم من القبيح .

[١١١٩] وقال ذومقراطيس(٥) : الصبر حصن منيع البنيان ، والعجلة مفسدة للمروءة وقائدة إلى الندامة ، والصدق ثمرة الكرم ، والحرص فضول الشهوات .

وقال اقليموس(٦) : ما أقل منفعة كثرة المعرفة مع سرف الطبيعة وغلبة الشهوة ! وما أكثر منفعة قلة المعرفة مع اعتدال الطبيعة وقمع الشهوة !

وقال اقريطون(٧) : غلبة الطبيعة تبطل المعرفة وتُنسِى العاقبة ، ولو كانت المعرفة ثابتة لكانت هى الغالبة .

---

(١) ورد هذا الخبر فى الشهرزورى تحت فلوطرخس (ورقة ٣٨ ب من مخطوط ليدن رقم ٦٤ خوليوس عربى) . وفلوطرخس من خيرونيه عاش من حوالى سنة ٤٦ حتى سنة ١٢٠ بعد الميلاد .

(٢) = Deucalion ؟

(٣) ل : يعرفه . . . حسنه .

(٤) = Pindarus — وفى ل : قيدارس .

(٥) = Democritus ، من أبديرا . راجع عنه تسلر ج ١ ص ٨٣٩ وما بعدها . ازدهر حوالى سنة ٤٦٠ ق . م .

(٦) ل : اقليموس .

(٧) = Criton .

وقال طيماوس : من جعل فى نفسه أن لا يقنع بشئ ولا يؤمن به فإنه لو اجتمع لتقريره بذلك ألوف من الحكماء والخطباء لم يقدروا على ذلك لأنه قنع بأن لا يقنع وآمن بأن لا يؤمن ، فيكون قولهم عنده فضلا ويكون تبيينه لصعوبته غريباً ، ولم يكن قلة قنوعه بالحكمة إسقاطاً منه لها ، ولكن سقوطاً منه عنها .

وسئل ديقوميس[1] : لم يذهب الأغنياء بأنفسهم ويستعملون الكِبْرَ والزهو ، ولا نجد العلماء يفعلون ذلك ؟ فقال : لمعرفة العلماء بالله عز وجل وأنه لا يماجد ولا يفاخر ، ولجهل الأغنياء بما يجب عليهم من ذلك .

وسئل : أيما أمثل : طلب الحكمة ، أو طلب الغنى ؟ فقال : أما للدنيا فالغنى ، وأما للآخرة فالحكمة .

وقال أرسطون[2] : اللئام بمنزلة البغال : تحمل الذهب والفضة وتأكل التبن . — وحضر وليمة فأطال السكوت ، فقيل له : لِمَ لا تتكلم ؟ فقال : إن الأحمق الذى لا يمكنه السكوت .

وقيل لارسطيدس[3] [١١٩ ب] العابد : ما لفلان يكثر صحبة السلطان ؟ فقال : لأن همته كبرت فى الأنام . قيل : فما غايتك التى تنحو إليها ؟ قال : التحرُّز من الجهال .

وقيل لاباروبوس : ما لفلان أعرض عنك ؟ فقال : ما أشبه إقباله بإدباره ! قيل : إنه يتواعدك ؟ قال : زعم أنه يضرنى فلينفع نفسه !

---

(١) = Dicomes ، ولكننا لا نعرف بهذا الاسم إلا أميراً اشترك فى الحرب بين أوكتافيوس وانطونيوس . راجع « پولى فيسوفا » ج ٥ ص ٣٥٨

(٢) = Ariston . وبهذا الاسم نعرف : (١) مشائى من الاسكندرية فى النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد ؛ (٢) مشائى آخر لعله من خيوس ؛ (٣) رواقى من خيوس ، تلميذ زينون ، راجع عنه « پولى فيسوفا » ج ٢ ص ٩٥٧ برقم ٥٦ — ص ٩٥٩

(٣) = Aristeides — ولا ندرى من يكون ، ومن أقرب الأسماء إليه P. Aelius Aristides عاش فى القرن الثانى الميلادى وله خطب . راجع عنه فى دائرة معارف « پولى فيسوفا » ج ٢ ص ٨٨٦ — ص ٨٩٤

وقيل لفنداريوس[1] : إن فلاناً حسن القول فيك . قال : لا جَرَم لأكافئنه . قيل : بماذا ؟ قال : بأن أحقق قوله .

قال فيثوروس : إذا النفس طرحت عنها ثقل الفواحش ونفث الهموم المعوِّقة عن الخيرات فلن يعيا لسانها أن يفيض على السامعين ويسقيهم من ينابيع العذوبة والصفاء التي هي الحكمة ، غير أنها لا تعلم ما تهب ، ولا ينقصها ما تعطى : فهي تحكم الجهال وتغذو الأطفال . وكلما قسمت مالها ووهبته ازدادت إترابا[2] وإثراء .

وقال طيمونيدوس : مَنْ يقدر قدر أموال النفس التي لا تموت ولا تغضب ولا يؤخذ منها بالكره ، ولكنها تجود بما لها على من بدلها ثم تكون من جادت له على إحدى منزلتين : إما أن تخصب بمواهبها ، وإما أن يزهى عليها بما لها !

وقال انيقطوس : بالحكمة عند التكلم والحلم عند الاستماع تُستَبان خزائن النفس وعروقها الكريمة . ومن لم يكن من أهل ذلك فهو عندنا كالبهائم التي ليس عندها للأمور تمييز ولا تكتسب العقل والبيان .

وقال اسفسوس : إذا تكلفت أن تقص على الجهال والسفهاء أمور الحكماء لم يزيدوا بعدهم من تفضيل الأمور على أن [١٢٠ ا] يكونوا كدواب أوقرت ذهباً ولؤلؤاً وفصوصاً ليست تعرف منها شيئاً إلا ما تشتكى من ثقل وقرها ، ولا تشعر بأن لذلك فضلاً على سائر الأحمال .

وقال برطوس : من كان من العلماء والحكماء والمعلمين والرؤساء يقول ويعلم ما لا يصدقه فعله فهو مستحق للتأنيب والتعيير جهاراً بالعدل بما قال ولم يفعل وما عاب من الناس ولم يصلح من نفسه . فإنه ليس بكلام الحكمة يعد الحكماء

---

(١) ل : لفندارئوس . — والمقصود Pindarus .

(٢) ترب وأترب الرجل : كثر ماله كأنه صار له من المال بقدر التراب .

حكماء ، لكن بعملها ؛ ولذلك يدعون مفضلين وعالمين وبأعمالهم يُجلّون عن وجوههم فلا يعيبهم أحد ممن لابس العيوب ولا يعيرهم بالذنوب أهلها .

وقال فلوس : لو أن الحكماء الذين قبلنا لم يدخروا لنا هذه الفصول ، ولم يرضوا لنا هذه الأعمال ، ولم يفتحوا لنا هذه الأبواب للخروج ، ولم يطرقوا لنا هذه السُّبُلَ لنسلكها على إثرهم ، إذاً لَلقينا على نقصنا ولألفينا على حال مسكنتنا[1] قبل أن نقتنيها عن الحكماء بغناها ، وقبل أن تغور عنا عيون الفاقة . وإذن لما كنا نعد إلا من العُميان الذين يصيبون اللؤلؤ ولا يرون نوره ولا حسنه ، فيكون عندهم كالشئ التافه الذى لا قدر له .

وقال ربموشوى : حبُّ النساء والشهوات للإناث هى كنوز الخسران للجهال وذخائر الإثم الكبير .

وقال كسمور[2] : كما أن الإناء والمكيال لا يستطيع أن يقبل إلا قدره ، فإن أراد مريد أن يجعل فيه زيادة على ذلك لم يُطق وخرج عنه ، وإن أراد أن ينقص أطاق [١٢٠ ب] فكذلك الألباب لا تسع قدرها من كنوز الحكمة .

وقال فيدوروس : إنى لأعجب كثيراً من أمور الناس الذين يبغضون الفواحش بكلامهم ، ويسعون فى طلبها بأعمالهم ، ويحبون الفواحش ويفرون منها كأنها هى الفواحش والسيئات ! فما يدرى الواصف كيف يصفهم : إذ كانوا يحبون ما يبغضون ، ويبغضون ما يحبون ، ثم يصيرون بذلك إلى أن يعدّوا السيئات التى يعملون حسنات ، والحسنات التى لا يعملون سيئات !

وقال قريطون : من ذا يطيق أن يسلك القصد بين الهموم المترددة التى هى الأمواج الكدرة المتراكمة المتتابعة بعض على إثر بعض ، والألباب الصافية التى ترمى بأبصارها إلى طرق السلامة والثقة التى تأمن بها السُّفن من الغرق أو الجهد .

---

(١) مسكنتها .

(٢) لى : كسيقور .

وقالت امارون : أباد الدهر مالى كله وأفادنى منه شدة الحذر .

وقال اناحوس لأصحابه : اعملوا فيما تقيمون[1] به دنياكم كالشئ الذى لا تفارقونه وفى أمر معادكم كالشئ الذى لا تجدونه .

وحُكى عن ماسموس أنه قال : لا تأخذ من كل إنسان جميع ما عنده ، لكن محمود ما يظهر لك منه فقط ، فإن التفاحة ليس ينتفع برائحتها فقط ، بل بأكلها ، والزهر فبرائحته فقط ، وورد الدِّفْلىٰ بالنظر إليه ، والنخلة بثمرتها ، والورد بزهره ورائحته . فخذ من الإنسان أجمل ما عنده ، إلا أن يكون كل ما عنده جميلا فتأخذه كله ؛ ثم ان تجعل نظرك فى قوة الشئ الذى تريد أن تأخذه فقط ، بل تنظر مع ذلك إلى قوتك هل أنت كفء [١٢١ ا] لأخذه ، فإن التقاط العسل من الزهر يمكن للنحلة ولا يمكن للإنسان .

وقال[2] غرغوريوس : أما الجمال الظاهر فإن المصورين يمكنهم أن يشبِّهوا به بالأصباغ ، وكثيراً ما يجعلونها أحسن ؛ فأما الجمال الباطن فليس يمكن أحداً[3] أن يشبه به إلا من له بالحقيقة .

وحكى عن أرماسيس[4] الملك — وتفسير اسمه : « الورع » — أنه دعا إخوانه يوماً فقال لهم : يا إخوة ! إن أنتم أنزلتمونى فيما بينكم منزلة الملك الأعظم عليكم كنت كالأخ لكم ، وإن أنزلتمونى كالأخ لكم كنت كالملك عليكم .

وقال ميليسيوس : كثيراً ما يشق على النصب الجانب الذى يصيبه الخاشعون سهراً بالليل وتجشما للأسفار وركوباً للأهوال فى لجج البحار على خطة من الموت والحياة ، واغترابا ونأياً فى البلاد لاكتساب الأموال التى لا يدرون[5] من

---

(١) ل : تقيموا .
(٢) ورد هذا فى فصل XXII من الترجمة الأسبانية (ص ٣٦٦ وما بعدها) نشرة كنوست .
(٣) ل : أحد .
(٤) فى الترجمة اللاتينية Armaesed وفى الأسبانية Termesis أو Armesis (فى المخطوطات h g p).
(٥) لا : ناقصة فى ل .

يرثها بعدهم ، ولا يهتمون بأن يعلنوا كنوز الحكمة المحمودة التى لا فاقة على أهلها والتى ورثوها أحباءهم لم يمنعهم ذلك من أن يزودوها حيثما ذهبوا فلا تفارقهم ، والعلماء يشهدون حيث يقال : ما مات فلان لأن حكمته لم تمت .

وقال : هرمسوس : ليس يوافقنى أقوام ينشرون حكمتهم عند رجال لم يمروا على باب الحكمة مجتازين قط . وكما أن صاحب اللسان[1] البربرى لا يستطيع أن يفهم عن أهل الألسنة الغريبة منه ، كذلك لا يستطيع الجاهل أن يسمع من الحكيم . وكيف يستطيع ذلك ، وهو لا يدرى ما الحكمة ، وإنما ينزل ذلك اللؤلؤ المنثور بين يديه بمنزلة الحجارة والكَذَّان[2] ؛ إلا أن كلام الحكمة تلك التى صنفت عنده تُؤْذَى وتُكَذَّب حتى يَهُبَّ [١٢١ ب] لذلك الجاهل فتدق باب أذنه المسدود فلا يفتح لها . فليتفقد ما ينبغى لها من التوقير والتعظيم ، ولا يصَيِّر كلامه على باب السفيه يعالج مشقة وترحاً فلم يكن الأذى أصابها مِن قِبَل < من > ردها ولم يقبلها وحده ، لكن قد شاركه فى ذلك الذى أوردها ذلك المورد على ذلك الجاهل الذى لا يفصل بين الأمور .

وقال فيدروس[3] : كما أن الجسد حين تفارقه النفس يفوح منه النتن فى مناخر قابريه ومن دنا منه — فكذلك الجاهل العديم من الحكمة التى هى النفس الثانية لا تخرج من فيه لفظة إلا كانت أذىً ونتنا على سامعيها . وكما أن الجسد لا يشعر بما يظهر منه من النتن لأنه ميت ، فكذلك لا يحسُّ الجاهل بنتن كلامه لأنه لا يفصل بين الأمور .

---

(١) ل : لسان .
(٢) الكذان : حجارة رخوة نخرة ، الواحدة : كذانه .
(٣) ل : قيدروس . وفى الترجمة اللاتينية Quedrus . وفى «الكلم الروحانية فى الحكم اليونانية» ورد اسمه : فندروس — ثم أورد كلامه المذكور هنا ولكن بعبارة تختلف عن النص هنا بعض الاختلاف (« الكلم الروحانية » ص ١١٤ . القاهرة سنة ١٩٠٠ م) .

وقال جورخليس : طوبي للحكماء الذين هم قليل ! وكل الناس يشتهى أن يسمى حكيما . ولا يجرى بجبه اسمه ولا يستطيع الاسمُ أن يتبعه ، ولكن إنما يتبع من سعى للحكمة سعيها وصابر على لزومها . وإنما يعظم عندى ويجل فى عينى من استطاع أن يعلم نفسه ويؤدبها . فأما تعليم الناس وتأديبهم فهيِّنٌ خفيف ، لكن المشقة الشديدة فى تعليم المرء نفسه .

وقال ايكسنفون[1] : إنما ينبغى للحكيم أن ينظر إلى الأمر الذى قد استوثق من علمه وعقده فى قلبه ومكن فى لبه فصار هو أمره الذى يسكن به فيكون إياه يعلم من علم ، فإن من الأمر الفاحش أن يعلم الرجل الناس شيئاً ويدعوهم إليه ويرضى لهم أن يكونوا عليه ولا يرضاه لنفسه .

[١٣٢ ا] وقال اوجانس : رأيت الناس إذا قُدّم إليهم الطعام تكلفوا تعظيم المصابيح والإكثار من الدهن لينظروا ما يدخلون بطونهم من الطعام الذى لا لُبْثَ له معهم ، ثم لا يهتمون لطعام النفس الموقرة ، ولا يهتمون[2] بأن يتكلفوا فى ذلك مؤونة ولا أن ينيروا مصابيح النُّهىٰ بالعلم والفهم ليبعدهم ذلك من عثار العلم ويسلموا به من لواحق الجهالة والذنوب .

وقال بوسوبورس : فكِّروا فى اللذة فإنها مضمنة بالقبيح ، ثم فكروا فى انقطاع اللذة وبقاء ذلك القبيح .

وقال مسقولوس الأنانى : كان وجودى الحق أن عرفتُ الحق ، ولستُ بالغاً صفته إلا أنى أعلم أنه موجود .

وقال اقريطون : قد زادنى بصراً على أنه ليس أحد إلا الموت له ضار إلا الحكماء . فمن استكمل الحكمة فليتمن الموت ؛ ومن أخطأها فليهرب من الموت

---

(١) = Xenophon .

(٢) ل : يهتموا .

أشدَّ الهرب فإنه لا يقوم الموت ولا يُريح من غمه إلا كمال الحكمة[1]

وقال زينون ما ترك قول أرسطوطاليس لنا سبيلا إلى أن ننتفع بدنيا ولا نتنعم بلذة ولا نرغب فى بقاء . وما فضل حزنه على الموت على حزننا وإن كنا له غير حذرين إلا كفضل ما أصلح من نفسه مما هو منا غير مصلح . ولو قد أصلحنا من أنفسنا مثل الذى أصلح من نفسه ونفينا عنها من قرنائها : من الحرص والشهوة والغضب مثل الذى نفى — حدث لنا من الجرأة على الموت مثل الذى حدث له .

وقال سولون[2]: ما بَرَمى بالحياة[3] بحاملى على أن أدعو الموت [١٢٢ ب] إلى نفسى قبل أن يكون هو الذى يأتينى .

وقال له زينون : فما إقامتك بعد الذى توقن به من الكرامة بعد الموت ؟

قال سولون : أنا كحافظ الثغر : إن أقام أقام[4] فى غنى ، وإن قفل قفل إلى كرامة .

قال زينون : ما موضع هذا المثل ؟ قال سولون : أما المقيم فنفس الحكيم ، وأما الثغر فجسده ، وأما الأعداء فأضداد النفس : من الشهوة والحرص والغضب وأما الغنى فقهْرُ النفس هذه الأمور التى سَمَّيْتُ وذكرت لك ونفيه إياها . وأما الكرامة فما ترجع إليه نفس الحكيم من السرور فى المعاد .

---

(١) عند هذا الموضع انتهى الفصل ٢٤ فى الرواية الاسبانية غير الأصيلة ، وبعده يبدأ الفصل ٢٥ بعنوان : « أقوال بيراموس Piramus : كان بيراموس حكيما جداً ، وولد فى أرض يقال لها Alogeyn بمدينة تدعى Osonzon وألف كتباً كثيرة فى علوم شتى . وكان يؤدب تلاميذه فيقول لهم . . . » وبعد هذا يأتى كلام سولون وزينون الوارد بعد : « فما إقامتك . . . »

(٢) ل : مولون . فى الاسبانية Salon .

(٣) ل : الحياه . — وبرم بالأمر برماً : سئمه فهو برم أى ضجر وقد أبرمه فلان إبراماً أى أمله وأضجره فبرم ، وتبرم به تبرماً .

(٤) أقام : ناقصة فى ل .

وقال اسعرياس : لو لم احتمل الحكمة إلا للخروج من اسم الجهالة والعمى لاحتملتها .

وقال درسوس[1] : لو لم أحتمل الحكمة إلا لآمن بها روعات الموت وغمومه لاحتملتها[2] .

وقال فرينوس : إن من أحصن منافع الحكمة أنها جمعت همومى فجعلتها هماً واحداً .

وقال فرناناس[3] : أما إذا لم يوجد فى الدنيا إلا مهموم فأنفع المهمومين له من كان همه فى الباقى .

وقال فيدروس : كل أهل الدنيا فى حرب . فأحق من قصد له المحارب أقرب أعدائه إليه .

وقال انكطوس : أقرب أعداء الحكيم إليه بنات صدره المضرات بحكمته .

وقال قرس[4] : إنى للآثم ناساً يقولون : كان ينبغى للبشر أن يكونوا على رأى واحد ، فلم يبق منهم أحد إلا أن يكون[5] ملكاً يأمر فيطاع ، فمن عسى أن يأتمر فيطيعه إذا صاروا كلهم ملوكا ولم يبق أحد بغير الملك [١٢٣ ا] فيسعى فى أمر الملك وينفذ أمره ! — ولكنه من نظر نظر الحكماء عرف أن أحسن من ذلك تأمير الأمير وطاعة المأمور ، كما هو أحسن تعلم المتعلِّم وتعليم المعلِّم ، والسوس[6] يشهد بذلك .

---

(١) فى الاسبانية الأصيلة Adines (١٩٥ عمود ٢) .
(٢) ل : احتملتها .
(٣) فى الأسبانية الأصيلة Ariamus .
(٤) فى اللاتينية Quirus وفى الأسبانية الأصيلة Quirinus .
(٥) ل : يكونوا .
(٦) السوس : الطبع ، الطبيعة .

وقال ذومقراطيس[1] : الرجل حقيق إذا اغترب فى أرض ليس له بأهلها خُبْر أن يكون لنفسه عيناً وجاسوساً بالسكون والصمت ، وينظر فى سيرة حكماء البلدة ويسمع أخبارهم وكلامهم ، ثم يزن ذلك بالمثاقيل التى عنده . < فإن وجد ما عنده > أرجح وأفضل أدّى حكمته ليعرف فَضْلَ ما عنده وليعير من فضله من يحتاج إلى ذلك منه . وإن وجد ما عنده ينقص عما عند القوم لم ينصب نفسه لذلك ، وأخذ من حكمتهم[2] بما استطاع ثم مضى .

وقال ثاوفرسطس[3] : العقلاء من جُباة الأموال ينالون من جمعها برفق ما لا ينالون من جمعها بالصولة والسطوة ، كما أن العَلَقة تنال من الدم بغير أذىً ولا سماع صوت ما لا تناله البعوضة بحرّ لسعها وهَوْل صوتها .

وقال سوفقليس : تقدم بالحيلة قبل نزول الأمر ، فإنه إذا نزل ضاقت الحيل وطاشت العقول .

وقال فلكس تلميذ فيثاغورس : الشقى من ظلم من لا ناصر له منه وعَبَد من لا ينفعه .

وقال سيلاقس[4] : أوفق الأمور ترك الفضول ولزوم الصواب ، وأصل المعيشة استصلاح المال والتقدير ، فإن التبذير مفتاح الفقر وباب العجز ، والتوانى يجلب الهلكة . وأحوج الناس إلى الغنى [١٢٣ ب] من لم يصلحه إلا الغنى . وفى المشورة صلاح . ورضى الناس غاية لا تدرك ، فلا تكره سخط من رضاه الجور . وعوِّدْ نفسك الصبر تحمد ذلك .

وقال سوفقليس[5] : من حصلت له قدرة مع سلطان فهو شبه السكران إذا

---

(١) فى اللاتينية Dimicates .

(٢) ل : جيمهم !

(٣) فى الاسبانية الأصيلة : Empastis (!)

(٤) فى اللاتينية Silentus .

(٥) ل : سرفقلس .

لم يكن فيه عقل ينكر الجميل وينقبض عن العدل والإحسان ، ويتباهى فى الصلف والعجب ، ويركب قبائح الأمور . فإذا عاد إلى الفاقة وصحا من السُّكْر عَلِم أنه كان زائلا عن الاعتدال ، وخارجاً عن الحق والإنصاف ، ويتبين له ما كان عليه من حال السكر .

وقال : من نظر ببصر نافذ وقلب ذكىّ قصَّر عن الشهوات وفاز .

وقال : سبيل الملك العاقل الحازم أن لا يغتر باستقامة الأمور له وتأتيها على يدَيه وقلة الخوارج عليه — فيصرف همته عن أجناده وقواده وأعوانه ويمنعهم أرزاقهم لقلة حاجته إليهم ويسيء السياسة ويبذل الجور فى رعيته ثقة منه بما هو عليه من السلامة ، فلا يأمن ما يبغته من الحوادث فيخذلوه ويصولوا عليه . ومع ذلك إنه متى سلك ذلك قصرت مدته واندرست مملكته .

وقيل للنطاقيوس[1] : ما الذى كثر شانئيك ؟

فقال : ترك الأنس بمودّتهم .

قيل له : فما الذى أوحشك من الناس ؟ قال : ذلك بعد اختبارهم .

وقيل لخروسيس : ما أصبرك على عيب الناس إياك ؟ فقال : لأنا استوينا فى العيوب ، فأنا عندهم كهُمْ عندى !

وقال ذيمقراطيس[2] : يجب أن نقتنى رجالا أخياراً ؛ فأما الأصدقاء فيجب أن نجيد [١٢٤ ا] الاحتفاظ بهم ؛ وأما الأعداء فينبغى أن ننقلهم إلى المحبة .

وقال افليمون[3] لمصوِّرٍ يصوِّر حماماً : جَوِّد صورتك ، فإن تصوير الحمامات جُعل للعامة حتى إذا خرجوا اشتغلوا بتأمل حُسن الصور ، فلم يستعجلوا بالخروج إذا لبسوا ثيابهم لأنه إذا كان شتاءً لحقهم الهواء البارد ، وإن كان صيفاً لحقهم الهواء الحار .

---

(١) أو لعله : بيطاقيوس Pittacus ؟ — وفى ب : للنطاقترس .

(٢) ل : ذيمقروطيس .

(٣) ل : اقليمون .

وقال كسانوفن[1] : كما أن الإناء إذا ملئ بمقدار وسعه فإذا زيد عليه شيء فاض عليه ولعله أن يجتر[2] شيئاً مما فيه فيخرجه — كذلك الذهن ما كان يمكنه ضبطه فإنه يقدر عليه . فإن رام ضبط شيء بأكثر من مقدار ما يمكنه ضبطه تحير ولعله أن يضيع شيئاً مما كان الذهن ضابطه .

وقال بطّاقوس[3] : عَسِرٌ على امرئ إذا عُمِّر أن يكون صديقاً ، وذلك أن له أضداداً يضادونه ، أعني : الزمان والبخت والرأى لأنها لا تدوم له[4] ، لكنها منتقلة إلى غيره وشيكاً .

وقال ثاليس المليسى[5] : الواجب على الإنسان أن يعلم إذا جاء : من أين جاء ؟ وإذا جاء : لم جاء ! وإذا انقلب : إلى أين يكون انقلابه .

وقال يراقليطوس[6] : من احتمل الشرور العارضة اللاتى ليست منه ، وكفّ عن الشرور اللاتى تكون منه باختياره ، وأمعن فى طاعة الله عز وجل الذى هو خالقه وأصل كونه وعنصر جوهره — فذلك الحكيم السعيد .

وقال[7] : سبيل من طلب أمراً ولم يتم له وأهمله أن يعاود فيه ، فإن القدر ممكن أن يتممه فى وقت ويمنعه فى وقت .

وقال : العاقل [١٢٤ ب] لا يغتر بالملق وحلاوة المنطق من عدوه ، فإن الطاووس مع حلاوة منطقه يأكل الحيات .

وقال أيضاً : سبيل العاقل أن يجعل له أصدقاء من أهل الشر يستهين

---

(١) = Xenophon .

(٢) يجتر : يدفع .

(٣) = Πιττακος, Pittacus (حوالى سنة ٦٠٠ ق . م .) أحد الحكماء السبعة . راجع عنه ذيوجانس اللائرسى (م ١ ف ٤ = ج ١ ص ٧٥ وما يليها من الترجمة الانجليزية) ولكن لم يرد فيه القول المذكور هنا .

(٤) ل : لك .

(٥) المليسى = الملطى . وهو Thales de Milet .

(٦) = Heraclitus .

(٧) أى هيرقليطوس .

أعداءه بهم ، فإنه[1] ليس للخل إلا دوده ، والحديد بالحـــديد يقطع .

ورأى ثاوفرسطس[2] شاباً طويل الصمت فقـال : إن كان سكوتك لقلة أدبك فأنت أديب ، وإن كنت أديباً فقد أسأت الأدب إذ سكتّ .

وقال أيضاً : إذا عاديت رجلا فلا تعادِ جميع أهله ، بل صادق بعضهم ، فإن ذلك مما يكف أذيته .

وقال : قد يحتـاج إلى الأشرار والاستعانة بهم فينتفع بهم وينفعون مثلما ينتفع شجر الصندل بالحيات والحيات بشجر الصندل لما تكسب الحيات من طيب رائحة الصندل وبرده ، ولما يمنع الحيات عن شجر الصندل القطع .

وقال سوفقليس : إن أخرقت بصديقك صار عدوك ، وإن أخرقت بعدوك صار صديقك .

وقال ذيوقليس الطبيب — وقد قيل له إن فلاناً قد اشترى كتاب طب وليس من رأيه أن يتعلمه : الكتب تذكره للمتعلمين ، فأما الذين لا يتعلمون فهى لهم قيود .

وقيل له : لم لا تحب صحبة الإخوان ؟ فقال : لأنى لم أحمد صحبتهم ، فأنا مستوحش منهم .

وقال فندادروس[3] أيضاً : إنى لأعجب من الذين يرفضون القبيحَ قولا ، ويطلبونه فعلا .

وقال ذوقاليون[4] : إن لم يتهيأ لك البلوغ فى العلم من تلقاء نفسك مبلغ

---

(١) ل : فان .

(٢) ل : ساوفرطس . وفى اللاتينية Thopastus . د : ساوفرسطس .

(٣) ل : تيداروس . د : تيداروس . — وهو Πινδαρος : الشاعر الغنائي اليونانى الشهير ، ولد سنة ٥٢٢ أو سنة ٥١٨ ق . م . بقرب طيبة ، وتوفى وقد بلغ الثمانين . — وقد وردت هذه الفقرة من قبل س ٣٠٣

(٤) د : ذاوقاليون : — وهو Deucalion : وهذا فى الأساطير اليونانيــة ابن پروميثيوس . — وقد وردت هذه الفقرة من قبل ص ٣٠٣

العلماء الحكماء ، فينبغى لك أن تستغنى بغنائهم . وذلك أنهم قد خلفوا لك [١٢٥ ا] خزائن العلم فى كتبهم ، فافتحها وتدبرها وأغن نفسك بها ، ولا تكن كأعمى فى يده جوهر وهو لا يعرف جنسه .

وقال : عشر خصال يُدانُ الله — عز وجل — بها وهى : إذا أعطيت فاشكر ، وإذا بُليت فاصبر ، وإذا نطقت فاصدق ، وإذا وعدت فأنجز ، وإذا عزمت فاحكم ، وإذا قدرت فاعف ، وابدأ بمعروفك قبل السؤال ، وأكرم من يودُّك ، وأقِلْ عثرة الصديق والعدو ، ولا ترض لهما إلا ما ترضاه لنفسك .

وقال ايسيودس(١) : القضاء والطلب مثل النفس والجسم كل واحد منهما بصاحبه ، وذلك أن القضاء يحتاج إلى طلب ، فمن ظن أنه يكون بلا طلب أو الطلب بلا قضاء فقد ظن عجزاً . وما يجرى من ذلك فإنما يكون فى حين ما من الزمان .

ولام إنسان سيمونيدس(٢) على إسلافه لرجلِ سوءٍ مالا ، فقال : لم أسلف الإنسان ، إنما أسلفتُ الحاجةَ .

وقال : يجب أن يكرم الأخيار فى حياتهم ويترحم عليهم بعد موتهم .

وقال مننـدرس(٣) : كثرة الأشغال مذهلة عن وجود اللذات .

وقيل له : متى أثرت فيك الحكمة ؟ فقال : مذ بدأت أحقّر نفسى .

وسمع ديموستانس(٤) الخطيب حَدَثاً يحدث بأشياء ممتنعة فقال له : إن كان

---

(١) = Hesiodus و Ἡσίοδος : شاعر يوناني قديم ألف كتاب « الأعمال والأيام » و« أنساب الآلهــة » .

(٢) د ، ل : انسان لاسيمونيدس .

(٣) = Μένανδρος, Menander (حوالى سنة ٣٤٢ ق. م. — ٢٩٢ ق. م.) : شاعر أتيكى ، أشهر مؤلفى الكوميديا الحديثة ، وكان تلميذ ثاوفرسطس .

(٤) = Demosthenes (ولد سنة ٣٨٣ ق. م. وتوفى سنة ٣٢٢ ق. م.) ولد فى أثينا ، وأصبح سياسياً بارزاً منذ سنة ٣٥١ ، وحمل لواء مقاومة فيلبس المقدونى لما أن غزا مدن الساحل الشمالى لبحر ايجه . وقد وصلنا منه ٦١ خطبة ، يشك فى صحة بعضها .

حدثك بهذا أحد فــــلا تصدقه ، وإن كنت تزعم أنك رأيت هذا فإنى لا أصدقك .

وقال[1] لآخر أكثر الكلام فى مجلس : كيف لم تتعلم السكوت من الذى تعلمت منه الكلام ؟ !

وقال[1] : الحياء من الجمال كالمدخل من المدينة . [١٢٥ ب]

وسئل[1] : بأى شئ أدركت من العلم أكثر مما أدرك غيرك ؟ فقال : إنى أنفقت فى ثمن الزيت[2] ما أنفق غيرى فى ثمن الخمر .

وقال أرسطوفانس[3] : أما الغلبة بالكلام بلا فعال فليست بغلبة بل هى هزيمة ؛ وأما الغلبة بالأفعال وإن كانت بالكلام فهى غلبة بالحقيقة .

وقال أنكساغورس[4] : كما أن الموت ردئ لمن الحيـاة له جيدة كذلك جيد لمن الحياة له رديئة . فليس ينبغى أن يقال : إن الموت جيد ولا ردئ ، لكنه بالإضافة إلى الشئ يكون جيداً أو رديئاً[5] .

وقال ماليسيس[6] : إنه ليس بالموسر من كان يساره إنما يبقى معه زمـانا يسيراً ، ومن يمكن غيره أن يأخذ منه ولا يبقى بعد موته ، لكن اليسار هو البـاقى دائماً عند مالكه ولا يمكن غيره أن يسلبه إياه ويبقى له بعد موته — وهذه الصفات كلها موجودة للعلم والحكمة .

---

(١) أى ديوستانس .

(٢) الزيت للسراج الذى يضئ به وهو يدرس ويتذاكر العلم والكتب .

(٣) = Aristophanes المؤلف المسرحى للكوميديات . وفى الترجمة اللاتينية Aristophinus ، وفى الإسبانية الأصلية Ascofanus .

(٤) = Anaxagoras ، وهو كذا أيضاً فى الترجمة اللاتينيه . — وفى الإسبانية الأصيلة Asacagoras (ورقة ٩٧ ب عمود ٢ س ٧ — ٨) .

(٥) د : ورديئاً .

(٦) = Melissos ، Μέλισσος راجع عنه ذيوجانس اللائرسى ٩ : ٢٤ و « شذرات » ديلز ج ١ ص ١٧٦ — ١٩٣ (ج ٤١ سنة ١٩٤٢) .

وقال يرقليطوس[1] : لا راحة لحريص ولا غنى لذى طمع .

وقال : من مَلك ودبر خصاله وقمع شهواته — كان حكيما .

وقال فيلبس ملك مقدونية لرجال من ندمائه بعد ظفره ببلاد آثينس لما أشاروا عليه بتخريب المدينة : أى فضيحة إذن أفضح من فعلنا : أن يكون فُلْجُنا فلجاً علينا[2] .

وقال لانطسطر س الزاهد المستهين بالدنيا : لم تقطع حياتك صفرا من الأشياء ولست تدرى ما يحدث من بعد ؟ فقال : لئلا يكثر تفجُّعى متى[3] كان كون .

وقال ثاليس[4] لأمه وقد طلبت إليه أن [١٢٦ ا] يتزوج امرأة : ما آن لى بعد ! — فلما طال إلحاحها عليه قال : قد مضى وقت التزويج .

وقال سوفقليس[5] : ليس ينبغى أن تعد نفسك من الناس ما دام الغيظ يفسد رأيك وأنت مُتّبع لشهواتك الرديئة .

وقال : من طلب أكثر من حاجته شُغل عن منفعته .

وقال أوريبيدس[6] : أما اللسان فإنه قد يحلف كاذباً ؛ فأما العقل فإنه لا يحلف كاذباً . وهذا المعنى هو المعنى فى قولنا : إن الذى يحلف ويكذب : أما بلسانه فإنه قد يحلف ويكذب ، وأما بعقله فإنه لا يحلف ولا يكذب . فاجتهد إذن أن يكون لسانك مطابقاً لعقلك .

---

(١) = Heraclitus — وفى الترجمة اللاتينية Hachalicus ، وفى الإسبانية الأصيلة Bracalito ولعل أصلها Hracalito أو لعله قرأ « الياء » فى أول الكلمة « باء » .

(٢) فلج عليه : فاز وانتصر . والفلج : الانتصار . والفلج علينا : هزيمتنا .

(٣) ل : تفجعى منى كان كون .

(٤) = Thales .

(٥) = Sophocles ΣoΦoκλῆς (سنة ٤٩٦ - ٤٠٦ ق. م.) ، ثانى شاعر مسرحى تراجيدى أتيكى ، ولد في قولونس Colonus قرب آثينية .

(٦) = Euripides الشاعر المسرحى اليوناني (حوالى سنة ٤٨٠ — ٤٠٦ ق. م.) .

وقال ثاوغيس : لا تطلبن من الله سبحانه وتعالى — شيئاً هو لك ، فإن الله يعطى كل أحد ما يكفيه ؛ لكن اطلب منه ما ليس لك وهو أن يقنعك ما لك .

وقال برسقس[(١)] : أما عوام الناس فلأنهم يظنون أن الله عز وجل فى الهياكل فقط يرون أنه إنما يجب أن يتهيأ الإنسان وتحسن سيرته فى الهياكل فقط . وأما ذوو المعرفة فلعلمهم بأن الله فى كل موضع ينبغى لهم أن تكون سيرتهم فى كل موضع كسيرة عوام الناس فى الهياكل .

وقال فروطاغورس[(٢)] : إن كان اللسان آلة لترجمة ما يخطر فى النفس فليس ينبغى أن تستعمله فيما لم يخطر .

وقال سوفقليس[(٣)] : إن الذى لا يعلم أن ليس له إلا حياة طبيعية فقط فهو شقى ، وذلك أنه شبيه بالظل السريع الزوال والنبات السريع الجفوف ، وبقاؤه على الأرض بقاء يسير فيسير سيرة البهائم . فأما الذى يعلم أن له مع ذلك حياة نفسانية وأنه مائت [١٢٦ ب] وهو باق على الأبد فهو يقتدى فى أفعاله بالله عز وجل ولا يفعل إلا الحسنات .

وقال فلوطرخس[(٤)] : ما أعظم انتفاعنا بأن نكون متحفظين فى أعمالنا متفرسين فى ذاتنا ، غير فاعلين شيئاً بالهوينا ومن غير فكر وروية[(٥)] ولا ناطقين به ، وأن نكون بغير لوم ولا عذل فى جميع تقلبنا !

وقال أيضاً : إن أردت أن تبلغ إلى عدوك فلا تُسَمِّه سخيفاً ولا كذاباً ولا نماماً . ولكن أظهر أنت من نفسك ضد هذه الحال ، وكن وقوراً صدوقاً

---

(١) = Priscus .

(٢) = Protagoras السوفسطائى اليونانى . — وفى الأسبانية الأصيلة Pitagoras .

(٣) = Sophocles .

(٤) = Plutarchus .

(٥) د : ولا روية .

رحيما عادلا عند كل أحد . وإن تعجلت عليه بقذفه بالفرية فكن بعيداً مما قذفته به ، وكن متفرساً فى فعالك . ولا تكن كالذى قيل له : كيف أنت طبيب وقد امتلأت قروحاً ! — فإن دعوته جاهلا ، فكن أنت حليما ؛ وإن سميته جبانا فكن أنت شجاعاً ، وشَرِها فانقمع أنت عن الشهوات — فإنه ليس أقبح ولا أخزىٰ من قرفة[1] راجعة على قارفها .

وقال أبطس : من أحب أن يكون ممدوحاً فى فعاله فقد ينبغى أن يكون له إما أصدقاء صادقون ، وإما أعداء مهيبون : فإنهم يردعونه إذا أذنب ، وهم يكفونه عن الشر .

وقال فلوطرخس : ومن أجل أن صوت المحبة مخفوض لا يستطيع التبكيت بإثخان[2] القول وشدته ، بل يغدو[3] لذلك كلاماً لطيفاً قد[4] شابه الملقَ ، فينبغى أن نسمع الحق ونلتمسه من قِبل أعدائنا .

وقال أيضاً : من الناس قوم قذفوا بالشتيمة فلم ينظروا هل هى فيهم أولا ، لكن عادوا على من شتمهم فشتموه [١٢٧ ا] فكانوا شبيهاً بالصريعَيْن اللذين تعالجا فطبع عليهما رمادٌ(٥ فلم ينفضاه عنهما ، ولكنهما طرحا على من اطرح عليهما٥) فتضمّخ[6] كل واحد منهما — كذلك من ردَّ على صاحبه القذفَ ولم ينفه عن نفسه .

وقال فلوطرخس[7] : لا تغفل أمر صديقك ، ولا تحقر امرءاً ترجو

---

(١) قرفة : تهمة .

(٢) أثخن فى الأمر : بالغ . أثخن فى العدو : بالغ وغلظ فى قتلهم . أثخن فى الأرض : أكثر القتل فيها . وهنا أثخن القول : أغلظ فيه .

(٣) ل : يعدو .

(٤) د ، ل : فقد .

(٥—٥) ما بينهما ساقط فى ل .

(٦) تضمخ : تلطخ .

(٧) ل : فروطرخس — أو صوابه : فرطاغورس ؟

مساعدته فى الضراء والنازلة ومشاركته فى السراء والرغبة . وما أسوأ الضرر فى ذلك ! فإن حائطك إن انهدم لم يدخل الضرر إلا فى الحائط وحده . وإن أنت أضعت المودة والأخلاء كان الضرر فى ذلك عظيما وانقلب صديقك عدواً وحول منافعه ضرراً ولن تأمن غوائله وعدوانه .

وقال أيضاً : الغضب إذا اضطرم أذهل صاحبه عن جميع الأشياء حتى يعود شبيهاً بالبيت الذى تشتعل فيه النار فيمتلئ جلبة ودخاناً لا تستطيع عينٌ فيه نظراً ولا أذنٌ فيه سمعاً ، والسفينةِ إذا عصفت بها الريح أو رفعها الموجُ فلن يستطاع لها مزجر من خارج . فأما النفس إذا استشاطت غضباً فلن تصل إليها منفعة عظة[1] ظاهرة ولن يوصل إلى اطفائها . ومن استخف بصغير الغضب كان ذلك سبباً لتضرمه كما تتراءى شعلة النار فى التبن والحطب إلى أن تحرق القصور والغياض العظام . والصمت فى أمور كثيرة إطفاء الغضب ، فإن من قطع عن النار مادتها أطفأها ، ومن سكت أخمد الغضب .

وقال أيضاً : كما لا يستطيع السكران أن يعرف قبح النشوة ولوثتها إذ كانت به حتى يراها فى غيره — فكذلك لا يعرف الغضبان قبح الغضب إلا بما يرى من أثره على غيره . وكما أن صور[2] [١٢٧ ب] الوجه واصفرار المنخرين وغؤر العينين من علامات موت المريض — فكذلك تبدل الوجه فى الغضب علامة موت الذهن .

وقال : كما يستدل بشدة التورم على غور الكلوم[3] ومدتها — كذلك يستدل من قول أهل الغضب على هيض[4] إفادتهم . ويدل على ذلك أن النساء أسرع غضباً من الرجال ، والمرضى أحدُّ من الأصحاء ، والشيوخ أغلق

---

(١) ل : عضه .
(٢) كذا فى ل . والصور : الميل .
(٣) ل : المكلوم — والكلوم : الجروح .
(٤) غير واضحة فى ل .

من الشباب . وفى هذا بيان أن الغضب من ضعف النفس وسخافتها ، لا من شجاعتها وعزها .

وقال : ينبغى للرجل الحديد الذى يغضب للأشيـاء سريعاً ألا يتخذ من الآنية والمتاع والجهاز ما يعظم خطره ويعتاص وجوده ، ويغلى قلبه إذا افتقده وضاع منه أو انكسر . والقنوع بالموجود من الأشياء يسهل لدى أقاربنا وأودائنا .

وحضر اماحوس[1] السقلانى مجلساً من مجالس الحكماء . فجرت فيه مناظرة معه . فقال له بعض من حضر : اسكت يابن السقلانية[2] ! فأجابه : أما أنا فعارى جنسى ، وأما أنت فعارك نفسك[3] . — ورأى رجلا مهموماً فقال له : دع الفكر[4] فإنه يدعو إلى عطب الدهر .

وسئل آخس : لِمَ يقع الأشرار فى الناس ؟ فقال : ليشتغل الناس بما نسبوهم إليه عن ذكر مساوئهم .

وقيل لابرونيقس : ما لذة النفوس ؟ فقال : مطالعة نسم الحياة الدائمة التى تطمئن إليها النفوس وترتاح إليها القلوب ، والوصول إلى حقائق الغيوب بضمائر الصدور ، والمعاينة[5] للأفكار بضمائر الأشرار .

وسأل رجل زسيموس[6] أن يُقرضه مالا ، فمنعه . فلامه [١٢٨ ا] بعض الناس على ذلك وقال له : أخجلك . فقال : لم يزد على أن حَمَّرَ وجهى مرة واحدة ؛ ولو فعلت اصفرَّ وجهى مراراً كثيرة .

---

(١) د : اماجوس .

(٢) فى الترجمة الإسبانية (ورقة ٩٩ ب عمود ١ س ٦ من أسفل) هكذا esclava (وفى الترجمة المطبوعة ورقة ٤٤ ب ع ١)

(٣) عند هذا الموضع ينتهى هذا البـاب فى الترجمة الإسبانية (ورقة ٩٩ ب عمود ١ من مخطوط المكتبة الأهلية بمدريد رقم ١٧٨٢٢) وما بعده حتى نهاية هذا الباب قد تركته .

(٤) د ، ل : الفكرة .

(٥) د : والمعاينة بالافتكار لضمائر الأشرار .

(٦) = Zosime .

باب(*) آدابٍ لم يُعْرف قائلها فجُمِعَتْ في موضع واحد

قال بعض الحكماء : تكلم بما ينبغى لئلا تسمع ما لا ينبغى .

وقال آخر : من أنكى الأشياء لعدوك ألا تريه أنك تتخذه عدواً .

ولد لبعض الحكماء ولد فبكى . فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : الآن مات !

وأوصى بعضهم فقال : عاشروا الناس معاشرة إن متم بكوا عليكم ، وإن غبتم حنوا إليكم .

وسئل رجل منهم : أى الصدق السكوت عنه أفضل ؟ فقال : تزكية المرء نفسه .

وقيل لبعضهم : من الذى يسلم من الناس ؟ قال : من لم يظهر لهم منه خير ولا شر ، لأنه إن ظهر منه خير عاداه شرارهم ، وإن ظهر منه شر عاداه خيارهم .

وقال آخر : مطالبة العادة أشد من مطالبة الطمع .

وقيل لبعض الحكماء : متى تذهب حلاوة العلم والحكمة وبهاؤهما ؟ قال : إذا(1) طُلب بهما الدنيا .

وقال آخر : أنزل الناس عنك منزلة النار التى لا تدنو منها إلا عند الحاجة ؛ فإذا دنوت مقتبساً فعلى حذر من بعيد .

وقال آخر : جالسوا العلماء : أصدقاء كانوا أم أعداء ، فإن العقول تلقِّح العقول .

(*) يناظر الفصل ٢٤ من الترجمة الإسبانية (ورقة ٩٩ ب عمود ٢ من مخطوط مدريد رقم ١٧٨٢٢)

(١) د : إذ .

وقال آخر : الصبر صبران : صبر على ما تكره مما يلزمك الحق ، وصبر عما تحب مما يدعوك إليه [١٢٨ ب] الهوى — وهو أعظمها .

وأوصى بعض الحكماء فقال : لا تنفق مال غيرك ، وتكلم بما يعنيك ، ولا تأكل إلا ما تشتهى ، ولا تطلب إلا ما تلحق ، ولا تحزن على ما فات ، ولا تجزع مما لا بد منه ، ولا تطمع فى عُرف لئيم ، واحفظ ما تعلم ، وعَلِّم ما تعلم ، وأفضِل مما تملك ، وتنعَّم بمالك قبل أن يتنعَّم به غيرك . وإياك والظلم . ولا تخْلِ قلبك من سوء الظن . واحفظ سرك . وتوقَّ الحيلة عليك . وفكر فى الأمر قبل أن تأتيه . ولا تقم إلا على أمْنٍ . وإن رابك أمر فاجتنبه . وإذا نبَتْ بك بلدة[1] فأسرع التحويل . وإذا وقعت فى شدة[2] فاصبر ، فإن لكل شئ آخراً . واختم على فص خاتمك : « لكل شئ آخر » — وانظر فيه فى كل ساعة وفى كل نازلة من خير أو شر ؛ وفكر واعتبر تَرْشُدْ .

وقال بعضهم : أحد أسباب خطأ القضية قِصَر زمان الروية .

وقيل لآخر : لِمَ لزمت الصمت ؟ فقال : لأنى لم أندم على السكوت قط ، وندمت على الكلام مراراً كثيرة .

وشتم رجل بعض الحكماء . فقال له : يا هذا ! إن الذى خفى عليك من عيوبى أكثر .

وقيل لبعضهم : لِمَ[3] لا تخوض معنا فى الحديث ؟ فقال : إنما الحظ للإنسان فى أذنيه ، والحظ فى لسانه لغيره .

وقيل لآخر : اصرف هذا الهم عنك تسترح . فقال : ليس بإذنى دَخَل !

وسئل بعضهم : ما منفعة الولد الصالح ؟ قال : يستلذ به الموت .

---

(١) ص : بلد .
(٢) د : شديدة .
(٣) د : ما تخوض . . .

وقيل لآخر : لو طلبت الولد ؟ فقال : من حبى للولد تركت طلب[1] الولد .

وقيل[2] لبعضهم ، وقد أراد سفراً : تموت فى أرض غربة ؟ فقال : ليس فى الموت بين الغربة والوطن فرق[3] .

[١٤٠ ا] وقيل لبعضهم : ما الشئ الذى لا يحسن وإن كان حقاً ؟ فقال : أن يمدح المرء نفسه .

قيل : فمتى يحمد الكذب ؟ قال : إذا جمع[4] بين المتقاطعين .

قيل : فمتى يُذَمُّ الصدق ؟ قال : إذا كان غيبة .

قيل : فمتى يكون البذل أحمد ؟ قال : إذا كان فى الحقوق ؟

قيل : فمتى يكون الجزع أحمد من الصبر ؟ قال : فى مصيبة أخيك .

قيل : فمتى يكون الصمت خيراً من النطق ؟ قال : عند المراء .

وقيل لآخر : أى الأشياء أحلى ؟ قال : الذى يُشتهى .

وقال بعض الحكماء : لا تفْنِ عمرك بالبطالة ولا بالكد فيما لا منفعة لك فيه .

وقال بعضهم : عماد المودة المشاكلة ، وكل ود من غير تشاكل فهو سريع التصرم .

وقال بعضهم : سلطان تخافه الرعية خير للرعية من سلطان يخافها . وطاعة السلطان على أربعة أوجه : الرغبة والرهبة والمحبة والديانة .

وقال بعضهم : العادل من عقل لسانه ، والجاهل من جهل قدره .

وقال آخر : إذا تم العقل نقص الكلام .

---

(١) طلب : ناقصة فى ص .

(٢) هذه الفقرة ناقصة فى ب . د : ليس بين الموت فى الغربة والموطن فرق .

(٣) بعد هذا للوضع فى ل تبديل مواضع بعضها مكان بعض . إذ تأتى بعد هذا ورقة ١٤٠ وشبيه هذا القول ورد من قبل عند نهاية الفصل الخاص بفيثاغورس (ص ٧٢)

(٤) د : جمعت .

وقال آخر : من لم يتعرض للنوائب تعرضت له .

وقال آخر : الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له ، بخيل بما لا يملكه .

وقال بعض الحكماء : لا ظفر مع بغى ، ولا صحة مع نهم ، ولا ثناء مع كبر ، ولا صداقة مع خب[1] ولا شرف مع سوء أدب ، ولا محبة مع زهو ، ولا عدل مع جهل ، ولا راحة قلب مع حَسَد ، ولا سؤدد مع انتقام ، ولا صواب مع ترك المشاورة .

وقال آخر : لا تهذر فى منطقك ولا تغتر بعدوك ولا تفرط فى حب صديقك ولا تصحب [٤٠ ب] من لا يرشدك ولا تعص من ينصحك ، وإياك وسوء الأخلاق فإنها مَلْأَمة[2] للصاحب ومَغْراة للعدو .

وقال آخر : لا يؤمنك من الجاهل قرابة ولا جوار ولا إلف : فأخوف الناس لحريق النار أقربهم منها .

وقال آخر : من بدا لك حُلْوُ كلامه ومُرُّ فعاله — فذلك العدو بعينه .

وقال بعضهم : العلماء باقون ما بقى الدهر : أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم فى القلوب موجودة .

وقال بعضهم : علم عواقب الأمور مُعين[3] على أفعالها . فإذا لم يمكنك أن تكون محبوباً فكن محباً .

وقال آخر : الآلة فى إزالة الشئ إزالة العلة الموجبة له .

وقال آخر : إن العاقل يرى[4] الصواب من فعل الله تعالى وهو ما بلغ به مطلوباته ومحبوباته ، فهو يريد أن تكون حكمة الله مما يبلغه مراده ، ولا يريد إلا ما أحبه الله وأحكمه .

---

(١) خب : خادع ، ماكر محتال . د : نحب (!)
(٢) ملأمة : مصدر ميمى من « لؤم » . مغراة : إغراء .
(٣) د ، ص : معينة .
(٤) د : إنما يرى .

وقال بعض الحكماء : أذلوا رقاب الناس باصطناع المعروف عندهم ، فإن اصطناع المعروف كنز من الكنوز وعدة عند الحاجة .

وقال بعضهم : الصمت خير من مقاولة الجاهل ، والقطيعة خير من مواصلة الأشرار ، وخشونة المعاش مع الصلاح خير من لينه مع الفساد ، وخمول الذكر السَّنِيّ خير من الذكر الذميم ، والاختفاء خير من ظهور الحاسد ، والفقر خير من غنى البخيل ، والدنئ المخف من الذنوب خير من الشريف الموقر منها ، والمجهول عند السلطان الجائر خير من ذى الجاه عنده ، والعقم خير من الولد الأحمق ، والمسجون خير من المخلَّى سبيله مع أهل الفجور ، والعاقل المحروم خير [١٤١ ا] من الأحمق المرزوق .

وقال آخر : العلم ذو أعضاء : فرأسه التواضع ، ودماغه معرفة الأمور ، وعيناه[١] النزاهة من الحسد ، وأذنه الفهم ، ولسانه الصدق ، وقلبه حسن النية ، ويداه الرحمة ، ورجلاه زيارة العلماء ؛ وسلطانه العدل ، ومملكته القناعة ، وسيفه الرضى ، وقوسه المسالمة ، وسهمه التحية ، وجيشه مشاورة الفهماء ، وزينته النجدة ، وحكمه الورع وكثرة البر ، وماله الأدب ، ورداؤه المعروف ، ومستقره سعة الرأى ، ومأواه الموادعة ، ورفيقه مودة الأخيار ، وذخيرته اجتناب الذنوب .

وقال بعضهم : لما كان الإنسان مجموعاً من كل شئ ، كان من كل شئ فى الإنسان : فالجاهل[٢] بنفسه جاهل بكل شئ .

وقال بعضهم : الجاهل من كان عند نفسه عالمًا ، والعالم من كان عند نفسه جاهلا لا يعلم .

وكان رجل من الحكماء[٣] فى مدينة أهلها على هيج واختلاط ، ولم يكن

(١) ص : عينيه .
(٢) د : كان الجاهل بنفسه جاهلا بكل شئ .
(٣) فى صلب ص : العلماء ، وفى هامشها ما أثبتنا .

يحفل بذلك . فقيل له : أما يحرجك ما ترى ؟ قال : لا ! قيل : ولِمَ ؟ قال : لأنى لو رأيت هذا فى المنام لم أتحرك له فى اليقظة ، فكذلك لا يقلقنى هذا الذى رأيت إذا رجعت إلى صحة الرأى ، لأن أمور العالم كلها كالحلم ، وصحة الرأى كاليقظة .

وقال آخر : الإخوان أنفس الذخائر ، فينبغى أن تتأتى لاكتساب الاخوان وتصيُّدا بعضهم ببعض كما يصاد بعض الطائر[1] ببعض [2]وكما يشبع الحمام لتذهب فتأتى بغيرها[2] .

وقال آخر : لا تطلبن من الأمر مدبراً ولا تترك منه مقبلا فإن ذلك من ضعف الرأى ونقص العقل . ولا تسأل الناس [٤١ ب] عظيما فيردوك ، ولا تُلْحِف فى المسألة فيحرموك ، وعليك بالتعفف والتكرم .

وقال آخر : المحبة علة الروح ، والوصل بُرْؤها ، والمحبوب المساعد رأس السعادة ، والمخالف دوام النحس ، والصبر جوهر الرياسة ، والخضوع فاكهة النفس ، والوفاء حياتها .

وقال بعض الملوك لبعض الحكماء : مَن ترى نولِّى القضاء ؟ فقال : من لا يهزه الإطراء ، ولا يحركه الإغراء ، ولا تضجره فدامة الغبىّ ولا يغره فهم الذكى .

وقال آخر : إن السُّعَاة[3] شرٌّ من اللصوص ، لأن اللصوص يسلبون الأموال وهؤلاء يسلبون المودات .

وقال آخر : كل عز لا يوطّد بعلْم فإلى ذُلّ يصير .

وقال [4]آخر : طلب اللذة سبب الشقوة[4] .

---

(١) د : الطير .

(٢ — ٢) ما بينهما ناقص فى س .

(٣) د ، س : السعادة . والسعاة : الوشاة .

(٤ — ٤) ناقص فى ل .

وقال آخر : مقارنة الأفعى الصمّاء خير من مقارنة المرأة السوء .

وقال آخر : اجتهد أن لا تكون قاضياً بين صديقين .

وقال آخر : ما ألذ الجماع وأكثر آفاته !

وكتب حكيم إلى أخ له : لا تكاشفنّ بالعداوة واحداً ، فإنك لن تخلو من عداوة عاقل أو جاهل . فاحذر حيلة العاقل وشر الجاهل .

وقال آخر : إذا وعظت مذنباً فترفق به لئلا يخرج إلى المكاشفة .

وقال آخر : شر ما فى الكريم أن يمنع خيره ، وخير ما فى اللئيم أن يكفَّ أذاه .

وسمع بعض الحكماء رجلا يقول : لى فى طلب الحكمة [(1)] أربعون سنة . فقال له : قد رأيت رجلا أقام فى التجارة [(1)] أربعين سنة وليس له قوتُ يوم .

وقال : أكرمُ الناس المستعظم لما أُسْدِى إليه ، المستصغر لما أَسْدَى ، الذى إن افتقر عفّ ، وإن استغنى كَفّ [(2)] .

وقال : أكرم وجهك عن بذله لمن لا يكرمك عن رده .

وقال : أشح الناس أمنعهم لما يُسْأَله وأسْأَلُهم لما مُنِعه .

[١٤٣ ا] وقال آخر : أعقل الناس أحرسهم لنفسه من نفسه .

وقال بعض الحكماء : من سوء حمل الغنَى أن يكون الغنىُّ مَرِحاً ، ومن سوء حمل الفاقة أن يكون الطالب شَرِهاً .

وقال آخر : الحسد بمنزلة الصدأ الذى يأكل الحديد حتى يفنيه — وكذلك الحسد يُرْمِضُ [(3)] صاحبه حتى يقتله والمحسود قارٌّ قائم .

وقال آخر : لا يستطيع المرء أن يكتب فى صحيفة فيهـا كتابة حتى يبدأ

(١ — ١) ناقص فى ل .

(٢) ح ، د : اكتفى .

(٣) أرمض الرجل : أوجعه .

فيمحو الكتابة الأولى — كذلك لا يستطيع أن يعى الأمور الشريفة حتى يخرج من ذهنه الأمور الدنية . وكما لا يستطيع المرء أن ينظر إلى السماء بعين وإلى الأرض بعين أخرى — فكذلك لا يستطيع أن يصرف ذهنه إلى الأمور الشريفة والدنية معاً . وكما أن الصحيح لا يبالى ما أكل وشرب ، والسقيم مستوحش من ذلك — كذلك المرء الصالح يصلح على الشدة والرخاء ، والطالح يفسد عليهما .

وقال بعضٌ : من كَلِفَ بالعلم قَلَّتْ مساوئه ، لأن مساءلته للأدب تشغله عن المساوى .

وسئل بعضهم أن يحكم بين صديقين ، فامتنع . فقيل له فى ذلك . فقال : لأن الحكومة بين الأصدقاء تكسب العداوة ، والحكومة بين الأعداء تحدث الصداقة .

وقال آخر : كل ما أعطيته لأحد لتذكر به فليس بكرم ، وإنما تقضى به حاجة نفسك .

وقال رجل لبعض الحكماء : إنى أخاف الموت . فقال : لأنك أخرت ما لك ، ولو قدمته لسرك أن تلحقه .

وقال آخر : بئس الزاد إلى المعاد العدوان على الناس .

وقال آخر : المزاح من سَخْفٍ أو بَطَر .

وقال بعض الحكماء : إن أفضل ما يدرك [٤٢ ب] من الأمور خمسة أشياء : الاقتصاد فى المطعم والهيئة ، والاجتهاد فى العمل ، والقناعة فى المعيشة ، والاستبقاء للإخوان ، وأن لا يحضرك سَفَه ولا بطالة ولا مِراء ؛ وإياك والإغراق فى الضحك والتطرب[1] . ومن لم يكن يومه المقبل خيراً من أمسه

---

(١) د : والقطرب . ح : والقطوب .

واستوى يوماه فهو مغبون . ومن لم يكن[1] طول الحياة خيراً له فالموت خير له . وما وجدنا شيئاً فى طلب الرزق أنفع من الزهد فى الدنيا .

وكتب رجل إلى حكيم يشكو إليه زمانه . فأجابه : إنه ليس من أحد أنصفه زمانه فتصرف به الحال حسب استحقاقه . وإنك لن ترى الناس إلا أحد رجلين : إما متأخر أخره حظه ، وإما متقدم قدمه حظه . فارْضَ بالحال[2] التى أنت عليها وإن كانت دون أَمَلِكِ واستحقاقك — اختياراً ، وإلا رضيت اضطراراً .

وكتب آخر إلى بعض الحكماء يشكو إليه . فأجابه : إنك لن تبلغ كثيراً مما تحبُّ حتى تصبر على كثير مما تكره ، ولن تنجو مما تكره حتى تصبر على كثير مما تحب . والسلام !

وقال آخر : من ترك السؤال غَرِق فى الجهل .

وقال آخر : الدليل على أن ما فى يديك ليس لك أنه كان لغيرك فصار إليك .

وقال آخر : إذا أَخْلَقْتَ ديباجة وجهك لم تجد من يجددها[3] لك .

وقال آخر : معاداة العاقل خيرٌ من مصادقة الجاهل[4] .

وقال آخر : من يقرب من الشرّ لم يسلَمْ منه .

وقال آخر : فوت الحاجة خيرٌ من طلبها إلى غير أهلها .

وقال : مَنْ عَزَّتْ نفسه ساء خلقه .

وقال آخر : الناس تحت يدك ما رَجَوْك .

وقال آخر : رُبَّ حَسَبٍ آفته الفقر .

---

(١) يكن : ناقصة فى ل ، د ، ح .

(٢) د : الحال .

(٣) ص : بجد ذلك . د : من تحد ذلك . ح : من تجد ذلك .

(٤) د ، ح : الأحمق .

وقيل [١٤٣ ا] لبعض الحكماء : لِمَ لا تطلب الولد ؟ فقال : إنى من الشقاء فى إصلاح جسدى هذا[١] ونفسى هذه فى مُؤَنٍ وغموم لا قوام لى بها . فكيف أضم إليها مثلها ؟ !

وقال بعض الحكماء : إلهى ! كيف أفرح وقد عصيتك ، وكيف أحزن وقد عرفتك ؟ !

وقال : كيف أحب نفسى وقد عصيتك ، وكيف لا أحبها وقد عرفتك ؟ !

وقيل لبعضهم : أى الأشياء أعجب ؟ فقال : أحمق مصنوع له ، وعاقل محارف[٢] . قيل : فأى الأشياء أخبث عاقبة ؟ قال : اتباع مرضاة الأشرار . قيل : فأى الناس أطول ندامة ؟ قال : أما عند الموت فالعالم المفرِّط ؛ وأما فى عاجل الدنيا فمن يصنع المعروف عند من لا يشكره . قيل : فأى الناس أولى بالمقت ؟ قال : الفقيه الفاجر .

وقيل لحكيم : ما يزين الدين ؟ قال : اليقين . قيل : فما يزين اليقين ؟ قال : العقل . قيل فما يزين العقل ؟ قال : حفظ اللسان . قيل : فما يزين حفظ اللسان ؟ قال : الصبر . قيل : فما يزين الصبر ؟ قال : التقوى . قيل : فما يزين التقوى ؟ قال : قلة القنية . قيل : فما يزين قلة[٣] القنية ؟ قال : الرضى بالقلب . قيل : فما يزين الرضى بالقلب ؟ قال : ذكر الموت والمعرفة بالعبودية .

وقيل لبعض العارفين : ما بَدْء الصدق ؟ قال : ألا تأتى ذنباً وأنت تعلمه وإن صغر . قيل : فمتى يتوسط الصدق ؟ قال : إذا كان الغالب على القلب محبة ذكر الله عز وجل وكثره مناجاته[٤] ؟ قيل : فما غاية الصدق ؟ قال : أن لا يكون للقلب همٌّ سوى الله عز وجل .

---

(١) د ، س ، ح : هذه .
(٢) محارف : محروم منقوص الحظ .
(٣) قلة : ناقصة فى د .
(٤) د ، ح ، س : ما جاته .

وقيل لبعض الحكماء : ما جماع ما يرغب فيه صاحب الدنيا ؟ قال : الدَّعة فى غير توان ، والسَّعَة من غير تبعة ، والسرور [٤٣ ب] من غير مأثم .

وقال آخر : طالب الدنيا لا نهاية لطلبه ، لأنه لا يرقي منها إلى غاية إلا طلب ما وراءها .

وقال آخر : القصد هو الشئ الذى لا يُجْزِئ ما دونه ولا يَضُرُّ فَقْدُ ما فوقه .

وقال آخر : من طلب العلم لنفسه فقد اكتفى ، ومن طلبه للناس فليبالغ فإن بلاءهم كثير .

وقال آخر : كثرة الشراب ممرضة للجسد موهنة للبطش ، محبطة للأجر ، منقصة للعقل ، مجلبة للغضب ، معاندة للحكمة . والاقتصاد فيه مفخرة للقلب ، مذهبة للحزن ، منضرة للون ، مهضمة للطعام .

وقال بعض الحكماء لولده : عليك بالعلم ، فإن أدنى ما فيه أن صاحبه لا يبقى وحده .

وقالوا : من كثر علمه شرف وإن كان وضيعاً ، وساد وإن كان غريباً ، وكثرت الحاجة إليه وإن كان فقيراً .

وقالوا : العلم لا يدرك بالراحة . ومن لم يصبر على تعب العلم صبر على شقاء الجهل .

وقالوا : من لم[1] يجلس فى الصغر حيث يكره لم يجلس فى الكبر حيث يحب .

وقالوا : لا تتعلم العلم لترائى به أو لتمارى به . ولا تدعه رغبة فى الجهل واستحياء من العلم أو كسلا عن المداومة .

وقالوا : لا يزال المرء عالماً ما دام للعلم طالباً ؛ فإذا ظن أنه علم فقد جهل .

وقالوا : من بركة العلم وثمرة السعى فيه أن يرى أثره على صاحبه .

---

(١) لم يجلس : ناقصة فى د — ومطموسة فى ح .

وقال آخر : تدارسوا العلم لئلا يدرس ، فإن لكلا شئ آفةً ، وآفةُ العلم ترك مُدارسته .

وقال آخر : إن علمك من روحك ومالك من بدنك — فضع علمك منك بمكان الروح ، ومالك بمكان البدن .

وقال آخر : أعطوا العلم أهله . فمتى لم تفعلوا ذلك كان [١٤٤] مثلكم مثل من اهتدى إليه هدية فلم يأكلها ولم يُطْعِمْها حتى فسدت ، فرمى بها .

وقالوا : من إكرام المرء لنفسه ألا يقول إلا ما أحاط به علمه . ومن قال فيما لا يعلم اتهم فيما يعلم .

وقال بعض العلماء : بكثرة « لا أدرى » يقل الخطأ ، ولو سكت من لا يدرى لاستراح الناس .

وقال آخر : لقد حَسُنَتْ « لا أدرى » عندى حتى أردت أن أستعملها فيما أدرى .

وقال آخر : لسان العاقل فى قلبه ، وقلب الأحمق فى طرف لسانه : ما خطر فى قلبه تكلم به .

وقال حكيم : رُضْ نفسك فى مستقبل أمرك على اعتياد الفضائل . وأَعِنْ طبائعك المحمودة بالعادة المرضية : فإن العادة الحسنة تنصرك على أخلاقك السيئة وترد عنك عادية الجهل . ومن عدل أخلاقه الحسنة بالعادة المعينة لها واستظهر على مساوئ طباعه باعتياد مجانبتها استنقذ نفسه من ضَعَة الجهل ويُؤتَى محمودَ الخصال .

وقال آخر : يجب على ذى الفضائل أن يحمل نفسه على العادة الفاضلة والأخلاق الكريمة . فقد رأينا كثيراً من الناس يعلم أن مذاهبه رديئة وطرائقه غير مرضية ، ولا تخفى عليه الطريقة المحمودة . ولكنهم يعسر عليهم النزوع عنها لتمكن العادة المقدمة . فإذا حملوا أنفسهم على بعض تلك الحالات تصنُّعاً وحياءً

من الناس فى الظاهر لم يَعْدَموا أن يرجعوا إلى المذاهب الأولى المتمكنة فيهم بالعادة .

وقالوا : ينبغى للمرء أن يعرض على نفسه كل يوم جميع أفعاله ، وأن [٤٤ ب] يتحرّى[١] ويتجسس ما يقول فيه جيرانه ومعاملوه ، وماذا يمدحونه ويذمُّونه . فإذا سلك هذا المسلك ، لم تَخْفَ عليه عيوبه .

وقال آخر : اتخذ من نصحاء إخوانك مرآة لطبائعك وفعالك ، كما تتخذ لوجهك الحديدَ المجلوَّ ، فإنك إلى صلاح طباعك وأفعالك أحوج < منك[٢] > إلى تحسين صورتك .

وقال آخر : مَن رَضِى عن نفسه كَثُر من يسخط عليه ، ومن تقصّى على نفسه سَلِم من تقصِّى غيره عليه ، ومن لم يعظ نفسه لم ينتفع بوعظ الواعظين .

وقال آخر : إذا أردت أن يكون العقل غالباً للهوى فلا تُعجّل بقضاء الشهوة قبل أن تنظر فى العاقبة ، فإنه كان يقال : مكث الندامة فى القلب أكثر من مكث الشهوة .

وقال آخر : الحياء هَرَبُ النفس من المذمة وخوف المستحيي من تقصير يقع به عنده من هو أفضل منه ، وليس يوجد إلا فيمن كانت نفسه بصيرة بالجميل ، غير عمية عنه .

وقال آخر : أفضل الرجال من تواضع عن رفعة ، وزهد عن قدرة ، وأنصف عن قوة .

وقال آخر : كل نعمة محسود عليها إلا التواضع .

وقال آخر : من جهل قدر نفسه فهو لقدر غيره أجهل ، ومن أنف من عمل نفسه اضطر إلى عمل غيره ، ومن لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره ؛ وثمرة التواضع المحبة ، وثمرة القناعة الراحة .

---

(١) د ، ح ، س : يتحرز .
(٢) منك : ناقصة فى س ، ح ، د .

وكتب حكيم إلى حكيم : قد أسمعك الداعى وأعذر فيك الطالب وانتهى الأمر إلى الرجاء ، ولا أحد أعظم رزية ممن ضيع اليقين وأخطأه الأمل .

وكتب حكيم إلى آخر يسأله أن يجمع له أمر الدنيا [١٤٥] ويصف له حال الآخرة . فكتب إليه : الدنيا[١] حُلْمٌ والآخرة يقظة ، والمتوسط بينهما الموت ، ونحن فى أضغاثٍ .

وكتب رجل إلى بعض الحكماء : ما الذى أكسبك علمك من ربك وما أفادك فى دينك ؟ فأجابه : أثبت العلم الحجة وقَطَع عُذْرَ الشك والشبهة ، وشغلت أيام عمرى بطلبه ولم أدرك مثل ما فاتنى منها به .

وقال آخر : كثر تعجبى من قلب يألف الدنيا أو نفس تطمع فى البقاء والساعات تنقلنا والأيام تطوى أعمارنا ! — فكيف نألف ما لا ثبات له ، وكيف تنام عين لا تدرى لعلها لا تطرف بعد رقدتها إلا بين يدى الله — عز وجل ! — للمجازاة ؟ !

وقال آخر : الكبير الهمة من كان عُنْفُ الناصح عنده ألطفَ موقعاً من مَلَق الكاشح .

وقال آخر : الزاهد من لم يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره ولا يُقَشِّف الخلقة ولا يشعث الشعر ، ولكن يضبط النفس عن محبوب الشهوات المخوفة .

وقال آخر : إن أردت أن تعظم محاسنك فى أعين الناس فلا تعظمن فى عينك .

وقال آخر : إذا عرفت نفسك لم يضرك ما قيل فيك إذا كنت محسناً .

وقال آخر : لا تُطْمِعْ أحداً فى أن يطأ عقبك اليوم فيطأ عقبك غداً .

---

(١) لعل كالدرون Calderon الشاعر المسرحى الإسبانى (سنة ١٦٠٠ — ١٦٨١) قد تأثر بهذه العبارة كما وردت فى الترجمة الاسبانية فاتخذها عنواناً لمسرحيته المشهورة La vida es sueño .

وقال : ذنب الكلب يكسب له الطُّعْم[1] ، وفمه يكسب له الضرب .

وقال آخر : ما استطاع الناصب أن يغصبكه فلا ترغب فى اقتنائه .

وسئل بعض الحكماء عن الدنيا فقال : حلالها حسابٌ ، وحرامها عقاب ، وما شئ أهون [٤٥ ب] من الترك ، فإذا رابك شئ فاتركه .

وقال آخر : إمساك اللسان أسلم من البيان .

وقال آخر : من تكلم فأحسن زاد على فضل الصمت ، لأن صمته لم تَعْدُ المنفعة سواه ، والمتكلم ينتفع سامعه .

وقال آخر : الصمت منام العقل ، والنطق يقظته .

وقال آخر : صحبتُ الأغنياء فطال حزنى ، لأنى كنت أرى أحسن ثواباً منى وأطيب رائحة وأبهى حلية . وصحبتُ الفقراء فسَهُل ما بى واسترحت .

وقال آخر : كما أن الحديد إذا لم يُستعمل غشيه الصَّدَأ[2] حتى يأكله — كذلك العقل إذا عطل غلب عليه الجهل حتى يميته . وكما أن الريح تشبُّ النار وتُذْكيها — كذلك الشدائد تظهر جمال ذى الفضيلة وتُبدى محاسنه .

وقال : كما أن القِدْر إذا أوقد تحتها فارت — كذلك الحداثة إذا أوقدتها الشهوة عاثت وأفسدت . وكما تسكن القِدْر برشّ الماء عليها — كذلك الحداثة تقمعها المواعظ الرقيقة[3] وقطع المواد .

وقال : كما أن السهم إذا أصاب حجراً نبا[4] عنه ورجع إلى الرامى — كذلك كلمة السوء إذا رُمِى بها المرء الصالح لم تلصق به ورجع العيبُ على راميه بها .

---

(١) الطعم (بضم الطاء وسكون العين) : الطعام .

(٢) د ، ح : أصداء .

(٣) د ، ح : الرفيقة .

(٤) د ، ح ، س : ونبا .

وقال : كما أن البصر إذا اعتلّ رأى أشخاصاً وخيالات لا حقيقة لها — كذلك النفس إذا تدلهت رأت الآراء الكاذبة المستحيلة .

وقال : كما أن الجنين فى الرحم لا يحب الخروج منه[1] حتى إذا خرج وذاق لذة النوم وَرَوْحَ النسيم فضّله على ما كان فيه — كذلك الناس ما كانوا فى هذه الدنيا لا يحبون الخروج منها . فإذا خرجوا وأفضوا إلى دار الآخرة عرفوا فضلها .

[٤٦ ا] وقال : كما أن المريض إذا كان يُرجى عُنى به الطبيب ووصف له ما ينفعه ونهاه عما يضره — فإذا انقطع منه الرجاء أمسك عنه الطبيب وأباحه أكل جميع ما يشتهى — كذلك الإنسان إذا صلحت نيته وعظه الله وسدده ؛ وإذا مُحِن واستخرج خذله وأملى له حتى يبلغ لأمته فيبلغ العذاب منه أيضاً لأمته .

وقال آخر : خير المقال ما صادف الأفعال .

وقال آخر : كُفْر النعمة لؤمٌ ، وصُحْبَة الجاهل شؤْمٌ ، ورُبَّ بعيدٍ أقرب من القريب ، والغريب من ليس له حبيب .

وقال آخر : كما أن أوانى الفخار تمتحن بأصواتها إذا نُقِرت ليعرف صحيحها من مكسورها — فكذلك الإنسان الذى من طين : يمتحن من منطقه ليعرف خطؤه من صوابه .

وقال آخر : كما أن الحكيم فى كل يوم يتزيد[2] علماً وارتفاعاً فى الفضيلة فحياته نافعة والمنفعة العظمى له إذا فارقت روحه جسده — فكذلك خلافه حياة الجاهل عليه ضرر لأنه يزداد فى كل يوم سفالة ودُنُوّاً ، فموته أقلُّ لبلائه .

وقال آخر : أنصف الناس من نفسك ، يسترح بدنك .

---

(١) د ، ح : منها .
(٢) د ، ص ، ح : متزيداً .

وقال آخر : إذا علمت العاقل حَمِدك ، وإذا قومت الجاهل شتمك .

وقال آخر : الصديق ماله لك عند الحاجة ونفسه عند البلية .

وقال آخر : رأس مال العاقل وفائدته الحِلْمُ ، ورأس مال الأحمق وفائدته النزَق والغضب .

وقال آخر : من بذل لك جهله فكافئه بحلمك عنه .

وقال آخر : من كسل عن عمله طمع فى كسب غيره .

وقال آخر : من طلب السلامة كان [٤٦ ب] مع الاستقامة .

وقال آخر : الكلام فيما ينفعك خير من السكوت عنه .

وقال : من استغنى عن الناس وقروه وعظموه .

وقال آخر : من نظر فى الأمر مرتين لم[1] يندم لأن النظرة الأولى هوى والثانية[2] عقل .

وقال آخر : العاقل من عقل لسانه ، والجاهل من جهل قدر نفسه .

وقال آخر : الأدب ضوء العقل ، فزين عقلك كيف شئت .

وقال : ظاهر التُّقىٰ شرف الدنيا ، وباطنه شرف الآخرة .

وقال آخر : عَظِّم الكبير فإنه عرف الله قبلك ، وارحم الصغير فإنه أغرُّ بالدنيا منك .

وقال آخر : لا يقوم عن الغضب بَذْلُ الاعتذار .

وقال : نفاق المرء مِن ذُلّه ، وعقوبة الحاسد من نفسه .

وقال آخر : إذا كانت الدنيا مملوءة حُتوفاً ، وجَب على المرء العاقل أن يملأ قلبه حَذَراً .

وقال آخر : لا تستبطىء إجابة الدعاء وقد سَدَدْتَ طريقه بالذنوب .

---

(١) ح ، د : لا .

(٢) ص : والثانى .

وقال آخر : طوبىٰ لمن وجده الله بين الحمد والاستغفار .

وقال آخر : الوحشة من الناس على قدر الفطنة بهم .

وقال آخر : العاقل يعمل لآخرته بنفسه ، والأحمق يشغل نفسه فى منفعة غيره .

وقال آخر[1] : أعظم المصائب شماتة الأعداء ، وأشد منها الحاجة إليهم .

وقال آخر : أشد الجهاد مجاهدة الإنسان غيظه .

وقال آخر : من الصبر الصبر على قبول الحق ممن جاء به ودعا إليه . لأن الحق رسول من رسل الله إلى عباده لا يجوز لأحد ردُّه . فمن تركه ورده فإنما رد على الله سبحانه .

وقال آخر : الصبر فى المصيبة مصيبة على الشامت .

وقال آخر : السعيد من اجتمع [١٤٧] له العلم بالله — عز وجل ! — والعمل بطاعته .

وقال آخر : القناعة راحة الأبدان والقلوب .

وقال آخر : من كثرت قنيته الفانية قلت قنيته الباقية ، ومن كثرت قنيته الباقية قلت قنيته الفانية .

وقال آخر : حقاً أقول : إن المجتهدين فى محبة الله — عز وجل ! — يجدون فى بكائهم وقت تضرُّعهم إلى الله — عز وجل ! — من اللذاذة التى قد أشرفت نفوسهم على حقيقة منفعة عاقبتها ما قد أورثتهم قلة المبالاة بالموت عند حلوله فيهم ، فهم على حالاتهم فى وقت البكاء وغيره قد عوّضوا ما لم يجده أصحاب الأفراح الكاذبة عند أفراحهم المودية لهم . ولئن كُنتُ مستحقاً للأسف على ما فرّطت من سالف عمرى وتقصيرى فيه عن العمل الواجب ، لقد وجب علىّ الآن تعنيف نفسى فى لزومها المجهود منها فى الحرص على العمل المرغوب فيه حتى تبلغ غاية الطاقة فى المجهود الآن .

---

(١) د ، ح ، ص : الحر — تحريف آخر .

وقال آخر : كما وجب على الأخيار < محبة الأخيار[1] > وجب عليهم بغضة الأشرار لأفعالهم فقط .

وقال آخر : لا تجب الثقة بمن أساء إلى نفسه من حيث اتبع هواه واعتقده بجهله وهو لا يعلم ، أو بجهل لم يؤمن اساءته أيضاً من حيث يعلم ، أو بجهل من حيث أن يحل بالموثوق به .

وقال آخر : يجب على أهل البصائر إذا نظروا إلى الجاهلين أن يبغضوا أعمالهم ويكرهوا قربهم ويرحموا أرواحهم .

وقال آخر : اليقين الصحيح المتمكن فى قلوب المحبين لله عز وجل الزاهدين فى الدنيا الراغبين فى الآخرة طبقات متفاضلة : إحداهن — وليست بالطبقة العالية — أن الدنيا لو كانت له بجميع ذخائرها [٤٧ ب] ما أنال جسمه منها إلا قدر الحاجة منها ، ولو سُلِب ذلك ما أحزنه ولافَرِح له فى الدنيا إلا الفرح اللازم لنفسه غير مفارق لها وهو العمل الصالح .

وقال آخر : لذّة المشغولين الصِّدِّيقين الخائفين المؤمنين بفكرتهم النورية الموهوبة لهم المتفكرة فى عظيم ملكوت الله عز وجل ، فليست لهم راحة إلا عند نظرتهم[2] إلى السماء وإلى[3] نجومها والتفكر فى عظيم تلك القدرة . فهم المشغولون بجولان أفكارهم فى سرائر ما أشرفت عليهم من عظيم قدرة الله عز وجل ، مهمومون منقلبون من حالة قبيحة إلى حالة مريحة حقيقة . فليس يقطعهم عن هذين قاطع غير الذى يوصلهم إلى محبوبهم[4] من الراحة والشرف والفخر الدائم الباقى . فكل شهواتهم نورية عالية صافية لا كَدَر ولا ظُلْمة فيها .

---

(١) < محبة الأخيار > : ناقص فى س ، د ، ح . ب : الأخيار محبة وجب عليهم . . .
(٢) د : نظرهم .
(٣) د ، س ، ح : ولا .
(٤) ح ، س : محبوسهم .

وقال : أفضل أعمال البدن ما قُوِى به على طاعة الله — عز وجل ! — ؛ وشرُّها ما قُوى به على معصية الله عز وجـل . واجتماع أعمال البدن وعمل القلوب فى طاعة الله عز وجل أفضل من أعمال القلوب وحدها .

وقال آخر : أَقِم الأشرارَ مقامَ الجيفة المؤذية لمن داناها[1] أو مقام السم القاتل أو مقام الأسُود والثعابين ، واعلم أنهم شرٌّ منهـا . وكما أنه ليس على ظهر الأرض حيوان أفضل من الإنسان الخيّر — فكذلك ليس على ظهرها شرٌّ من الإنسان الشرير .

وقال آخر : طلاق الدنيا مَهْرُ الجنة .

وقال آخر : العاقل لا يعيب الناس حتى يقوِّم نفسه .

وقال آخر : إذا أبصرت العين الشهوة عَمِى القلب عن الاختيار .

وقال آخر : المِزاح يحول الصديق [١٤٨] عن الصداقة ويظهر للعدوِّ العداوة .

وقال آخر : من أنزل نفسه منزلة لم ينزله الناس بها اشتدت مؤونته وكثر الباغض له .

وقال آخر : من أحب أن يحيا فليوطن نفسه على أربعة : أن يحيا له من لا يريد حياة ، وأن يموت له من يريد حياته ، وأن يسعى فى حاجة فلا تُقضىٰ ، وأن يرى الأيام قد رفعت من هو دونه عليه .

وقال آخر : من رضِى بما قُسم له أغناه . من لم يَفِ بما وعد أخزاه . من لم يعتبر فقد تاه . من تبع شهواته مال به هواه . من ترك علاج جسمه دام به ضناه . من أدمن على المساوئ قل حياه[2] . من كدّ فى رضى ربه قوّاه .

وقال آخر : اجتهد فى أسباب الحيـاة واحرص عليها كى تحيا . واجتنب

---

(١) ص ، د ، ح : دناها .
(٢) مخفف : حياؤه .

الأشياء المهينة : جليلها وصغيرها — أيام حياتك خوف إماتتها ، فإنك عند ذلك تكون بعيداً من الفناء لا تخاف غير الله عز وجل .

وقال آخر : العزلة تريح السَّمْعَ والبصر القلب والفكر .

وقال آخر : خليقٌ أن تكون السلامة فى قلة معاشرة الناس ، لأن أكثر الشر يحل من أجلهم .

وقال آخر : ما أجل مقدار طهارة القلوب من العيوب ! كيف تكون لصاحبه مرآة عادلة وكيف تكون له مؤنساً ، وكيف لا تكلفه ما لا ينبغى إذا[1] كانت شهوته ما ينبغى !

وقال آخر : واجبٌ على من فَضَلَتْ نفسه أن لا يجعل راحتها إلا فى تذكر أو نتيجة تذكر لا غير ، فإن المداومة على ذلك تزيدها فضيلة ، كما أن المداومة من الجاهل على لذاته المخبِّلة له تزيده خبالا وسفالة .

وقال آخر : وسُئل لِمَ يَهْرُبُ الأخيارُ [٤٨ ب] من الأشرار ؟ — قال : لئلا يلطخهم دنسهم إن لم يقدروا على استصلاحهم .

وسئل بعضهم : متى ينبغى لذى المروءة إخفاء نفسه ، ومتى ينبغى له إظهارها ؟ قال : يتحرى ذلك عند ما يرى من نفاق المروءة أو كسادها .

وقال : من أراد إبرار نفسه فليتحفظ من الحصماء .

وقال بعضهم : من صَدق خوفُه من الله — عز وجل ! — كان موته أحبَّ إليه من فعل شئ من الآثام ، ولم يخف غيره ، إلا أن يشتهى التعليم ؛ فإنه يخاف الأشرار . ومن صحت له[2] محبة الله عز وجل اشتغل عن علائق جميع الدنيا ، إلا أن يشتهى التعليم ، فيجمع محبة الله عز وجل حبُّ عمل التخليص .

---

(١) د ، ح ، ص : إذ .

(٢) له : ناقصة فى ص ، ح ، د .

وقال آخر : أنصف الحكمة ولا تعاشر بها الأشرار ، وعاشرهم بمثل المواتِ الذى لهم ، وعاشر بالحكمة عُمْرَكَ أهل الحياة الذين هم أمثالك ؛ فإن قلُّوا أو لم تجدهم فذلك لعُلُوِّ درجتك فانهج وعليك بأقصى الدرجات فاطلب .

وقال آخر : العارفون لا يكونون مستوحشين إلا من المكروهات : فالعارف يجد فى خلوته غاية الأُنس فى ليله ونهاره على إدامة خوفه .

وقال آخر : من ترك جميع الشهوات الحسية فاشتغل بالتسبيح والتعظيم والخوف لله عز وجل فى ليله ونهاره ودام على ذلك إلى وقت مماته — كانت حياته الحياة الناجيـــة ، وكانت ميتته الميتة المرضية ، وكان قد فارق الأحزان وبلغ غاية الفضيلة والبقاء ، إذ[١] كانت الأحزان واصـــلة لا محالة إلى جميع الناس المغتبطين بالدنيا والزاهدين فيها .

وقيل : الملك السوء مثل الجيفة يسرع إليها شرار الحيوان ويتحاماها الناس[٢] .

وقال : الملك العادل كالنهر الصافى الجارى : ينتفع به الأخيـار والأشرار ولا ضرر منه عليهم ، قُرْبُه منفعة وفى[٣] مفارقته ضرر .

وقال آخر : آفة الكذب على صاحبه أعظم منها على غيره — لو عَقَلَ .

وقال بعض الحكماء : الإنسان لا يصل إلى معرفة نفسه إلا بتعب شديد ، فإذا عرفهـا فلن يعدم الطلب الدائم الاجتهاد مدة حياته فى أعمال البر ، فإن الذين يطلبون الراحة فى الدنيـا لم يعرفوا أبدانهم ، فضلا عن أنفسهم فهم[٤] من الجاهلين .

---

(١) ح ، د ، ص : إذا .

(٢) فى الإسبانية هكذا : E dixo otro: el mal rey es cuerpo muerto que aitan a el los animales atales e ariedranse del los oms e el rey derechero es como el rio de agua coriente que se aprovechan todos del et ninguno non reabe del daño si non en non arvedrarse del. (ورقة ١٠٨ عمود ٢ س ١٦ — ٢٦) .

(٣) فى ناقصة فى د ، ح .

(٤) فهم : ناقصة فى د ، ح .

وقال آخر : إن الزاهدين العارفين لم يقنعوا بمنفعة أنفسهم حتى حرصوا على نفع غيرهم ، وإن الجاهلين لا يقنعهم ضرر أنفسهم حتى يضروا غيرهم .

وقال حكيم آخر : لا عُذر لأنفس الزاهدين العارفين فى الدنيا إن خافوا غير خالقهم ، لا إن رجوا سواه ولا إن كرهوا لقاه .

وقال آخر : إن أهل زماننا هذا قد ثقلوا عن الأدب ثقلاً فاحشاً وتتبعوا عليه العِلل حتى عابوا الوجيز اللطيف من الكلام بالإظلام والاستغلاق ، والطويل المشروح بالهذر والإكثار .

وقال آخر : لا ترد نفسك عن طلب الحلال ، فتكن[1] أنت مُحَرّمه . ولا يعمينَّ قلبك من [١٢٤ا مخطوط ب] حسن النظر فيما يرد عليك وحسن الرد إلى النظر فتصيِّرْ رأيك عقيما ولا تَدَعْ التوصُّلَ إلى ذوى المنازل بجميل السبب .

وقال آخر : أفضل الأمور فى المعيشة أن لا تَنِى عن طلب الحلال ، وأن تحسن التقدير فيما يفيد وتنفق .

وقال آخر : المرء جائزٌ[2] أن يكون حبه للمدح هو الذى يحمله على رده ، فإن الرادّ له ممدوح والقابل له مَعيب .

وقال : طاعة الولاة[3] فى مرضاة الله — عز وجل — أبقى للعز .

وقال آخر : ليس شىء أشقَ[4] على امرىء ذى عقل من فقد أخ ذى دين وعقل : إن شاوره فى أمر دينه وجده[5] له ناصحاً ، وإن شاوره فى أمر دنياه وجده عليه مشفقاً .

---

(١) د : فكن أنت تحرمها .
(٢) د : جدير .
(٣) د : الولادة (!)
(٤) د : أشد .
(٥) د : وجد .

وقال(١ آخر : أفضل الأمور فى الجود أن لا يقصّر بالحقوق عن أهلها١) .

وقال آخر : مِن جَهْل الجاهل طلبُ اليسير من النَّيْل بالعظيم من التغرير .

وقال آخر : ليكن اليقين أفضل سلاحك ، والرضا بالقضاء من أفضل أعوانك ، واجعل الجدّ فى طلب الخير من مالك(٢) .

وقال آخر : لا يزيدك لُطْفُ أهل الشر إلا وحشة منهم .

وقال آخر : يُنْسَبُ إلى الحلْمِ مَن يكفُّ الغضب ويكظم الغيظ ويحتمل الضيم ويلزم الصبر ويذلل النفس . ويُنسب إلى العقل من تمسك بالعدل ، وترك فضول الكلام ، وأوجز فى المنطق ، وترك ما لا يعنيه ، واقتصد فى أمره . وينسب إلى العبادة من جعل فراغه فيما يتقرب به إلى الله عز وجل . وينسب إلى الزهد من لم يشغل قلبه بفضول الدنيا ولم يعظم زينتها . وينسب إلى التواضع تقويم النفس بمعرفة حق الناس والإنصاف فى المودة .

وقال آخر : ينبغى للعاقل أن يحفظ نفسه عند الغضب والضجر والشهوة وما لا يعنيه فإنها هى المهلكات لمن لم يحفظ نفسه عندها ؛ وشرف الدنيا والآخرة لمن صبر وحفظ نفسه عندها .

وقال(٣) : من سوء الأدب وضعف الرأى إدلال المستشار(٤ بصوابه ؛ ومن جهل المستشير أن يلوم٤) المستشار على ما يَنْزِلُ به القضاء ، لأن الرأى غير مضمون والعمل فى ذلك بالتغرير .

وقال [١٢٤ ب فى مخطوط ب] آخر : من دواعى المقت مغالبة الناس على الكلام .

(١ — ١) ما بين الرقمين ناقص فى ب ، ووارد فى د .
(٢) د : من مالك .
(٣) د : وقال آخر .
(٤ — ٤) ما بين الرقمين ناقص فى ب .

وقال : لا يُزَهِّدَنَّكَ فى عُرْف تفعله كثرة من يجهله : فإن فى فعال الخير خلفاً من الجاهل به ، وبقاء مِنَنه أفضل من مكافآته . فليكن الاعتراف بالمنة آثر عندك من المكافأة عليها : فإن إحداهما مَكْرُمة ، والأخرى ملْأَمة .

وقال آخر : من أمر العاقل ألا يتكلف ما لا يطيق ، ولا يشتغل بما لا يدرك ، ولا ينطق فيما لا يعنيه ، ولا ينفق إلا بقدر ما يستفيد : فإن الانفاق إذا كان بقدر الفائدة كان أبقى لجميل[1] الحال ولا يطلب من الجزاء إلا بقدر ما عنده من الغناء ، ولا يَعِد إلا بقدر ما يجد .

وقال آخر : أكثر الناس أعواناً وإخواناً من كان له دين يعينه على العمل وحَسَبٌ يعينه على الشرف ، وجُودٌ يعينه على المكارم ، ونجدة تعينه على العدو ، وأدب يعينه على المروءة — وعقل يدبر ذلك كله .

وقال آخر : تَذَلُّلُكَ للحق عزٌّ وتعزُّزك بالباطل ذُلٌّ : فليكن للحق تذللك ، ولا يكونن بالباطل تعزُّزك .

وقال آخر : لا خير فى عزٍّ أدّى إلى مذلّة ، ولا فى مسرة أدت إلى حَسْرة .

وقال آخر : لا يدعوَنك إلى معاودة خطأ سلامتك من ضرره : فإنك مذموم عليه وإن حظيت به .

وقال آخر : لا تظلمن الضعفاء فتكونَ من لئام الأقوياء .

وقال بعضهم : الضرورة تدعو إلى قُرْب الناس ، لأن بعض المنافع منهم ؛ والحَزْم يوجب شدة الحذر منهم لأن أعظم الآفات منهم ، وفى التخيُّر[2] من خيارهم أليف حظ لا يستغنى عنه ؛ وخلوة المجتهد ألذ الخلوات .

وقال آخر : من اشتغل بما يضره خفى عنه ما ينفعه ، أو مُنع منه .

وقال آخر : من نكد الدنيا أنك إذا لم تأكل مُتّ ، وإن زدت فوق

---

(١) ب : لجيد .

(٢) التخير . . . أليف حظ : غير واضحة فى ب .

الشبع قليلا كسلت ، وإن زدت كثيراً مرضت ، وإن تناولت دون الشبع جُعت وصححت — وهو الذى يجب أن تلزمه[1] .

وقال آخر : عوِّد لسانك الصدق واصبر عليه — تَرْضَهُ[2] نفسك ويكن لها معدناً حتى تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك . وإياك وكثرة الأيمان فإن كثرتها لا تزيدك وإن الكفَّ عنها لا ينقصك ؛ وإنك إن تفعل [١٢٥ ا فى مخطوط ب] ذلك يستقم أمرك ويعظم فى عين غيرك ويكن مأموناً بصدق قولك ويُسمع حديثك ، فإن ذلك أجمل لك ، وأرضى للناس عنك ، وأنفع فى المعاد لك .

وقال آخر : احزن على الزمان الفائت المنقضى من عمرك عبثاً[3] ، وابك على الزمان الذى قد عمرته بالآثام الباقى عليك وزْرُها .

وقال : لا تجتمع لك ثمرة العلوم الخفيات بالوحدة < بل > بالمعونة[4] .

وقال آخر : من العجب العجيب افتخار الأنجاس بالطهارة ولا علم لهم بها ، وزهوهم بالجهل على أنه علم ، وبالكذب على أنه صدق[5] .

وقال آخر : المؤثر الدنيا على الآخرة لا يكون إلا شرهاً . ومن شرهه أُتِى ، فهو كالقانع بالعسل المشوب بالسم على الخبز[6] النافع .

وقال آخر : لا تعجبنك صورة حسناء الظاهر قبيحة الأفعال ، ولا لسان عذب ذو بيان كثير هذره وكذبه ، ولا ذو مال كثير يجمعه ويمنعه حقوقه ، ولا الافتخار بالسلف فإن صاحبه يُدِلُّ على من دونه ، ولا قوة السلطان فى كل أحواله إذا كان ظلوماً غشوماً .

---

(١) د : تأخذه وتلزمه .
(٢) د : توطنه .
(٣) ب : غماً .
(٤) بالمعونة : غير واضحة فى ب .
(٥) ب : والكذب على الصدق .
(٦) الخبز : مطموسة فى ب .

وقال آخر[١]: إن تطعمت لذاذة الفرح المجتنى من العلوم — وبخاصة العلم الإلهى — سلاّك عن كل لذة حسّية واشتد زُهْدُك فى الدنيا ، وظهرت قوة نفسك بما يظهر لها من عظيم القدرة .

وقال آخر : لقد كمل الغنى على الحقيقة للعلماء العاملين بأعمال البر التاركين لأعمال الآثام ، العالمين بسر الطبيعة الإلهية فى الدنيا ما حيوا ، وفى الآخرة إذا ماتوا . فيالها من سعادة !

وقال آخر : العبادة لله بالزهادة لله خوفاً من الله ومحبة لله لا لشئ خلقه الله غاية الموهوبات فى الدنيا للانسان .

وقال آخر : من استعمل[٢] الطمع الكاذب، حصل فى اليأس الصادق .

وقال آخر : ما أكثر الهالكين باللذات والشهوات ، وأقل المتخلصين منها !

وقال آخر : خشونة طريق الحق قطعت المتلذذين بخشونتها فآثروا لذاتهم[٣] المعجّلة بشرهم وعجزوا عن طريق الحق لجهلهم بفضله وخبالهم بملاذّهم[٤] .

وقالوا[٥] : احذر أن تستعين بأحد أفسد دينه لدنياه وإن كان[٦] جزلا [١٢٥ ب] قاهراً لما يستكفيه فإنك ما تدرى ما عاقبة أمرك معه . وبعد ، فمن أساء إلى نفسه لم يُؤمَن أن يسىء إلى غيره .

وقالوا : إذا كان عليك[٧] أن تبلغ بمجهودك حقيقة العمل المرغوب فيه والهرب من المذمومات حباً لخالقك وخوفاً منه لم تعدم فى الدنيا البصيرة النافعة ، وفى الآخرة الحياة الدائمة .

---

(١) آخر : ناقصة فى د .
(٢) د : استعجل .
(٣) لذاتهم المعجلة بشرهم : غير واضح فى ب .
(٤) بملاذهم : مطموسة فى ب .
(٥) وقالوا : احذر أن تستعين بأحد : غير واضح فى ب .
(٦) وإن كان جزلا : غير واضح فى ب .
(٧) د ، ح : إذا كان عليك أن يبلغ مجهودك حقيقة . . .

وقالوا : إن كنت إذا قُلْتَ للسموم القاتلة : لا تكونى للناس إلا نافعة تكن نافعة غير قاتلة فيسترجع من كان طباعه طباع الشر خلقةً بالكلام حتى يكون كمن طباعه طباع الخير خلقةً ؛ وإذ كانت السموم لا تحول عن طباعها فليس يحول طبع[1] الشرير حتى يكون خيِّراً بالكلام .

وقالوا : تعليم الشرير الخير كطرح البزر فى السباخ : يأثم من طرح ما ينتفع به فيما لا يجدى خيراً ، وتعليمك الشرير أسرار الخير إثم عظيم لأنك كمن يلقى ماء صافياً ينتفع به فى حمأة منتنة فيفسد الماء ، والحمأة على حالها .

وقالوا : واجبٌ على العالم أن يكون لُبُّ ما يُحسنه حِفظاً لا مكتوباً ، خوفاً من السُّرّاق ومن لا يستحقه .

وقالوا : الأحوال بالناس متصرفة . فتفقّد فى كل وقت من وثقت به وسيرته ، واستقص أمره لتعرف ثباته من زيغه .

وقالوا : البطالة داعية إلى[2] الجهالة ، والجهالة داعية[2] إلى الضلالة .

وقال بعضهم : ما أعجب من يكره الوسخ فى ظاهره ولا يباليه فى طيته[3] !

وقال آخر : طَلَبَ أهل الدنيا الراحة فوقعوا[4] فى التعب الشديد . وكيف يهتدى إلى الراحة من لا يعرفها ولا يعرف الطريق إليها !

شُغْلك — وإن أتعبك — للسعادة أنفع من راحة لذيذةٍ الشقاء آخرها .

وقالوا : الغذاء والماء وما يدفع به الحر والبرد عن البدن والمكان الذى يسكن موجود لك فى كل بلدة إلا أن يقنعك ما تدعوك إليه الحاجة ، فتكون عبداً وتابعاً للشهوات الضارة لك .

---

(١) د : طباع .
(٢—٢) ما بينهما ناقص فى د .
(٣) د : باطنه .
(٤) د : فقعوا .

وقالوا : ما أقل ما ينفع قول القائل : أنا عبد الله بلسانه[1] ، وأفعاله عائدة للشيطان بمجهوده[2] . بل ما أشد ضُرّه[3] [١٢٦ ا من مخطوط ب] عليه وأهلكه له .

وقالوا : حياة الحى فى الدنيا مرتبطة بالحاجة إلى الدنيا . فالعارفون يأخذون منها ما لا بد لهم منه ، والجاهلون يأخذون[4] منها ما لا يحتاجون إليه ، وكلاهما مفارق لها .

وقالوا : إذا لم يكن للدنيا بُدٌّ مِن قَتْلك [١٢٩ ا] فكن أنت مميت نفسك ، فإنك إن أمتَّ شهوات نفسك فى الدنيا كان ذلك لك حياة باقية فى الآخرة .

وقالوا : لا تيأسنّ من بلوغ غاية الفضل الإنسانى إذا رأيت نفسك متزيدة فى كل مكان آت من الخير على الزمان الماضى .

استعمل شدة الرغبة فى الخيرات ، وشدة الزهادة فى المُرديات .

وقال آخر : ليس فى كثرة النوم حظ بل ضرر ، فعوِّد نفسك عمل الخير بالليل كما تفعل نهاراً لئلا يذهب نصف عمرك باطلا .

اجعل راحتك التنقل فى الذكر من نوع فاضل من العلوم إلى نوع آخر تستروح إلى طرائف الفوائد النافعة لك . ولا تروِّح نفسك بعد فراغك من عبادة ربك بغير هذا .

إنما يحسن الافتخار بمحبة[5] الله تعالى والخوف منه لا من النار .

وقالوا : لا راحة فى الدنيا لنفس فاضلة . فلا تؤمِّلنَّ لنفسك راحة فيها إن كنت فاضلا .

---

(١) بلسانه : ناقصة فى ب ، ح .
(٢) د : بجهودة .
(٣) د ، ب ، ح : ضد . — وفى ح أيضاً شطب ورد مكانه : ما أضر . . .
(٤) د ، ح : ولم يأخذون — وهو تحريف شديد .
(٥) د ، ح : محبة .

لا تتوانَ فى عمل البر فى أى حالة كنت : من صحة أو سقم — بغاية المجهود ، فإنها فى علتك وسقمك أفضل منها فى صحتك . فإن لم تقدر بجسمك فمر بها لتُفعَل مثل الصدقة . وأما أفعالك التى بنفسك — ذكراً وتسبيحاً وتعظيما — فلا تغفل[1] عن ذلك .

وقالوا : الشرير مثل السم فإنه يصلح فى أشياء حتى ينتفع به الفاضلون — كذلك الشرير : فإن السائس الفاضل يصيّر شِرّته على أعداء الدين فيكون الفاضلون من الناس قد انتفعوا به .

وقالوا : إن لم تتكلم بكلام لا ينتفع به فافرح بنفسك فى الدنيا قبل أن تصل إلى موضع البقاء والراحة .

[١٢٩ ب] وقالوا : ينبغى أن يكون لك مقدار معروف من الغذاء فيه كفاف لا تزيد فيه ولا تنقص منه ما دامت أيام صحتك . واحذر أن تأكل ما لا تحتاج إليه من الشهوات والملاذّ والطُّرَف فإنها بليّاتٌ ومَشْغَلات .

وقالوا : لقد استحق اسم الشقاء من كان نهاره وليله كذاباً ، وفى طول حياته وسعيه كذاباً .

وقالوا : لا ينبغى أن تستعين بكذاب فى صغير وكبير من الأمور . فالكذاب كالجيفة : أى موضع جعلت أضرت به .

وقالوا : إن كنت تشفق على نفسك فأتعِب[2] بدنك لربك .

وقالوا : ما كل من نظر بزعمه لنفسه قد نظر لها من حيث يجب النظر لها . كم من زاعم يظن أنه قد أحسن إليها ، وقد سعى فى هلاكها !

وقالوا : ليس يكره الموت من يحب الله حق محبته ، ولا يخافه حق خوفه فاعل شئ من الذنوب .

---

(١) د ، ح : تغفل ذلك .

(٢) ممحوة فى ص لتآكل الورق .

وقالوا : إن سلمتَ من تصييرك الطاعة معصية والمعصية طاعةً ووقفتَ على حقيقة كل نوع منها — فأنت من العاملين .

وقالوا : إذا عرفت طرق الطاعة أيام حياتك وتجنبت طرق المعصية فلم تقربها — كنت من الزاهدين الصادقين الآمنين .

وقالوا : لا تظن أن علمك بالطاعة والمعصية ينفعك على الحقيقة إن لم تعمل بأعمال الطاعة وتجانب أعمال المعصية .

شقاء جسمك — ولو طال به الشقاء الزمانَ الطويل — لخلاص نفسك سعادة ؛ وتنعيم جسمك — ولو طال به النعيم الزمان الطويل — لهلاك نفسك شقوة . فآثر سعادة الحق على شقوة الباطل .

وقالوا : من كانت الدنيا سبب وصلته معك كانت الدنيا سبب قطيعته لك [١٣٠ ا] . ومن كان سبب محبته لك الخير ، لم يقدر[١] الشرير على بعدكما .

وقال آخر : من جهل ما يجب عليه لخالقه كانت أعماله عليه وبالا .

وقال آخر : ألا إن معرفة الله توجب محبته . فمن أحبه حقاً اشتغل بخدمته عن خدمة غيره .

وقال آخر : أقم الآثام — صغيرها وكبيرها — مقاماً واحداً فى نفسك ، فقصاراك حينئذ أن تسلم منها[٢] . ولكن اجتهادك وشدة حرصك فى مجانبة الآثام كلها . والقليل من الخير يكفيك .

وقال آخر : ليس فى الدنيا غير عابد الله سبحانه ، أو اللذة — فكن من العابدين لله تعالى ولا تكن من العابدين للذات أشباه البهائم .

وقال آخر : إأْنَفْ أن تكون شبيهاً للبهائم ؛ وارغب فى أن تكون شبيهاً للملائكة الذين لا يفترون ولا يملُّون من ذكر الله عز وجل .

---

(١) د : يقد .

(٢) ص : منه . د : ولكن اجتهادك . . .

وقال آخر : من أراد أن يعلم هل نفسه فاضلة أو دنية فلينظر شغلها ومجهودها ومحبتها : فإن كان ذلك فى الفاضلات الباقيات النافعات فنفسه فاضلة إذن . وإن كان مجهوده فى الدناءة والأشياء الفانية فهى دنية رذلة . وإنما تألف كل نفس ما شابهت من طهارة وتُقىً ونجاسة وفجور .

وقال آخر : طوبى لمن سلك قصد السبيل[1] : فإن الذى يقصد فى السير يبلغ المنزل ! وويل لمن سلك الجور عن الطريق ، فإنه لا يزداد فى السير اجتهاداً إلا ازداد من المنزل بُعداً !

وقال آخر : من الحَيْف مجازاة العامة بسوء مودة الخاصة ، ومجازاة الخاصة بسوء أخلاق العامة .

وقال آخر : الوعد والخُلْف ذنبٌ ، والأطماع غرورٌ . [١٣٠ ب]

وقال آخر : الوعد نافلة ، والإنجاز فرض ؛ والسلام على الناس تطوّعٌ ، والرد فريضة .

وقال آخر : من[2] حُسن الأدب ألا تنازع من هو فوقك ، ولا تقول إلا بعلم ، ولا تتعاطى ما لا ينال ، ولا يخالف لسانك ما فى قلبك ولا قولك فعلك ، ولا علانيتك سريرتك .

وقال آخر : النظر فى أعمال الأخيار والاقتداء بهم والقبول منهم مصحّة للعقول .

وقال آخر : اطلب لإخائك أحد[3] رجلين : إما صاحب دين ، وإما صاحب دنيا . واعلم أن لإخاء صاحب الدين بقاءً كبقاء الآخرة لأنه منها ، ولإخاء صاحب الدنيا زوالاً كزوال الدنيا لأنه منها .

---

(١) ح ، د ، ص : النبيل . — وفى الإسبانية Carrera derecha (ورقة ١١٠ عمود ٢ س ١٣)

ولم يرد فى الترجمة الإسبانية بعد هذه الفقرة إلا الفقرة الأخيرة من الكتاب ، وهى : « وقيل لبعض الحكماء : ما كمال الحمق ؟ قال : طلب منازل الأخيار ... لا يؤمن » (ص ٣٦٣ من هذه الطبعة)

(٢) ح ، د : إن من حسن . . .

(٣) ح ، د ، ص : احدى .

وقال آخر : من عَرَّض نفسه للتهمة فلا يلومنَّ من أساء به الظنَّ[1] .

وقال آخر : إن الأخذ بالحسن الكفُّ عن القبيح ، ومن الدخول فى القبيح الإمساك عن الحسن .

وقال آخر : لا تتكلم[2] فيما لا يعنيك حتى تجد له موضعاً : فرُبَّ متكلم قد تكلم فيما يعنيه فى غير موضعه فعِيبَ .

وقالوا : البَرُّ مَن لا يزيله عن بِرّه جَهْدٌ ولا رخاء .

وقالوا : ليس رجاء الغلبة بكثرة الأعوان ، ولكنه بُصَلحائهم .

وقالوا : للعاقل كلمتان عند المكروه يقويانه[3] على الصبر : يقول : هذه الحال خيرٌ من شرّ منها ، والأخرى قوله : لعل الذى كرهتُ من هذا الأمر داعية لما هو خير منه .

وقال آخر : استوحش من الكريم المُهان ومن اللئيم المكرَّم : فإن الكريم يصول عند الجوع ، وإن اللئيم يَبْطَر عند الشِّبَع .

وقال آخر : طلب الحاجة إلى غير أهلها تُزرى برأى العاقل .

وقالوا : لم يستغن عن [١٣١ ا] العدل بمثل[4] ظلف النفس عن الهوى المُردى والتثبت فى الأمر .

قال رجل لبعض الحكماء : صف لى الدنيا ! فقال : آفاتها فى لذاتها .

وقالوا : العلم[5] الذى[6] ينتفع به فى الدنيا والآخرة هو ما عُمِل به فى الدنيا إلى حين الممات .

---

(١) وردت فى « نهج البلاغة » ج ٢ ص ١٧٧ س ٢ . طبعة الحلبى ، القاهرة بغير تاريخ .
(٢) مطموسة فى ل لتآكل الورق .
(٣) د ، ح : يقومانه .
(٤) ص : مثل .
(٥) ل : العلم ينتفع بها فى . . .
(٦) الذى : ناقص فى د ، ل ، ح .

وقالوا : افرح قليلا إذا لم يكن لك أذى ولا ضرر على أحد من المخلوقين. فأما إذا كثرت منفعتك وعمت فافرح كثيراً بفضيلة مدّخرك النافع حقاً .

وقال آخر : تريد البقاء ولا تعرف عمله ، وتكره الموت وتلازم ما يؤذيك عند مماتك[1] ، وتكره أن تسمى جاهلا وأعمالك أعمال الجاهلين ، وتحب أن تدعى فاضلا ولا تعمل أعمال الفاضلين ! لا أحسب هذا إلا صفة المُخَلِّطين !

من سرَّه أن يُمدح بما فيه كان ذلك عاراً عليه ؛ ومن سره أن يمدح بما ليس فيه كان ذلك عاراً ووبالا عليه .

وقال آخر : من الواجب على العلماء هداية المستحقين .

وقال آخر : المجتهدون فى الهداية هم فى أفضل العبادة .

وقال آخر : إن لزمت القصد والقنوع فى جميع ما يحتاج إليه جسدك مما لا بد لك منه — أَرَحْتَ نفسك فى الدنيا والآخرة وسعد جدُّك . وإن لم تلزم القصد ولا القنوع أشقيت نفسك فى الدنيا والآخرة .

وقال آخر : من قصّر فيما يجب لخالقه عليه قصر فى جميع أعمال البر .

لا تصدقن من ادعى معرفة الحق إذا عمل بالباطل ؛ ولكن عسى أن يكون قد سمع بالحق أو ببعض وصفه .

وقالوا : كيف تدعى معرفة الحق وعملك بالباطل ! وإنما يعمل بالباطل الجاهلون للحق [١٣١ ب] ، كما أن الصبيان المفطومين إذا اعتادوا أكل الحلاوات ثم قيل لهم وهم يأكلونها لا تأكلوها ، لا يقبلون ذلك — كذلك الجاهلون لا ينتهون عن ملاذهم الحسية ولا يحبون الحياة إلا لها ؛ كما أن العارفين لا يحبون الحياة إلا لأعمال الخيرات وترك ملاذ الدنيا المُرْدية لأهلها ، فهم متباينو الأعمال والمقاصد ، مشتبهون فى الصور . كيف تتفق أخلاق أقوام مجهودين فى ذخائر البقاء النافعات ، وأخلاق قوم مجهودين فى ملاذهم الحسيات ؟ !

---

(١) ح ، د : عند محله (!)

شتان بين من سعيُه فى الالتطاخ بالنجاسات الضارات فى الدنيـا والآخرة ، وبين من سعيه فى كنوز السماء الباقيات !

وقال آخر :[1] معرفة توجب حرمته على أهله فتعملوا به .

وقال آخر : كيف يُعَدُّ حازماً من رَفَض ما ينفعه واستعمل ما يضره ؟ !

إنما سَهَّل مرارة الصبر على الصابرين من أهل البصائر حتى صار عندهم شهداً علمهم بعاقبة نفعه .

وقال بعضهم : كم من شرِّير على الحقيقة هو عند نفسه وعند عالم من الناس من الأخيار الفاضلين ! وكم من خيِّر على الحقيقة عند عالم من الناس جاهل وشرِّير ودنئ ! فأعمال الخير إنما يعرفها أهلها وهم قليل ، وأعمال الشر العاملون بها كثير .

ما أحسن المعروف عند مستحقه[2] ، وما أنفعه ! وما أقبح المعروف عند[2] من لا يستحقه وهو ما لا منفعة فيه ، وفاعله كالمطر فى البحر أو فى السبخة[3] يذهب ضياعاً !

طوبىٰ لمن أمسى [١٣٢ ا] وأصبح عاملا بما يجب عليه ، محموداً فيه ، لا يأخذ من الدنيا إلا ما لا بد منه معلما للخيرات مُحَذِّراً من البليّات أيام حياته فى الدنيا !

لا يجب أن تحكم على الإنسان بمقاله ، إنما يجب أن تحكم عليه بفعاله : فكثير من الأقوال هذر ، وبالعمل تكون المنفعة والضرر .

الصدقة إذا كانت منفعتها بينة كمنفعة الدواء الموافق للداء نقبله ونبرأ عليه ونحمد عاقبته . والصدقة عند من لا يستحقها بمنزلة الدواء الذى ليس بموافق

---

(١) ناقص فى ص ، ب ، ح ، د .

(٢—٢) ناقص فى د وحدها .

(٣) السبخة (بسكون الباء وفتحها وسين مفتوحة) : أرض ذات نز وملح .

للداء فيضر لأنه غير موافق ، لأن المطلوب فى كل الأشياء إصابة الصواب إذا كان الطالب فاضلا .

إن كنت تحب العمل بالحق فاحذر أن يكون فيما عملت قديماً عمل باطل ، فتكون تبنى بناء على غير وثيقة أساس ، لأن [1] تمنعك من الوصول إلى صاحب الحق .

وقيل : لو لم يكن فى البعد من الجاهلين إلا تباعد نفسك من النجاسات وراحة بصرك وسمعك وقلبك منهم !

قال بعض الحكماء : أفضل زمانك الذى[2] أفنيته فى عبادة ربك وفى أعمال البر ؛ وأوسط زمانك الذى أفنيته فيما لابد لك من إقامة ما تحتاج إليه فى حياتك الفانية من الغذاء والماء والنوم والوقاء ومداواة الأمراض العارضة وما أشبه ذلك ؛ وأدنى زمانك وأرذله زمان الغفلة وأعمال الشرور صغيرها وكبيرها .

وقيل : إن المتخلصين[3] هم العاملون فى الدنيا بجميع أعمال الخيرات إن وصلوا إلى جميعها ، وإلا فيما وجدوا السبيل إلى عمله[4] .

وقال آخر : الحَسَن من حَسَّنَتْ نفسَه أعمالُه [١٣٢ ب] ، والقبيح من قبّحت نفسَه أعمالُه .

وقال آخر : لا تحمد الأسد إذا[5] جُزْتَ فلم يعرض لك ، فإنما ذلك لأنه كان شبعانَ قد أكل غيرك — كذلك لا يجب أن تحمد الأشرار إذا[5] فُتَّهم ، فإنما شُغلوا عنك فسلمتَ من شرهم .

---

(١) ح ، ص ، د : التبعات من الغصوب ! — وفى ب هذه الكلمات نفسها بغير نقط .
(٢) الذى : ناقصة فى ص ، د ، ح .
(٣) المتخلصين : الظافرين بالخلاص .
(٤) ص : عله !
(٥) ص : إلا إذا .

وقال آخر : أشرار الناس يتفقدون عثرات الناس ويسامحون أنفسهم بالعظائم من الذنوب .

وقال آخر : طوبى للذين سهدوا ليلهم حباً لله عز وجل ، وأظمأوا نهارهم خوفاً منه ! فهم التاركون للشرور ، العاملون من الخيرات .

لا تقضينَّ على الناس بالظنون ، فربما ظن بك الباطل .

لا ينفع القول — وإن كان بليغاً — مع سوء الاستماع .

قال بعض الحكماء : إذا صحت الزهادة في الباطل لم توجد طرق كثيرة فيها ، إنما يوجد طريق واحد وهي الحق ، وبها يستمسك ؛ وكذلك خلافه زهادة الزاهدين في الحق : لا يجدون طريقاً واحــدة وهي طريق الباطل وبها يستمسكون .

وقال آخر : من علم الحق والباطل كان خليقاً أن يعمل الحق[1] ويرفض الباطل ؛ ومن لم يعلم الحق والباطل كان خليقاً أن يعمل[1] عمل الشرور ويرغب فيه ، لأن الشر أشه .

طوبى للزاهدين العاملين العالمين[2] الذين يعبدون الله بنفوسهم الطاهرة بما يوجبه العقل لا بالتقليد ، لأن دين الحق بالعقل زِمامه وجميع أمره لا شُبهة فيه ولا زَيغ عن صحيح البرهان .

وقال آخر : اجعل في أيامك وساعاتك نصيباً لنفسك لتدرك آخرتك مبادرة لأجلك واستصلاحاً لما تقدم عليه من أمر آخرتك — تظفر بحظك وتأخذ بحجتك وتدرك فيها طلبتك .

ليس الموعوظ بأحق بقبول الموعظة من الواعظ [١٣٣] لنفسه بها .

ثلاثة لا يستخف بها العاقل : الصالحون والولاة والإخوان . فمن استخف

(١ — ١) ناقص في ص .

(٢) د ، ح : العالمين العاملين .

بحق الصالحين أفسد دينه ، ومن استخف بحق الولاة أهلك دنياه ، ومن استخف بحق الإخوان أتلف مودته .

فى النظر إلى الجهال والأشرار ضرر : فمن ابتُلِى بمقاساتهم فليصبر وليلجأ إلى ذكر الله ظاهراً مع الصلاة بالخضوع من حيث لا يعلمون أنه أظهر ذلك قطعاً للكلام لبغضتهم أو للاشتغال بهم ، ولا يقطع وظيفة سريرته ؛ فإن جمعهم السَّفَر فليحتل للإخفاء ، فإن لم يجد حيلة كشف القناع لهم فى السريرة ولم يقطع شيئاً لله تعالى هو من جليل ذُخرها .

استصغر الكبير فى طلب المنفعة ، واستعظم الصغير فى ركوب المضرة .

إياك والضجر وقلة الصبر وسوء الخلق : فإنه لا يستقيم لك على ذلك صاحب ولا يزال لك منهم مجانب — فتحفظ من ذلك .

الكلام الذى ينتفع به ثلاثة : شريف ووسط ودون ؛ فالشريف منه الفاضل ما كان لله فى ذكره وتسبيحه ؛ والوسط منه ما كان فى أعمال البر التى تبقى لمعادك ؛ والدون منه ما كان من منافع الدنيا . فلا تقربن الدونَ منه إلا على حال الضرورة حتى يكمل لك الشرف الفاضل بالقول والفعل .

البكاء ثلاثة أصناف : شريف ، ودنئ ، وردئ مؤذ . فالشريف بكاء الزاهدين من خوف(١) الله فى الخلوات وغيرها لا لغيره ؛ والدنى البكاء الذى فى النوازل من المصائب فى الأهل والمال والولد وما أشبهه . والبكاء المؤذى ما كان فتنة ضارة فى الدنيا والآخرة من الهوى المُردى وما أشبهه ، لأن(٢) الذين [١٣٣ ب] استراحوا بإماتة أنفسهم الشهوانية قد استراحوا من كثير من المكروهات . إنهم ليتجرعون غصصاً كثيرة يرونها فى هذا العالم لا حيلة لهم

(١) مطموسة فى ل .
(٢) د ، ل ، ح ، ب : لأن كان .

فيها . ولكن يجب على أهل البصيرة العناية بتخليص ما يجب تخليصه . فليكن في نفوسهم أنهم غير ظاهرين بالفرح إلا في معدن الخير — فهنالك يكون .

احترز كثرة الامتلاء مما أحل لك أكله لتباعد الشره من طباعك .

لا يكن[١] مَثَلك مَثَل البهائم التي[٢] يهلكها الناس بإيقاع المصائد ؛ فإنما يصاد من كان صِيدَ من[٣] شهوته ، فحينئذ يصرع . فلا تكن سريع شهوة ضارة قاطعة عما يجرى عليك فتهلك نفسك بوقوعها في البلايا ، فإن العارفين يرحمونها .

ليست اللذات من ملابسات السيئات ؛ إنما اللذات في تركها ، لا للاشتغال بها : فلذاذة تُعقِب مرارةً ليست لذة .

لا توجبن نقيصة لأحد ، فإنه إن كان أكبر منك فقد عرف الله قبلك ، وإن كان أصغر منك فقد عصيت الله قبله .

لأن تكون مغبوناً في تجارتك أحسن من أن تكون مغبوناً في اعتقادك لربك ، فإن المغبون في دينه قد جمع الخساسة والغنى والجهل وسوء الاختيار .

ربما استعمل الغشُّ لأهل الغشِّ من حيث لا يضر أحداً ، ولكن[٤] ليدفع آفات الغاشين .

لو عرفت مقدار نفسك ومقدار جسمك ، لم تؤثر جسمك على نفسك .

علامة الأشرار أن[٥] مَن خالطهم لم يسلَم منهم ، ومن تركهم لم يصرفوا

(١) في النسخ : لا يكون .
(٢) ل : الذى .
(٣) من : ناقصة في ح ، د .
(٤) ص ، د ، ح : وليكن — وهى « لكن » بالفارسية .
(٥) أن : ناقصة في ص .

شرهم عنه . لكن الأخيـــار مَن خالطهم ومَن قطعهم لقى رُشدهم[1] .

ما أَظْهَرَ الكذب والفجور [١٣٤ ا] على من ادّعى بلسانه محبة الله عز وجل وخوفه والإيمان به ، وفِعاله تخالف قوله وبيانه !

أحوَجُ ما تكون إلى طلب العلم عند ظنِّك أنك قد اكتفيت بما علمت واستغنيت ! مَن كان عَبد هواه المُرْدى لم يُنْتَفَعْ به فى نصرة الحق لانحرافه عنه وبُعْده منه ، بل يكون للباطل عوناً على الحق — فاحذَرْه .

كيف يطمع بالسلامة مَن ترك طريق السلامة ، واعتنق طريق الآفات ، فهو عَبْدٌ مملوكٌ للآفات المُردية له !

تعبُد الباطل وتجهد نفسك به نهـارك وليلك طول عمرك وتقول أنا على الحق ، ولست تعرف الحقّ ؟ ما أعمى قلبك وأبيَنَ جهلك ! كيف تقنع بالذى لا يجب أن يقبل !

---

(١) عند هذا الموضع فى ب ينتهى أصل الكتـــاب فى الواقع ، وقد ورد بعده كلام نحسبه ليس من أصله وهو : « قال رجل لأمير < صف لى > الدنيا ! قال : أولهـا عناء ، وآخرها فناء ؛ فى حلالها حساب وفى حرامهـا عذاب ، [١١٣٠] من صح فيها سقم ، ومن استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن . — وسمع حكيم رجلا يقول لآخر : لا أراك الله مكروهاً ! فقال : دعوت له بالموت ! فمن عاش لا بد له من المكروه . وقيل لآخر ، وفى يده قدح دواء ، : ما حالك ؟ فقال : أصبحت فى دار بليات أدفع آفات بآفات . وقيل : من بلغ غاية ما يحب فليتوقع غاية ما يكره . — ودخل أعرابى على معاوية ، وقد أتت عليه مائة وعشرون ، فقال معاوية : صف لى الدنيا : فقال سنيات بلاء وسنيات رخاء ، يولد مولود ويهلك هالك ، ولولا المولود لباد الخلق ولولا الهالك لضاقت الأرض . — وقيل : لا تغترر بصفاء الأوقات فتحتها غوامض الآفات . وقيل : مثل الدنيا كحيـــة لين مسها وفى جوفها السم الناقع يهوى إليه الغبى الجاهل ويحذرها العاقل . وقال اعرابى : من عرف الأيام لم يفرح فيها برخاء ولم يحزن مما < تأتى به > من بلاء . قال المسيح عليه السلام : الدنيا مزرعة ابليس ، وأهلها له حراث . وقال آخر : الدنيا محبوبة وإن كانت معيوبة . وقال عمر بن عبد العزيز : الدنيا لا تغر إلا من أمنها ، ولا تنفع لا من حذرها . — وقيل : الليل والنهار غرسان غير أن للبرية صنوف البليـــة . — قال أعرابى : من لم يحب قط فهو ردىء التركيب جافى الطبع كث المعاطف . — وقال أبو على ابن سينا : من لم يبتهج بالربيع وأزهاره والرياض وأثماره فهو ردىء المزاج محتاج إلى العلاج . وقال ابن أبى مليكة :

إذا أنت لم تطرب ولم تدر ما الهوى ... فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا »

ليس العجب مَن انقطعت عنه الشهوات أن يكون فاضلا ، ولكن العجب مَنْ الشهوات تحاربه وهو الفاضل .

كل ما يريد أن يفعله الجاهل فى آخر أمره ، فافعله أنت أيها العاقل فى أول أمرك .

مَن اهتم بالأدب عُنى به ، ومن عُنى به تكلف علمه ، ومن تكلف علمه اشتد طلبُه له ، ومن احتمل شدة طلبه نال منفعته .

وقيل لبعض الحكماء : ما كمال الُحمْق ؟ قال : طَلَبُ منازل الأخيار بأعمال الأشرار ، وبُغْض أهل الحق ، ومحبّةُ أهل الباطل . — قيل : فما علامة الجهل ؟ قال : حبُّ الغنى ، وطول الأمل ، وشدة الحرص . — قيل : فما علامة العمى ؟ قال : الركون إلى مَنْ لا يؤمن[1] .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

] [وقع الفراغ — بعون الله وحُسن توفيقه — من كتابة هذا الكتاب
نهار الخميس [١٣٤ ب] ثالث عشر شهر شوّال سنة ستين وستمائة
والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد[2] وآله
الطيبين الطاهرين ، وسَلَّم تسليما كثيراً] [

---

(١) بعد هذه الفقرة يرد فى الترجمة الإسبانية فصل يتألف من فقرات اختارها المترجم من كلام قدماء الحكماء ، وليست من كتابنا هذا .

(٢) د : من لا يؤمن . وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، والحمد لله رب العالمين » — وهكذا لم يرد تاريخ نسخ .

ح : « من لا يؤمن . وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين . وقع الفراغ — بعون الله وتوفيقه — من هذا الكتاب فى السابع والعشرون (كذا !) من شهر جمادى الآخر سنة ثمان وستمائة على يدى مملوك صاحبه وغذى نعمه العبد الضعيف المحتاج إلى رحمة الله تعالى محمد بن أحمد بن محمد الكرجى — غفر الله لصاحبه وكاتبه ولكافة المؤمنين — برحمتك يا أرحم الراحمين ! » .

فهرس الأعلام

« ا »

آمون : ٨ ، ٢٣
آوس : ٨
ابراهيم بن أدهم : ٢٧٢
ابرخس : ٢٠٧ ، ٣٠١
ابسيلوخس : ٨ ، ٢٣
ابقراط : ٤٤ — ٤٩ ، ٢٨٨
ابيانيدس : ٣٤
اتيفانوس : ٣٠٢
اجقايوس : ٥٣
أدريانوس ، أذريانوس : ٥١ ، ٢٩٠
إدريس : ٧ ، ٨ ، ٢٦
ادغاسابس : ٢٩٨
ارخس : ٤٦
ارسسطراطس : ٢٩٧
أرسطاطاليس ، أرسطاليس : ٧٤ ، ٧٦ ، ١٢٨ ، ١٤٠ ، ١٦٦ ، ١٧٨ — ١٨٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ — ٢٠٨ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٣١٠
أرسطوفانس : ٣١٧
أرسطون : ٣٠٤
ارسطيدس : ٣٠٤
ارسوريس : ٢٩٩ ، ٣٠٠
أرشيجانس : ١١٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢
ارقليس : ٨٨
آرماسيس : ٣٠٧
ارميس : ٧ ، ٨ ، ١١ ، ٢٨ ، ١٨١ ، ١٨٣
ارمينس : ٢٨٩
ارموذامانطليس : ٥٥
ارموذامانيس : ٥٦
اريبزون : ٢٣٢
اسانس : ٢٩٧
اسخولوس : ١٨٣
اسفرباس : ٣١١
اسفوس : ٣٠٥
اسقليوس ، اسقلفيوس (عديدون) : ٨ ، ٢٨ ، ٤٤ — ٤٧ ، ١٢٦ ، ١٧٩ ، ٢٨٨ ، ٢٩٨
الاسكندر الأفروديسى : ٢٩١
الاسكندر الأكبر المقدونى ذو القرنين : ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ — ٧٩ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ — ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١
أشيلاوس : ٨٨
أفروديقوس (فى النص : أفيقورس) : ١٧٩
افزوفوليم : ٥٦
أفسطيا : ١٧٩
أفلاطون الفيلسوف : ٣٦ ، ٩٦ ، ١٠٢ ، ١٢٦ — ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٠ — ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٩٨ ، ١٩٩
أفلاطون الطبيب : ٤٥ ، ٤٦ ، ٢٨٨
افليموس : ٣٠٣
افليمون : ٢٩٩ ، ٣١٣
أفولون : ٣٥
افيقورس = افروديقوس : ١٧٩
اقراطيس : ٢٤٤
أقرن : ٤٥
أقريطون : ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩
اقليدس : ٢٩٩
اكسانوقراطيس = كسانوقراطيس
اكسيكاسطنديس : ٣٤

الكساندروس الملك : ١٨٣
اليون البطريق : ٢٤٨
اليون الملك : ١٦٩
أمارون : ٣٠٧
أماسيس : ٥٦
امباذوقليس : ٤٠
امنطس : ١٧٩ ، ٢٢٢
امنيوس : ٣٠٠
اناخوس : ٣٠٧
اناروبوس : ٣٠٤
اناكسياندروس : ٥٤ ، ٧٣
اندروقلوس : ٥٤
اندروماخوس : ٢٩٢
انطونينوس : ٢٩٠
انطيبطرس : ١٨٣
انكساغورس ، انكسوغورس : ٤٠ ، ٢٩٢ ، ٣١٧
أنيقطوس : ٣٠٥ ، ٣١١
أوجانس : ٣٠٩
أوذيموس : ١٨٣ ، ٢٩١
أوراني : ٤ ، ٨
أوروماذن : ١٨١
أوريبيدس : ٣١٨
أوميروس : ٢٩
أونوسطوس : ٥٣ ، ٥٤
أياس : ٨٨
ايرقليطوس : ١٢٦
ايسيودس : ٣١٦
ايلاوس : ٨

« ب »

بارمانيدس : ٤٠ ، ٤٥
باريانذروس : ٣٤
باسيليوس : ٢٨٣
بالبوس ، بالبس : ٢٩٠
بانوس : ٥٨
بختنصر : ٨
برسقس : ٣١٩
برطوس : ٣٠٥
برمانيدس : ٤٥
البرهمانيون : ٢٣٦
برهوسوق : ٣٠٦
بسس : ٢٣٢
بسيسطراطوس : ٣٦
بطاقوس : ٣٤ ، ٣١٤
بطليموس : ٢٥١
بليناس : ٢٩٦
بندارس ، فندارس : ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣١٥
بهمن أردشير : ٤٧
بوائيوس : ٢٩٠
بوثايس : ٥٣
بوسوبورس : ٣٠٩
بياس : ٣٤ ، ٣٥

« ت »

تاسالس : ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧

« ث »

ثاليس : ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٠٢ ، ٣١٤ ، ٣١٨
ثاوغيس : ٣١٩
ثاوفرسطس : ١٨٣ ، ٢٤٨ ، ٣٠١ ، ٣١٢ ، ٣١٥

« ج »

جالينوس : ٢٨٨ — ٢٩٥
جوزخليس : ٣٠٩

« ح »

الحسن (البصرى ؟) : ٢٧٢

« خ »

خروسيس : ٣٠٠ ، ٣١٣
خنوخ : ٧
خيلون : ٣٤

« د »

دارا (ملك الفرس) : ٢٢٦ — ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٦
داوود : ٢٦١ — ٢٦٣
درينوس : ٣١١

دياغوراس : ٤٠ ، ٤١
ديقوميس : ٣٠٤
ديمستانوس (الخطيب) : ٢٤٦ ، ٣٠١ ، ٣١٦
ديمقراطيس : ٤٠ ، ٢٩٧ ، ٣١٢ ، ٣١٣
ديميطريوس : ٥٨
ديونوسيوس : ٧٧ ، ١٢٧

« ذ »

ذراقن : ٤٧
ذوقاليون : ٣٠٣ ، ٣١٥
ذومقراط : ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣
ذيوجانس : ٧٢ — ٧٤
ذيوقليس (الطبيب) : ٣١٥
ذيوقيس : ٤٥

« ر »

روشنك (بنت دارا) : ٢٣٢
روفس : ٢٩٢
روفيا (أم الاسكندر الأكبر) : ٢٣٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٩

« ز »

زراباطا : ٥٥
زينون : ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢
زينون آخر : ٢٤٥
زينون آخر : ٣١٠

« س »

ساطورس : ٢٩٠
سرجس : ٤٦
سريطون : ٢٢٣
سقراط ، سقراطيس : ٤٠ ، ٨٢ — ٨٤ ، ٨٦ — ٩٠ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٨٢
سقمرون : ٥٤
سوفقليس : ٣٠٢ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣١٩
سولون : ٣٤ ، ٣٦ ، ١٢٦ ، ٣١٠
سيلاقس : ٣١٢
سيمونيدس : ٣١٦
سيمياس : ٨٨
سيمياس آخر : ٢٠٧

« ش »

شيث : ٤ ، ٧

« ص »

صاب : ٢٦ — ٢٧

« ط »

طالوطاغورس : ٤٠
طرميس : ٧
طورينوس : ٥٣ ، ٥٤
طيلاماخس : ٣٠١
طيماوس : ٨٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤
طيمونديوس : ٣٠٥

« غ »

غرغوريوس : ٣٠٧
غريغوريوس المتكلم على اللاهوت : ٢٨٦
غوثاديمون : ٨
غورس : ٢٨٨

« ف »

فاراقوديس : ٥٥
فاوس : ٢٢٢ ، ٢٢٣
فرناباس : ٣١١
فربس : ٣١١
فرمانيدس : ٤٠١
فروطرخس : ٢٩٦ ، ٣٠٣
فروطوغوراس : ٤٠ ، ٣١٩
فريقينوس : ٣٠٨
فرينوس : ٣١١
فطافورس : ١٩٩
فلاطس : ٢٤٥
فلوس : ٣٠٦
فلوطرخس : ٣١٩ ، ٣٢٠
فليكس : ٣١٢
فواطيلس : ٢٢
فوثيغورس : ١٧٩

فور (ملك الهند) : ٣٣٤ ، ٣٣٥
فيثاغورس : ٥٢ — ٦١ ، ٧٠
فيدوروس : ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١١
فيدون : ٨٨
فيلاطيس ، فيلاطوس : ٤٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣
فيلبس : ١٧٩ ، ١٨٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٣١٨
فيلن : ٢٩٨

« ق »

قامبسيوس : ٥٩
قراوقوليو : ٥٥
قريطون : ٣٠٦
قلاوبطرا (طبيبة) : ٢٨٩
قلاوبولوس : ٣٤
قلسثانس : ١٨١
قوانيطوس : ٢٩١
قوراس : ٤٦
قولون : ٦٠
قيلاطيس : ٤٧
قينات : ٧

« ك »

كاطيس : ٤٠
كسانوفن : ٣١٤
كسانوقراطيس : ١٢٧ ، ١٨١
كسعور : ٣٠٦
الكلدانيون : ٥٤
الكهنة بمصر : ٥٤ ، ٥٦
كورش : ٥٩

« ل »

لاسحمس : ٢٩٧
لاطسطرس : ٣١٨
لاوقينوس : ٤٠
لطفانس : ٢٩٧
لقهات : ٢٦٠ — ٢٦٣ ، ٢٧٣
لنطاقيوس : ٣١٣
ليمنون : ٥٤

« م »

ماغاريس : ٤٦
مافدوس : ٧٧
مالانا أرسا : ٤٧
مالسيس : ٤٠ ، ٣١٧
مانيوس : ٤٦
مسقولوس : ٣٠٩
المصريون : ٥٤
منندرس : ٣١٦
منيسارخوس : ٥٣ ، ٥٤
مهادرجيس : ٢٧٩
مهلائيل : ٧
موسون : ٣٥
ميراوس : ٤٦
ميليسيوس : ٣٠٧

« ن »

نا آرخوس : ٤٠ ، ٤٢
نافزون : ٤٦
ناسموس : ٣٠٧
النبي محمد : ١ ، ٢ ، ٣ ،
نكسرحس : ٢٩٨
نوميسيانوس : ٢٩١
نيقوماخس الطبيب : ١٧٨ ، ١٧٩
نيقوماخس بن أرسطوطاليس : ١٨٣
نيقوماخس آخر : ٣٠١

« هـ »

هرميس = ارميس
هوفقراطيس : ٣٠١

« و »

والدة الاسكندر الأكبر (روفيا) : ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٣٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٩
وسيليس : ٣٠٠

« ى »

يارد : ٧
يراقليس : ٤٤
يراقليطوس : ٤٠ ، ٣١٤ ، ٣١٨
يعقرون : ٥٤

فهرس أسماء الأماكن

« ا »

آسيا : ١٨٢ ، ٢٩١
ابديرا : ٢٣٠
أثينا : ٣٤ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ١٢٧ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ٢٨٩
أخايا : ٤١
أذربيجان : ٢٢٩
اراقليا : ٥٥
أرمينية : ٢٢٦
اسطاغيرا : ١٧٩ ١٨٢
اسطرجس (نهر) : ٢٢٦
اسطندوس : ٢٣٠
الاسكندرية : ٢٢٦ ، ٢٤٠ — ٢٤٢ ، ٢٨٩ ، ٢٩١
أسيوط : ٢٨٩
اطيق : ٤٠ ، ٤١
افاسوس : ٥٥
أقاديا : ١٢٧ ، ١٨٠ ، ١٨١
أقراجانطا : ٥٨
أكايا : ٢٢٩
الياس : ٢٣٠
الياطيس : ٤٠
اليون : ٢٣٠

« ب »

بابل : ٥٥
بالين : ٤١
البحر الأخضر : ٢٢٦ ، ٢٨٩
البحيرة المنتنة (البحر الميت) : ٢٣٠
بديرا (= أبديرا) : ٢٣٠
بطولومايس : ٢٩٠

« ت »

تراكيس (= تراقيا) : ١٧٩ ، ٢٢٣
الترك (بلاد) : ٢٣٧

« خ »

خالدايون (= كلدايا) : ٥٥
خلقيدقى : ١٧٩ ، ١٨٢

« ر »

الرملة : ٢٦٠
روذس : ٤٥ ، ٤٧
روستقباذ : ٢٤
رومية : ٨٦ ، ٨٧ ، ٢٨٩ — ٢٩١

« س »

ساموس : ٥٣ — ٥٧
سقليا : ٥٨ ، ١٢٧
سقوثيا : ٣٥
سمرنا : ٢٩٠
سوراقوسيا : ٤١ ، ٤٢ ، ٥٨

« ش »

الشام : ٢٢٦ ، ٢٦٠ ، ٢٨٩
شهرزور : ٢٤٠

« ص »

صعيد مصر : ٢٨٩
صور : ٥٣
الصين : ٢٣٧

« ط »

طافرومانيون : ٥٨
طورس : ٢٢٦ ، ٢٢٩

« ع »
عين شمس (بمصر) : ٥٦

« ف »
فارس : ٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٢
فرق : ٢٣٠
فرغامس : ٢٨٩ ، ٢٩١
الفرما : ٢٨٩
فلسطين : ٢٦٠
فندهوس : ٢٣٠
فيلاثيم : ٢٢٩

« ق »
قاطروبيا : ٥٨
قاولونيا : ٦٠
قبر دارا (ملك الفرس) : ٢٣٢
قبرس : ٢٨٩
قروطونيا : ٥٧ — ٦٠
قطندا : ٢٣٠
قنيدس : ٤٥ ، ٤٧
قو : ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨
قومس : ٢٤٠

« ل »
لافونيا : ٤١
لوقروس : ٦٠
لوقين : ١٢٧ ، ١٧٩ — ١٨١

« م »
ماغنيسيا : ٥٥
ماقذونيا : ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٣٠
مرجيانوس : ٢٣٣
مرو : ٢٣٣
المشرق : ٢٤٢
مصر : ٧ ، ٨ ، ٥٦ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ٢٢٦ ، ٢٨٩
منف : ٧
ميلون : ٤١

« ن »
النوبة : ٢٦٠

« هـ »
هرقلة : ٥٥
الهند : ٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ — ٢٣٦
هيكل أفولون : ٨٦

فهرس الموضوعات

تصدير عام .... ١ م
١ — كتاب مختار الحكم .... ١ م
٢ — أبو الوفاء المبشر بن فاتك .... ٥ م
مؤلفاته فى علوم الأوائل وفى التاريخ .... ٩ م
٣ — « مختار الحكم » : ما نقل عنه وما نشر منه .... ١٠ م
٤ — المخطوطات العربية .... ١٧ م
٥ — « مختار الحكم » فى الإسبانية .... ٢٢ م
الترجمة اللاتينية .... ٣٤ م
٦ — الترجمة الفرنسية .... ٤١ م
٧ — الترجمة البروفنصالية .... ٤٥ م
٨ — الترجمة الانجليزية .... ٤٥ م
٩ — الرواية الأصلية فى الترجمة الإسبانية .... ٤٦ م
١٠ — طبعات الترجمة الإسبانية الملفقة : .... ٦٢ م
١ — طبعة اشبيلية فى ١٦ مايو سنة ١٤٩٥ .... ٦٢ م
٢ — طبعة طليطلة فى ١١ ديسمبر سنة ١٥١٠ .... ٦٥ م
٣ — طبعة بلد الوليد فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٥٢٧ .... ٦٦ م
١١ — خاتمة .... ٦٧ م
رموز المخطوطات .... ٦٨ م

* * *

مقدمة المؤلف ١
فصول كلام شيث النبي عليه السلام وآدابه ٤
حكم ارميس وآدابه ٧
مختار مواعيظ هرمس وآدابه ١١
آداب صاب ٢٦
آداب اسقليبوس ٢٨

آداب أوميروس الشاعر ٢٩
أخبار سولون الحكيم ٣٤
حكمه وآدابه ٣٦
أخبار زينون ٤٠
حكمه وآدابه ٤٣
أخبار أبقراط الطبيب ٤٤
حكمه وآدابه ٤٩
أخبار فيثاغورس الحكيم ٥٢
حكمه وآدابه ٦٢
أخبار ذيوجانس المتجرد ٧٢
حكم ذيوجانس الكلبي الناسك وآدابه ٧٤
أخبار سقراطيس الزاهد ٨٢
حكمه ومواعظه وآدابه ٩١
أخبار أفلاطون ١٢٦
آدابه ومواعظه ١٢٩
ومن مشوراته ١٣٧
ومن حكمه وآدابه ١٥٥
أخبار أرسطاطاليس ١٧٨
حكمه وآدابه ١٨٥
أخبار الإسكندر ٢٢٢
آدابه ومواعظه ٢٤٣
أخبار بطليموس ٢٥١
حكمه وآدابه ٢٥٢
أخبار لقمان الحكيم ٢٦٠
حكم مهادرجيس وآدابه ٢٧٩
آداب باسيليوس الحكيم ٢٨٣
آداب غريغوريوس المتكلم على اللاهوت ٢٨٦
أخبار جالينوس الحكيم ٢٨٨
آداب جالينوس وحكمه ٢٩٣
باب جامع لأقوال جماعة من الحكماء ٢٩٦
باب آداب لم يعرف قائلها لجمعت فى موضع واحد ٣٢٣

* * *

فهارس الكتاب :

فهرس الأعلام ٣٦٥
فهرس أسماء الأماكن ٣٦٩
فهرس الموضوعات ٣٧١